

رَفِيعُ التَّرْتِيبِ الْمَرْفُوعِ

تاريخ انظيرت

تأليف شيخ الأمم والشوكة

الأب جعفر محمد بن جعفر الطائفي

١٢١١ - ١٢١٢

تتمت

عند أبو الفضل إبراهيم

في دار المطبوعات في بيروت سنة ١٢١١

الجزء الثاني

في دار المطبوعات في بيروت سنة ١٢١١

تاريخ انظيرت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ الطبري: تاريخ الامم والملوك

كاتب:

طبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (قرن ٣ و ٤ ق)
(صاحب تاريخ طبري معروف - سني مذهب)

نشرت في الطباعة:

روائع التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٠	تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك المجلد ٢
١٠	اشاره
١١	اشاره
١٥	ذكر الخیر عن اصحاب الكهف
٢١	یونس بن متی
٢٨	ارسال الله رسله الثلاثه
٣٢	شمسون
٣٤	ذكر خیر جرجیس
٤٧	ذكر الخیر عن ملوك الفرس و سنی ملكهم
٤٧	اشاره
٤٧	ذكر ملك أردشیر بن بابک
٥٤	ذكر الخیر
٦١	ذكر ملك هرمز بن سابور
٦٣	ذكر ملك بهرام بن هرمز
٦٤	ذكر ملك بهرام بن بهرام بن هرمز
٦٤	ذكر ملك شاهنشاه بن بهرام
٦٤	ذكر ملك نرسی بن بهرام
٦٤	ذكر ملك هرمز بن نرسی
٦٥	ذكر ملك سابور ذی الاکتاف
٧٢	ذكر ملك أردشیر بن هرمز
٧٢	ذكر ملك سابور بن سابور
٧٢	ذكر ملك بهرام بن سابور
٧٣	ذكر ملك یزدجرد الأثیم

- ٧٨ ذكر ملك بهرام جور
- ٩١ ذكر ملك يزجرد بن بهرام جور
- ٩٢ ذكر ملك فيروز بن يزجرد
- ٩٩ ذكر ما كان من الاحداث في ايام يزجرد بن بهرام
- ١٠٠ ذكر ملك بلاش بن فيروز
- ١٠٠ ذكر ملك قباذ بن فيروز
- ١٠٠ اشاره
- ١٠٥ ذكر ما كان من الحوادث التي كانت بين العرب
- ١٠٨ ذكر ملك كسرى انوشروان
- ١٠٨ اشاره
- ١١٥ ذكر بقيه خبر تبع ايام قباذ و زمن انوشروان
- ١٦٥ ذكر مولد رسول الله ص
- ١٧٦ رجع الحديث الى تمام امر كسرى بن قباذ انوشروان
- ١٨٢ ذكر ملك هرمز بن كسرى انوشروان
- ١٨٦ ذكر ملك كسرى ابرويز بن هرمز
- ١٩٨ ذكر الخبير عن الأسباب التي حدثت عند اراده الله
- ٢٠٣ ذكر خبر يوم ذي قار
- ٢٢٣ ذكر من كان على ثغر العرب من قبل ملوك الفرس
- ٢٢٨ ذكر ملك شيرويه بن ابرويز
- ٢٤٠ ذكر ملك أردشير بن شيرويه
- ٢٤١ ذكر ملك شهربراز
- ٢٤١ ذكر ملك بوران بنت كسرى ابرويز
- ٢٤٢ ذكر ملك جشنسده
- ٢٤٢ ذكر ملك أزميدخت بنت كسرى ابرويز
- ٢٤٣ كسرى بن مهراجشنس
- ٢٤٣ ذكر ملك خرزا خسروا

- ٢٤٣ ذكر ملك فيروز بن مهراجشنس
- ٢٤٤ ذكر ملك فرخزاد خسروا
- ٢٤٤ ذكر ملك يزدجرد بن شهریار
- ٢٤٩ القول فى سيره النبويه
- ٢٤٩ ذكر نسب رسول الله ص
- ٢٤٩ اشاره
- ٢٥٦ ابن عبد المطلب
- ٢٦١ ابن هاشم
- ٢٦٤ ابن عبد مناف
- ٢٦٤ ابن قصى
- ٢٧٠ ابن كلاب
- ٢٧١ ابن مره
- ٢٧١ ابن كعب
- ٢٧٢ ابن لؤى
- ٢٧٢ ابن غالب
- ٢٧٢ ابن فهر
- ٢٧٣ ابن مالك
- ٢٧٥ ابن النضر
- ٢٧٦ ابن كنانه
- ٢٧٦ ابن خزيمه
- ٢٧٦ ابن مدركه
- ٢٧٨ ابن الياس
- ٢٧٨ ابن مضر
- ٢٨٠ ابن نزار
- ٢٨٠ ابن معد
- ٢٨١ ابن عدنان

- ٢٨٧ ذكر رسول الله ص و أسبابه
- ٢٩٠ ذكر تزويج النبي
- ٢٩٣ ذكر باقى الاخبار عن الكائن من امر رسول الله ص
- ٣٠٣ ذكر اليوم الذى نبى فيه رسول الله ص
- ٣٠٨ ذكر الخبر عما كان من امر نبى الله ص
- ٣٩٨ ذكر الوقت الذى عمل فيه التاريخ
- ٤٠٤ ذكر ما كان
- ٤٠٤ اشاره
- ٤٠٤ خطبه رسول الله
- ٤١٧ السنه الثانيه من الهجره
- ٤١٧ اشاره
- ٤١٨ غزوه ذات العشيره
- ٤٢٠ سريه عبد الله بن جحش
- ٤٢٥ ذكر بقيه ما كان فى السنه الثانيه من سنى الهجره
- ٤٢٥ اشاره
- ٤٣١ ذكر وقعه بدر الكبرى
- ٤٨٩ غزوه بنى قينقاع
- ٤٩٣ غزوه السويق
- ٤٩٧ السنه الثالثه من الهجره
- ٤٩٧ غزوه ذى امر
- ٤٩٧ خبير كعب بن الأشرف
- ٥٠٢ غزوه القرده
- ٥٠٣ مقتل ابي رافع اليهودى
- ٥٠٩ غزوه احد
- ٥٤٤ غزوه حمراء الأسد
- ٥٤٨ سنه اربع من الهجره

- ٥٤٨ ----- غزوه الرجيع
- ٥٥٢ ----- ذكر الخبر عن عمرو بن اميه الضمرى
- ٥٥٥ ----- ذكر خبر بئر معونه
- ٥٦٠ ----- ذكر خبر جلاء بنى النضير
- ٥٦٥ ----- غزوه ذات الرقاع
- ٥٦٩ ----- ذكر الخبر عن غزوه السويق
- ٥٧٢ ----- السنه الخامسه من الهجره
- ٥٧٢ ----- اشاره
- ٥٧٢ ----- تزوج رسول الله ص زينب بنت جحش
- ٥٧٤ ----- غزوه دومه الجندل
- ٥٧٤ ----- ذكر الخبر عن غزوه الخندق
- ٥٩١ ----- غزوه بنى قريظه
- ٦٠٥ ----- سنه ست من الهجره
- ٦٠٥ ----- غزوه بنى لحيان
- ٦٠٦ ----- غزوه ذى قرد
- ٦١٤ ----- ذكر غزوه بنى المصطلق
- ٦٢٠ ----- حديث الافك
- ٦٣٠ ----- ذكر الخبر عن عمره النبى ص
- ٦٥٤ ----- ذكر خروج رسل رسول الله الى الملوك
- ٦٧٥ ----- تعريف مركز

سرشناسه: طبری، محمد بن جریر، ۲۲۴-۳۱۰ ق.

عنوان قراردادی: [تاریخ الرسل و الملوك]

عنوان و نام پدید آور: تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك / لابی جعفر محمد بن جریر الطبری؛ تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست: [ویراست؟].

مشخصات نشر: بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ ق. = ۱۹۶۷ م. = ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری: ۱۱ ج.

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

یادداشت: عربی.

یادداشت: جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت: کتابنامه.

عنوان دیگر: صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر: تاریخ الرسل و الملوك

موضوع: اسلام -- تاریخ -- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع: تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع: ایران -- تاریخ

شناسه افزوده: ابراهیم، محمد ابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده: قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

اشاره

ذكر الخبر عن اصحاب الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و كان اصحاب الكهف فتيه آمنوا بربهم، كما وصفهم الله عز و جل به من صفتهم فى القرآن المجيد، فقال لنبيه محمد ص: « أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ». و الرقيم هو الكتاب الذى كان القوم الذين منهم كان الفتيه، كتبه فى لوح بذكر خبرهم و قصصهم، ثم جعلوه على باب الكهف الذى اووا اليه، او نقروه فى الجبل الذى اووا اليه، او كتبه فى لوح و جعلوه فى صندوق خلفوه عندهم، إذ أوى الفتاه إلى الكهف . و كان عدد الفتيه-فيما ذكر ابن عباس - سبعة، و ثامنهم كلبهم. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمه، عن ابن عباس: « مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ » ، قال: انا من القليل، كانوا سبعة. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول: انا من أولئك القليل الذين استثنى الله تعالى، كانوا سبعة و ثامنهم كلبهم

قال: و كان اسم احدثهم-و هو الذى كان يلى شرا الطعام لهم، الذى ذكره الله عنهم انهم قالوا اذهبوا من رقتهم: « فَبَابَعُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَاهُنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ » . حدثنى عبد الله بن محمد الزهرى، قال: حدثنا سفيان، عن مقاتل: « فَبَابَعُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَاهُنَا إِلَى الْمَدِينَةِ » - اسمه يمنيخ. و اما ابن إسحاق فانه قال-فيما حدثنا به ابن حميد- قال: حدثنا سلمه، عنه: اسمه يملیخا. و كان ابن إسحاق يقول: كان عدد الفتيه ثمانیه، فعلى قوله كان كلبهم تاسعهم و كان-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- يسميهم فيقول: كان احدثهم-و هو اكبرهم و الذى كلم الملك عن سائرهم- مكسملينا، و الآخر محسملينا، و الثالث يملیخا، و الرابع مرطوس، و الخامس كسوطونس، و السادس بيرونس، و السابع رسمونس، و الثامن بطونس، و التاسع قالوس و كانوا احدثا. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجیح، عن مجاهد، قال: لقد حدثت انه كان على بعضهم من حدائه أسنانهم وضح الورق و كانوا من قوم يعبدون الأوثان من الروم، فهداهم الله للإسلام، و كانت شريعتهم شريعه عيسى فى قول جماعه من سلف علمائنا

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمرو - يعنى ابن قيس الملائي - فى قوله: « أَنْ أَصِيحَابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ » ، كانت الفتيه على دين عيسى بن مريم ص على الاسلام، و كان ملكهم كافرا و كان بعضهم يزعم ان امرهم و مصيرهم الى الكهف كان قبل المسيح، و ان المسيح اخبر قومه خبرهم، فان الله عز و جل ابتعثهم من رقدتهم بعد ما رفع المسيح، فى الفتره بينه و بين محمد ص، و الله اعلم اى ذلك كان. فاما الذى عليه علماء اهل الاسلام فعلى ان امرهم كان بعد المسيح. فاما انه كان فى ايام ملوك الطوائف، فان ذلك مما لا يدفعه دافع من اهل العلم باخبار الناس القديمه. و كان لهم فى ذلك الزمان ملك يقال له: دقنوس، يعبد الأصنام - فيما ذكر عنه - فبلغه عن الفتيه خلافهم اياه فى دينه، فطلبهم فهربوا منه بدينهم، حتى صاروا الى جبل لهم يقال له - فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس - نحلوس. و كان سبب ايمانهم و خلافهم به قومهم - فيما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، قال: أخبرنى اسماعيل بن سدوس، - انه سمع وهب بن منبه يقول: جاء حواري عيسى بن مريم الى مدينه اصحاب الكهف، فاراد ان يدخلها، فقيل له: ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له، فكره ان يدخلها، فاتى حماما، و كان فيه قريبا من تلك المدينه، فكان يعمل فيه، يؤاجر نفسه من صاحب الحمام. و رأى صاحب الحمام فى حمامه البركه، و در عليه الرزق، فجعل يعرض عليه الاسلام و جعل يسترسل اليه و علقه فتيه من اهل المدينه و جعل يخبرهم

خبر السماء و الارض و خير الآخرة، حتى آمنوا به و صدقوه، و كانوا على مثل حاله فى حسن الهيئه، و كان يشرط على صاحب الحمام ان الليل لى، لا تحول بينى و بين الصلاه إذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأه، فدخل بها الحمام، فعيره الحوارى، فقال: أنت ابن الملك و تدخل و معك هذه الكذا! فاستحيا، فذهب فرجع مره اخرى، فقال له مثل ذلك، و سبه و انتهره، و لم يلتفت حتى دخل، و دخلت معه المرأه فماتا فى الحمام جميعا، فأتى الملك فقيل له: قتل صاحب الحمام ابنك. فالتمس فلم يقدر عليه فهرب قال من كان يصحبه: فسموا الفتية، فالتمسوا فخرجوا من المدينه، فمروا بصاحب لهم فى زرع له، و هو على مثل امرهم فذكروا انهم التمسوا، و انطلق معهم و معه الكلب، حتى آواهم الليل الى الكهف، فدخلوه فقالوا: نبيت هاهنا الليله ثم نصبح ان شاء الله، فترون رأيكم فضرب على آذانهم، فخرج الملك فى اصحابه يتبعونهم، حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف، فكلما اراد رجل ان يدخل اربع، فلم يطق احد ان يدخل، فقال قائل: ا ليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم؟ قال: بلى، قال: فابن عليهم باب الكهف، فدعهم فيه يموتوا عطشا و جوعا. ففعل فغبروا-بعد ما بنى عليهم باب الكهف- زمانا بعد زمان. ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف، فقال: لو فتحت هذا الكهف فادخلته غنمى من المطر! فلم يزل يعالجه حتى فتح ما ادخل فيه، و رد الله اليهم ارواحهم فى اجسادهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا احدهم بورق يشتري لهم طعاما، فكلما اتى باب مدينتهم رأى شيئا ينكره، حتى دخل على رجل، فقال: بعنى بهذه الدراهم طعاما، قال: و من اين لك هذه الدراهم! قال: خرجت و اصحاب لى أمس، فأوانا الليل حتى أصبحوا، فأرسلونى، فقال:

هذه الدراهم كانت على عهد الملك فلان فاني لك بها! فرفعه الى الملك- و كان ملكا صالحا-فقال: من اين لك هذه الورق؟ قال: خرجت انا و اصحاب لي أمس حتى أدركنا الليل في كهف كذا و كذا، ثم أمروني ان اشترى لهم طعاما قال: و اين أصحابك؟ قال: في الكهف، قال: فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف، فقال: دعوني ادخل الى اصحابي قبلكم، فلما راوه و دنا منهم ضرب على اذنه و آذانهم، فجعلوا كلما دخل رجل ارب، فلم يقدروا على ان يدخلوا اليهم، فبنوا عندهم كنيسه، و اتخذوها مسجدا يصلون فيه. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، عن عكرمه، قال: كان اصحاب الكهف أبناء ملوك الروم، رزقهم الله الاسلام، فتفردوا بدينهم، و اعتزلوا قومهم، حتى انتهوا الى الكهف، فضرب الله على سمخانهم فلبثوا دهرا طويلا، حتى هلكت امتهم، و جاءت أمه مسلمه، و كان ملكهم مسلما، و اختلفوا في الروح و الجسد، فقال قائل: تبعث الروح و الجسد جميعا، و قال قائل: تبعث الروح، و اما الجسد فتأكله الارض، فلا يكون شيئا فشق على ملكهم اختلافهم، فانطلق فلبس المسوح، و جلس على الرماد، ثم دعا الله عز و جل، فقال: يا رب، قد ترى اختلاف هؤلاء، فابعث لهم ما يبين لهم، فبعث الله اصحاب الكهف، فبعثوا احدهم يشترى لهم طعاما، فدخل السوق، فجعل ينكر الوجوه و يعرف الطرق، و يرى الايمان بالمدينه ظاهرا، فانطلق و هو مستخف، حتى اتى رجلا يشترى منه طعاما، فلما نظر الرجل الى الورق أنكرها-قال: حسبت انه قال: كأنها اخفاف الربيع-يعنى الإبل الصغار-قال له الفتى: ا ليس ملككم فلان؟ قال: بل ملكنا فلان، فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه الى الملك، فسأله فاخبره الفتى خيرا واصحابه، فبعث الملك فى الناس، فجمعهم فقال: انكم قد اختلفتم فى الروح و الجسد،

وان الله عز وجل قد بعث لكم آية، فهذا رجل من قوم فلان-يعنى ملكهم الذى مضى-فقال الفتى: انطلقوا بى الى اصحابى، فركب الملك، وركب معه الناس، حتى انتهى الى الكهف، فقال الفتى: دعونى ادخل الى اصحابى، فلما ابصرهم ضرب الله على اذنه و على آذانهم، فلما استبطئوه دخل الملك و دخل الناس معه، فإذا اجساد لا ينكرون منها شيئاً غير انها لا ارواح فيها. فقال الملك: هذه آية بعثها الله لكم. قال قتاده: و غزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة، فمروا بالكهف، فإذا فيه عظام، فقال رجل: هذه عظام اصحاب الكهف، فقال ابن عباس: لقد ذهبت عظامهم منذ اكثر من ثلاثمائة سنة. قال ابو جعفر: فكان منهم:

- فكان فيما ذكر- من اهل قريه من قري الموصل يقال لها: نينوى، و كان قومه يعبدون الأصنام، فبعث الله اليهم يونس بالنهاى عن عبادتها، و الأمر بالتوبه الى الله من كفرهم، و الأمر بالتوحيد فكان من امره و امر الذين بعث اليهم ما قصه الله فى كتابه، فقال عز و جل: « فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَازِبَ الْخَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ » و قال: « وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ». و قد اختلف السلف من علماء أمه نبينا محمد ص فى ذهابه لربه مغاضبا و ظنه ان لن يقدر عليه، و فى حين ذلك. فقال بعضهم: كان ذلك منه قبل دعائه القوم الذين ارسل اليهم، و قبل ابلاغه إياهم رساله ربه، و ذلك ان القوم الذين ارسل اليهم لما حضرهم عذاب الله امر بالمصير اليهم، ليعلمهم ما قد اظلمهم من ذلك، لينبوا مما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله، فاستنظر ربه المصير اليهم، فلم ينظره، فغضب لاستعجال الله اياه للنفوذ لأمره و ترك انظاره

ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن الاشيب، قال: سمعت أبا هلال محمد بن سليم، قال: حدثنا شهر بن حوشب، قال: أتاه جبريل ع -يعنى يونس- و قال: انطلق الى اهل نينوى، فانذرهم ان العذاب قد حضرهم قال: التمس دابه، قال: الأمر اعجل من ذلك، قال: التمس حذاء، قال: الأمر اعجل من ذلك، قال: فغضب، فانطلق الى السفينه فركب، فلما ركب احتبست السفينه لا تقدم و لا تأخر قال: فساهموا قال: فسهم، فجاء الحوت يصبص بذيئه، فنودى الحوت: أيا حوت، انا لم نجعل يونس لك رزقا، انما جعلناك له حرزا و مسجدا، فالتقمه الحوت، فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الأيله، ثم انطلق حتى مر به على دجله، ثم انطلق به حتى القاه فى نينوى. حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ابو هلال، قال: حدثنا شهر بن حوشب، عن ابن عباس، قال: انما كانت رساله يونس بعد ما نبذه الحوت. و قال آخرون: كان ذلك منه بعد دعائه من ارسل اليهم الى ما امره الله بدعائهم اليه، و تبليغه إياهم رساله ربه، و لكنه وعدهم نزول ما كان حذرهم من باس الله فى وقت وقته لهم، ففارقهم إذ لم يتوبوا و لم يراجعوا طاعه الله و الايمان، فلما أظل القوم عذاب الله، فغشيهم -كما وصف الله فى تنزيله- تابوا الى الله، فرفع الله عنهم العذاب، و بلغ يونس سلامتهم و ارتفاع العذاب الذى كان وعدهموه، فغضب من ذلك، و قال: وعدتهم وعدا، فكذب وعدى! فذهب مغاضبا ربه، و كره الرجوع اليهم و قد جربوا عليه الكذب

ذكر بعض من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن عبد الله بن أبي سلمه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: بعثه الله تعالى -يعني يونس- إلى أهل قريته، فردوا عليه ما جاءهم به، و امتنعوا منه، فلما فعلوا ذلك أوحى الله إليه: انى مرسل عليهم العذاب فى يوم كذا و كذا، فاخرج من بين أظهرهم فاعلم قومه الذى وعدهم الله من عذابه إياهم، فقالوا: ارمقوه، فان هو خرج من بين أظهركم فهو و الله كائن ما وعدكم فلما كانت الليله التى وعدوا العذاب فى صبيحتها ادلج وراءه القوم، فحذروا فخرجوا من القرية الى براز من ارضهم، و فرقوا بين كل دابه و ولدها، ثم عجوا الى الله و استقالوه فاقالهم و تنظر يونس الخبر عن القرية و أهلها حتى مر به مار، فقال: ما فعل أهل القرية؟ فقال: فعلوا ان نبيهم لما خرج من بين أظهرهم عرفوا انه صدقهم ما وعدهم من العذاب، فخرجوا من قريتهم الى براز من الارض، و فرقوا بين كل ذات ولد و ولدها، ثم عجوا الى الله و تابوا اليه، فقبل منهم، و اخر عنهم العذاب قال: فقال يونس عند ذلك و غضب: و الله لا ارجع اليهم كذا ابا ابداء، وعدتهم العذاب فى يوم، ثم رد عنهم! و مضى على وجهه مغاضبا لربه فاسترله الشيطان. حدثنى المثنى بن ابراهيم، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن ابي جعفر، عن ابيه، عن الربيع بن انس، قال: حدثنا رجل قد قرأ القرآن فى صدره فى اماره عمر بن الخطاب، فحدث عن قوم يونس حيث انذر قومه فكذبوه، فاخبرهم انه مصيبيهم العذاب و فارقهم، فلما رأوا ذلك و غشيهم العذاب، لكنهم خرجوا من مساكنهم، و سعدوا

فى مكان رفيع، وانهم جاروا الى ربهم، و دعوه مخلصين له الدين ان يكشف عنهم العذاب، و ان يرجع اليهم رسولهم، قال: ففى ذلك انزل الله تعالى: « فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ » . فلم يكن قريه غشيها العذاب ثم امسك عنها الا- قوم يونس خاصة، فلما راى ذلك يونس، لكنه ذهب عاتبا على ربه، و انطلق مغاضبا، و ظن ان لن يقدر عليه، حتى ركب سفينه، فأصاب أهلها عاصف من الريح فقالوا: هذه بخطيئه احدكم و قال يونس- و قد عرف انه هو صاحب الذنب: هذه بخطيئتي، فالتقونى فى البحر و انهم أبوا عليه حتى أفاضوا بسهامهم، « فَسَاءَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » فقال لهم: قد أخبرتكم ان هذا الأمر بذنبى و انهم أبوا عليه ان يلقوه فى البحر، حتى أفاضوا بسهامهم الثانيه، « فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ » فقال لهم: قد أخبرتكم ان هذا الأمر بذنبى، و انهم أبوا عليه ان يلقوه فى البحر حتى أفاضوا بسهامهم الثالثه، « فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ » فلما راى ذلك القى نفسه فى البحر، و ذلك تحت الليل، فابتلعه الحوت « فَتَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ » - و عرف الخطيئه- « أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ » و كان قد سبق له من العمل الصالح، فانزل الله فيه فقال: « فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ » ، و ذلك ان العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر، « فَتَبَدَّنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَ هُوَ سَقِيمٌ » و القى على ساحل البحر، و انبت الله عليه شجره من يقطين- و هى فيما ذكر- شجره القرع يتقطر عليه

من اللبن، حتى رجعت اليه قوته ثم رجع ذات يوم الى الشجره فوجدها قد يبست، فحزن و بكى عليها، فعوتب فقيل له: ا حزنت على شجره، و بكيت عليها و لم تحزن على مائه الف او زياده اردت هلا-كهم جميعا! ثم ان الله اجتباها من الضلاله، فجعله من الصالحين، ثم امر ان ياتى قومه و يخبرهم ان الله قد تاب عليهم فعمد اليهم، حتى لقي راعيا، فسأله عن قوم يونس و عن حالهم، و كيف هم؟ فاخبره انهم بخير، و انهم على رجاء ان يرجع اليهم رسولهم، فقال له: فاخبرهم انى قد لقيت يونس. فقال: لا استطع الا بشاهد، فسمى له عنزا من غنمه، فقال: هذه تشهد لك انك قد لقيت يونس، قال: و ما ذا؟ قال: و هذه البقعه التى أنت فيها تشهد لك انك قد لقيت يونس قال: و ما ذا؟ قال: و هذه الشجره تشهد لك انك قد لقيت يونس و انه رجع الراعى الى قومه فاخبرهم انه لقي يونس فكذبوه و هموا به شرا، فقال: لا تعجلوا على حتى اصبح، فلما اصبح غدا بهم الى البقعه التى لقي فيها يونس فاستنطقها، فاخبرته انه لقي يونس، و سال العنز، فاخبرتهم انه لقي يونس، و استنطقوا الشجره، فاخبرتهم انه قد لقي يونس ثم ان يونس أتاهم بعد ذلك قال: « وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ». حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد العنقري، قال: حدثنا ابي، عن إسرائيل، عن ابي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: حدثنا ابن مسعود فى بيت المال، قال: ان يونس كان وعد قومه العذاب، و اخبرهم انه يأتهم الى ثلاثه ايام، ففرقوا بين كل والده و ولدها، ثم خرجوا فجاروا الى الله، و استغفروه، فكف الله عنهم العذاب، و غدا يونس ينتظر العذاب، فلم ير شيئا، و كان من كذب و لم يكن له بينه قتل

فانطلق مغاضبا «فَتَادَى فِي الظُّلَمَاتِ» ، قال: ظلمه بطن الحوت، و ظلمه الليل، و ظلمه البحر. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن حدثه عن عبد الله بن رافع، مولى أم سلمه زوج النبي ص، قال: سمعت أبا هريره يقول: [قال رسول الله ص: لما اراد الله حبس يونس في بطن الحوت اوحى الله الى الحوت ان خذه و لا تخذش له لحما، و لا تكسر عظما، فأخذه، ثم هوى به الى مسكنه من البحر. فلما انتهى به الى اسفل البحر، سمع يونس حسا، فقال في نفسه: ما هذا؟ فاوحى الله اليه و هو في بطن الحوت: ان هذا تسييح دواب البحر قال: فسيح و هو في بطن الحوت، قال: فسمعت الملائكه تسيحه، فقالوا: يا ربنا، انا لنسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبه قال: ذلك عبدي يونس، عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر، قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم و ليله عمل صالح! قال: نعم، قال: فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت، فقذفه في الساحل كما قال الله: « وَهُوَ سَيَقِيمٌ » ، و كان سقمه الذي وصفه الله به، انه القاه الحوت على الساحل كالصبي المنفوس، قد بشر اللحم و العظم]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد ابن زياد، عن عبد الله بن ابي سلمه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: خرج به-يعنى الحوت-حتى لفظه في ساحل البحر، فطرحه مثل الصبي المنفوس، لم ينقص من خلقه شىء. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني ابو صخر،

قال: أخبرني ابن قسيط انه سمع أبا هريره يقول: طرح بالعراء، فأنبت الله عليه يقطينه، فقلنا: يا أبا هريره، و ما اليقطينه؟ قال: شجره الدباء، هيأ الله له ارويه وحشيه، تاكل من حشاش الارض-او هشاش الارض-فتفشح عليه، فترويه من لبنها كل عشيه و بكره، حتى نبت. و مما كان أيضا في ايام ملوك الطوائف:

ص: ١٧

الذين ذكرهم في تنزيهه، فقال: « وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا
بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ » ، الآيات التي ذكر تعالى ذكره في خبرهم. و اختلف السلف في امرهم، فقال بعضهم: كان هؤلاء
الثلاثة-الذين ذكرهم الله في هذه الآيات، و قص فيها خبرهم- أنبياء و رسلا ارسلهم الى بعض ملوك الروم، و هو انطيخس، و
القرية التي كان فيها هذا الملك الذي ارسل الله اليه فيها هؤلاء الرسل أنطاكيه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا
سلمه، قال: كان من حديث ٩ صاحب يس ٩- فيما حدثنا محمد بن إسحاق- قال: مما بلغه عن كعب الاحبار، و عن وهب بن
منبه اليماني، انه كان رجلا من اهل أنطاكيه، و كان اسمه حبيبا و كان يعمل الحرير، و كان رجلا سقيما قد اسرع فيه الجذام، و
كان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصيا، و كان مؤمنا ذا صدقه، يجمع كسبه إذا امسى- فيما يذكرون- فيقسمه نصفين، فيطعم
نصفها عياله، و يتصدق بنصف، فلم يهمله سقمه و لا عمله و لا ضعفه حين طهر قلبه، و استقامت فطرته، و كان بالمدينة التي هو
بها، مدينة أنطاكيه، فرعون من الفراعنه يقال له انطيخس بن انطيخس، يعبد الأصنام، صاحب شرك

فبعث الله المرسلين، وهم ثلاثه: صادق و صدوق و شلوم، فقدم الله اليه و الى اهل مدينته منهم اثنين، فكذبوهما، ثم عزز الله بثالث. و قال آخرون: بل كانوا من حواربي عيسى بن مريم، و لم يكونوا رسلا لله، و انما كانوا رسل عيسى بن مريم، و لكن ارسال عيسى بن مريم إياهم، لما كان عن امر الله تعالى ذكره اياه بذلك، اضيف إرساله إياهم الى الله، فقيل: « إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ». ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قوله: « وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ » قال: ذكر لنا ان عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين الى أنطاكيه، مدينه بالروم، فكذبوهما، فاعزهما بثالث، « فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ »، الآية. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، فلما دعت الرسل، و نادته بأمر الله، و صدعت بالذى امرت به، و عابت دينهم و ما هم عليه، قال اصحاب القرية لهم: « إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَ لَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ » قالت لهم الرسل: « طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ »، اي اعمالكم، « أَيْنَ دُكْرُكُمْ يَلِ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ » فلما اجمع هو و قومه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيبا، و هو على باب المدينه الأقصى، فجاء يسعى اليهم

يذكرهم الله، و يدعوهم الى اتباع المرسلين، فقال: « يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ. اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَ هُمْ مُهْتَدُونَ » اى لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهدى، و هم لكم ناصحون فاتبعوهم تهتدوا بهداهم. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد: قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: لما انتهى -يعنى حبيبا- الى الرسل، قال: هل تسألون على هذا من اجر؟ قالوا: لا، فقال عند ذلك: « يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ. اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَ هُمْ مُهْتَدُونَ ». رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق: ثم ناداهم بخلاف ما هم عليه من عباده الأصنام، و اظهر لهم دينه و عباده ربه، و اخبرهم انه لا يملك نفعه و لا ضره غيره، فقال: « وَ مَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً » الى قوله: « إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ». اى آمنت بربكم، الذى كفرتم به، فاسمعوا قولى فلما قال لهم ذلك وثبوا عليه وثبه رجل واحد فقتلوه، و استضعفوه لضعفه و سقمه، و لم يكن احد يدفع عنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، عن بعض اصحابه، ان عبد الله بن مسعود كان يقول: وطئوه بارجلهم، حتى خرج قصبه من دبره. و قال الله له: ادخل الجنة، فدخلها حيا يرزق فيها، قد اذهب الله عنه سقم الدنيا و حزنها و نصبها، فلما افضى الى رحمه الله و جنته و كرامته، قال: « يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ » و غضب الله له لاستضعافهم اياه غضبه لم يبق معها من القوم شيئا فعجل لهم النقمه بما استحلوا منه و قال: « وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ مَا كُنَّا مُنْزِلِينَ » ، يقول: ما كابدناهم بالجموع،

ای الأمر ایسر علینا من ذلك « إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ لِيَّامِدُونَ » فَأَهْلَكَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَلِكُ وَ أَهْلَ أَنْطَاكِيَه، فَبَادُوا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ بَاقِيَه. حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَه، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ عَمَارَه، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَتِيَبَه، عَنِ مَقْسَمِ ابْنِ الْقَاسِمِ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنِ مَجَاهِدٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: كَانَ اسْمُ صَاحِبِ يَسَّ حَبِيْبًا، وَ كَانَ الْجَذَامُ قَدْ اسْرَعَ فِيَه. حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَوْمِلٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ، عَنِ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنِ ابْنِ مَخْلَدٍ، قَالَ: كَانَ اسْمُ صَاحِبِ يَسَّ حَبِيْبِ بْنِ مَرِي. وَ كَانَ فِيهِمْ:

و كان من اهل قريه من قرى الروم، قد هداه الله لرشده، و كان قومه اهل أوثان يعبدونها فكان من خبره و خبرهم-فيما ذكر-ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن المغيرة بن ابي لبيد، عن وهب بن منبه اليماني: ان شمسون كان فيهم رجلا مسلما، و كانت أمه قد جعلته نذيره، و كان من اهل قريه من قراهم، كانوا كفارا يعبدون الأصنام، و كان منزله منها على اميال غير كثيره، و كان يغزوهم وحده و يجاهدهم في الله، فيصيب منهم و فيهم حاجته، فيقتل و يسبي، و يصيب المال، و كان إذا لقيهم لقيهم بلحى بغير لا- يلقاهم بغيره، فإذا قاتلوه و قاتلهم، و تعب و عطش انفجر له من الحجر الذى مع اللحى ماء عذب فيشرب منه حتى يروى، و كان قد اعطى قوه فى البطش، و كان لا يوثقه حديد و لا غيره، و كان على ذلك يجاهدهم فى الله و يغزوهم، و يصيب منهم حاجته، لا يقدرن منه على شىء، حتى قالوا: لن تأتوه الا من قبل امراته، فدخلوا على امراته، فجعلوا لها جعلا، فقالت: نعم انا اوثقه لكم، فاعطوها حبلا وثيقا، و قالوا: إذا نام فاوثقى يده الى عنقه حتى نأتيه فنأخذه فلما نام اوثقت يده الى عنقه بذلك الجبل، فلما هب جذبه بيده، فوقع من عنقه، فقال لها: لم فعلت؟ فقالت: اجرى به قوتك، ما رايت مثلك قط! فأرسلت اليهم انى قد ربطته بالجبل فلم اغن عنه شيئا، فأرسلوا إليها بجامعه من حديد، فقالوا: إذا نام فاجعلها فى عنقه، فلما نام جعلتها فى عنقه، ثم أحكمتها، فلما هب جذبها، ف وقعت من يده و من عنقه، فقال لها: لم فعلت هذا؟ قالت: اجرى به قوتك، ما رايت مثلك فى الدنيا يا شمسون!

ا ما فى الارض شىء يغلبك! قال: لا، الا شىء واحد، قالت: و ما هو؟ قال: ما انا بمخبرك به، فلم تزل به تسأله عن ذلك- و كان ذا شعر كثير- فقال لها: ويحك! ان أمى جعلتنى نذيره، فلا يغلبنى شىء ابدا، و لا يضبطنى الا شعرى فلما نام اوثقت يده الى عنقه بشعر راسه، فاوثقه ذلك، و بعثت الى القوم، فجاءوا فاخذوه، فجدعوا انفه و أذنيه، و فقئوا عينيه، و وقفوه للناس بين ظهرانى المئذنه- و كانت مئذنه ذات أساطين، و كان ملكهم قد اشرف عليها بالناس لينظروا الى شمسون، و ما يصنع به- فدعا الله شمسون حين مثلوا به و وقفوه ان يسلطه عليهم، فامر ان يأخذ بعمودين من عمد المئذنه التى عليها الملك و الناس الذين معه فيجذبهما، فجدبهما فرد الله عليه بصره و ما أصابوا من جسده، و وقعت المئذنه بالملك و من عليها من الناس، فهلكوا فيها هدمًا

و كان جرجیس - فیما ذکر - عبدا لله صالحا من اهل فلسطين، ممن ادرك بقايا من حواری عیسی بن مریم، و كان تاجرا یکسب بتجارته ما یرتغی به عن الناس، و یرود بالفضل علی اهل المسکنه و انه تجهز مره الی ملک الموصل، كما حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن وهب بن منبه و غیره من اهل العلم: انه كان بالموصل داذا نه، و كان قد ملک الشام كله، و كان جبارا عاتیا لا یطیقه الا الله تعالی و كان جرجیس رجلا صالحا من اهل فلسطين، و كان مؤمنا یکتب ایمانه فی عصبه معه صالحین، یرتخفون بایمانهم، و كانوا قد أدركوا بقايا من الحواریین فسمعوا منهم، و أخذوا عنهم و كان جرجیس کثیر المال، عظیم التجاره، عظیم الصدقه، فكان یاتی علیه الزمان یتلف ماله فی الصدقه حتی لا یبقی منه شیء، حتی یصیر فقیرا، ثم یضرب الضربه فیصیب مثل ماله أضعافا مضاعفه، فكانت هذه حاله فی المال و كان انما یرغب فی المال، و یعمره و یکسبه من اجل الصدقه، لو لا ذلك كان الفقر أحب الیه من الغنی. و كان لا یامن ولا یه المشرکین علیه مخافه ان یؤذوه فی دینه، او یفتنوه عنه، فخرج یؤم ملک الموصل، و معه مال یرید ان یهدیه له، لئلا یجعل لأحد من تلك الملوک علیه سلطانا دونه، فجاءه حین جاءه، و قد برز فی مجلس له، و عنده عظماء قومه و ملوکهم، و قد اوقد نارا، و قرب أصنافا من اصناف العذاب الذی كان یعذب به من خالفه، و قد امر بصنم یقال له: افلون فنصب، فالناس یرضون علیه، فمن لم یسجد له القی فی تلك النار، و عذب باصناف ذلك العذاب فلما رای جرجیس ما یصنع فضع به

و اعظمه، و حدث نفسه بجهاده، و القى الله فى نفسه بغضه و محاربتة، فعمد الى المال الذى اراد ان يهديه له فقسمه فى اهل ملته حتى لم يبق منه شيئا، و كره ان يجاهده بالمال، و أحب ان يلى ذلك بنفسه، فاقبل عليه عند ما كان أشد غضبا و أسفا، فقال له: اعلم انك عبد مملوك لا تملك لنفسك شيئا و لا لغيرك، و ان فوقك ربا هو الذى يملكك و غيرك، و هو الذى خلقك و رزقك، و هو الذى يحييك و يميتك، و يضرک و ينفعك، و أنت قد عمدت الى خلق من خلقه-قال له: كن فكان-أصم ابكم، لا ينطق و لا يبصر و لا يسمع، و لا يضر و لا ينفع، و لا يغنى عنك من الله شيئا، فزينته بالذهب و الفضة لتجعله فتنة للناس، ثم عبدته دون الله، و اجبرت عليه عباد الله، و دعوته ربا. فكلم الملك جرجيس بنحو هذا، من تعظيم الله و تمجيده، و تعريفه امر الصنم، و انه لا- تصلح عبادته فكان من جواب الملك اياه مسألته اياه عنه، و من هو؟ و من اين هو؟ فأجابه جرجيس ان قال: انا عبد الله و ابن عبده و ابن امته، أذل عباده و افقرهم اليه، من التراب خلقت، و فيه اصير و اخيره ما الذى جاء به و حاله و انه دعا ذلك الملك جرجيس الى عباده الله و رفض عباده الأوثان و ان الملك دعا جرجيس الى عباده الصنم الذى يعبده، و قال: لو كان ربك الذى تزعم انه ملك الملوک كما تقول، لرئى عليك اثره كما ترى اثرى على من حولى من ملوك قومی. فأجابه جرجيس بتمجيد الله و تعظيم امره و قال له-فيما قال: اين تجعل طرقلينا، و ما نال بولايتك، فانه عظيم قومك، من الياص، و ما نال الياص بولايه الله! فان الياص كان بدؤه آدميا يأكل الطعام، و يمشى فى الاسواق، فلم تتناه به كرامه الله حتى انبت له الريش، و البسه النور،

فصار إنسيا ملكيا، سمائيا ارضيا، يطير مع الملائكة و حدثنى: اين تجعل مجليطيس، و ما نال بولايتك: فانه عظيم قومك، من المسيح بن مريم و ما نال بولايه الله! فان الله فضله على رجال العالمين، و جعله و أمه آيه للمعتبرين. ثم ذكر من امر المسيح ما كان الله خصه به من الكرامه و قال أيضا: و حدثنى: اين تجعل أم هذا الروح الطيب التى اختارها الله لكلمته، و طهر جوفها لروحه، و سودها على امائه؟ فأين تجعلها و ما نالت بولايه الله، من ازيل و ما نالت بولايتك؟ فإنها إذ كانت من شيعتك و ملتك أسلمها الله عند عظيم ملكها الى نفسها، حتى اقتحمت عليها الكلاب فى بيتها، فانتهشت لحمها و ولغت دمها، و جرت الثعالب و الضباع اوصالها! فأين تجعلها و ما نالت بولايتك من مريم ابنه عمران و ما نالت بولايه الله! فقال له الملك: انك لتحدثنا عن أشياء ليس لنا بها علم، فاتنى بالرجلين اللذين ذكرت امرهما، حتى انظر إليهما، و اعتبر بهما، فانى انكر ان يكون هذا فى البشر. فقال له جرجيس: انما جاءك الانكار من قبل الغره بالله، و اما الرجلان فلن تراهما و لن يرياك، الا ان تعمل بعملهما، فتنزل منازلهما. فقال له الملك: اما نحن فقد أعذرنا إليك، و قد تبين لنا كذبك، لأنك فخرت بامور عجزت عنها، و لم تات بتصديقها ثم خير الملك جرجيس بين العذاب و بين السجود لأفلون، فيثيبه! فقال له جرجيس: ان كان افلون هو الذى رفع السماء-و عدد عليه أشياء من قدره-فقد اصبت و نصحت لى، و الا فاخسا ايها النجس الملعون! فلما سمعه الملك يسبه و يسب آلهته غضب من قوله غضبا شديدا، و امر بخشبه فنصبت له للعذاب، و جعلت عليه امشاط الحديد، فخدش بها

جسده حتى تقطع لحمه و جلده و عروقه، ينضح خلال ذلك بالخل و الخردل. فلما رأى ذلك لم يقتله، امر بسنه مسامير من حديد فاحميت حتى إذا جعلت نارا، امر بها فسمر بها راسه حتى سال منه دماغه فلما رأى ذلك لم يقتله، امر بحوض من نحاس، فاوقد عليه حتى إذا جعله نارا امر به فادخل في جوفه، و اطبق عليه، فلم يزل فيه حتى برد حره. فلما رأى ذلك لم يقتله، دعا به فقال: ألم تجد ألم هذا العذاب الذي تعذب به! فقال له جرجيس: أما أخبرتك ان لك ربا هو اولي بك من نفسك! قال: بلى قد أخبرتنى، قال: فهو الذي حمل عنى عذابك، و صبرنى ليحتج عليك فلما قال له ذلك ايقن بالشر، و خافه على نفسه و ملكه، و اجمع رايه على ان يخلده في السجن، فقال الملا- من قومه: انك ان تركته طليقا يكلم الناس اوشك ان يميل بهم عليك، و لكن مر له بعذاب في السجن يشغله عن كلام الناس فامر فبطح في السجن على وجهه، ثم اوتد في يديه و رجله اربعة اوتاد من حديد، في كل ركن منها وتد، ثم امر باسطوان من رخام، فوضع على ظهره حمل ذلك الاسطوان سبعة رجال فلم يقلوه، ثم اربعة عشر رجلا فلم يقلوه، ثم ثمانية عشر رجلا فاقلوه، فظل يومه ذلك موتدا تحت الحجر. فلما ادركه الليل ارسل الله اليه ملكا- و ذلك اول ما أيد بالملائكه، و أول ما جاءه الوحي- فقلع عنه الحجر، و نزع الأوتاد من يديه و رجله، و اطعمه و سقاه، و بشره و عزاه، فلما اصبح اخرجته من السجن، و قال له: الحق بعدوك فجاهده في الله حق جهاده، فان الله يقول لك: ابشر و اصبر، فانى ابتليك بعدوى هذا سبع سنين، يعذبك و يقتلك فيهن اربع مرار، في كل ذلك ارد إليك روحك، فإذا كانت القتل الرابعه تقبلت روحك و اوفيتك اجر ك فلم يشعر الآخرون الا و قد وقف جرجيس على رؤوسهم يدعوهم الى الله. فقال له الملك: ا جرجيس! قال: نعم، قال: من اخرجك من السجن؟

قال: أخرجني الذي سلطانه فوق سلطانك فلما قال له ذلك ملئ غيظا، فدعا باصناف العذاب حتى لم يخلف منها شيئا، فلما رآها جرجيس تصنف له، اوجس في نفسه خيفه وجزعا، ثم اقبل على نفسه يعاتبها باعلى صوته، و هم يسمعون فلما فرغ من عتابه نفسه مدوه بين خشبتين، ووضعوا عليه سيفا على مفرق راسه، فوشروه حتى سقط بين رجليه، و صار جزلتين، ثم عمدوا الى جزلتيه، فقطعوهما قطعاً و له سبعة اسد ضاربه في جب، و كانت صنفا من اصناف عذابه، ثم رموا بجسده إليها، فلما هوى نحوها امر الله الأسد فخضعت برءوسها و أعناقها، و قامت على براثنها، لا تالو ان تقيه الأذى، فظل يومه ذلك ميتا، فكانت أول ميتة ذاقها فلما ادركه الليل جمع الله له جسده الذي قطعوه بعضه على بعض، حتى سواه ثم رد فيه روحه و ارسل ملكا فاخرجه من قعر الجب، و اطعمه و سقاه، و بشره و عزاه. فلما أصبحوا قال له الملك: يا جرجيس، قال: لييك! قال: اعلم ان القدره التي خلق آدم بها من تراب هي التي أخرجتك من قعر الجب، فالحق بعدوك ثم جاهده في الله حق جهاده، و مت موت الصابرين. فلم يشعر الآخرون الا و قد اقبل جرجيس، و هم عكوف على عيد لهم قد صنعوه فرحا-زعموا بموت جرجيس - فلما نظروا الى جرجيس مقبلا، قالوا: ما اشبه هذا بجرجيس! قالوا: كأنه هو؟ قال الملك: ما بجرجيس من خفاء، انه لهو! الا ترون الى سكون ريحه، و قله هيئته قال جرجيس: بلى، انا هو حقا! بئس القوم أنتم! قتلتم و مثلتم، فكان الله-و حق له-خييرا و ارحم منكم. احياني و رد على روحي هلم الى هذا الرب العظيم الذي أراكم ما أراكم. فلما قال لهم ذلك، اقبل بعضهم على بعض، فقالوا: ساحر سحر ايديكم و اعينكم عنه فجمعوا له من كان ببلادهم من السحرة، فلما جاء السحرة، قال الملك لكبيرهم: اعرض على من كبير سحرك ما تسرى به عنى، قال له: ادع لى بثور من البقر، فلما اتى به نفث في احدى أذنيه فانشقت باثنتين، ثم نفث في الاخرى، فإذا هو ثوران، ثم امر ببذر فحرث و بذر، و نبت

الزرع، و اينع و حصد، ثم داس و ذرى، و طحن و عجن، و خبز و اكل ذلك فى ساعه واحده كما ترون! قال له الملك: هل تقدر على ان تمسخه لى دابه؟ قال الساحر: اى دابه امسخه لك؟ قال: كلبا، قال: ادع لى بقدرح من ماء، فلما اتى بالقدرح نفث فيه الساحر، ثم قال للملك: اعزم عليه ان يشربه، فشربه جرجيس حتى اتى على آخره، فلما فرغ منه قال له الساحر: ما ذا تجد؟ قال: ما أجد الا خيرا، قد كنت عطشت فلفظ الله لى بهذا الشراب، فقوانى به عليكم فلما قال له ذلك اقبل الساحر على الملك فقال: اعلم ايها الملك، انك لو كنت تقاسى رجلا مثلك إذا كنت غلبته، و لكنك تقاسى جبار السموات، و هو الملك الذى لا يرام! و قد كانت امراه مسكينه، سمعت بجرجيس و ما يصنع من الأعاجيب، فاتته و هو فى أشد ما هو فيه من البلاء، فقالت له: يا جرجيس، انى امراه مسكينه، لم يكن لى مال و لا عيش الا ثور كنت احرث عليه فمات، و جئتك لترحمنى و تدعو الله ان يحيى لى ثورى فذرفت عيناه ثم دعا الله ان يحيى لها ثورها، و أعطاها عصا، فقال: اذهبى الى ثورك، فاقرعيه بهذه العصا و قولى له: احى باذن الله فقالت: يا جرجيس مات ثورى منذ ايام، و تفرقت السباع، و بينى و بينك ايام، فقال: لو لم تجدى منه الا سنا واحده ثم قرعتها بالعصا لقام باذن الله فانطلقت حتى أتت مصرع ثورها، فكان أول شىء بدا لها من ثورها احد روقيه و شعر ذنبه، فجمعت أحدهما الى الآخر، ثم قرعتهما بالعصا التى أعطاهما، و قالت كما امرها، فعاش ثورها، و عملت عليه حتى جاءهم الخبر بذلك. فلما قال الساحر للملك ما قال، قال رجل من اصحاب الملك-و كان اعظمهم بعد الملك: اسمعوا منى ايها القوم احذثكم، قالوا: نعم، فتكلم، قال: انكم قد وضعتم امر هذا الرجل على السحر، و زعمتم انه سحر ايديكم عنه و اعينكم فاراكم انكم تعذبونه، و لم يصل اليه عذابكم! و أراكم انكم

قد قتلتموه فلم يمِت، فهل رايتم ساحرا قط قدر ان يدرأ عن نفسه الموت، او أحيا ميتا قط! ثم قص عليهم فعل جرجيس، و فعلهم به، و فعله بالثور و صاحبه، و احتج عليهم بذلك كله، فقالوا له: ان كلامك لكلام رجل قد اصغى اليه، قال: ما زال امره لي معجبا منذ رايت منه ما رايت، قالوا له: فلعله استهواك! قال: بل آمنت و اشهد الله اني برىء مما تعبدون فقام اليه الملك و صحابته بالخناجر، فقطعوا لسانه، فلم يلبث ان مات، و قالوا: اصابه الطاعون، فاعجله الله قبل ان يتكلم فلما سمع الناس بموته افرعهم، و كتموا شانه، فلما رأهم جرجيس يكتمونه برز للناس، فكشف لهم امره، و قص عليهم كلامه، فاتبعه على كلامه اربعة آلاف و هو ميت، فقالوا: صدق، و نعم ما قال! يرحمه الله! فعمد اليهم الملك فاوثقهم، ثم لم يزل يلون لهم العذاب و يقتلهم بالمثلات. حتى افناهم. فلما فرغ منهم اقبل على جرجيس، فقال له: هلا دعوت ربك. فأحيا لك أصحابك، هؤلاء الذين قتلوا بجريرتك! فقال له جرجيس ما خلى بينك و بينهم حتى خار لهم فقال رجل من عظمائهم يقال له مجليطيس: انك زعمت يا جرجيس ان الهك هُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، و اني سائلك امرا ان فعله الهك آمنت بك و صدقتك، و كفيتك قومي هؤلاء، هذه تحتنا اربعة عشر منبرا حيث ترى، و مائده بيننا عليها اقداح و صحاف، و كل صنع من الخشب اليابس، ثم هو من اشجار شتى، فادع ربك ينشئ هذه الانية و هذه المنابر، و هذه المائده، كما بداها أَوَّلَ مَرَّةٍ، حتى تعود خضرا نعرف كل عود منها بلونه و ورقه و زهره و ثمره. فقال له جرجيس: قد سالت امرا عزيزا على و عليك، و انه على الله لهين فدعا ربه، فما برحوا مكانهم حتى اخضرت تلك المنابر، و تلك الانية كلها، فساخت عروقها، و البست اللحاء، و تشعبت، و نبت ورقها و زهرها و ثمرها، حتى عرفوا كل عود منها باسمه و لونه و زهره و ثمره. فلما نظروا الى ذلك انتدب له مجليطيس، الذي تمنى عليه ما تمنى،

فقال: انا اعذب لكم هذا الساحر عذابا يضل عنه كيده فعمد الى نحاس فصنع منه صوره ثور جوفاء واسعه، ثم حشاها نفظا و رصاصا و كبريتا و زرنیخا، ثم ادخل جرجيس مع الحشو فى جوفها، ثم اوقد تحت الصوره، فلم يزل يوقد حتى التهبت الصوره، و ذاب كل شىء فيها و اختلط، و مات جرجيس فى جوفها فلما مات ارسل الله ريحا عاصفا، فملأت السماء سحابا اسود مظلما، فيه رعد لا- يفتتر، و برق و صواعق متداركات، و ارسل الله اعصارا فملأت بلادهم عجاجا و قتاما، حتى اسود ما بين السماء و الارض و اظلم، و مكثوا أياما متحيرين فى تلك الظلمه، لا يفصلون بين الليل و النهار. و ارسل الله ميكائيل فاحتمل الصوره التى فيها جرجيس، حتى إذا أقلها ضرب بها الارض ضربا، فزع من روعته اهل الشام أجمعون، و كلهم يسمعه فى ساعه واحده، فخرؤا لوجوههم صعقین من شده الهول، و انكسرت الصوره، فخرج منها جرجيس حيا، فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمه، و اسفر ما بين السماء و الارض، و رجعت اليهم انفسهم فقال له رجل منهم يقال له طرقلینا: لا ندرى يا جرجيس أنت تصنع هذه العجائب أم ربك؟ فان كان هو الذى يصنعها، فادعه يحيى لنا موتانا، فان فى هذه القبور التى ترى أمواتا من أمواتنا، منهم من نعرف و منهم من مات قبل زماننا، فادعه يحيهم حتى يعودوا كما كانوا و نكلمهم، و نعرف من عرفنا منهم، و من لا نعرف أخبرنا خبره فقال له جرجيس: لقد علمت ما يصفح الله عنكم هذا الصفح، و يريك هذه العجائب الا ليتم عليكم حججه، فتستوجبوا بذلك غضبه ثم امر بالقبور فنبشت و هى عظام و رفات و رميم ثم اقبل على الدعاء فما برحوا مكانهم، حتى نظروا الى سبعة عشر إنسانا: تسعه رهط و خمس نسوه و ثلاثه صبيه، فإذا شيخ منهم كبير، فقال له جرجيس: ايها الشيخ، ما اسمك؟ فقال: اسمى يوبيل، فقال: متى مت؟ قال: فى زمان كذا و كذا، فحسبوا فإذا هو قد مات منذ أربعمائيه عام

فلما نظر الى ذلك الملك و صحابته، قالوا: لم يبق من اصناف عذابكم شىء الا قد عذبتموه، الا الجوع و العطش، فعذبوه بهما فعمدوا الى بيت عجوز كبيره فقيره، كان حريزا، و كان لها ابن اعمى ابكم مقعد، فحصره فى بيتها فلا يصل اليه من عند احد طعام و لا شراب فلما بلغه الجوع، قال للعجوز: هل عندك طعام او شراب؟ قالت: لا و الذى يحلف به، ما عهدنا بالطعام منذ كذا و كذا، و ساخرج و التمس لك شيئا قال لها جرجيس: هل تعرفين الله؟ قالت له: نعم، قال: فإياه تعبدين؟ قالت: لا، قال: فدعاها الى الله فصدقته، و انطلقت تطلب له شيئا، و فى بيتها دعامة من خشبه يابسه تحمل خشب البيت، فاقبل على الدعاء، فما كان كشيء حتى اخضرت تلك الدعامة، فانبتت كل فاكهه تؤكل او تعرف، او تسمى حتى كان فيما انبتت اللبأ و اللوببأ. قال ابو جعفر: اللبأ نبت بالشام له حب يؤكل و ظهر للدعامة فرع من فوق البيت اظله و ما حوله و اقبلت العجوز، و هو فيما شاء يأكل رغدا، فلما رات الذى حدث فى بيتها من بعدها، قالت: آمنت بالذى أطعمك فى بيت الجوع، فادع هذا الرب العظيم ليشفى ابني، قال: ادنيه منى، فادنته منه، فبصق فى عينيه فابصر، فنفت فى أذنيه فسمع، قالت له: اطلق لسانه و رجليه، رحمك الله! قال: اخريه، فان له يوما عظيما و خرج الملك يسير فى مدينته، فلما نظر الى الشجرة، قال لأصحابه: انى ارى شجرة بمكان ما كنت اعرفها به، قالوا له: تلك الشجرة نبت لذلك الساحر الذى اردت ان تعذبه بالجوع، فهو فيما شاء قد شبع منها، و شبع الفقيره و شفى لها ابنها فامر بالبيت فهدم، و بالشجرة لتقطع، فلما هموا بقطعها ايسها الله تعالى كما كانت أول مره، فتركوها، و امر بجرجيس فبطح على

وجهه و اوتد له اربعه أوتاد، و امر بعجل فاوقر اسطوانا ما حمل، و جعل فى اسفل العجل خناجر و سفارا، ثم دعا بأربعين ثورا، فنهضت بالعجل نهضه واحده، و جرجيس تحتها، فتقطع ثلاث قطع، ثم امر بقطعه فاحرقت بالنار، حتى إذا عادت رمادا بعث بذلك الرماد رجالا فذروه فى البحر، فلم يبرحوا مكانهم حتى سمعوا صوتا من السماء يقول: يا بحر، ان الله يأمرك ان تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب، فانى اريد ان اعيدده كما كان ثم ارسل الله الرياح فاخرجته من البحر، ثم جمعته حتى عاد الرماد صبره كهيئته قبل ان يذروه، و الذين ذروه قيام لم يبرحوا ثم نظروا الى الرماد يثور كما كان، حتى خرج منه جرجيس مغبرا ينفذ راسه، فرجعوا، و رجع جرجيس معهم، فلما انتهوا الى الملك اخبروه خبر الصوت الذى احياه، و الريح التى جمعته فقال له الملك: هل لك يا جرجيس فيما هو خير لى و لك! فلو لا ان يقول الناس انك قهرتنى و غلبتنى لاتبعتك و آمنت بك، و لكن اسجد لأفلون سجده واحده، او اذبح له شاه واحده، ثم انا افعل ما يسرك. فلما سمع جرجيس هذا من قوله طمع ان يهلك الصنم حين يدخله عليه، رجاء ان يؤمن له الملك حين يهلك صنمه، و يئس منه، فخدعه جرجيس، فقال: نعم، إذا شئت فأدخلنى على صنمك اسجد له، و اذبح له، وفرح الملك بقوله، فقام اليه فقبل يديه و رجليه و راسه، و قال: انى اعزم عليك الا تظل هذا اليوم، و لا تبيت هذه الليله الا فى بيتى و على فراشى، و مع اهلى حتى تستريح و يذهب عنك و صب العذاب، فيرى الناس كرامتك على. فاخلى له بيته، و اخرج منه من كان فيه فضل فيه جرجيس، حتى إذا ادركه الليل، قام يصلى، و يقرأ الزبور- و كان احسن الناس صوتا- فلما سمعته امراه الملك استجابت له، و لم يشعر الا و هى خلفه تبكى معه، فدعاها

جرجيس الى الايمان فآمنت، و امرها فكتمت ايمانها فلما اصبح غدا به الى بيت الأصنام ليسجد لها، و قيل للعجوز التي كان سجن في بيتها: هل علمت ان جرجيس قد فتن بعدك، و اصغى الى الدنيا، و اطعمه الملك في ملكه، و قد خرج به الى بيت اصنامه ليسجد لها! فخرجت العجوز في اعراضهم، تحمل ابنها على عاتقها، و تويخ جرجيس، و الناس مشتغلون عنها فلما دخل جرجيس بيت الأصنام، و دخل الناس معه، نظر فإذا العجوز و ابنها على عاتقها اقرب الناس منه مقاما، فدعا ابن العجوز باسمه، فنطق بإجابته، و ما تكلم قبل ذلك قط، ثم اقتحم عن عاتق أمه يمشى على رجله سويتين، و ما وطىء الارض قبل ذلك قط بقدميه، فلما وقف بين يدي جرجيس قال: اذهب، فادع لى هذه الأصنام، و هى حينئذ على منابر من ذهب، واحد و سبعون صنما، و هم يعبدون الشمس و القمر معها، فقال له الغلام: كيف اقول للأصنام؟ قال: تقول لها: ان جرجيس يسألك و يعزم عليك بالذى خلقتك الا ما جئته فلما قال لها الغلام ذلك، اقبلت تدحرج الى جرجيس، فلما انتهت اليه ركض الارض برجله، فخسف بها و بمنابرها، و خرج ابليس من جوف صنم منها هاربا فرقا من الخسف، فلما مر بجرجيس، أخذ بناصيته، فخضع له برأسه و عنقه، و كلمه جرجيس فقال له: أخبرنى أيتها الروح النجسه، و الخلق الملعون، ما الذى يحملك على ان تهلك نفسك، و تهلك الناس معك، و أنت تعلم انك و جنديك تصيرون الى جهنم! فقال له ابليس: لو خيرت بين ما اشرفت عليه الشمس، و اظلم عليه الليل، و بين هلكه بنى آدم و ضلالتهم او واحد منهم طرفه عين، لاخترت طرفه العين على ذلك كله، و انه ليقع لى من الشهوه فى ذلك و اللذه مثل جميع ما يتلذذ به جميع الخلق اللم تعلم يا جرجيس ان الله اسجد لأبيك آدم جميع الملائكه، فسجد له: جبريل، و ميكائيل، و اسرافيل، و جميع الملائكه

المقربين، و اهل السموات كلهم، و امتنعت من السجود، فقلت: لا اسجد لهذا الخلق و أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ! فلما قال هذا خلاه جرجيس، فما دخل ابليس منذ يومئذ جوف صنم، مخافه الخسف، و لا- يدخله بعدها- فيما يذكرون-ابدا. و قال الملك: يا جرجيس خدعتنى و غررتنى، و اهلكت آلهتى، فقال له جرجيس: انما فعلت ذلك عمدا لتعتبر و لتعلم انها لو كانت آلهه كما تقول إذا لامتنعت منى، فكيف ثقتك و يلك بآلهه لم تمنع أنفسها منى! و انما انا مخلوق ضعيف لا املك الا ما ملكنى ربي قال: فلما قال هذا جرجيس، كلمتهم امراه الملك، و ذلك حين كشفت لهم ايمانها، و باينتهم بدورها، و عددت عليهم افعال جرجيس، و العبر التى اراهم و قالت لهم: ما تنتظرون من هذا الرجل الا- دعوه فتخسف بكم الارض فتهلكوا، كما هلكت أصنامكم الله الله ايها القوم فى انفسكم! فقال لها الملك: ويحا لك اسكندره! ما اسرع ما اضلك هذا الساحر فى ليله واحده! و انا اقاسيه منذ سبع سنين، فلم يطق منى شيئا. قالت له: فما رايت الله كيف يظفره بك، و يسلطه عليك، فيكون له الفلج و الحجه عليك فى كل موطن! فامر بها عند ذلك فحملت على خشبه جرجيس التى كان علق عليها، فعلق بها، و جعلت عليها الأمشاط التى جعلت على جرجيس فلما المت من وجع العذاب قالت: ادع ربك يا جرجيس يخفف عنى، فانى قد المت من العذاب فقال: انظرى فوقك فلما نظرت ضحكت، فقال لها: ما الذى يضحكك؟ قالت: ارى ملكين فوقى، معهما تاج من حلى الجنه ينتظران به روحى ان تخرج، فإذا خرجت زيناها بذلك التاج، ثم صعدا بها الى الجنه، فلما قبض الله روحها اقبل جرجيس على الدعاء، فقال: اللهم أنت الذى أكرمتنى بهذا البلاء، لتعطينى به فضائل الشهداء! اللهم فهذا آخر ايامى الذى وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا، اللهم فانى اسالك الا تقبض روحى، و لا ازول من مكانى هذا حتى تنزل بهذا القوم المتكبرين من سطواتك و نقمتك ما لا قبل لهم به، و ما تشفى به صدرى، و تقر به عينى، فإنهم ظلمونى و عذبونى اللهم و اسالك الا يدعو

بعدي داع في بلاء و لا- كرب فيذكرني، و يسألك باسمي الا- فرجت عنه و رحمته و اجبته، و شفعتني فيه. فلما فرغ من هذا الدعاء، امطر الله عليهم النار، فلما احترقوا عمدوا اليه فضربوه بالسيوف غيظا من شدة الحريق، ليعطيه الله تعالى بالقتله الرابعه ما وعده ٣ فلما احترقت المدينه بجميع ما فيها، و صارت رمادا، حملها الله من وجه الارض حتى أقلها، ثم جعل عاليها سافلها، فلبثت زمانا من الدهر يخرج من تحتها دخان منتن، لا يشمه احد الا سقم سقما شديدا، الا انها اسقام مختلفه، لا يشبه بعضها بعضا، فكان جميع من آمن بجرجيس، و قتل معه اربعة و ثلاثين ألفا، و امراه الملك رحمها الله! و نرجع الان الى:

لسياق تمام التاريخ، إذ كنا قد ذكرنا الجلائل من الأمور التي كانت في أيام ملوك الطوائف في الفرس، و بنى إسرائيل، و الروم، و العرب، الى عهد أردشير.

ذكر ملك أردشير بن بابك

و لما مضى من لدن ملك الاسكندر ارض بابل في قول النصارى و اهل الكتب الاول خمسمائه سنه و ثلاث و عشرون سنه، و في قول المجوس مائتان و ست و ستون سنه، و ثب أردشير بن بابك شاه ملك خير بن ساسان الاصغر بن بابك، بن ساسان بن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب بن كيوجى بن كيمنش - و قيل في نسبه: أردشير بن بابك بن ساسان بن بابك بن زرار بن بهافريذ بن ساسان الاكبر، بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب - بفارس طالبا - بزعمه - بدم ابن عمه دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار، الذى حارب الاسكندر، فقتله حاجباه، مریدا - فيما يقول - رد الملك الى اهله، و الى ما لم يزل عليه ايام سلفه و آبائه الذين مضوا قبل ملوك الطوائف، و جمعه لرئيس واحد و ملك واحد. و ذكر ان مولده كان بقرية من قرى اصطخر يقال لها طيروده، من رستاق خير من كوره اصطخر و كان جده ساسان شجاعا شديد البطش، و انه بلغ من شجاعته و شده بطشه، انه حارب وحده ثمانين رجلا من اهل اصطخر، ذوى باس و نجده، فهزمهم و كانت امراته من نسل قوم من الملوک، كانوا بفارس، يعرفون بالبازرنجين، يقال لها: رامبهشت، ذات جمال و كمال، و كان ساسان قيما على بيت نار اصطخر، يقال له بيت

نار انا هيذ، و كان مغرما بالصيد و الفروسية، فولدت رامبهشت لساسان بابك، و طول شعره حين ولدته اطول من شبر فلما احتنك قام بأمر الناس بعد ابيه، ثم ولد له ابنه أردشير. و كان ملك اصطرخ يومئذ رجل من البازرنجين، يقال له-فيما حدثت عن هشام بن محمد- جوزهر و قال غيره: كان يسمى جزهر، و كان له خصى يقال له تيري، قد صيره ارجبذا بدارابجرد فلما اتى لاردشير سبع سنين، سار به أبوه الى جزهر، و هو بالبيضاء، فوقفه بين يديه، و ساله ان يضمه الى تيري، ليكون ريبا له، و ارجبذا من بعده فى موضعه فأجابه الى ذلك، و كتب بما ساله من ذلك سجلا، و صار به الى تيري، فقبله احسن قبول، و تناه فلما هلك تيري تقلد أردشير الأمر، و حسن قيامه به و اعلمه قوم من المنجمين و العرافين صلاح مولده، و انه يملك البلاد فذكر ان أردشير تواضع و استكان لذلك، و لم يزل يزداد فى الخير كل يوم، و انه رأى فى نومه ملكا جلس الى راسه، فقال له: ان الله يملكه البلاد، فليأخذ لذلك اهبتة، فلما استيقظ سر بذلك، و احس من نفسه قوه و شده بطش، لم يكن يعهد مثله. و كان أول ما فعل انه سار الى موضع من دارابجرد، يقال له جوبانان، فقتل ملكا كان بها يقال له فاسين ثم سار الى موضع يقال له كونس، فقتل ملكا كان بها يقال له منوشهر، ثم الى موضع يقال له لروير، فقتل ملكا كان بها يقال له دارا، و ملك هذه المواضع قوما من قبله، ثم كتب الى ابيه بما كان منه، و امره بالوثوب بجزهر و هو بالبيضاء، ففعل ذلك، و قتل جزهر و أخذ تاجه، و كتب الى اردوان البهلوى ملك الجبال و ما يتصل بها، يتضرع له و يسأله الاذن فى تتويج سابور ابنه بتاج جزهر فكتب اليه اردوان كتابا عنيفا، و اعلمه انه و ابنه أردشير على الخلاف بما كان من

قتلهما من قتلا- فلم يحفل بابك بذلك، و هلك فى تلك الأيام، فتتوج سابور ابن بابك بالتاج، و ملك مكان ابيه، و كتب الى أردشير ان يشخص اليه. فامتنع أردشير من ذلك، فغضب سابور من امتناعه، و جمع جموعا، و سار بهم نحوه ليحاربه، و خرج من اصطخر، فالفى بها عده من اخوته، كان بعضهم اكبر سنا منه، فاجتمعوا و احضروا التاج و سرير الملك، فسلم الجميع لاردشير، فتتوج بالتاج، و جلس على السرير، و افتتح امره بقوه و جد، و رتب قوما مراتب، و صير رجلا يقال له ابرسام بن رحفر وزيرا، و اطلق يده و فوض اليه، و صير رجلا يقال له فاهر موبدان موبد، و احس من اخوته و قوم كانوا معه بالفتك به، فقتل جماعه منهم كثيره ثم أتاه ان اهل دارابجرد قد فسدوا عليه، فعاد إليها حتى افتتحها بعد ان قتل جماعه من أهلها ثم سار الى كرمان، و بها ملك يقال له: بلاش، فاقتل و هو قتالا شديدا، و قاتل أردشير بنفسه حتى اسر بلاش، و استولى على المدينة، فملك أردشير على كرمان ابنا له يقال له أردشير أيضا. و كان فى سواحل بحر فارس ملك يقال له ابتنود، كان يعظم و يعبد، فسار اليه أردشير فقتله و قطعه بسيفه نصفين، و قتل من كان حوله، و استخرج من مطامير كانت لهم كنوزا مجموعه فيها، و كتب الى مهرک، و كان ملك ايراهسان من أردشير خره، و الى جماعه من امثاله فى طاعته، فلم يفعلوا، فسار اليهم، فقتل مهرک، ثم سار الى جور، فاسسها، و أخذ فى بناء الجوسق المعروف بالطربال، و بيت نار هناك. فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رسول الاردوان بكتاب منه، فجمع أردشير الناس لذلك، و قرأ الكتاب بحضرتهم، فإذا فيه: انك قد عدوت طورك، و اجتلبت حتفك، ايها الكردي المربي فى خيام الأ-كراد! من اذن لك فى التاج الذى لبسته، و البلاد التى احتويت عليها و غلبت ملوكها و أهلها! و من امرک ببناء المدينة التى اسستها فى صحراء-يريد جور- مع انا ان خليناك

و بناءها فابتن في صحراء طولها عشره فراسخ مدينه، و سمها رام اردشير و اعلمه انه قد وجه اليه ملك الاهواز ليأتيه به في وثاق. فكتب اليه أردشير: ان الله حبانى بالتاج الذى لبسته، و ملكنى البلاد التى افتتحتها، و أعاننى على من قتلت من الجبابره و الملوك، و اما المدينه التى ابنيها و اسميها رام اردشير، فانا أرجو ان امكن منك، فابعث براسك و كنوزك الى بيت النار الذى اسسته في أردشير خره. ثم شخص أردشير نحو اصطخر، و خلف ابرسام باردشير خره، فلم يلبث أردشير الا قليلا حتى ورد عليه كتاب ابرسام بموافاه ملك الاهواز، و انصرافه منكوبا ثم سار الى أصبهان فاسر شاذ سابور ملكها، و قتله، ثم عاد الى فارس، و توجه لمحاربه نيروفر صاحب الاهواز، و سار الى الرجان و الى بنيان و طاشان من رامهرمز، ثم الى سرق فلما سار الى ما هنالك، ركب في رهط من اصحابه، حتى وقف على شاطئ دجيل، فظفر بالمدينه، و ابتنى مدينه سوق الاهواز، و انصرف الى فارس بالغنائم، ثم ارتحل من فارس راجعا الى الاهواز على طريق جره و كازرون، ثم صار من الاهواز الى ميسان، فقتل ملكا كان بها يقال له بندو، و بنى هنالك كرخ ميسان، ثم انصرف الى فارس، و ارسل الى اردوان يرتاد موضعا يقتتلان فيه، فأرسل اليه اردوان: انى اوافيك في صحراء تدعى هرمزجان، لانسلاخ مهر ماه فوافاه أردشير قبل الوقت، و تبوأ من الصحراء موضعا، و خندق على نفسه و جنده، و احتوى على عين كانت هناك، و وافاه اردوان فاصطف القوم للقتال، و قد تقدم سابور بن أردشير دافعا عنه، و نشب القتال بينهم، فقتل سابور دارا بنداد، كاتب اردوان بيده، فانقض أردشير من موضعه الى اردوان حتى قتله، و كثر القتل في اصحابه، و هرب من بقى على وجهه و يقال: ان أردشير نزل حتى توطأ راس اردوان بقدمه و فى ذلك اليوم سمى أردشير شاهنشاه

ثم سار من موضعه الى همذان فافتتحها، و الى الجبل و اذربيجان و ارمينية و الموصل عنوه، ثم سار من الموصل الى سورستان، و هي السواد فاحتازها، و بنى على شاطئ دجله قبالة مدينه طهسبون- و هي المدينه التي في شرقي المدائن- مدينه غريبه و سماها به اُردشير، و كورها و ضم إليها بهر سير، و الرومقان، و نهر درقيط، و كوئي و نهر جوبر، و استعمل عليها عمالا، ثم توجه من السواد الى اصطخر، و سار منها الى سجستان، ثم جرجان، ثم الى ابرشهر، و مرو، و بلخ، و خوارزم، الى تخوم بلاد خراسان ثم رجع الى مرو، و قتل جماعه و بعث رءوسهم الى بيت نار اناهيذ، ثم انصرف من مرو الى فارس و نزل جور، فاتته رسل ملك كوشان، و ملك طوران، و ملك مكران بالطاعه ثم توجه اُردشير من جور الى البحرين، فحاصر سنطرق ملكها، و اضطره الجهد الى ان رمى بنفسه من سور الحصن، فهلك ثم انصرف الى المدائن، فأقام بها و توج سابور ابنه بتاجه في حياته. و يقال: انه كانت بقريه يقال لها الار، من رستاق كوجران من رساتيق سيف اُردشير خره ملكه تعظم و تعبد، فاجتمعت لها اموال و كنوز و مقاتله فحارب اُردشير سدنتها و قتلها، و غنم اموالها- و كنوزا عظاما كانت لها: و انه كان بنى ثمانى مدن، منها بفارس مدينه اُردشير خره، و هي جور، و مدينه رام اُردشير، و مدينه ريو اُردشير، و بالاهواز هرمز اُردشير، و هي سوق الاهواز، و بالسواد به اُردشير، و هي غربي المدائن، و استاباذ اُردشير، و هي كرخ ميسان، و بالبحرين فنياذ اُردشير، و هي مدينه الخط، و بالموصل بوذ اُردشير، و هي حزه

و ذكر ان أردشير عند ظهوره كتب الى ملوك الطوائف كتباً بليغه، احتج عليهم فيها، و دعاهم الى طاعته، فلما كان في آخر امره رسم لمن بعده عهده، و لم يزل محموداً مظفراً منصوراً، لا يفيل له جمع، و لا ترد له رايه، و قهر الملوك حول مملكته و اذلهم، و اثخن في الارض، و كور الكور، و مدن المدن، و رتب المراتب، و استكثر من العماره و كان ملكه من وقت قتله اردوان الى ان هلك اربع عشره سنه و قال بعضهم: كان ملكه اربع عشره سنه و عشره اشهر. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: قدم أردشير في اهل فارس يريد الغلبه على الملك بالعراق، فوافق بابا ملكا كان على الارمانيين، و وافق اردوان ملكا على الاردوانيين. قال هشام: الارمانيون انباط السواد، و الاردوانيون انباط الشام. قال: و كل واحد منهما يقاتل صاحبه على الملك، فاجتمعا على قتال أردشير فقاتلاه متساندين، يقاتله هذا يوماً، و هذا يوماً، فإذا كان يوم بابا لم يقم له أردشير، و إذا كان يوم اردوان لم يقم لاردشير، فلما راي ذلك أردشير صالح بابا على ان يكف عنه و يدعه و اردوان، و يخلي أردشير بين بابا و بين بلاده و ما فيها، و تفرغ أردشير لحرب اردوان، فلم يلبث ان قتله و استولى على ما كان له، و سمع له، و اطاع بابا، فضبط أردشير ملك العراق و دانت له ملوكها، و قهر من كان يناوئه من أهلها، حتى حملهم على ما اراد مما خالفهم و وافقه. و لما استولى أردشير على الملك بالعراق كره كثير من تنوخ ان يقيموا في مملكته، و ان يدينوا له، فخرج من كان منهم من قبائل قضاة الذين كانوا أقبلوا مع مالك و عمرو ابني فهم، و مالك بن زهير و غيرهم، فلحقوا بالشام الى من هنالك من قضاة. و كان ناس من العرب يحدثون في قومهم الاحداث، او تضيق بهم

المعيشه، فيخرجون الى ريف العراق و ينزلون الحيره على ثلاثه اثلاث: ثلث تنوخ، و هو من كان يسكن المظال و بيوت الشعر و الوبر في غربى الفرات، فيما بين الحيره و الأنبار و ما فوقها و الثلث الثانى العباد، و هم الذين كانوا سكنوا الحيره و ابتنوا بها و الثلث الثالث الاحلاف، و هم الذين لحقوا باهل الحيره، و نزلوا فيهم، ممن لم يكن من تنوخ الوبر، و لا من العباد الذين دانوا لاردشير. و كانت الحيره و الأنبار بنيتا جميعا فى زمن بختنصر فخرت الحيره لتحول أهلها عنها عند هلاك بختنصر الى الأنبار، و عمرت الأنبار خمسمائه سنه و خمسين سنه، الى ان عمرت الحيره فى زمن عمرو بن عدى، باتخاذها إياها منزلا، فعمرت الحيره خمسمائه سنه و بضعا و ثلاثين سنه الى ان وضعت الكوفه، و نزلها الاسلام، فكان جميع ملك عمرو بن عدى مائه سنه و ثمانى عشره سنه، من ذلك فى زمن اردوان و ملوك الطوائف خمس و تسعون سنه، و فى زمن ملوك فارس ثلاث و عشرون سنه، من ذلك فى زمن أردشير بن بابك اربع عشره سنه و عشره اشهر، و فى زمن سابور بن أردشير ثمانى سنين و شهران

عن القائم كان بملك فارس بعد أردشير بن بابك

و لما هلك أردشير بن بابك، قام بملك فارس من بعده ابنه سابور. و كان أردشير بن بابك لما افضى اليه الملك اسرف في قتل الاشكانيين، الذين منهم كان ملوك الطوائف، حتى افناهم بسبب اليه كان ساسان بن أردشير بن بهمن بن اسفنديار الاكبر، جد أردشير بن بابك، كان آلاها، انه ان ملك يوما من الدهر لم يستبق من نسل اشك بن خره أحدا، و اوجب ذلك على عقبه، و اوصاهم بالا- يبقوا منهم أحدا ان هم ملكوا، او ملك منهم احد يوما فكان أول من ملك من ولد ولده و نسله أردشير بن بابك، فقتلهم جميعا، نساءهم و رجالهم، فلم يستبق منهم أحدا لعزمه جده ساسان. فذكر انه لم يبق منهم احد، غير ان جاريه كان وجدها أردشير في دار المملكه، فاعجبه جمالها و حسنها، فسألها- و كانت ابنه الملك المقتول- عن نسبها فذكرت انها كانت خادما لبعض نساء الملك، فسألها: ا بكر أنت أم ثيب؟ فاخبرته انها بكر، فواقعها و اتخذها لنفسه، فعلقت منه، فلما امنته على نفسها لاستمكانها منه بالحبل، اخبرته انها من نسل اشك، فنفر منها و دعا هرجبذا ابرسام- و كان شيخا مسنا-فاخبره انها اقرت انها من نسل اشك، و قال: نحن اولى باستتمام الوفاء بنذر أينا ساسان، و ان كان موقعها من قلبى على ما قد علمت، فانطلق بها فاقتلها فمضى الشيخ ليقتلها، فاخبرته انها حبلى، فأتى بها القوابل، فشهدن بحبلها، فأودعها سرا في الارض، ثم قطع مذاكيره فوضعها في حق، ثم ختم عليه، و رجع الى الملك، فقال له الملك: ما فعلت؟ قال: قد استودعتها بطن الارض، و دفع الحق اليه، و سأل ان يختم عليه بخاتمه، و يودعه بعض خزائنه ففعل، فاقامت الجاريه عند الشيخ، حتى وضعت غلاما، فكره الشيخ ان يسمى ابن الملك دونه،

و كره ان يعلمه به صيبا حتى يدرك، و يستكمل الأدب و قد كان الشيخ أخذ قياس الصبى ساعه ولد، و اقام له الطالع، فعلم عند ذلك ان سيملك، فسماه اسما جامعا يكون صفه و اسما و يكون فيه بالخيار إذا علم به، فسماه شاه بور، و ترجمتها بالعرييه: ابن الملك، و هو أول من سمي هذا الاسم، و هو سابور الجنود بالعرييه، بن أردشير و قال بعضهم: بل سماه اشه بور، ترجمتها بالعرييه: ولد اشك، الذى كانت أم الغلام من نسله. فغبر أردشير دهر لا يولد له، فدخل عليه الشيخ الامين، الذى عنده الصبى، فوجده محزونا، فقال: ما يحزنك ايها الملك؟ فقال له أردشير: و كيف لا احزن، و قد ضربت بسيفى ما بين المشرق و المغرب حتى ظفرت بحاجتى، و صفا لى الملك ملك آبائى، ثم اهلك لا يعقبني فيه عقب، و لا يكون لى فيه بقيه! فقال له الشيخ: سر ك الله ايها الملك و عمر ك! لك عندي ولد طيب نفيس، فادع بالحق الذى استودعتك، و ختمته بخاتمك ارك برهان ذلك. فدعا أردشير بالحق، فنظر الى نقش خاتمه، ثم فضه، و فتح الحق، فوجد فيه مذاكير الشيخ، و كتابا فيه: انا لما اخترنا ابنه اشك التى علقته من ملك الملوك أردشير حين امرنا بقتلها حين حملها، لم نستحل اتواء زرع الملك الطيب، فاودعناها بطن الارض كما امرنا ملكنا، و تبرأنا اليه من أنفسنا لئلا يجد عاضه الى عضهها سيلا، و قمنا بتقويه الحق المنزوع حتى لحق باهله، و ذلك فى ساعه كذا من عام كذا فأمره أردشير عند ذلك ان يهيئه فى مائه غلام و قال بعضهم: فى الف غلام من اترابه و أشباهه فى الهيئه و القامه، ثم يدخلهم عليه جميعا لا يفرق بينهم فى زى و لا قامه و لا ادب، ففعل ذلك الشيخ، فلما نظر اليهم أردشير قبلت نفسه ابنه من بينهم، و استحلاه من غير ان يكون أشير له اليه او لحن به ثم امر بهم جميعا

فاخرجوا الى حجره الإيوان، فأعطوا صوالجته، فلعبوا بالكره و هو فى الإيوان على سريره، فدخلت الكره فى الإيوان الذى هو فيه، فكاع الغلمان جميعا ان يدخلوا الإيوان، و اقدم سابور من بينهم فدخل فاستدل أردشير بدخوله عليه، و اقدامه و جراته مع ما كان من قبول نفسه له أول مره حين رآه، و رفته عليه دون اصحابه انه ابنه فقال له أردشير بالفارسيه: ما اسمك؟ فقال الغلام: شاه بور، فقال: أردشير: شاه بور! فلما ثبت عنده انه ابنه شهر امره، و عقد له التاج من بعده. و كان سابور قد ابتلى منه اهل فارس - قبل ان يفضى اليه الملك فى حياه ابيه - عقلا و فضلا و علما، مع شده بطش، و بلاغه منطق، و رافه بالرعيه و رقه فلما عقد التاج على راسه، اجتمع اليه العظماء، فدعوا له بطول البقاء، و اطنبوا فى ذكر والده و ذكر فضائله، فاعلمهم انهم لم يكونوا يستدعون إحسانه بشيء يعدل عنده ذكرهم والده، و وعدهم خيرا. ثم امر بما كان فى الخزائن من الأموال، فوسع بها على الناس، و قسمها فيمن رآه لها موضعا، من الوجوه و الجنود و اهل الحاجه، و كتب الى عماله بالكور و النواحي ان يفعلوا مثل ذلك فى الأموال التى فى ايديهم، فوصل من فضله و إحسانه الى القريب و البعيد، و الشريف و الوضيع، و الخاص و العام ما عمهم و رفعت معاشهم ثم تخير لهم العمال، و اشرف عليهم و على الرعيه اشرافا شديدا، فبان فضل سيرته، و بعد صوته، و فاق جميع الملوك. و قيل: انه سار الى مدينه نصيبين، لإحدى عشره سنه مضت من ملكه، و فيها جنود من جنود الروم، فحاصروهم حيناً، ثم أتاه عن ناحيه من خراسان ما احتاج الى مشاهدته، فشنخص إليها حتى احكم امرها، ثم رجع الى نصيبين و زعموا ان سور المدينه تصدع و انفرجت له فرجه دخل منها،

فقتل المقاتله و سبى و أخذ اموالا عظيمه كانت لقيصر هنالك، ثم تجاوزها الى الشام و بلاد الروم، فافتتح من مدائنها مدنا كثيره. و قيل: ان فيما افتتح قالوقيه و قدوقيه، و انه حاصر ملكا كان بالروم، يقال له الريانوس بمدينه أنطاكيه، فاسره و حملة و جماعه كثيره معه، و اسكنهم جندى سابور. و ذكر انه أخذ الريانوس ببناء شاذروان تستر، على ان يجعل عرضه الف ذراع، فبناه الرومى بقوم اشخصهم اليه من الروم، و حكم سابور فى فكاهه بعد فراغه من الشاذروان، فقيل انه أخذ منه اموالا عظيمه، و اطلقه بعد ان جدع انفه و قيل انه قتله. و كان بحيال تكرت بين دجله و الفرات مدينه يقال لها الحضر، و كان بها رجل من الجرامقه يقال له الساطرون، و هو الذى يقول فيه ابو دواد الأيادى: و ارى الموت قد تدلى من الحضر على رب اهله الساطرون

و العرب تسميه الضيزن و قيل: ان الضيزن من اهل باجرمى. و زعم هشام بن الكلبي انه من العرب من قضاعه و انه الضيزن بن معاويه ابن العبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعه، و ان أمه من تزويد بن حلوان اسمها جيهله، و انه انما كان يعرف بامه و زعم انه كان ملكك ارض الجزيره، و كان معه من بنى عبيد بن الاجرام و قبائل قضاعه ما لا يحصى، و ان ملكه كان قد بلغ الشام، و انه تطرف من بعض السواد فى غيبه كان غابها الى ناحيه خراسان سابور بن أردشير، فلما قدم من غيبته اخبر بما كان منه، فقال فى ذلك من فعل الضيزن، عمرو بن اله بن الجدى بن الدهاء بن جشم بن حلوان

ابن عمران بن الحاف بن قضاعة: لقيناهم بجمع من علاف و بالخيل الصلادمه الذكور

فلاقت فارس منا نكالا و قتلنا هرابد شهر زور

دلفنا للاعاجم من بعيد بجمع كالجزيره فى السعير

فلما اخبر سابور بما كان منه شخص الىه حتى اناخ على حصنه، و تحصن الضيزن فى الحصن، فزعم ابن الكلبي انه اقام سابور على حصنه اربع سنين، لا يقدر على هدمه و لا على الوصول الى الضيزن. و اما الأعشى ميمون بن قيس فانه ذكر فى شعره انه اقام عليه حولين، فقال: الم تر للحضر إذ اهله بنعمى و هل خالد من نعم!

اقام به شاهبور الجنود حولين تضرب فيه القدم

فما زاده ربه قوه و مثل مجاوره لم يقم

فلما رأى ربه فعله أتاه طروقا فلم ينتقم

و كان دعا قومه دعوه هلموا الى امركم قد صرم

فموتوا كراما بأسيافكم ارى الموت يجشمه من جشم

ثم ان ابنه للضيزن يقال لها النضيره عرکت فأخرجت الى ربض

المدينه، و كانت من اجمل نساء زمانها- و كذلك كان يفعل بالنساء إذا هن عركن- و كان سابور من اجمل اهل زمانه- فيما قيل- فرأى كل واحد منهما صاحبه، فعشقته و عشقها، فأرسلت اليه: ما تجعل لى ان دللتك على ما تهدم به سور هذه المدينه و تقتل ابى؟ قال: حكمك و ارفعك على نسائى، و اخصك بنفسى دونهن قالت: عليك بحمامه و رقاء مطوقه، فاكتب فى رجلها بحيض جاريه بكر زرقاء، ثم أرسلها، فإنها تقع على حائط المدينه، فتداعى المدينه و كان ذلك طلسم المدينه لا يهدمها الا هذا، ففعل و تاهب لهم، و قالت: انا اسقى الحرس الخمر، فإذا صرعوا فاقتلهم، و ادخل المدينه ففعل و تداعت المدينه، ففتحتها عنوه، و قتل الضيزن يومئذ، و أيدت افناء قضاعه الذين كانوا مع الضيزن، فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم، و أصيبت قبائل من بنى حلوان، فانقرضوا و درجوا، فقال عمرو بن اله- و كان مع الضيزن: الم يحزنك و الأنباء تنمى بما لاقت سراة بنى عبيد!

و مصرع ضيزن و بنى ابيه و احلاس الكتائب من تزيد!

أثامم بالفيلول مجللات و بالابطال سابور الجنود

فهدم من اواسى الحصن صخرا كان ثفاله زبر الحديد

و اخرب سابور المدينه، و احتمل النصيره ابنه الضيزن، فاعرس بها بعين التمر، فذكر انها لم تزل ليلتها تضور من خشونه فرشها، و هى من

ص: ٤٩

حرير محشوه بالقز فالتمس ما كان يؤذيها، فإذا ورقه آس ملتزقه بعكنه من عكنها قد اثرت فيها قال: و كان ينظر الى مخها من لين بشرتها- فقال لها سابور: ويحك باى شىء كان يغذوك ابوك؟ قالت: بالزبد و المخب و شهد الابكار من النحل و صفو الخمر قال: و ابيك لأنا احدث عهدا بك، و آثر لك من ابيك الذى غذاك بما تذكرين فامر رجلا فركب فرسا جموحا، ثم عصب غدائرها بذنبه، ثم استركضها فقطعها قطعاً، فذلك قول الشاعر: اقفر الحصن من نصيره فالمر باع منها فجانب الثثار

و قد اكثر الشعراء ذكر ضيزن هذا فى اشعارهم، و اياه عنى عدى بن زيد بقوله: و أخو الحضرة إذ بناه و إذ دجله تحبى اليه و الخابور.

شاده مرمر و جلله كلسا فللطير فى ذراه و كور

لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور

و يقال ان سابور بنى بميسان شاذ سابور، التى تسمى بالنبطيه ريما. و فى ايام سابور ظهر مانى الزنديق، و يقال: ان سابور لما سار الى موضع جندى سابور ليؤسسها صادف عندها شيخا يقال له بيل، فسأله: هل يجوز ان يتخذ فى ذلك الموضع مدينه؟ فقال له بيل: ان الهمت الكتابه مع ما قد بلغت من السن جاز ان يبنى فى هذا الموضع مدينه فقال له سابور: بل ليكن الأمران اللذان انكرت كونهما فرسم المدينه و اسلم بيل الى معلم، و فرض عليه تعليمه الكتاب و الحساب فى سنه، فخلا به المعلم و بدا بحلق راسه

ص: ٥٠

و لحيته لثلا يتشاغل بهما، و جاده التعليم ثم اتى به سابور و قد نفذ و مهر، فقلده احصاء النفقه على المدينه و اثبات حسابها، و كور الناحيه و سماها بهازنديو سابور، و تاويل ذلك: خير من أنطاكيه، و مدينه سابور-و هي التي تسمى جندي سابور، و اهل الاهواز يسمونها بيل باسم القيم كان على بنائها و لما حضر سابور الموت ملك ابنه هرمز و عهد اليه عهدا امره بالعمل به. و اختلف في سنى ملكه، فقال: بعضهم كان ذلك ثلاثين سنه و خمسه عشر يوما و قال آخرون: كان ملكه احدى و ثلاثين سنه و سته اشهر و تسعه عشر يوما

ذكر ملك هرمز بن سابور

ثم قام بالملك بعد سابور بن أردشير بن بابك ابنه هرمز و كان يلقب بالجرىء، و كان يشبه فى جسمه و خلقه و صورته باردشير، غير لاحق به فى رايه و تدبيره، الا انه كان من البطش و الجراه و عظم الخلق على امر عظيم. و كانت أمه-فيما قيل-من بنات مهرک، الملك الذى قتله أردشير باردشير خره و ذلك ان المنجمين كانوا أخبروا أردشير انه يكون من نسله من يملك فتتبع أردشير نسله فقتلهم، و أفلتت أم هرمز و كانت ذات عقل و جمال و كمال و شده خلق، فوعدت الى الباديه، و أوت الى بعض الرعاء. و ان سابور خرج يوما متصيذا، فأمعن فى طلب الصيد، و اشتد به العطش، فارتفعت له الاخبيه التي كانت أم هرمز أوت إليها، فقصدها فوجد الرعاء غيبا، فطلب الماء، فناولته المرأه، فعان منها جمالا فائقا، و قواما عجيبا، و وجها عتيقا ثم لم يلبث ان حضر الرعاء، فسألهم سابور عنها، فنسبها بعضهم اليه، فسأله ان يزوجه منه، فساعفه، فصار بها الى منازلها، و امر بها فنظفت و كسيت و حليت، و أرادها على نفسها، فكان إذا خلا بها و التمس منها ما يلتمس الرجل من المرأه امتنعت و قهرته عند المجاذبه قهرا ينكره. و تعجب من قوتها، فلما تناول ذلك من امرها انكره، ففحص عن امرها

فاخبرته انها ابنه مهرک، و انها انما فعلت ما فعلت إبقاء عليه من أردشير، فعاهدها على ستر امرها، و وطئها فولدت هرمز، فستر امره حتى أتت له سنون. و ان أردشير ركب يوما، ثم انكفأ الى منزل سابور لشيء اراد ذكره له، فدخل منزله مفاجاه، فلما استقر به القرار خرج هرمز، و قد ترعرع و بيده صولجان يلعب به و هو يصيح في اثر الكره، فلما وقعت عين أردشير عليه انكره، و وقف على المشابه التي فيه منهم، لان الكيه التي في آل أردشير كانت لا تخفى، و لا يذهب امرهم على احد، لعلامات كانت فيهم، من حسن الوجوه، و عباله الخلق، و امور كانوا بها مخصوصين في اجسامهم فاستدناه أردشير، و سال سابور عنه، فخر مكفرا على سبيل الاقرار بالخطا مما كان منه، و اخبر أباه حقيقه الخبر، فسر به، و اعلمه انه قد تحقق الذي ذكر المنجمون في ولد مهرک، و من يملك منهم، و انهم انما ذهبوا فيه الى هرمز، إذ كان من نسل مهرک، و ان ذلك قد سلى ما كان في نفسه و اذبه. فلما هلك أردشير و افضى الأمر الى سابور ولي هرمز خراسان، و سيره إليها، فاستقل بالعمل، و قمع من كان يليه من ملوك الأمم، و اظهر تجبرا شديدا، فوشى به الوشاه الى سابور، و وهموه انه ان دعاه لم يجب، و انه على ان يبتزه الملك، و نمت الاخبار بذلك الى هرمز، فقيل: انه خلا بنفسه، فقطع يده و حسمها، و القى عليها ما يحفظها، و أدرجها في نفيس من الثياب، و صيرها في سفظ، و بعث بها الى سابور، و كتب اليه بما بلغه، و انه انما فعل ما فعل، ازاله للتهمه عنه، و لان في رسمهم الا يملكوا ذا عاهه فلما وصل الكتاب بما معه الى سابور، تقطع أسفا، و كتب اليه بما ناله من الغم بما فعل، و اعتذر، و اعلمه انه لو قطع بدنه عضوا عضوا، لم يؤثر عليه أحدا بالملك. فملكه

وقيل: انه لما وضع التاج على راسه، دخل عليه العظماء، فدعوا له فاحسن لهم الجواب، و عرفوا منه صدق الحديث، و احسن فيهم السيره، و عدل في رعيته، و سلك سبيل آبائه، و كور كوره رام هرمز و كان ملكه سنه و عشره ايام .

ذكر ملك بهرام بن هرمز

ثم قام بالملك بعده ابنه بهرام و هو بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ابن بابك. و كان من عمال سابور بن أردشير، و هرمز بن سابور، و بهرام بن هرمز بن سابور- بعد مهلك عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعه على فرج العرب من ربيعه و مضر و سائر من بباديه العراق و الحجاز و الجزيره يومئذ- ابن لعمرو بن عدى، يقال له امرؤ القيس البدء، و هو أول من تنصر من ملوك آل نصر بن ربيعه و عمال ملوك الفرس، و عاش-فيما ذكر هشام بن محمد- مملكا فى عمله مائه سنه و اربع عشره سنه، من ذلك فى زمن سابور بن أردشير ثلاثا و عشرين سنه و شهرا، و فى زمن هرمز بن سابور سنه و عشره ايام، و فى زمن بهرام بن هرمز ابن سابور ثلاث سنين و ثلاثه اشهر و ثلاثه ايام، و فى زمن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير ثمانى عشره سنه. و كان بهرام بن هرمز- فيما ذكر- رجلا ذا حلم و توده، فاستبشر الناس بولايته، و احسن السيره فيهم، و اتبع فى ملكه فى سياسه الناس آثار آبائه، و كان مانى الزنديق- فيما ذكر- يدعوه الى دينه، فاستبرى ما عنده، فوجده داعيه للشيطان، فامر بقتله و سلخ جلده و حشوه تبنا و تعليقه على باب من أبواب مدينه جندى سابور، يدعى باب المانى، و قتل اصحابه و من دخل فى ملته. و كان ملكه- فيما قبل- ثلاث سنين و ثلاثه اشهر و ثلاثه ايام

ذكر ملك بهرام بن بهرام بن هرمز

ثم قام بالملك بعده ابنه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير. و كان ذا علم- فيما قيل- بالأموار، فلما عقد التاج على راسه دعا له العظماء بمثل ما كانوا يدعون لأبائه، فرد عليهم مردا حسنا، و احسن فيهم السيره، و قال: ان ساعدنا الدهر نقبل ذلك بالشكر، و ان يكن غير ذلك نرض بالقسم. و اختلف في سنى ملكه، فقال بعضهم: كان ملكه ثمانى عشره سنه. و قال بعضهم: كان سبع عشره سنه .

ذكر ملك شاهنشاه بن بهرام

ثم ملك بهرام الملقب بشاهنشاه بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير، فلما عقد التاج على راسه اجتمع اليه العظماء، فدعوا له ببركه الولايه و طول العمر، فرد عليهم احسن الرد، و كان قبل ان يفضى اليه الملك مملكا على سجستان. و كان ملكه اربع سنين .

ذكر ملك نرسی بن بهرام

ثم قام بالملك بعده نرسی بن بهرام، و هو أخو بهرام الثالث، فلما عقد التاج على راسه دخلت عليه الاشراف و العظماء، فدعوا له فوعدهم خيرا، و امرهم بمكانفته على امره، و سار فيهم باعدل السيره، و قال يوم ملك: انا لن نضيع شكر الله على ما انعم به علينا. و كان ملكه تسع سنين .

ذكر ملك هرمز بن نرسی

ثم ملك هرمز بن نرسی بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير. و كان الناس قد وحلوا منه، و أحسوا بالفضاظه و الشده، فاعلمهم انه قد

علم ما كانوا يخافونه من شده ولايته، و اعلمهم انه قد ابدل ما كان فى خلقه من الغلظه و الفضاظه رقه و رافه، و ساسهم بارفق السياسه، و سار فيهم باعدل السيره، و كان حريصا على انتعاش الضعفاء و عماره البلاد و العدل على الرعيه. ثم هلك و لا ولد له، فشق ذلك على الناس، فسألوا بميلهم اليه عن نسائه، فذكر لهم ان بعضهن حبلى و قد قال بعضهم: ان هرمز كان اوصى بالملك لذلك الحمل فى بطن أمه، و ان تلك المرأه ولدت سابور ذا الاكتاف. و كان ملك هرمز فى قول بعضهم ست سنين و خمسسه اشهر، و فى قول آخرين سبع سنين و خمسسه اشهر .

ذكر ملك سابور ذى الاكتاف

ثم ولد سابور ذو الاكتاف بن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير، مملكا بوصيه ابيه هرمز له بالملك، فاستبشر الناس بولادته، و بثوا خبره فى الافاق، و كتبوا الكتب، و وجهوا به البرد الى الافاق و الاطراف، و تقلد الوزراء و الكتاب الاعمال التى كانوا يعملونها فى ملك ابيه، و لم يزالوا على ذلك، حتى فشا خبرهم، و شاع فى اطراف مملكه الفرس انه كان لا ملك لهم، و ان أهلها انما يتلومون صبيا فى المهدي، لا يدرون ما هو كائن من امره، فطمعت فى مملكتهم الترك و الروم. و كانت بلاد العرب ادنى البلاد الى فارس، و كانوا من احوج الأمم الى تناول شىء من معاشهم و بلادهم، لسوء حالهم و شظف عيشهم، فسار جمع عظيم منهم فى البحر من ناحيه بلاد عبد القيس و البحرين و كاظمه، حتى أناخوا على ابرشهر و سواحل أردشير خره و اسياف فارس، و غلبوا أهلها على مواشيهم و حروثهم و معاشهم، و أكثروا الفساد فى تلك البلاد، فمكثوا على ذلك من امرهم حيناً، لا- يغزوهم احد من الفرس، لعقدتهم تاج الملك على طفل من الأطفال، و قله هيئه الناس له، حتى تحرك سابور و ترعرع، فلما ترعرع ذكر ان أول ما عرف من تديره و حسن فهمه، انه استيقظ ذات

ليه و هو فى قصر المملكه بطيسون، من ضوضاء الناس بسحر، فسأل عن ذلك، فاخبر ان ذلك ضجه الناس عند ازدحامهم على جسر دجله مقبلين و مديرين، فامر باتخاذ جسر آخر، حتى يكون أحدهما معبرا للمقبلين، و الآخر معبرا للمديرين، فلا يزدحم الناس فى المرور عليهما. فاستبشر الناس بما رأوا من فطنته لما فطن من ذلك على صغر سنه و تقدم فيما امر به من ذلك، فذكر ان الشمس لم تغرب من يومهم ذلك حتى عقد جسر بالقرب من الجسر الذى كان فاستراح الناس من المخاطره بانفسهم فى الجواز على الجسر، و جعل الغلام يتزيد فى اليوم ما يتزیده غيره فى الحين الطويل. و جعل الكتاب و الوزراء يعرضون عليه الأمر بعد الأمر، فكان فيما عرض عليه امر الجنود التى فى الثغور، و من كان منهم بإزاء الأعداء و ان الاخبار وردت بان اكثرهم قد اخل، و عظموا عليه الأمر فى ذلك، فقال لهم سابور: لا يكبرن هذا عندكم، فان الحيله فيه يسيره، و امر بالكتاب الى أولئك الجنود جميعا، بانه انتهى اليه طول مكثهم فى النواحي التى هم بها، و عظم غنائهم عن أوليائهم و إخوانهم، فمن أحب ان ينصرف الى اهله فلينصرف مأذونا له فى ذلك، و من أحب ان يستكمل الفضل بالصبر فى موضعه عرف ذلك له و تقدم الى من اختار الانصراف فى لزوم اهله و بلاده الى وقت الحاجه اليه. فلما سمع الوزراء ذلك من قوله استحسونه، و قالوا: لو كان هذا قد اطال تجربه الأمور، و سياسه الجنود ما زاد رايه و صحه منطقه على ما سمعنا به ثم تتابعت اخباره الى البلدان و الثغور، بما قوم اصحابه، و قمع اعداءه. حتى إذا تمت له ست عشره سنه و اطاق حمل السلاح و ركوب الخيل، و اشتد عظمه، جمع اليه رؤساء اصحابه و اجناده، ثم قام فيهم خطيبا، ثم ذكر ما انعم الله به عليه و عليهم بابائه، و ما أقاموا من أدبهم و نفوا من اعدائهم، و ما اختل من أمورهم، فى الأيام التى مضت من ايام صباه، و اعلمهم انه

يبتدئ العمل في الذب عن البيضة، وانه يقدر الشخصوخ الى بعض الأعداء لمحاربتة، و ان عده من يشخص معه من المقاتله الف رجل فنهض اليه القوم داعين متشكرين، و سألوه ان يقيم بموضعه، و يوجه القواد و الجنود ليكفوه ما قدر من الشخصوخ فيه، فأبى ان يجيبهم الى المقام، فسألوه الأزد ياد على العده التي ذكرها فأبى ثم انتخب الف فارس من صناديد جنده و ابطالهم، و تقدم اليهم فى المضى لأمره، و نهاهم عن الإبقاء على من لقوا من العرب، و العرجه على اصابه مال ثم سار بهم فاقوع بمن انتجع بلاد فارس من العرب و هم غارون، و قتل منهم ابرح القتل، و اسر اعنف الاسر، و هرب بقيتهم ثم قطع البحر فى اصحابه، فورد الخط، و استقرى بلاد البحرين، يقتل أهلها و لا يقبل فداء، و لا يعرج على غنيمه ثم مضى على وجهه، فورد هجر، و بها ناس من اعراب تميم و بكر بن وائل و عبد القيس، فافشى فيهم القتل، و سفك فيهم من الدماء سفكا سالت كسيل المطر، حتى كان الهارب منهم يرى انه لن ينجيه منه غار فى جبل، و لا جزيره فى بحر، ثم عطف الى بلاد عبد القيس، فأباد أهلها الا من هرب منهم، فلحق بالرمال، ثم اتى اليمامة، فقتل بها مثل تلك المقتله، و لم يمر بماء من مياه العرب الا عوره، و لا جب من جبابهم الا طمه ثم اتى قرب المدينة، فقتل من وجد هنالك من العرب و اسر، ثم عطف نحو بلاد بكر و تغلب فيما بين مملكه فارس و مناظر الروم بأرض الشام، فقتل من وجد بها من العرب، و سبى و طم مياههم و انه اسكن من من بنى تغلب من البحرين دارين- و اسمهما هيح- و الخط، و من كان من عبد القيس و طوائف من بنى تميم هجر، و من كان من بكر بن وائل كرمان، و هم الذين يدعون بكر ابان، و من كان منهم من بنى حنظله بالرمليه من بلاد الاهواز و انه امر فبنيت بأرض السواد مدينة و سماها، بزرج سابور- و هى الأنبار- و بأرض الاهواز مدينتان: إحداهما ايران خره سابور، و تأويلها سابور و بلاده، و تسمى بالسريانيه الكرخ، و الاخرى السوس، و هى مدينة بناها الى جانب الحصن الذى فى جوفه تابوت فيه جثة دانيال النبي ع و انه غزا ارض الروم فسبى منها سبيا كثيرا،

فاسكن مدينه ايران خره سابور، و سمتها العرب السوس بعد تخفيفها فى التسميه و امر فينيت بياجرمى مدينه سماها خنى سابور و كور كوره، و بأرض خراسان مدينه، و سماها نيسابور و كور كوره. و ان سابور كان هادن قسطنطين ملك الروم، و هو الذى بنى مدينه قسطنطينيه، و كان أول من تنصر من ملوك الروم، و هلك قسطنطين، و فرق ملكه بين ثلاثه بنين، كانوا له، فهلك بنوه الثلاثه، فملك الروم عليهم رجلا من اهل بيت قسطنطين يقال له ليانوس، و كان يدين بمله الروم التى كانت قبل النصرانيه، و يسر ذلك و يظهر النصرانيه قبل ان يملك، حتى إذا ملك اظهر مله الروم، و أعادها كهيتها، و امرهم باحيائها، و امر بهدم البيع و قتل الأساقفه و احبار النصارى و انه جمع جموعا من الروم و الخزر، و من كان فى مملكته من العرب، ليقاتل بهم سابور و جنود فارس. و انتهزت العرب بذلك السبب الفرصه من الانتقام من سابور، و ما كان من قتله العرب، و اجتمع فى عسكر ليانوس من العرب مائه الف و سبعون الف مقاتل، فوجههم مع رجل من بطارقه الروم، بعثه على مقدمته يسمى يوسانوس و ان ليانوس سار حتى وقع ببلاد فارس، و انتهى الى سابور كثره من معه من جنود الروم و العرب و الخزر، فهاله ذلك، و وجه عيونا تأتية بخبرهم و مبلغ عددهم و حالهم فى شجاعتهم و عيشهم فاختلفت اقاويل أولئك العيون فيما اتوه به من الاخبار عن ليانوس و جنده، فتنكر سابور، و سار فى اناس من ثقاته ليعاين عسكرهم، فلما اقترب من عسكر يوسانوس صاحب مقدمه ليانوس، وجه رهطا ممن كان معه الى عسكر يوسانوس ليتحسسوا الاخبار، و يأتوه بها على حقائقها، فنذرت الروم بهم، فاخذوهم و دفعوهم الى يوسانوس، فلم يقر احد منهم بالأمر الذى توجهوا له الى عسكره، ما خلا رجلا منهم اخبره بالقصه على وجهها، و بمكان سابور حيث كان، و ساله ان يوجه معه جندا، فيدفع اليهم سابور فأرسل يوسانوس حيث سمع هذه المقاله الى سابور رجلا من بطانته، يعلمه ما لقى من امره، و ينذره، فارتحل

سابور من الموضع الذى كان فيه الى عسكره و ان من كان فى عسكر لليانوس من العرب سألوه ان يأذن لهم فى محاربه سابور، فأجابهم الى ما سألوه، فزحفوا الى سابور، فقاتلوه ففضوا جمعه، و قتلوا منهم مقتله عظيمه، و هرب سابور فيمن بقى من جنده، و احتوى لليانوس على مدينه طيسبون محله سابور، و ظفر بيوت اموال سابور و خزائنه فيها، فكتب سابور الى من فى الافاق من جنوده يعلمهم الذى لقى من لليانوس و من معه من العرب، و يأمر من كان فيهم من القواد ان يقدموا عليه فيمن قبلهم من جنوده، فلم يلبث ان اجتمعت اليه الجيوش من كل أفق، فانصرف فحارب لليانوس و استنقذ منه مدينه طيسبون، و نزل لليانوس مدينه بهاردشير و ما والاها بعسكره، و كانت الرسل تختلف فيما بينه و بين سابور و ان لليانوس كان جالسا ذات يوم فى حجرته، فاصابه سهم غرب فى فؤاده فقتله، فاسقط فى روع جنده، و هالهم الذى نزل به، و يسوا من التفصى من بلاد فارس، و صاروا شورى لا- ملك عليهم و لا سائس لهم، فطلبوا الى يوسانوس ان يتولى الملك لهم فيملكوه عليهم، فأبى ذلك، و ألحوا عليه فيه، فاعلمهم انه على مله النصرانيه، و انه لا- يلى ناسا له مخالفين فى المله فاخبرته الروم انهم على ملته، و انهم انما كانوا يكتمونها مخافه لليانوس، فأجابهم الى ما طلبوا، و ملكوه عليهم، و أظهروا النصرانيه. و ان سابور علم بهلاك لليانوس، فأرسل الى قواد جنود الروم، يقول: ان الله قد أمكننا منكم، و أدالنا عليكم، بظلمكم إيانا، و تخطيكم الى بلادنا، و انا نرجو ان تهلكوا بها جوعا من غير ان نهى لقتالكم سيفا، و نشرع له رمحا، فسرحوا إلينا رئيسا ان كنتم راستموه عليكم فعزم يوسانوس على اتيان سابور، فلم يتابعه على رايه احد من قواد جنده، فاستبد برايه، و جاء الى سابور فى ثمانين رجلا من اشراف من كان فى عسكره و جنده، و عليه تاجه، فبلغ سابور مجيئه اليه، فتلقيه و تساجدا، فعانقه سابور شكرا لما كان منه فى امره، و طعم عنده يومئذ و نعم. و ان سابور ارسل الى قواد جند الروم و ذوى الرياسه منهم يعلمهم انهم

لو ملكوا غير يوسانوس لجرى هلاكهم فى بلاد فارس، و ان تمليكهم اياه ينجيهم من سطوته و قوى امر يوسانوس بجهدده، ثم قال: ان الروم قد شنوا الغاره على بلادنا، و قتلوا بشرا كثيرا، و قطعوا ما كان بأرض السواد من نخل و شجر، و خربوا عمارتها، فاما ان يدفعوا إلينا قيمه ما أفسدوا و خربوا، و اما ان يعوضونا من ذلك نصيين و حيزها، عوضا منه، و كانت من بلاد فارس، فغلبت عليها الروم. فأجاب يوسانوس و اشراف جنده سابور الى ما سال من العوض، و دفعوا اليه نصيين، فبلغ ذلك أهلها، فجلوا منها الى مدن فى مملكه الروم، مخافه على انفسهم من ملك الملك المخالف ملتهم، فبلغ ذلك سابور، فنقل اثني عشر الف اهل بيت من اهل اصطخر و أصبهان و كور اخر من بلاده و حيزه الى نصيين، و اسكنهم إياها، و انصرف يوسانوس و من معه من الجنود الى الروم، و ملكها زمنا يسيرا ثم هلك. و ان سابور ضرى بقتل العرب، و نزع اکتاف رؤسائهم الى ان هلك. و كان ذلك سبب تسميتهم اياه ذا الاکتاف و ذكر بعض اهل الاخبار ان سابور بعد ان اثخن فى العرب و اجلاهم عن النواحي التى كانوا صاروا إليها مما قرب من نواحي فارس و البحرين و اليمامة، ثم هبط الى الشام، و سار الى حد الروم، اعلم اصحابه انه على دخول الروم حتى يبحث عن اسرارهم، و يعرف اخبار مدنهم و عدد جنودهم، فدخل الى الروم، فجال فيها حيناً، و بلغه ان قيصر أولم، و امر بجمع الناس ليحضروا طعامه، فانطلق سابور بهيئه السؤال حتى شهد ذلك الجمع، لينظر الى قيصر، و يعرف هيئته و حاله فى طعامه، ففطن له فاخذ، و امر به قيصر فادرج فى جلد ثور، ثم سار بجنوده الى ارض فارس، و معه سابور على تلك

الحاله، فاكثر من القتل و خراب المدائن و القرى و قطع النخل و الأشجار، حتى انتهى الى مدينه جندي سابور، و قد تحصن أهلها، فنصب المجانيق، و هدم بعضها فيينا هم كذلك ذات ليله إذ غفل الروم الموكلون بحراسه سابور، و كان بقربه قوم من سبي الاهواز، فأمرهم ان يلقوا على القدر الذي كان عليه زيتا من زقاق كانت بقربهم، ففعلوا ذلك، و لان الجلد و انسل منه، فلم يزل يدب حتى دنا من باب المدينه، و اخبر حراسهم باسمه فلما دخل على أهلها، اشتد سرورهم به، و ارتفعت أصواتهم بالحمد و التسبيح، فانتبه اصحاب قيصر بأصواتهم، و جمع سابور من كان في المدينه و عباهم، و خرج الى الروم في تلك الليله سحرا، فقتل الروم و أخذ قيصر أسيرا، و غنم أمواله و نساءه، ثم اثقل قيصر بالحديد و اخذه بعماره ما اخرج، و يقال: انه أخذ قيصر بنقل التراب من ارض الروم الى المدائن و جندي سابور، حتى يرم به ما هدم منها، و بان يغرس الزيتون مكان النخل و الشجر الذي عقره، ثم قطع عقبه و رتقه، و بعث به الى الروم على حمار، و قال: هذا جزاؤك ببغيك علينا، فلذلك تركت الروم اتخاذ الأعقاب، و رتق الذؤاب. ثم اقام سابور في مملكته حينما ثم غزا الروم فقتل من أهلها، و سبي سبيا كثيرا، و اسكن من سبي مدينه بناها بناحيه السوس، و سماها ايران شهر سابور، ثم استصلح العرب، و اسكن بعض قبائل تغلب و عبد القيس و بكر بن وائل كرمان و توج و الاهواز، و بنى مدينه نيسابور و مدائن اخر بالسند و سجستان، و نقل طيبيا من الهند فاسكنه الكرخ من السوس، فلما مات ورث طبه اهل السوس، و لذلك صار اهل تلك الناحيه أطب العجم و اوصى بالملك لأخيه أردشير و كان ملك سابور اثنتين و سبعين سنه. و هلك في عهد سابور عامله على ضاحيه مضر و ربيعه، امرؤ القيس البدء بن عمرو بن عدى بن ربيعه بن نصر، فاستعمل سابور على عمله

ابنه عمرو بن إمرئ القيس - فيما ذكر-بقي في عمله بقيه ملك سابور، و جميع ايام أخيه أردشير بن هرمز بن نرسی، و بعض ايام سابور بن سابور. و كان جميع عمله-على ما ذكرت-من العرب، و ولايته عليهم-فيما ذكر ابن الكلبي - ثلاثين سنه .

ذكر ملك أردشير بن هرمز

ثم قام بالملك بعد سابور ذي الاكتاف اخوه أردشير بن هرمز بن نرسی ابن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابك فلما عقد التاج على راسه جلس للعظماء، فلما دخلوا عليه دعوا له بالنصر، و شكروا عنده أخاه سابور، فاحسن جوابهم، و اعلمهم موقع ما كان من شكرهم لأخيه عنده، فلما استقر به الملك قراره عطف على العظماء و ذوى الرياسه، فقتل منهم خلقا كثيرا، فخلعه الناس بعد اربع سنين من ملكه

ذكر ملك سابور بن سابور

ثم ملك سابور بن سابور ذي الاكتاف بن هرمز بن نرسی فاستبشرت الرعيه بذلك و برجع ملك ابيه اليه، فلقبهم احسن اللقاء، و كتب الكتب الى العمال في حسن السيره و الرفق بالرعيه، و امر بمثل ذلك وزراءه و كتابه و حاشيته، و خطبهم خطبه بليغه، و لم يزل عادلا- على رعيته، متحننا عليهم لما كان تبين من مودتهم و محبتهم و طاعتهم، و خضع له عمه أردشير المخلوع، و منحه الطاعه. و ان العظماء و اهل البيوتات قطعوا اطناب فسطاط كان ضرب عليه في حجره من حجره، فسقط عليه الفسطاط. و كان ملكه خمس سنين .

ذكر ملك بهرام بن سابور

ثم ملك بعده اخوه بهرام بن سابور ذي الاكتاف و كان يلقب كرمان شاه، و ذلك ان أباه سابور كان ولاه في حياته كرمان، فكتب الى قواده كتابا يحثهم فيه على الطاعه، و يأمرهم بتقوى الله و النصيحه للملك، و بنى بكرمان مدينه، و كان حسن السياسه لرعيته، محمودا في امره

و كان ملكه احدى عشره سنه و ان ناسا من الفتاك ثاروا اليه فقتله رجل منهم برميہ رماها اياه بنشابه .

ذكر ملك يزدجرد الأثيم

ثم قام بالملك بعده يزدجرد الملقب بالاثيم، بن بهرام الملقب بكرمان شاه بن سابور ذى الاكتاف. و من اهل العلم بأنساب الفرس من يقول: ان يزدجرد الأثيم هذا، هو أخو بهرام الملقب بكرمان شاه و ليس بابنه، و يقول: هو يزدجرد بن سابور ذى الاكتاف و ممن نسبه هذا النسب و قال هذا القول، هشام بن محمد. و كان-فيما ذكر-فضا غليظا ذا عيوب كثيره، و كان من أشد عيوبه و أعظمها-فيما قيل- وضعه ذكاء ذهن و حسن ادب كان له و صنوفا من العلم قد مهرها و علمها، غير موضعه، و كثره رؤيته فى الضار من الأمور، و استعمال كل ما عنده من ذلك، فى الموارد و الدهاء و المكايده و المخاتله، مع فطنه كانت بجهات الشر، و شدة عجبه بما عنده من ذلك، و استخفافه بكل ما كان فى أيدي الناس من علم و ادب، و احتقاره له، و قله اعتداده به، و استطالته على الناس بما عنده منه و كان مع ذلك غلقا سيئ الخلق، ردىء الطعمه حتى بلغ من شدة غلقه و حدته ان الصغير من الزلات كان عنده كبيرا، و اليسير من السقطات عظيما ثم لم يقدر احد-و ان كان لطيف المنزله منه-ان يكون لمن ابتلى عنده بشيء من ذلك شفيعا، و كان دهره كله للناس متهما، و لم يكن ياتمن أحدا على شيء من الأشياء، و لم يكن يكافى على حسن البلاء و ان هو اولى الخسيس من العرف استجزل ذلك، و ان جسر على كلامه فى امر كلمه فيه رجل لغيره قال له: ما قدر جعالتك فى هذا الأمر الذى كلمتنا فيه؟ و ما أخذت عليه؟ فلم يكن يكلمه فى ذلك و ما اشبهه الا الوفود القادمون عليه من قبل ملوك الأمم و ان رعيته انما سلموا من سطوته و بليته، و ما كان جمع من الخلال السيئه بتمسكهم

بمن كان قبل مملكته بالسنن الصالحه و بأديهم و كانوا لسوء أدبه، و مخافه سطوته، متواصلين متعاونين، و كان من رايه ان يعاقب كل من زل عنده و اذنب اليه من شده العقوبه بما لا يستطيع ان يبلغ منه مثلها فى مده ثلاثمائه. و كان لذلك لا يقربه بسوط انتظارا منه للمعاقبه له بما ليس وراءه افطع منه. و كان إذا بلغه ان أحدا من بطانته صافى رجلا من اهل صناعته او طبقته نجاه عن خدمته. و كان استوزر عند ولايته نرسى حكيم دهره و كان نرسى كاملا فى أدبه، فاضلا فى جميع مذاهبه، متقدما لأهل زمانه و كانوا يسمونه مهر نرسى و مهر نرسه، و يلقب بالهزار بنده، فأملت الرعيه بما كان منه ان ينزع عن اخلاقه، و ان يصلح نرسى منه، فلما استوى له الملك، اشتدت اهانتة الاشراف و العظماء، و حمل على الضعفاء، و اكثر من سفك الدماء، و تسلط تسلطا لم يبتل الرعيه بمثله فى ايامه فلما راي الوجوه و الاشراف انه لا يزداد الا تتايعا فى الجور، اجتمعوا فشكوا ما ينزل بهم من ظلمه، و تضرعوا الى ربهم، و ابتهلوا اليه بتعجيل إنقاذهم منه فزعموا انه كان بجرجان، فراى ذات يوم فى قصره فرسا عائرا-لم ير مثله فى الخيل، فى حسن صورته، و تمام خلق-اقبل حتى وقف على بابه، فتعجب الناس منه، لأنه كان متجاوز الحال، فاخبر يزدجرد خبره، فامر به ان يسرج و يلجم، و يدخل عليه، فحاول ساسته و صاحب مراكبه الجامه و اسراجه، فلم يمكن أحدا منهم من ذلك، فانهى اليه امتناع الفرس عليهم، فخرج بيدنه الى الموضع الذى كان فيه ذلك الفرس فألجمه بيده، و القى لبدا على ظهره، و وضع فوقه سرجا، و شد حزامه و لبيه فلم يتحرك الفرس بشىء من ذلك، حتى إذا رفع ذنبه ليثفره استدبره الفرس فرمحه على فؤاده رمحه هلك منها مكانه، ثم لم يعاين ذلك الفرس و يقال: ان الفرس ملا فروجه جريا فلم يدرك و لم

يوقف على السبب فيه، و خاضت الرعيه بينها، و قالت: هذا من صنع الله لنا و رأفته بنا. و كان ملك يزدجرد فى قول بعضهم اثنتين و عشرين سنه و خمسه اشهر و سته عشر يوما و فى قول آخرين احدى و عشرين سنه و خمسه اشهر و ثمانيه عشر يوما. و لما هلك عمرو بن إمرئ القيس البدء بن عمرو بن عدى فى عهد سابور ابن سابور، استخلف سابور بن سابور على عمله أوس بن قلام فى قول هشام. قال: و هو من العماليق من بنى عمرو بن عمليق، فثار به جحجبي بن عتيك بن لخم فقتله، فكان جميع ولايه أوس خمس سنين، و هلك فى عهد بهرام بن سابور ذى الاكتاف و استخلف بعده فى عمله امرؤ القيس البدء بن عمرو بن إمرئ القيس البدء بن عمرو بن إمرئ القيس بن عمرو بن إمرئ القيس بن عمرو بن عدى ٣، و أمه شقيقه ابنه ابى رييعه بن ذهل بن شيبان، و هو فارس حلیمه، و صاحب الخورنق. و كان سبب بنائه الخورنق- فيما ذكر- ان يزدجرد الأثيم بن بهرام كرمان شاه بن سابور ذى الاكتاف كان لا يبقى له ولد فولد له بهرام، فسأل عن منزل برى مرىء صحيح من الأدوية و الاسقام، فدل على ظهر الحيره، فدفع ابنه بهرام جور الى النعمان هذا، و امره ببناء الخورنق مسكنا له، و انزله اياه، و امره باخراجه الى بوادى العرب، و كان الذى بنى الخورنق رجلا يقال له سنمار، فلما فرغ من بنائه، تعجبوا من حسنه و إتقان عمله، فقال: لو علمت انكم توفونى اجرى و تصنعون بى ما انا اهله بنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت، فقال: و انك لتقدر على ان تبني ما هو افضل منه

ثم لم تبته! فامر به فطرح من راس الخورنق، ففي ذلك يقول ابو الطمحان القينى. جزاء سنمار جزاها، و ربها و باللات و العزى
جزاء المكفر

و قال سليط بن سعد: جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر و حسن فعل كما يجرى سنمار

و قال يزيد بن اياس النهشلى: جزى الله كمالا باسوا فعله جزاء سنمار جزاء موفرا

و قال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى - و كان اهدى أفراسا الى الحارث بن ماريه الغسانى، و وفد اليه فأعجبه و اعجب بعبد
العزى و حديثه، و كان للملك ابن مسترضع فى بنى الحميم بن عوف من بنى عبد ود، من كلب، فنهشته حيه، فظن الملك انهم
اغتالوه، فقال لعبد العزى: جئنى بهؤلاء القوم، فقال: هم قوم احرار، و ليس لى عليهم فضل فى نسب و لا فعال، فقال: لتأينى بهم
او لافعلن و لافعلن! فقال: رجونا من حباثك امرا حال دونه عقابك و دعا ابنيه: شراويل و عبد الحارث، فكتب معهما الى قومه:
جزانى جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار و ما كان ذا ذنب

سوى رصه البنيان عشرين حجه يعلى عليه بالقراميد و السكب

فلما راى البنيان تم سموقه و آض كمثل الطود ذى الباذخ الصعب

فاتهمه من بعد حرس و حقه و قد هره اهل المشارق و الغرب

و ظن سنمار به كل حبره و فاز لديه بالموده و القرب

فقال اقدفوا بالعلاج من فوق برجه فهذا لعمر الله من اعجب الخطب

و ما كان لى عند ابن جفنه فاعلموا من الذنب ما آلى يمينا على كلب

ليتمسن بالخيل عقر بلادهم تحلل أبيت اللعن من قولك المزبى

و دون الذى منى ابن جفنه نفسه رجال يردون الظلوم عن الشعب

و قد رامنا من قبلك المرء حارث فغودر مسلولا لدى الاكم الصهب

قال هشام: و كان النعمان هذا قد غزا الشام مرارا، و اكثر المصائب فى أهلها، و سبى و غنم، و كان من أشد الملوك نكايه فى عدوه، و ابعدهم مغارا فيهم، و كان ملك فارس جعل معه كتيبتين: يقال لإحدهما: دوسر، و هى لتنوخ، و للأخرى: الشهباء، و هى لفارس، و هما اللتان يقال لهما: القبيلتان، فكان يغزو بهما بلاد الشام و من لم يدن له من العرب. قال: فذكر لنا-و الله اعلم- انه جلس يوما فى مجلسه من الخورنق، فأشرف منه على النجف و ما يليه من البساتين و النخل و الجنان و الانهار مما يلى المغرب، و على الفرات مما يلى المشرق، و هو على متن النجف، فى يوم من ايام الربيع، فاعجبه ما رأى من الخضره و النور و الانهار، فقال لوزيره و صاحبه: هل رايت مثل هذا المنظر قط! فقال: لا، لو كان يدوم! قال: فما الذى يدوم؟ قال: ما عند الله فى الآخرة، قال: فبم ينال ذاك؟ قال: بتركك الدنيا و عباده الله و التماس ما عنده، فترك ملكه من ليلته و لبس المسوح، و خرج مستخفيا هاربا لا- يعلم به، و اصبح الناس لا- يعلمون بحاله، فحضروا بابيه، فلم يؤذن لهم عليه كما كان يفعل، فلما أبطأ الاذن عليهم، سألوا عنه فلم يجده، و فى ذلك يقول عدى بن زيد العبادى:

و تفكر رب الخورنق إذ اشرف يوما و للهدى تبصير

سره حاله و كثره ما يملك و البحر معرض و السدير

فارعوى قلبه فقال و ما غبطه حى الى الممات يصير

ثم بعد الفلاح و الملك و الامه وارتهم هناك القبور

ثم اضحوا كأنهم ورق جف، فالوت به الصبا و الدبور

فكان ملك النعمان الى ان ترك ملكه و ساح فى الارض تسعا و عشرين سنه و اربعة اشهر. قال ابن الكلبي: من ذلك فى زمن يزدجرد خمس عشره سنه، و فى زمن بهرام جور بن يزدجرد اربع عشره سنه. و اما العلماء من الفرس باخبارهم و أمورهم فإنهم يقولون فى ذلك ما انا ذاكره

ذكر ملك بهرام جور

ثم ملك بعد يزدجرد الأئيم ابنه بهرام جور بن يزدجرد الخشن ابن بهرام كرمان شاه بن سابور ذى الاكتاف و ذكر ان مولده كان هرمز دروز فروردين ماه، لسبع ساعات مضين من النهار فان أباه يزدجرد دعا ساعه ولد بهرام ممن كان ببابه من المنجمين، فأمرهم باقامه كتاب مولده و تبينه بيانا يدل على الذى يئول اليه كل امره، ففاسوا الشمس و نظروا فى مطالع النجوم، ثم أخبروا يزدجرد ان الله مورث بهرام ملك ابيه، و ان رضاعه بغير ارض يسكنها الفرس، و ان من رأى ان يربى بغير بلاده، فاجال يزدجرد رأى فى دفعه فى الرضاع و التريبه الى بعض من ببابه من الروم او العرب او غيرهم ممن لم يكن من الفرس، فبدا له فى اختيار العرب لتربيته و حضانتته، فدعا بالمنذر

ابن النعمان، و استحضنه بهرام، و شرفه و اكرمه، و ملكه على العرب، و حباه بمرتبتين سنيتين، تدعى إحداهما: رام ابزود يزدجرد، و تاويله زاد سرور يزدجرد، و الاخرى تدعى بمهشت، و تأويلها اعظم الخول، و امر له بصله و كسوه بقدر استحقاقه لذلك في منزلته، و امره ان يسير ببهرام الى بلاد العرب. فسار به المنذر الى محلته منها، و اختار لرضاعه ثلاث نسوة ذوات اجسام صحيحه، و أذهان ذكيه، و آداب رضيه، من بنات الاشراف، منهن امرأتان من بنات العرب، و امراه من بنات العجم، و امر لهن بما اصلهن من الكسوه و الفرش و المطعم و المشرب و سائر ما احتجن اليه، فتداولن رضاعه ثلاث سنين، و فطم في السنه الرابعه، حتى إذا أتت له خمس سنين، قال للمنذر: أحضرنى مؤدبين ذوى علم، مدرسين بالتعليم، ليعلمونى الكتابه و الرمى و الفقه. فقال له المنذر: انك بعد صغير السن، و لم يأن لك ان تأخذ فى التعليم، فالزم ما يلزم الصبيان الاحداث، حتى تبلغ من السن ما يطبق التعلم و التأديب، و احضر من يعلمك كل ما سالت تعلمه فقال بهرام للمنذر: انا لعمرى صغير، و لكن عقلى عقل محتتك، و أنت كبير السن و عقلك عقل ضرع. ا ما تعلم ايها الرجل، ان كل ما يتقدم فى طلبه ينال فى وقته، و ما يطلب فى وقته ينال فى غير وقته، و ما يفرط فى طلبه يفوت فلا ينال! و انى من ولد ملوك، و الملك صائر الى باذن الله، و اولى ما كلف به الملوك و طلبوه صالح العلم، لأنه لهم زين، و لملكهم ركن به يقوون فعجل على بمن سألتك من المؤدبين. فوجه المنذر ساعه سمع مقاله بهرام هذه الى باب الملك من أناه برهط من فقهاء الفرس، و معلمى الرمى و الفروسيه و معلمى الكتابه و خاصه ذوى الأدب، و جمع له حكماء من حكماء فارس و الروم، و محدثين من العرب، فالزمهم بهرام، و وقت لأصحاب كل مذهب من تلك المهن وقتا يأتونه فيه، و قدر

لهم قدرا يفيدونه ما عندهم، فتفرغ بهرام لتعلم كل ما سال ان يتعلم، و للاستماع من اهل الحكمة و اصحاب الحديث، و وعى كل ما استمع، و ثقف كل ما علم بايسر تعليم و الفى بعد ان بلغ اثنتى عشره سنه، و قد استفاد كل ما افيد و حفظه، وفاق معلميه و من حضره من اهل الأدب، حتى اعترفوا له بفضلته عليهم. و أثنى بهرام المنذر و معلميه، و امرهم بالانصراف عنه، و امر معلمى الرمى و الفروسية بالإقامه عنده، ليأخذ عنهم كل ما ينبغى له التدرج به، و الأحكام له، ثم دعا بهرام بالنعمان بن المنذر، و امره ان يؤذن العرب باحضار خيلهم من الذكور و الإناث على أنسابها، فاذن النعمان للعرب بذلك، و بلغ المنذر الذى كان من رأى بهرام فى اختيار الخيل لمركبه، فقال لبهرام: لا- تجشمن العرب اجراء خيلهم، و لكن مر من يعرض الخيل عليك، و اختر منها رضاك، و ارتبطه لنفسك فقال له بهرام: قد احسنت القول، و لكنى افضل الرجال سؤددا و شرفا، و ليس ينبغى ان يكون مركبى الا افضل الخيل، و انما يعرف فضل بعضها على بعض بالتجربه، و لا تجربه بلا اجراء. فرضى المنذر مقالته، و امر النعمان العرب فاحضروا خيولهم، و ركب بهرام و المنذر لحضور الحلبه، و سرحت الخيل من فرسخين، فبدر فرس اشقر للمنذر تلك الخيل جميعا سابقا، ثم اقبل بعده بقيتها بداد بداد من بين فرسين تاليين، او ثلاثه موزعه، او سكيئا فقرب المنذر بيده ذلك الاشقر الى بهرام، و قال: يبارك الله لك فيه، فامر بهرام بقبضه و عظم سروره به، و تشكر للمنذر. و ان بهرام ركب ذات يوم الفرس الاشقر الذى حمله عليه المنذر الى الصيد، فبصر بعانه، فرمى عليها و قصد نحوها، فإذا هو بأسد قد شد على

عير كان فيها، فتناول ظهره بفيه ليقصمه و يفترسه، فرماه بهرام رميه فى ظهره، فنفذت النشابه من بطنه و ظهر العير و سرته حتى افضت الى الارض. فساخت فيها الى قريب من ثلثيها، فتحرك طويلا، و كان ذلك بمشهد ناس من العرب و حرس بهرام و غيرهم فامر بهرام فصور ما كان منه فى امر الأسد و العير فى بعض مجالسه. ثم ان بهرام اعلم المنذر انه على الالمام بابيه، فشخص الى ابيه، و كان أبوه يزدرجرد لسوء خلقه لا- يحفل بولد له، فاتخذ بهرام للخدمه، فلقى بهرام من ذلك عناء. ثم ان يزدرجرد وفد عليه أخ لقيصر، يقال له: ثيادوس، فى طلب الصلح و الهدنه لقيصر و الروم، فسأله بهرام ان يكلم يزدرجرد فى الاذن له فى الانصراف الى المنذر، فانصرف الى بلاد العرب، فاقبل على التنعم و التلذذ. و هلك أبوه يزدرجرد و بهرام غائب، فتعاقد ناس من العظماء و اهل البيوتات الا- يملكوا أحدا من ذريه يزدرجرد لسوء سيرته، و قالوا: ان يزدرجرد لم يخلف ولدا يحتمل الملك غير بهرام، و لم يل بهرام ولايه قط يبلى بها خيره، و يعرف بها حاله، و لم يتأدب بأدب العجم، و انما أدبه ادب العرب، و خلقه كخلقهم، لنشئه بين اظهرهم و اجتمعت كلمتهم و كلمه العامه على صرف الملك عن بهرام الى رجل من عتره أردشير بن بابك، يقال له كسرى، و لم يقيموا ان ملكوه فانتهى هلاك يزدرجرد و الذى كان من تملكهم كسرى الى بهرام و هو بياديه العرب، فدعا بالمنذر و النعمان ابنه، و ناس من عليه العرب، و قال لهم: انى لا احسبكم تجحدون خصيصى والدى، كان أتاكم معشر العرب بإحسانه و انعامه كان عليكم، مع فظاظته و شدته كانت على الفرس، و اخبرهم بالذى أتاه من نعى ابيه، و تملك الفرس من ملكوا عن تشاور منهم فى ذلك. فقال المنذر: لا يهولنك ذلك حتى الطف الحيله فيه و ان المنذر

جهز عشره آلاف رجل من فرسان العرب، ووجههم مع ابنه الى طيسبون و بهاردشير مدينتى الملك، و امره ان يعسكر قريبا منهما، و يدمن ارسال طلائعه إليهما، فان تحرك احد لقتاله قاتله و اغار على ما والاهما، و اسر و سبى، و نهاه عن سفك الدماء فسار النعمان حتى نزل قريبا من المدينتين، و وجه طلائعه إليهما، و استعظم قتال الفرس و ان من بالباب من العظماء و اهل البيوتات اوفدوا جوانى صاحب رسائل يزدجرد الى المنذر، و كتبوا اليه يعلمونه امر النعمان، فلما ورد جوانى على المنذر و قرأ الكتاب الذى كتب اليه، قال له: التى الملك بهرام، و وجه معه من يوصله اليه فدخل جوانى على بهرام فراعاه ما راي من وسامته و بهائه، و اغفل السجود دهشا، فعرف بهرام انه انما ترك السجود لما راعاه من روائه، فكلمه بهرام، و وعده من نفسه احسن الوعد، و رده الى المنذر، و ارسل اليه ان يجيب فى الذى كتب، فقال المنذر لجوانى: قد تدبرت الكتاب الذى أتيتنى به، و انما وجه النعمان الى ناحيتكم الملك بهرام حيث ملكه الله بعد ابيه، و خوله إياكم. فلما سمع جوانى مقاله المنذر، و تذكر ما عاين من رواء بهرام و هيئته عند نفسه، و ان جميع من شاور فى صرف الملك عن بهرام مخصوم محجوج، قال للمنذر: انى لست محيرا جوابا، و لكن سر ان رايت الى محله الملوك فيجتمع إليك من بها من العظماء و اهل البيوتات، و تشاوروا فى ذلك. و ات فيه ما يجمل، فإنهم لن يخالفوك فى شىء مما تشير به. فرد المنذر جوانى الى من ارسله اليه، و استعد و سار بعد فصول جوانى من عنده بيوم بهرام فى ثلاثين الف رجل من فرسان العرب و ذوى الباس و النجده منهم الى مدينتى الملك، حتى إذا وردهما، امر فجمع الناس، و جلس بهرام على منبر من ذهب مكلل بجوهر، و جلس المنذر عن يمينه،

و تكلم عظماء الفرس و اهل البيوتات، و فرشوا للمنذر بكلامهم فظاظه يزدرج ابي بهرام كانت، و سوء سيرته، و انه اخرب بسوء رايه الارض، و اكثر القتل ظلما، حتى قد قتل الناس فى البلاد التى كان يملكها، و أمورا غير ذلك فظيعة و ذكروا انهم انما تعاقدوا و توثقوا على صرف الملك عن ولد يزدرج لذلك، و سألوا المنذر الا يجيرهم فى امر الملك على ما يكرهونه. فوعى المنذر ما بثوا من ذلك، و قال لبهرام: أنت اولى بإجابه القوم منى فقال بهرام: انى لست اكذبكم معشر المتكلمين فى شىء مما نسبتم اليه يزدرج لما استقر عندى من ذلك، و لقد كنت زاريا عليه لسوء هديه، و متنكبا لطريقه و دينه، و لم أزل اسال الله ان يمن على بالملك، فاصلح كل ما افسد، و اراب ما صدع، فان أتت لملكى سنه و لم أف لكم بهذه الأمور التى عددت لكم تبرات من الملك طائعا، و قد اشهدت بذلك على الله و ملائكته و موبدان موبذ و ليكن هو فيها حكما بينى و بينكم و انا مع الذى بينت على ما اعلمكم من رضاي بتمليككم من تناول التاج و الزينه، من بين اسدين ضارين مشبلين، فهو الملك. فلما سمع القوم مقاله بهرام هذه، و ما وعد من نفسه، استبشروا بذلك، و انبسطت آمالهم، و قالوا فيما بينهم: انا لسنا نقدر على رد قول بهرام، مع انا ان تمنا على صرف الملك عنه نتخوف ان يكون فى ذلك هلاكنا لكثره من استمد و استجاش من العرب، و لكننا نمتحنه بما عرض علينا مما لم يدعه اليه الا ثقته بقوته و بطشه و جراته، فان يكن على ما وصف به نفسه، فليس لنا راي الا تسليم الملك اليه، و السمع و الطاعه له، و ان يهلك ضعفا و معجزه، فنحن من هلكته برآء، و لشره و غائلته آمنون. و تفرقوا على هذا الرأى، فعاد بهرام بعد ان تكلم بهذا الكلام، و جلس كمجلسه الذى كان فيه بالأمس، و حضره من كان يحاده فقال لهم: اما

ان تجيوني فيما تكلمت أمس، و اما ان تسكتوا باخعين لى بالطاعه. فقال القوم: اما نحن، فقد اخترنا لتدبير الملك كسرى، و لم نر منه الا ما نحب، و لكننا قد رضينا مع ذلك ان يوضع التاج و الزينه كما ذكرت بين اسدين، و تتنازعا نهما أنت و كسرى، فأيكما تناولها من بينهما، سلمنا له الملك. فرضى بهرام بمقاتلتهم، فأتى بالتاج و الزينه موبدان موبذ، الموكل كان بعقد التاج على راس كل ملك يملك، فوضعهما فى ناحيه، و جاء بسطام اصبهذ، بأسدين ضاريين مجوعين مشبلين، فوقف أحدهما عن جانب الموضع الذى وضع فيه التاج و الزينه، و الآخر بحذائه، و ارخى و ثاقهما، ثم قال بهرام لكسرى: دونك التاج و الزينه فقال كسرى: أنت اولى بالبدء و بتناولهما منى، لأنك تطلب الملك بورائه، و انا فيه مغتصب فلم يكره بهرام قوله، لثقته كانت يبطشه و قوته، و حمل جرزا، و توجه نحو التاج و الزينه، فقال له موبدان موبذ: استماتتك فى هذا الأمر الذى اقدمت عليه، انما هو تطوع منك، لا عن راي احد من الفرس، و نحن برآء الى الله من اتلافك نفسك. فقال بهرام: أنتم من ذلك برآء، و لا وزر عليكم فيه ثم اسرع نحو الاسدين، فلما راي موبدان موبذ جده فى لقاءهما، هتف به و قال: بح بذنوبك، و تب منها، ثم اقدم ان كنت لا محاله مقدما، فباح بهرام بما سلف من ذنوبه، ثم مشى نحو الاسدين، فبدر اليه أحدهما، فلما دنا من بهرام وثب و ثبه، فعلا ظهره، و عصر جنبى الأسد بفخذه عصرا اثخنه، و جعل يضرب على راسه بالجرز الذى كان حمل، ثم شد الأسد الآخر عليه، فقبض على أذنيه، و عركهما بكلتا يديه، فلم يزل يضرب راسه برأس الأسد الذى كان راکبه حتى دماغهما ثم قتلها كليهما على راسهما بالجرز الذى كان حملة: و كان ذلك من صنيعه بمراى من كسرى و من حضر ذلك المحفل

فتناول بهرام بعد ذلك التاج و الزينه، فكان كسرى أول من هتف به، وقال: عمرك الله بهرام! الذى من حوله سامعون، و له مطيعون، و رزقه ملك أقاليم الارض السبعه ثم هتف به جميع الحضرة، و قالوا: قد اذعنا للملك بهرام، و خضعنا له و رضينا به ملكا و أكثروا الدعاء له و ان العظماء و اهل البيوتات و اصحاب الولايات و الوزراء لقوا المنذر بعد ذلك اليوم، و سألوه ان يكلم بهرام فى التغمذ لاساءتهم فى امره، و الصفح و التجاوز عنهم، فكلم المنذر بهرام فيما سألوه من ذلك، و استوهبه ما كان احتمال عليهم فى نفسه، فاسعفه بهرام فيما سال، و بسط آمالهم. و ان بهرام ملك و هو ابن عشرين سنه، و امر من يومه ذلك ان يلزم رعيته راحه و دعه، و جلس للناس بعد ذلك سبعة ايام متواليه، يعدهم الخير من نفسه، و يأمرهم بتقوى الله و طاعته. ثم لم يزل بهرام حيث ملك مؤثرا للهو على ما سواه، حتى كثرت ملامه رعيته اياه على ذلك، و طمع من حوله من الملوكة فى استباحه بلاده، و الغلبه على ملكه، و كان أول من سبق الى المكائثره له عليه خاقان ملك الترك، فانه غزاه فى مائتين و خمسين الف رجل من الترك، فبلغ الفرس اقبال خاقان فى جمع عظيم الى بلادهم، فتعاضمهم ذلك و هالهم، و دخل عليه من عظمائهم اناس لهم رأى اصيل، و عندهم نظر للعامه، فقالوا له: انه قد ازمك ايها الملك من بائنه هذا العدو ما قد شغلك عما أنت عليه من اللهو و التلذذ، فتأهب له كيلا يلحقنا منه امر يلزمك فيه مسبه و عار فقال لهم بهرام: ان الله ربنا قوى و نحن اولياؤه و لم يزد الا مثابره على اللهو و التلذذ و الصيد. و انه تجهز فسار الى اذربيجان لينسك فى بيت نارها، و يتوجه منها الى

أرمينية، و يطلب الصيد في آجامها، و يلهو في مسيره في سبعة رهط من العظماء و اهل البيوتات، و ثلاثمائة رجل من رابطة ذوى باس و نجده، و استخلف أخاه على ما كان يدبر من ملكه فلم يشك الناس حين بلغهم مسير بهرام فيمن سار و استخلافه أخاه على ما استخلف في ان ذلك هرب من عدوه، و اسلام لملكه، و تأمروا في انفاذ وفد الى خاقان، و الاقرار له بالخراج، مخافه منه لاستباحه بلادهم، و اصطلامه مقاتلتهم ان هم لم يذعنوا له بذلك. فبلغ خاقان الذى اجمع عليه الفرس من الانقياد و الخضوع له، فأمن ناحيتهم، و امر جنده بالتورع، فاتى بهرام عين كان وجهه ليأتيه بخبر خاقان، فاخبره بأمر خاقان و عزمه، فسار اليه بهرام فى العده الذين كانوا معه فيبته، و قتل خاقان بيده، و افشى القتل فى جنده، و انهزم من سلم من القتل منهم، و منحوه اكتافهم، و خلفوا عسكرهم و ذراريهم و اثقالهم، و امعن بهرام فى طلبهم يقتلهم و يحوى ما غنم منهم، و يسبى ذراريهم و انصرف و جنده سالمين، و ظفر بهرام بتاج خاقان و اكليله، و غلب على بلاده من بلاد الترك، و استعمل على ما غلب عليه منها مرزبانا حباه سريرا من فضه، و أتاه اناس من اهل البلاد المتاخمه لما غلب عليه من بلاد الترك خاضعين باخعين له بالطاعه، و سألوه ان يعلمهم حد ما بينه و بينهم فلا يتعدوه، فحد لهم حدا، و امر فبنيت مناره، و هى المناره التى امر بها فيروز الملك ابن يزدجرد، فقدمت الى بلاد الترك، و وجه بهرام قائدا من قواده الى ما وراء النهر منهم، و امره بقتالهم فقاتلهم و اثنهم، حتى أقروا لبهرام بالعبوديه و أداء الجزيه. و ان بهرام انصرف الى اذربيجان، راجعا الى محلته من السواد، و امر بما كان فى اكليل خاقان من ياقوت احمر و سائر الجواهر، فعلق على بيت نار آذربيجان، ثم سار و ورد مدينه طيسبون، فنزل دار المملكه بها، ثم

كتب الى جنده و عماله بقتله خاقان، و ما كان من امره و امر جنده ثم ولي أخاه نرسی خراسان، و امره ان يسير إليها و ينزل بلخ، و تقدم اليه بما اراد. ثم ان بهرام سار في آخر ملكه الى ماه للصيد بها، فركب ذات يوم للصيد، فشد على غير، و امعن في طلبه، فارتطم في جب، فغرق، فبلغ والدته فسارت الى ذلك الجب باموال عظيمه، و اقامت قريبه منه، و امرت بانفاق تلك الأموال على من يخرج منه، فنقلوا من الجب طينا كثيرا و حماء، حتى جمعوا من ذلك آكاما عظاما، و لم يقدروا على جثه بهرام. و ذكر ان بهرام لما انصرف الى مملكته من غزوه الترك، خطب اهل مملكته أياما متواليه، حثهم في خطبته على لزوم الطاعه، و اعلمهم ان نيته التوسع عليهم، و ايصال الخير اليهم، و انهم ان زالوا عن الاستقامه نالهم من غلظته اكثر مما كان نالهم من ابيه، و ان أباه كان افتتح امرهم باللين و المعدله، فجحدها ذلك او من جحده منهم، و لم يخضعوا له خضوع الخول و العبيد للملوك فاصاره ذلك الى الغلظه و ضرب الابشار و سفك الدماء و ان انصراف بهرام من غزوه ذلك كان على طريق اذربيجان، و انه نحل بيت نار الشيز ما كان في اكليل خاقان من اليواقيت و الجوهر و سيفا كان لخاقان مفصصا بدر و جوهر و حليه كثيره، و اخدمه خاتون امره خاقان، و رفع عن الناس الخراج لثلاث سنين شكرا على ما لقي من النصر في وجهه، و قسم في الفقراء و المساكين مالا عظيما، و في البيوتات و ذوى الاحساب عشرين الف الف درهم، و كتب بخير خاقان الى الافاق كتبا، يذكر فيها ان الخير ورد عليه بورود خاقان بلاده و انه مجد الله و عظمه و توكل عليه، و سار نحوه في سبعة رهط من اهل البيوتات، و ثلاثمائة فارس من نخبه رابطته على طريق اذربيجان و جبل القبق، حتى نفذ على برارى خوارزم و مفاوزها، فابلاه

الله احسن بلاء، و ذكر لهم ما وضع عنهم من الخراج، و كان كتابه فى ذلك كتابا بليغا. و قد كان بهرام حين افضى اليه الملك امر ان يرفع عن اهل الخراج البقايا التى بقيت عليهم من الخراج، فاعلم ان ذلك سبعون الف الف درهم، فامر بتركها و بترك ثلث خراج السنه التى ولى فيها. و قيل ان بهرام جور لما انصرف الى طيسبون من مغزاه خاقان التركى، ولى نرسى أخاه خراسان، و انزله بلخ، و استوزر مهر نرسى بن برازه، و خصه و جعله بزر جفرمذار، و اعلمه انه ماض الى بلاد الهند، ليعرف اخبارها، و التلطف لحيازه بعض مملكه أهلها الى مملكته، ليخفف بذلك بعض مئونه عن اهل مملكته، و تقدم اليه بما اراد التقدم اليه فيما خلفه عليه الى أوان انصرافه، و انه شخص من مملكته حتى دخل ارض الهند متنكرا، فمكث بها حين لا يسأله احد من أهلها عن شىء من امره غير ما يرون من فروسيته و قتله السباع، و جماله و كمال خلقه ما يعجبون منه فلم يزل كذلك حتى بلغه ان فى ناحيه من ارضهم فيلا قد قطع السبل، و قتل ناسا كثيرا، فسأل بعضهم ان يدلّه عليه ليقتله، و انتهى امره الى الملك فدعا به، و ارسل معه رسولا ينصرف اليه بخبره فلما انتهى بهرام و الرسول الى الأجمه التى فيها الفيل، رقى الرسول الى شجره لينظر الى صنع بهرام و مضى بهرام ليستخرج الفيل، فصاح به، فخرج اليه مزبدا و له صوت شديد، و منظر هائل، فلما قرب من بهرام رماه رميه وقعت بين عينيه حتى كادت تغيب، و وقذه بالنشاب، حتى بلغ منه، و وثب عليه فأخذه بمشفره، فاجتذبه جذبه جثا لها الفيل على ركبتيه، فلم يزل يطعنه حتى امكن من نفسه، فاحتر راسه و حمله على ظهره حتى اخرجته الى الطريق، و رسول الملك ينظر اليه فلما انصرف الرسول اقتص خبره على الملك، فعجب من شدته و جراته، و جباه حياء عظيما، و استفهمه امره فقال له بهرام: انا رجل من عظماء الفرس، و كان

ملك فارس سحق على في شىء فهربت منه الى جوارك، و كان لذلك الملك عدو قد نازعه ملكه، و سار اليه بجنود عظيمه، فاشتد وجل الملك صاحب بهرام منه لما كان يعرف من قوته، و اراده على الخضوع له و حمل الخراج اليه، و هم صاحب بهرام بإجابته الى ذلك، فنهاه بهرام عن ذلك، و ضمن له كفايه امره، فسكن الى قوله، و خرج بهرام مستعدا له، فلما التقوا قال لاساوره الهند: احرسوا ظهري ثم حمل عليهم فجعل يضرب الرجل على راسه فتنتهى ضربته الى فمه، و يضرب وسط الرجل فيقطعه باثنين، و ياتى الفيل فيقد مشفره بالسيف، و يحتمل الفارس عن سرجه-و الهند قوم لا يحسنون الرمي، و اكثرهم رجاله لا دواب لهم-و كان بهرام إذا رمى احدهم انفذ السهم فيه، فلما عاينوا منه ما عاينوا، ولوا منهزمين لا يلوون على شىء، و غنم صاحب بهرام ما كان فى عسكر عدوه، و انصرف محبورا مسرورا، و معه بهرام، فكان فى مكافاته اياه ان انكحه ابنته، و نحله الديبل و مكران و ما يليها من ارض السند، و كتب له بذلك كتابا، و اشهد له على نفسه شهودا، و امر بتلك البلاد حتى ضمت الى ارض العجم، و حمل خراجها الى بهرام، و انصرف بهرام مسرورا. ثم انه اغزى مهر نرسى بن برازه بلاد الروم فى اربعين الف مقاتل، و امره ان يقصد عظيمها، و يناظره فى امر الاتاوه و غيرها، مما لم يكن يقوم بمثله الا مثل مهر نرسى، فتوجه فى تلك العده، و دخل القسطنطينيه، و قام مقاما مشهورا، و هادنه عظيم الروم، و انصرف بكل الذى اراد بهرام، و لم يزل لمهر نرسى مكرما، و ربما خفف اسمه فقييل نرسى و ربما قيل مهر نرسه، و هو مهر نرسى بن برازه بن فرخزاد بن خورهباد بن سيسفاذ ابن سيسنابروه بن كى اشك بن دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب. و كان مهر نرسى معظما عند جميع ملوك فارس بحسن أدبه، و جوده آرائه، و سكون العامه اليه، و كان له اولاد مع ذلك قد قاربوه فى القدر، و عملوا للملوك من الاعمال ما كادوا يلحقون بمرتبه، و ان منهم ثلاثه قد كانوا برزوا:

احدهم زروانداذ، كان مهر نرسی قصد به للدين و الفقه، فأدرك من ذلك امرا عظيما، حتى صيره بهرام جور هربدان هربذ، مرتبه شبيهه بمرتبه موبدان موبذ و كان يقال للآخر: ماجشنس، و لم يزل متوليا ديوان الخراج ايام بهرام جور و كان اسم مرتبه بالفارسيه راستراى و شانسلان و كان الثالث اسمه كارد صاحب الجيش الأعظم، و اسم مرتبه بالفارسيه اسطران سلار، و هذه مرتبه فوق مرتبه الاصبهذ تقارب مرتبه الارجبذ، و كان اسم مهر نرسی بمرتبه بالفارسيه بزرجفرماندار، و تفسيره بالعريه وزير الوزراء او رئيس الرؤساء و قيل انه كان من قريه يقال لها ابروان من رستاق دشتبارين من كوره أردشير خره، فابتنى فيه و فى جره من كوره سابور لاتصال ذلك و دشتبارين ابنه رفيعه، و اتخذ فيها بيت نار-هو باق فيما ذكر الى اليوم و ناره توقد الى هذه الغايه-يقال لها مهر نرسیان، و اتخذ بالقرب من ابروان اربع قرى، و جعل فى كل واحده منها بيت نار، فجعل واحدا منها لنفسه، و سماه فراز مرا آور خندايان، و تفسير ذلك: أقبلى الى سيدتى، على وجه التعظيم للنار، و جعل الآخر لزاونداد، و سماه زراوندادان، و الآخر لكارد و سماه كاردادان، و الآخر لماجشنس، و سماه ماجشنسغان، و اتخذ فى هذه الناحيه ثلاث باغات، جعل فى كل باغ منها اثنتى عشره الف نخله، و فى باغ اثنى عشر الف اصل زيتون، و فى باغ اثنتى عشره الف سروه، و لم تزل هذه القرى و الباقات و بيوت النيران فى يد قوم من ولده معروفين الى اليوم، و ان ذلك-فيما ذكر-الى اليوم باق على احسن حالته. و ذكر ان بهرام بعد فراغه من امر خاقان و امر ملك الروم، مضى الى بلاد السودان من ناحيه اليمن، فوقع بهم، فقتل منهم مقتله عظيمه، و سبى منهم خلقا، ثم انصرف الى مملكته ثم كان من امر هلاكه ما قد وصفته. و اختلفوا فى مده ملكه، فقال بعضهم: كان ملكه ثمانى عشره سنه و عشره

ذكر ملك يزدجرد بن بهرام جور

ثم قام بالملك من بعده يزدجرد بن بهرام جور فلما عقد التاج على راسه دخل عليه العظماء و الاشراف، فدعوا له و هثوه بالملك، فرد عليهم ردا حسنا، و ذكر أباه و مناقبه، و ما كان منه الى الرعيه، و طول جلوسه كان لها، و اعلمهم انهم ان فقدوا منه مثل الذى كانوا يعهدونه من ابيه، فلا ينبغى لهم ان يستكروه، فان خلواته انما تكون فى مصلحه للمملكه و كيد للأعداء، و انه قد استوزر مهر نرسی بن برازه صاحب ابيه، و انه سائر فيهم باحسن السيره، و مستن لهم افضل السنن، و لم يزل قامعا لعدوه، رءوفا برعيته و جنوده، محسنا اليهم. و كان له ابنان: يقال لأحدهما هرمز، و كان ملكا على سجستان، و الآخر يقال له فيروز، فغلب هرمز على الملك من بعد هلاك ابيه يزدجرد، فهرب فيروز منه و لحق ببلاد الهياطله، و اخبر ملكها بقصته و قصه هرمز أخيه، و انه اولى بالملك منه، و ساله ان يمدد بجيش يقاتل بهم هرمز، و يحتوى على ملك ابيه، فأبى ملك الهياطله ان يجيبه الى ما سال من ذلك، حتى اخبر ان هرمز ملك ظلوم جائر فقال ملك الهياطله: ان الجور لا يرضاه الله، و لا يصلح عمل اهله، و لا يستطيع ان ينتصف و يحترف فى ملك الملك الجائر الا بالجور و الظلم فامد فيروز بعد ان دفع اليه الطالقان بجيش، فاقبل بهم و قاتل هرمز أخاه فقتله، و شئت جمعه، و غلب على الملك. و كان الروم التاشوا على يزدجرد بن بهرام فى الخراج الذى كانوا يحملونه الى ابيه، فوجه اليهم مهر نرسی بن برازه، فى مثل العده التى كان بهرام وجهه اليهم عليها، فبلغ له ارادته

و كان ملك يزديجرد ثمانى عشره سنه و اربعه اشهر فى قول بعضهم. و فى قول آخرين سبع عشره سنه .

ذكر ملك فيروز بن يزديجرد

ثم ملك فيروز بن يزديجرد بن بهرام جور، بعد ان قتل أخاه و ثلاثة نفر من اهل بيته. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: استعد فيروز من خراسان، و استنجد باهل طخارستان و ما يليها، و سار الى أخيه هرمز بن يزديجرد، و هو بالرى- و كانت أمهما واحده، و اسمها دينك، و كانت بالمداين تدبر ما يليها من الملك- فظفر فيروز بأخيه فحبسه، و اظهر العدل و حسن السيره، و كان يتدين، و قحط الناس فى زمانه سبع سنين، فاحسن تدبير ذلك الأمر حتى قسم ما فى بيوت الأموال، و كف عن الجبايه، و ساسهم احسن السياسه، فلم يهلك فى تلك السنين احد ضياعا الا رجل واحد. و سار الى قوم كانوا قد غلبوا على طخارستان يقال لهم الهياطله، و قد كان قوادهم فى أول ملكه لمعونتهم اياه على أخيه، و كانوا-فيما زعموا-يعملون عمل قوم لوط، فلم يستحل ترك البلاد فى ايديهم، فقاتلهم فقتلوه فى المعركه، و اربعه بنين له، و اربعه اخوه، كلهم كان يتسمى بالملك، و غلبوا على عامه خراسان حتى سار اليهم رجل من اهل فارس يقال له سوخرا من اهل شيراز، و كان فيهم عظيما، فخرج فيمن تبعه شبه المحتسب المتطوع حتى لقى صاحب الهياطله، فاخرجه من بلاد خراسان، فافترقا على الصلح، و رد ما لم يضع مما فى عسكر فيروز من الأسراء و السبى و ملك سبعا و عشرين سنه. و قال غير هشام من اهل الاخبار: كان فيروز ملكا محدودا محارفا مشثوما على رعيته، و كان جل قوله و فعله فيما هو ضرر و آفه عليه و على اهل مملكته و ان البلاد قحطت فى ملكه سبع سنين متواليه، فغارت الانهار و القنى و العيون، و قحلت الأشجار و الغياض، و هاجت عامه الزروع

والاجام فى السهل و الجبل من بلاده، و موتت فىها الطير و الوحوش، و جاءت الانعام و الدواب، حتى كانت لا تقدر ان تحمل حموله، و قل ماء دجله، و عم اهل بلاده اللزبات و المجاعه و الجهد و الشدائد. فكتب الى جميع رعيته يعلمهم انه لا خراج عليهم و لا جزيه، و لا نائبه و لا سخره، و ان قد ملكهم انفسهم، و يأمرهم بالسعى فيما يقوتهم و يقيمهم، ثم اعاد الكتاب اليهم فى اخراج كل من كان له منهم مظموره او هرى او طعام او غيره، مما يقوت الناس، و التأسى فيه، و ترك الاستثثار فيه، و ان يكون حال اهل الغنى و الفقر و اهل الشرف و الضعه فى التأسى واحدا. و اخبرهم انه ان بلغه ان إنسيا مات جوعا عاقب اهل المدينه، او اهل القرية، او الموضع الذى يموت فيه ذلك الانسى جوعا، و نكل بهم أشد النكال. فساس فيروز رعيته فى تلك اللزبه و المجاعه سياسه لم يعطب احد منهم جوعا، ما خلا رجلا واحدا من رستاق كوره أردشير خره، يدعى بديه فتعظم ذلك عظماء الفرس، و جميع اهل أردشير خره و فيروز، و انه ابتهل الى ربه فى نشر رحمته له و لرعيته، و انزال غيثه عليهم، فاغاثه الله، و عادت بلاده فى كثره المياه على ما كانت تكون عليه، و صلحت الأشجار. و ان فيروز امر فبنيت بالرى مدينه، و سماها رام فيروز، و فيما بين جرجان و باب صول مدينه، و سماها روشن فيروز، و بناحيه اذربيجان مدينه و سماها شهرام فيروز

و لما حيت بلاد فيروز، و استوثق له الملك، و اتخن في اعدائه و قهرهم، و فرغ من بناء هذه المدن الثلاث، سار بجنوده نحو خراسان مریدا حرب اخشنوار ملك الهياطله، فلما بلغ اخشنوار خبره اشتد منه رعبه فذكر ان رجلا من اصحاب اخشنوار بذل له نفسه، و قال له: اقطع يدي و رجلي، و القني على طريق فيروز، و احسن الى و لى و عيالى-يريد بذلك فيما ذكر الاحتيال لفيروز- ففعل ذلك اخشنوار بذلك الرجل، و القاه على طريق فيروز، فلما مر به انكر حاله و ساله عن امره، فاخبره ان اخشنوار فعل ذلك به لأنه قال له: لا قوام لك بفيروز و جنود الفرس فرق له فيروز و رحمه، و امر بحمله معه، فاعلمه على وجه النصح منه له-فيما زعم-انه يدله و اصحابه على طريق مختصر لم يدخل الى ملك الهياطله منه احد، فاغتر فيروز بذلك منه، و أخذ بالقوم فى الطريق الذى ذكره له الأقطع، فلم يزل يقطع بهم مفازه بعد مفازه، فكلما شكوا عطشا اعلمهم انهم قد قربوا من الماء و من قطع المفازه، حتى إذا بلغ بهم موضعا علم انهم لا يقدرين فيه على تقدم و لا تأخر، بين لهم امره، فقال اصحاب فيروز لفيروز: قد كنا حذرناك هذا ايها الملك فلم تحذر، فاما الابدن فلا- بد من المضى قدما حتى نوافى القوم على الحالات كلها فمضوا لوجوههم، و قتل العطش اكثرهم، و صار فيروز بمن نجا معه الى عدوهم، فلما أشرفوا عليهم على الحال التى هم فيها دعوا اخشنوار الى الصلح، على ان يخلى سبيلهم، حتى ينصرفوا الى بلادهم، على ان يجعل فيروز له عهد الله و ميثاقه الا يغزوهم و لا يروم ارضهم، و لا يبعث اليهم جندا يقاتلونهم، و يجعل بين مملكتها حدا لا يجوز فرضى اخشنوار بذلك، و كتب له به فيروز كتابا مختوما، و اشهد له على نفسه شهودا، ثم خلى سبيله و انصرف. فلما صار الى مملكته حمله الأنف و الحميه على معاوده اخشنوار، فغراه بعد ان نهاه وزراؤه و خاصته عن ذلك، لما فيه من نقض العهد، فلم يقبل منهم

و ابى الا- ركوب رايه، و كان فيمن نهاه عن ذلك رجل كان يخصه و يجتبي رايه، يقال له مزدبوذ، فلما راي مزدبوذ لجاجته، كتب ما دار بينهما فى صحيفه، و ساله الختم عليها، و مضى فيروز لوجهه نحو بلاد اخشنوار، و قد كان اخشنوار حفر خندقا بينه و بين بلاد فيروز عظيما، فلما انتهى اليه فيروز عقد عليه القناطر، و نصب عليها رايات جعلها اعلاما له و لأصحابه فى انصرافهم، و جاز الى القوم، فلما التقى بعسكرهم احتج عليه اخشنوار بالكتاب الذى كتبه له، و وعظه بعهدده و ميثاقه، فأبى فيروز الا لجاجا و محكا و توافقا، فكلم كل واحد منهما صاحبه كلاما طويلا، و نشبت بينهما بعد ذلك الحرب، و اصحاب فيروز على فتور من امرهم، للعهد الذى كان بينهم و بين الهياطله، و اخرج اخشنوار الصحيفه التى كتبها له فيروز، فرفعها على رمح و قال: اللهم خذ بما فى هذا الكتاب فانهم فيروز و سها عن موضع الرايات، و سقط فى الخندق، فهلك، و أخذ اخشنوار اثقال فيروز و نساءه و أمواله و دواوينه، و أصاب جند فارس شىء لم يصيبهم مثله قط و كان بسجستان رجل من اهل كوره أردشير خره من الأعاجم، ذو علم و باس و بطش، يقال له: سوخرا، و معه جماعه من الأساوره، فلما بلغه خبر فيروز ركب من ليلته، فاغذ السير حتى انتهى الى اخشنوار، فأرسل اليه و آذنه بالحرب، و توعده بالجائحه و البوار، فبعث اليه اخشنوار جيشا عظيما فلما التقوا ركب اليهم سوخرا فوجدهم مدلين، فيقال: انه رمى بعض من ورد عليه منهم رميه فوقعت بين عينى فرسه حتى كادت النشابه تغيب فى راسه، فسقط الفرس و تمكن سوخرا من راکبه، فاستبقاه و قال له: انصرف الى صاحبك فاخبره بما رايت، فانصرفوا الى اخشنوار، و حملوا الفرس معهم، فلما راي اثر الرمي بهت و ارسل الى سوخرا: ان سل حاجتك، فقال له: حاجتى ان ترد على الديوان، و تطلق الأسرى ففعل ذلك، فلما صار الديوان فى يده، و استنفذ الأسرى، استخرج من الديوان بيوت الأموال التى كانت

مع فيروز، فكتب الى اخشنوار انه غير منصرف الا بها فلما تبين الجدد، افتدى نفسه و انصرف سوخرا بعد استنقاذ الأسارى و أخذ الديوان و ارتجاع الأموال، و جميع ما كان مع فيروز من خزائنه الى ارض فارس، فلما صار الى الأعاجم شرفوه و عظموا امره، و بلغوا به من المنزله ما لم يكن بعده الا الملك. و هو سوخرا بن ويسابور بن زهان بن نرسی بن ويسابور بن قارن ابن کروان بن ابيد بن اوييد بن تيروييه بن كردنك بن ناور بن طوس ابن نودكا بن منشو بن نودر بن منوشهر. و ذكر بعض اهل العلم باخبار الفرس من خبر فيروز و خبر اخشنوار نحو ما ذكرت، غير انه ذكر ان فيروز لما خرج متوجها الى اخشنوار، استخلف على مدينه طيسبون و مدينه بهرسيير- و كانتا محله الملوک- سوخرا هذا، قال: و كان يقال لمرتبه قارن، و كان يلي معهما سجستان و ان فيروز لما بلغ مناره كان بهرام جور ابتناها فيما بين تخوم بلاد خراسان و بلاد الترك، لئلا يجوزها الترك الى خراسان لميثاق كان بين الترك و الفرس على ترك الفريقين التعدي لها، و كان فيروز عاهد اخشنوار الا يجاوزها الى بلاد الهياطله، امر فيروز فصفد فيها خمسون فيلا- و ثلاثمائة رجل، فجرت امامه جرا، و اتبعها، اراد بذلك زعم الوفاء لـ اخشنوار بما عاهده عليه، فبلغ اخشنوار ما كان من فيروز في امر تلك المناره، فأرسل اليه يقول: انته يا فيروز عما انتهى عنه اسلافك، و لا تقدم على ما لم يقدموا عليه فلم يحفل فيروز بقوله، و لم تكررته رسالته، و جعل يستطعم محاربه اخشنوار، و يدعوه إليها، و جعل اخشنوار يمتنع من محاربه

و يستكرهها، لان جل محاربه الترك انما هو بالخداع و المكر و المكايده، و ان اخشنوار امر فحفر خلف عسكره خندق عرضه عشره اذرع، و عمقه عشرون ذراعاً، و غمى بخشب ضعاف، و القى عليه تراباً، ثم ارتحل فى جنده، فمضى غير بعيد، فبلغ فيروز رحله اخشنوار بجنده من عسكره، فلم يشك فى ان ذلك منهم انكشاف و هرب، فامر بضرب الطبول، و ركب فى جنده فى طلب اخشنوار و اصحابه، فاغذوا السير، و كان مسلکهم على ذلك الخندق فلما بلغوه اقموا على عمايه، فتردى فيه فيروز و عامه جنده، و هلكوا من عند آخرهم. و ان اخشنوار عطف على عسكر فيروز، فاحتوى على كل شىء فيه، و اسر موبدان موبد، و صارت فيروز دخت ابنه فيروز فيمن صار فى يده من نساء فيروز، و امر اخشنوار فاستخرجت جثه فيروز و جثه كل من سقط معه فى ذلك الخندق، فوضعت فى النواويس، و دعا اخشنوار فيروز دخت الى ان يباشرها، فابت عليه. و ان خبر هلاك فيروز سقط الى بلاد فارس، فارتجوا له و فزعوا، حتى إذا استقرت حقيقه خبره عند سوخرا تاهب و سار فى عظم من كان قبله من الجند الى بلاد الهياطله فلما بلغ جرجان بلغ اخشنوار خبر مسيره لمحاربه، فاستعد و اقبل متلقياً له، و ارسل اليه يستخبره عن خبره، و يسأله عن اسمه و مرتبه، فأرسل انه رجل يقال له سوخرا، و لمرتبته قارن، و انه انما سار اليه لينتقم منه لفيروز، فأرسل اليه اخشنوار يقول: ان سبيلك فى الأمر الذى قدمت له كسبيل فيروز إذ لم يعقبه فى كثره جنوده من محاربه إياى الا الهلكه و البوار. فلم ينهنه سوخرا قول اخشنوار، و لم يعأ به، و امر جنوده فاستعدوا و تسلحوا، و زحف الى اخشنوار لشدته اقدامه و حده قلبه، فطلب موادعته و صلحه،

فلم يقبل منه سوخرا صلحا دون ان يصير في يده كل شيء صار عنده من عسكر فيروز فسلم اخشنوار اليه ما أصاب من اموال فيروز و خزائنه و مرابطه و نسائه، و فيهن فيروز دخت، و دفع اليه موبدان موبذ و كل احد كان عنده من عظام الفرس، فانصرف سوخرا بذلك كله الى بلاد الفرس. و اختلف في مده ملك فيروز، فقال بعضهم: كانت ستا و عشرين سنه. و قال آخرون: كانت احدى و عشرين سنه

ذكر ما كان من الاحداث فى ايام يزيد جرد بن بهرام

و فيروز بين عمالهما على العرب و اهل اليمن

حدثت عن هشام بن محمد، قال: كان يخدم الملوك من حمير فى زمان ملكهم أبناء الاشراف من حمير و غيرهم من القبائل، فكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر الكندى، و كان سيد كنده فى زمانه فلما سار حسان بن تبع الى جديس خلفه على بعض أموره، فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع، و ملك مكانه، اصطنع عمرو بن حجر الكندى. و كان ذا رأى و نبيل، و كان مما اراد عمرو إكرامه به و تصغير بنى أخيه حسان ان زوجه ابنه حسان بن تبع، فتكلمت فى ذلك حمير و كان عندهم من الاحداث التى ابتلوا بها، لأنه لم يكن يطمع فى الترويج الى اهل ذلك البيت احد من العرب و ولدت ابنه حسان بن تبع لعمرو بن حجر الحارث بن عمرو، و ملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثوب، و ذلك ان ولد حسان كانوا صغاراً، الا ما كان من تبع بن حسان، فان الجن استهامته، فاخذ الملك عبد كلال بن مثوب مخافه ان يطمع فى الملك غير اهل بيت المملكه، فوليه بسن و تجربه و سياسه حسنه و كان-فيما ذكروا- على دين النصرانيه الاولى، و كان يسر ذلك من قومه، و كان الذى دعاه اليه رجل من غسان، قدم عليه من الشام، فوثبت حمير بالغساني فقتلته، فرجع تبع بن حسان من استهامه الجن اياه صحيحاً، و هو اعلم الناس بنجم، و اعقل من تعلم فى زمانه، و اكثره حديثاً عما كان قبله و ما يكون فى الزمان بعده فملك تبع ابن حسان بن تبع بن ملكيكر بن تبع الاقرن، فهابته حمير و العرب هيبه شديده، فبعث بابن اخته الحارث بن عمرو بن حجر الكندى فى جيش عظيم الى بلاد معد و الحيره و ما والاها فسار الى النعمان بن امرئ القيس ابن الشقيقه فقاتله، فقتل النعمان و عده من اهل بيته، و هزم اصحابه و أفلته المنذر بن النعمان الاكبر و أمه ماء السماء، امراه من النمر، فذهب ملك

آل النعمان، و ملك الحارث بن عمرو الكندي ما كانوا يملكون. و قال هشام: ملك بعد النعمان ابنه المنذر بن النعمان و أمه هند ابنه زيد مناه بن زيد الله بن عمرو الغساني أربعا و اربعين سنه، من ذلك فى زمن بهرام جور بن يزدجرد ثمانى سنين و تسعه اشهر، و فى زمن يزدجرد بن بهرام ثمانى عشره سنه و فى زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشره سنه ثم ملك بعده ابنه الأسود بن المنذر ٣، و أمه هر ابنه النعمان من بنى الهيجمانه، ابنه عمرو بن ابى ربيعه بن ذهل بن شيبان، و هو الذى اسرته فارس عشرين سنه، من ذلك فى زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين، و فى زمن بلاش بن يزدجرد اربع سنين، و فى زمن قباذ بن فيروز، ست سنين .

ذكر ملك بلاش بن فيروز

ثم قام بالملك بعد فيروز بن يزدجرد ابنه بلاش بن فيروز بن يزدجرد ابن بهرام جور، و كان قباذ اخوه قد نازعه الملك، فغلب بلاش، و هرب قباذ الى خاقان ملك الترك يسأله المعونه و المدد، فلما عقد التاج لبلاش على راسه اجتمع اليه العظماء و الاشراف فهنتوه و دعوا له، و سألوه ان يكافئ سوخرا بما كان منه، فخصه و اكرمه و جباه، و لم يزل بلاش حسن السيره، حريصا على العماره و كان بلغ من حسن نظره انه كان لا يبلغه ان بيتا خرب و جلا اهله عنه الا عاقب صاحب القرية التى فيها ذلك البيت على تركه انتعاشهم و سد فاقنتهم حتى لا يضطروا الى الجلاء عن أوطانهم، و بنى بالسواد مدينه سماها بلا شاواذ، و هى مدينه ساباط التى بقرب المدائن. و كان ملكه اربع سنين .

ذكر ملك قباذ بن فيروز

اشاره

ثم ملك قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، و كان قباذ قبل ان يصير الملك اليه قد سار الى خاقان مستنصرا به على أخيه بلاش، فمر فى طريقه بحدود

نيسابور، و معه جماعه يسيره ممن شايعه على الشخصوس متنكرين، و فيهم زرمهر بن سوخرا، فتاقت نفس قباذ الى الجماع، فشكا ذلك الى زرمهر، و ساله ان يلتمس له امراه ذات حسب، ففعل ذلك، و صار الى امراه صاحب منزله، و كان رجلا من الأساوره، و كانت له ابنه بكر فائقه فى الجمال، فتنصح لها فى ابنتها، و اشار عليها ان تبعث بها الى قباذ، فاعلمت ذلك زوجها، و لم يزل زرمهر يرغب المرأه و زوجها، و يشير عليهما بما يرغبهما فيه حتى فعلا، و صارت الابنه الى قباذ، و اسمها نيوندخت، فغشيها قباذ فى تلك الليله، فحملت بانوشروان، فامر لها بجائزه حسنه، و حباها حبا جزيلا. و قيل ان أم تلك الجاربه سالتها عن هيئه قباذ و حاله فأعلمتها انها لا تعرف من ذلك غير انها رات سراويله منسوجا بالذهب، فعلمت أمها انه من أبناء الملوك و سرها ذلك و مضى قباذ الى خاقان، فلما وصل اليه اعلمه انه ابن ملك فارس، و ان أخاه ضاده فى الملك و غلبه، و انه أتاه يستنصره فوعده احسن العده، و مكث قباذ عند خاقان اربع سنين يدافعه بما وعده فلما طال الأمر على قباذ ارسل الى امراه خاقان يسألها ان تتخذه ولدا، و ان تكلم فيه زوجها، و تسأله انجاز عدته ففعلت، و لم تزل تحمل على خاقان حتى وجه مع قباذ جيشا، فلما انصرف قباذ بذلك الجيش، و صار فى ناحيه نيسابور سال الرجل الذى كان أتاه بالجاريه عن امرها فاستخبر ذلك من أمها، فاخبرته انها قد ولدت غلاما، فامر قباذ ان يؤتى بها، فاتته و معها انوشروان تقوده بيدها فلما دخلت عليه سالها عن قصه الغلام، فاخبرته انه ابنه، و إذا هو قد نزع اليه فى صورته و جماله. و يقال: ان الخبر ورد عليه فى ذلك الموضع بهلاك بلاش فتيمن بالمولود، و امر بحمله و حمل أمه على مراكب نساء الملوك، فلما صار الى المدائن،

و استوثق له امر الملك خص سوخرا، و فوض اليه امره، و شكر له ما كان من خدمه ابنه اياه، و وجه الجنود الى الاطراف، ففتكوا فى الأعداء، و سبوا سبايا كثيره، و بنى بين الاهواز و فارس مدينه الرجان، و بنى أيضا مدينه حلوان، و بنى بكوره أردشير خره فى ناحيه كارزين مدينه يقال لها قباذ خره، و ذلك سوى مدائن و قرى أنشأها، و سوى انهار احتفرها، و جسور عقدها. فلما مضت اكثر ايامه، و تولى سوخرا تدبير ملكه و سياسه أموره مال الناس عليه، و عاملوه و استخفوا بقباذ، و تهاونوا بامرهم، فلما احتنك لم يحتمل ذلك، و لم يرض به، و كتب الى سابور الرازى- الذى يقال للبيت الذى هو منه مهران، و كان اصبهذ البلاد- فى القدوم عليه فيمن قبله من الجند، فقدم سابور بهم عليه، فواصفه قباذ حاله سوخرا، و امره بامرهم فيه، فغدا سابور على قباذ فوجد عنده سوخرا جالسا، فمشى نحو قباذ متجاوزا له متغافلا لسوخرا، فلم يابه سوخرا لذلك من ارب سابور، حتى القى وهقا كان معه فى عنقه، ثم اجتذبه فاخرجه فوثقه و استودعه السجن، فحينئذ قيل: نقصت ريح سوخرا و هبت لمهران ريح، و ذهب ذلك مثلا و ان قباذ امر بعد ذلك بقتل سوخرا فقتل، و انه لما مضى لملك قباذ عشر سنين اجتمعت كلمه موبدان موبذ و العظماء على إزالته عن ملكه، فزالوه عنه و حبسوه، لمتابعته لرجل يقال له مزدك مع اصحاب له قالوا: ان الله انما جعل الأرزاق فى الارض ليقسمها العباد بينهم بالتاسى، و لكن الناس تظالموا فيها، و زعموا انهم يأخذون للفقراء من الأغنياء، و يردون من المكثرين على المقلين، و انه من كان عنده فضل من الأموال و النساء و الأمتعه فليس هو باولى به من غيره، فافترص السفله ذلك و اغتتموه، و كانوا مزدك و اصحابه و شايعوهم، فابتلى الناس بهم، و قوى امرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل فى داره فيغلبونه على منزله

و نساءه و أمواله لا يستطيع الامتناع منهم، و حملوا قباذ على تزيين ذلك و توعده بخلعه، فلم يلبثوا الا قليلا حتى صاروا لا يعرف الرجل منهم ولده، و لا- المولود أباه، و لا- يملك الرجل شيئا مما يتسع به و صيروا قباذ في مكان لا يصل اليه احد سواهم، و جعلوا أخوا له يقال له جاماسب مكانه، و قالوا لقباذ: انك قد اثمت فيما عملت به فيما مضى، و ليس يطهرك من ذلك الا اباحه نسائك، و ارادوه على ان يدفع اليهم نفسه فيذبحوه و يجعلوه قربانا للنار، فلما رأى ذلك زرمهر بن سوخرا خرج بمن شايعه من الاشراف باذلا- نفسه، فقتل من المزدكيه ناسا كثيرا، و اعاد قباذ الى ملكه، و طرح أخاه جاماسب ثم لم يزل المزدكيه بعد ذلك انما يحرشون قباذ على زرمهر حتى قتله، و لم يزل قباذ من خيار ملوكهم حتى حمله مزدك على ما حمله عليه، فانتشرت الاطراف و فسدت الثغور. و ذكر بعض اهل العلم باخبار الفرس ان العظماء من الفرس هم حبسوا قباذ حين اتبع مزدك و شايعه على ما دعاه اليه من امره، و ملكوا مكانه أخاه جاماسب بن فيروز و ان أختا لقباذ أتت الحبس الذي كان فيه قباذ محبوسا، فحاولت الدخول عليه، فمنعها اياه الرجل الموكل كان بالحبس و من فيه، و طمع الرجل ان يفضحها بذلك السبب، و القى إليها طمعه فيها، و اخبرته انها غير مخالفته في شيء مما يهوى منها، فاذن لها فدخلت السجن فقامت عند قباذ يوما و امرت فلف قباذ في بساط من البسط التي كانت معه في الحبس، و حمل على غلام من غلمانة قوى ضابط، و اخرج من الحبس فلما مر الغلام بوالى الحبس ساله عما كان حمله فافحم، و اتبعته اخت قباذ فاخبرته انه فراش كانت افترشته في عراقها، و انها انما خرجت لتتطهر و تنصرف، فصدقها الرجل و لم يمس البساط، و لم يدن منه استقذارا له، و خلى عن الغلام الحامل لقباذ، فمضى بقباذ و مضت على اثره. و هرب قباذ فلاحق بأرض الهياطله ليستمد ملكها و يستجيشه فيحارب

من خالفه و خلعه و انه نزل في مبدئه إليها بابر شهر رجل من عظماء أهلها، له ابنه معصر، و ان نكاحه أم كسرى انوشروان كان في سفره هذا، و ان قباد رجع من سفره ذلك معه ابنه انوشروان و أمه، فغلب أخاه جاماسب على ملكه بعد ان ملك اخوه جاماسب ست سنين، و ان- قباد غزا بعد ذلك بلاد الروم، و افتتح منها مدينه من مدن الجزيره تدعى آمد، و سبي أهلها، و امر فبنت في حد ما بين فارس و ارض الاهواز مدينه، و سماها رامقباد، و هي التي تسمى بومقباد، و تدعى أيضا ارجان و كور كوره، و جعل لها رساتيق من كوره سرق، كوره رام هرمز، و ملك قباد ابنه كسرى، و كتب له بذلك كتابا و ختمه بخاتمه. فلما هلك قباد- و كان ملكه بسني ملك أخيه جاماسب: ثلاثا و اربعين سنه- فنفذ كسرى ما امر به قباد من ذلك

في أيام قباذ في مملكته و بين عماله

و حدثت عن هشام بن محمد، قال: لما لقي الحارث بن عمرو بن حجر ابن عدى الكندي النعمان بن المنذر بن إمري القيس بن الشقيقه قتله، و أفلته المنذر بن النعمان الاكبر، و ملك الحارث بن عمرو الكندي ما كان يملك، بعث قباذ بن فيروز ملك فارس الى الحارث بن عمرو الكندي: انه قد كان بيننا و بين الملك الذي قد كان قبلك عهد، و انى أحب ان القاك. و كان قباذ زنديقا يظهر الخير و يكره الدماء، و يدارى اعداءه فيما يكره من سفك الدماء، و كثرت الأهواء فى زمانه، و استضعفه الناس، فخرج اليه الحارث بن عمرو الكندي فى عدد و عدده حتى التقوا بقنطره الفيوم، فامر قباذ بطبق من تمر فترع نواه، و امر بطبق فجعل فيه تمر فيه نواه، ثم وضع بين أيديهما، فجعل الذى فيه النوى يلى الحارث بن عمرو، و الذى لا نوى فيه يلى قباذ فجعل الحارث يأكل التمر و يلقى النوى، و جعل قباذ يأكل ما يليه، و قال للحارث: ما لك لا تاكل مثل ما آكل! فقال: له الحارث انما يأكل النوى إبلنا و غنمنا و علم ان قباذ يهزأ به، ثم اصطلحا على ان يورد الحارث بن عمرو و من أحب من اصحابه خيولهم الفرات الى ألبابها، و لا يجاوزوا اكثر من ذلك فلما رأى الحارث ما عليه قباذ من الضعف طمع فى السواد، فامر اصحاب مسالحه ان يقطعوا الفرات فيغيروا فى السواد، فاتى قباذ الصريخ و هو بالمدائن فقال: هذا من تحت كنف ملكهم ثم ارسل الى الحارث بن عمرو ان لصوصا من لصوص

العرب قد أغاروا، و انه يحب لقاءه فلقية، فقال له قباذ: لقد صنعت صنيعا ما صنعه احد قبلك، فقال له الحارث: ما فعلت و لا شعرت، و لكنها لصوص من لصوص العرب، و لا استطيع ضبط العرب الا بالمال و الجنود، قال له قباذ: فما الذى تريد؟ قال: اريد ان تطعمنى من السواد ما اتخذ به سلاحا، فامر له بما يلى جانب العرب من اسفل الفرات، و هى سته طساسيج، فأرسل الحارث بن عمرو الكندى الى تبع و هو باليمن: انى قد طمعت فى ملك الأعاجم، و قد أخذت منه سته طساسيج، فاجمع الجنود و اقبل فانه ليس دون ملكهم شىء لان الملك عليهم لا يأكل اللحم، و لا يستحل هراقه الدماء لأنه زنديق فجمع تبع الجنود، و سار حتى نزل الحيره و قرب من الفرات، فاذاه البق، فامر الحارث بن عمرو ان يشق له نهرا الى النجف ففعل، و هو نهر الحيره فنزل عليه و وجه ابن أخيه شمرا ذا الجناح الى قباذ، فقاتله فهزمه شمر حتى لحق بالرى، ثم ادركه بها فقتله، و امضى تبع شمرا ذا الجناح الى خراسان، و وجه تبع ابنه حسان الى الصغد، و قال: أيكما سبق الى الصين فهو عليها و كان كل واحد منهما فى جيش عظيم، يقال: كانا فى ستمائه الف و اربعين ألفا و بعث ابن أخيه يعفر الى الروم، و هو الذى يقول: أيا صاح عجبك للداهيه لحمير إذ نزلوا الجاييه!

ثمانون ألفا رواياهمو لكل ثمانيه راويه

فسار يعفر حتى اتى القسطنطينيه، فأعطوه الطاعه و الاتاوه، ثم مضى الى روميه و بينهما مسيره اربعه اشهر، فحاصرها و أصاب من معه جوع، و وقع فيهم طاعون فرقوا، فأبصرهم الروم و ما لقوا، فوثبوا عليهم فقتلوهم، فلم يفلت منهم احد و سار شمر ذو الجناح حتى اتى سمرقند، فحاصرها

فلم يظفر بشيء منها فلما رأى ذلك اطاف بالحرس، حتى أخذ رجلا من أهلها، فسأله عن المدينة وملكها، فقال له: أما ملكها فاحمق الناس، ليس له هم الا الشراب والاكل، وله ابنه وهى التى تقضى امر الناس. فبعث معه بهديه إليها، فقال له: أخبرها انى انما جئت من ارض العرب للذى بلغنى من عقلها لتتكحنى نفسها، فاصيب منها غلاما يملك العجم والعرب، وانى لم أجيء التمس المال، وان معى اربعة آلاف تابوت من ذهب وفضه هاهنا، فانا ادفعها إليها، وامضى الى الصين، فان كانت الارض لى كانت امراتى، وان هلكت كان ذلك المال لها فلما انهيته إليها رسالته قالت: قد اجبته فليبعث بما ذكر، فأرسل إليها اربعة آلاف تابوت، فى كل تابوت رجلان، فكان لسمرقند اربعة أبواب على كل باب منها اربعة آلاف رجل، وجعل العلامة بينه وبينهم ان يضرب لهم بالجلجل. وتقدم فى ذلك الى رسله الذين وجه معهم، فلما صاروا فى المدينة ضرب لهم بالجلجل فخرجوا، فأخذوا بالأبواب، ونهد شمر فى الناس، فدخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها ثم سار الى الصين، فلقى زحوف الترك فهزمهم، و مضى الى الصين فوجد حسان بن تبع قد كان سبقه إليها بثلاث سنين، فأقاما بها-فيما ذكر بعض الناس-حتى ماتا وكان مقامهما احدى وعشرين سنة. قال: وقال من زعم انهما أقاما بالصين حتى هلكا: ان تبعا جعل النار فيما بينه وبينهم، فكان إذا حدث حدث أوقدوا النار بالليل، فأتى الخبر فى ليله، وجعل آيه ما بينه وبينهم ان إذا اوقدت نارين من عندى فهو هلاك يعفر، وان اوقدت ثلاثا فهو هلاك تبع، وان كانت من عندهم نار فهو هلاك حسان، وان كانت نارين فهو هلاكهما فمكثوا بذلك ثم انه اوقد نارين فكان هلاك يعفر، ثم اوقد ثلاثا فكان هلاك تبع قال: واما الحديث المجتمع عليه فان شمرا و حسان انصرفا فى الطريق الذى كانا أخذنا فيه حيث بدءا، حتى قدما على تبع بما حازا من الأموال بالصين، و صنوف

الجوهر و الطيب و السبي، ثم انصرفوا جميعا الى بلادهم، و سار تبع حتى قدم مكه، فنزل بالشعب من المطابخ، و كانت وفاه تبع باليمن، فلم يخرج احد من ملوك اليمن بعده عنها غازيا الى شىء من البلاد، و كان ملكه مائه و احدى و عشرين سنه. قال: و يقال انه كان دخل فى دين اليهود للاخبار الذين كانوا خرجوا من يثرب مع تبع الى مكه عدده كثيره. قال: و يقولون: ان علم كعب الاخبار كان من بقيه ما اورثت تلك الاخبار، و كان كعب الاخبار رجلا من حمير. و اما ابن إسحاق فانه ذكر ان الذى سار الى المشرق من التبابعه تبع الآخر، و انه تبع تبار اسعد ابو كرب بن ملكي كرب بن زيد بن عمرو ذى الاذعار، و هو ابو حسان، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه .

ذكر ملك كسرى انوشروان

اشاره

ثم ملك كسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور فلما ملك كتب الى اربعة فاذوسبانيين - كان كل واحد منهم على ناحيه من نواحي بلاد فارس و من قبلهم - كتبنا نسخه كتابه منها الى فاذوسبان اذربيجان: بسم الله الرحمن الرحيم من الملك كسرى بن قباذ الى وارى ابن النخيران فاذوسبان اذربيجان و أرمينية و حيزها، و دنباوند و طبرستان و حيزها، و من قبله: سلام، فان اخرى ما استوحش له الناس فقد من تخوفوا فى فقدهم اياه زوال النعم و وقوع الفتن، و حلول المكاره بالأفضل فالأفضل منهم، فى نفسه او حشمه او ماله او كريمه، و انا لا نعلم

وحشه و لا فقد شىء اجل رزيئه عند العامه، و لا اخرى ان تعم به البليه من فقد ملك صالح. و ان كسرى لما استحکم له الملك ابطل مله رجل منافق من اهل فسا يقال له: زرادشت بن خرکان ابتدعها فى المجوسيه، فتابعه الناس على بدعته تلك، وفاق امره فيها، و كان ممن دعا العامه إليها رجل من اهل مذريره يقال له: مزدق بن بامداد، و كان مما امر به الناس و زينه لهم و حثهم عليه، التأسى فى أموالهم و أهليهم، و ذكر ان ذلك من البر الذى يرضاه الله و يثيب عليه احسن الثواب، و انه لو لم يكن الذى امرهم به، و حثهم عليه من الدين كان مكرمه فى الفعال، و رضا فى التفاوض فحضر بذلك السفله على العليه، و اختلط له اجناس اللؤماء بعناصر الكرماء، و سهل السبيل للغصبه الى الغصب، و للظلمه الى الظلم، و للعهار الى قضاء نهمتهم، و الوصول الى الكرائم اللائى لم يكونوا يطمعون فيهن، و شمل الناس بلاء عظيم لم يكن لهم عهد بمثله فنهى الناس كسرى عن السيره بشىء مما ابتدع زرادشت خرکان، و مزدق بن بامداد، و ابطل بدعتهما، و قتل بشرا كثيرا ثبتوا عليها، و لم ينتهوا عما نهاهم عنه منها، و قوما من المنانيه، و ثبت للمجوس ملتهم التى لم يزالوا عليها. و كان يلى الاصبهذه-وهى الرياسه على الجنود- قبل ملكه رجل، و كان اليه اصبهذه البلاد، ففرق كسرى هذه الولايات و المرتبه بين اربعة اصبهذين، منهم اصبهذ المشرق و هو خراسان و ما والاها، و اصبهذ المغرب، و اصبهذ نيمروز، و هى بلاد اليمن، و اصبهذ اذرييجان و ما والاها، و هى

بلاد الخزر، و ما والاها، لما راى فى ذلك من النظام لملكه، و قوى المقاتله بالأسلحه و الكراع، و ارتجع بلادا كانت من مملكه فارس، خرج بعضها من يد الملك قباذ الى ملوك الأمم لعل شتى و اسباب، منها السند، و بست، و الرخيخ، و زابلستان، و طخارستان، و درستان، و كابلستان، و اعظم القتل فى أمه يقال لها البارز، و اجلى بقيتهم عن بلادهم، و اسكنهم مواضع من بلاد مملكته، و أذعنوا له بالعبوديه، و استعان بهم فى حروبه، و امر فأسرت أمه اخرى، يقال لها صول، و قدم بهم عليه، و امر بهم فقتلوا، ما خلا ثمانين رجلا من كماتهم استحياهم، و امر بانزالهم شهرام فيروز، يستعين بهم فى حروبه. و ان أمه يقال لها ابخز، و أمه يقال لها بنجر، و أمه يقال لها بلنجر، و أمه يقال لها الان، تماثلوا على غزو بلاده، و أقبلوا الى أرمينيه ليغيروا على أهلها، و كان مسلكتهم إليها يومئذ سهلا ممكنا، فاغضى كسرى على ما كان منهم، حتى إذا تمكنوا فى بلاده وجه اليهم جنودا، فقاتلوهم و اصطلموهم ما خلا عشره آلاف رجل منهم أسروا، فاسكنوا اذربيجان و ما والاها، و كان الملك فيروز بنى فى ناحيه صول و الان بناء بصخر اراده ان يحصن بلاده عن تناول تلك الأمم إياها، و احدث الملك قباذ بن فيروز من بعد ابيه فى تلك المواطن بناء كثيرا، حتى إذا ملك كسرى امر فبنيت فى ناحيه صول بصخر منحوت فى ناحيه جرجان مدن و حصون و آكام و بنيان كثير، ليكون حرزا لأهل بلاده يلجئون إليها من عدو ان دهمهم. و ان سنجبوا خاقان كان امنع الترك و اشجعهم، و اعزهم و اكثرهم جنودا، و هو الذى قاتل وزير ملك الهياطله غير خائف كثره الهياطله و منعهم، فقتل وزير ملكها و عامه جنوده، و غنم أموالهم، و احتوى على

بلادهم الا- ما كان كسرى غلب عليه منها، و انه استمال ابخز، و بنجر، و بلنجر، فمنحوه طاعتهم و اعلموه ان ملوك فارس لم يزالوا يتقونهم بفداء يكفونهم به عن غزو بلادهم، و انه اقبل فى مائه الف و عشره آلاف مقاتل حتى شارف ما والى بلاد صول، و ارسل الى كسرى فى توعده منه اياه و استطاله عليه، ان يبعث اليه باموال، و الى ابخز و بنجر و بلنجر بالفداء الذى كانوا يعطونه اياه قبل ملك كسرى، و انه ان لم يعجل بالبعثه اليه بما سال و طىء بلاده و ناجزه فلم يحفل كسرى بوعيده، و لم يجبه الى شىء مما ساله لتحسينه كان ناحيه باب صول، و مناعه السبل و الفجاج التى كان سنجبوا خاقان سالكها اياه، و لمعرفته كانت بمقدرته على ضبط ثغر أرمينية بخمسه آلاف مقاتل من الفرسان و الرجاله. فبلغ سنجبوا خاقان تحصين كسرى ثغر صول، فانصرف بمن كان معه الى بلاده خائبا، و لم يقدر من كان يازاء جرجان من العدو- للحصون التى كان امر كسرى فبنت حوالها- ان يشنوها بغاره، و يغلبوا عليها، و كان كسرى انوشروان قد عرف الناس منه فضلا فى رايه و علمه و عقله، و بأسه و حزمه، مع رأفته و رحمته بهم، فلما عقد التاج على راسه دخل اليه العظماء و الاشراف فاجتهدوا فى الدعاء له، فلما قضاوا مقالتهم، قام خطيبا، فبدا بذكر نعم الله على خلقه عند خلقه إياهم، و توكله بتدبير أمورهم، و تقدير الأوقات و المعاش لهم، و لم يدع شيئا الا ذكره فى خطبته، ثم اعلم الناس ما ابتلوا به من ضياع أمورهم، و إمحاء دينهم، و فساد حالهم فى أولادهم و معاشهم، و اعلمهم انه ناظر فيما يصلح ذلك و يحسمه، و حث الناس على معاونته. ثم امر برءوس المزدكية فضربت أعناقهم، و قسمت أموالهم فى اهل الحاجه، و قتل جماعه كثيره ممن كان دخل على الناس فى أموالهم، و رد الأموال الى أهلها، و امر بكل مولود اختلف فيه عنده ان يلحق بمن هو منهم، إذا لم

يعرف أبوه، و ان يعطى نصيبا من مال الرجل الذى يسند اليه إذا قبله الرجل، و بكل امراه غلبت على نفسها ان يؤخذ الغالب لها حتى يغرم لها مهرها، و برضى أهلها ثم تخير المرأه بين الإقامة عنده، و بين تزويج من غيره، الا ان يكون كان لها زوج أول، فترد اليه و امر بكل من كان أضر برجل فى ماله او ركب أحدا بمظلمه ان يؤخذ منه الحق ثم يعاقب الظالم بعد ذلك بقدر جرمه و امر بعيال ذوى الاحساب الذين مات قيمهم فكتبوا له، فانكح بناتهم الأكفاء، و جعل جهازهم من بيت المال و انكح شبانهم من بيوتات الاشراف و ساق عنهم و اغناهم، و امرهم بملازمه بابه ليستعان بهم فى اعماله و خير نساء والده بين ان يقمن مع نسائه فيواسين و يصرن فى الاجر الى أمثالهن، او يبتغى لهن اكفاءهن من البعوله و امر بكري الانهار، و حفر القنى و اسلاف اصحاب العمارات و تقويتهم، و امر باعاده كل جسر قطع او قنطره كسرت، او قريه خربت ان يرد ذلك الى احسن ما كان عليه من الصلاح، و تفقد الأساوره، فمن لم يكن له منهم يسار قواه بالدواب و العده، و اجرى لهم ما يقويهم و وكل بيوت النيران، و سهل سبل الناس، و بنى فى الطرق القصور و الحصون، و تخير الحكام و العمال و الولاه، و تقدم الى من ولى منهم ابلغ التقدم، و عمد الى سير أردشير و كتبه و قضاياه، فاقتدى بها و حمل الناس عليها، فلما استوثق له الملك، و دانت له البلاد سار نحو أنطاكيه بعد سنين من ملكه، و كان فيها عظماء جنود قيصر، فافتتحها. ثم امر ان تصور له مدينه أنطاكيه على ذرعها و عدد منازلها و طرقها، و جميع ما فيها، و ان يبتنى له على صورتها مدينه الى جنب المدائن، فبنيت المدينه المعروفه بالروميه على صورته أنطاكيه، ثم حمل اهل أنطاكيه حتى اسكنهم إياها. فلما دخلوا باب المدينه مضى اهل كل بيت منهم الى ما يشبه منازلهم التى كانوا فيها بأنطاكيه، كأنهم لم يخرجوا عنها. ثم قصد لمدينه هرقل فافتتحها، ثم الإسكندريه و ما دونها، و خلف طائفه من

جنوده بأرض الروم، بعد ان أذعن له قيصر و حمل اليه الفديه، ثم انصرف من الروم، فاخذ نحو الخزر فأدرك فيهم تبله، و ما كانوا وتروه به في رعيته ثم انصرف نحو عدن، فسكّر ناحيه من البحر هناك بين جبلين مما يلي ارض الحبشه بالسفن العظام و الصخور و عمد الحديد و السلاسل و قتل عظماء تلك البلاد. ثم انصرف الى المدائن، و قد استقام له ما دون هرقله من بلاد الروم و أرمينيه، و ما بينه و بين البحرين من ناحيه عدن. و ملك المنذر بن النعمان على العرب و اكرمه، ثم اقام في ملكه بالمدائن، و تعاهد ما كان يحتاج الي تعاوده ثم سار بعد ذلك الى الهياطله مطالباً بوتر فيروز جده- و قد كان انوشروان صاهر خاقان قبل ذلك- فكتب اليه قبل شخوصه يعلمه ما عزم عليه، و يأمره بالمسير الى الهياطله فأتاهم، فقتل ملكهم، و استأصل اهل بيته و تجاوز بلخ و ما وراءها، و انزل جنوده فرغانه. ثم انصرف من خراسان، فلما صار بالمدائن وافاه قوم يستنصرونه على الحبشه، فبعث معهم قائداً من قواده في جند من اهل الديلم و ما يليها، فقتلوا مسروقا الحبشى باليمن، و أقاموا بها. و لم يزل مظفرا منصوراً تهابه جميع الأمم، و يحضر بابه من وفودهم عدد كثير من الترك و الصين و الخزر و نظرائهم، و كان مكرماً للعلماء. و ملك ثمانيا و اربعين سنه، و كان مولد النبي ص في آخر ملك انوشروان. قال هشام: و كان ملك انوشروان سبعا و اربعين سنه قال: و في زمانه ولد عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله ص، في سنه اثنتين و اربعين من سلطانه

قال هشام: لما قوى شان انوشروان بعث الى المنذر بن النعمان الاكبر- و أمه ماء السماء امراه من النمر- فملكه الحيره و ما كان يلي آل الحارث بن عمرو، آكل المرار فلم يزل على ذلك حتى هلك. قال: و انوشروان غزا بزجان، ثم رجع فيني الباب و الأبواب و قال هشام: ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الأسود بن المنذر اخوه المنذر بن النعمان- و أمه هر ابنه النعمان- سبع سنين. ثم ملك بعده النعمان بن الأسود بن المنذر- و أمه أم الملك ابنه عمرو بن حجر اخت الحارث بن عمرو الكندي- اربع سنين. ثم استخلف ابو يعفر بن علقمه بن مالك بن عدى بن الذميل بن ثور ابن اسس بن ربي بن نماره بن لخم، ثلاث سنين. ثم ملك المنذر بن إمري القيس البدء- و هو ذو القرنين، قال: و انما سمي بذلك لضفيريته كانتا له من شعره، و أمه ماء السماء، و هي ماريه ابنه عوف ابن جشم بن هلال بن ربيعه بن زيد مناه بن عامر الضيحان ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، فكان جميع ملكه تسعا و اربعين سنه. ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر- و أمه هند ابنه الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار- ست عشره سنه. قال: و لثمانى سنين و ثمانيه اشهر من ملك عمرو بن هند ولد رسول الله ص، و ذلك فى زمن انوشروان و عام الفيل الذى غزا فيه الاشرم ابو يكسوم البيت

و توجيه الفرس الجيش الى اليمن لقتال الحبشه

و سبب توجيهه إياهم إليها

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: كان تبع الآخر و هو تبان اسعد ابو كرب حين اقبل من المشرق، جعل طريقه على المدينه، و قد كان حين مر بها في بدءته لم يهيج أهلها، و خلف بين اظهريهم ابنا له، فقتل غيله، فقدمها و هو مجمع لآخريها، و استئصال أهلها و قطع نخلها، فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا بذلك من امره ليتمتعوا منه، و رئيسهم يومئذ عمرو بن الطله، احد بنى النجار، ثم احد بنى عمرو بن مبدول، فخرجوا لقتاله و كان تبع حين نزل بهم، قد قتل رجل منهم- من بنى عدى بن النجار يقال له احمر- رجلا من اصحاب تبع، و جدته فى عذق له يجده، فضربه بمنجله فقتله، و قال: انما الثمر لمن ابره، ثم القاه حين قتله فى بئر من آبارهم معروفه يقال لها: ذات تومان فزاد ذلك تبعا عليهم حنقا. فبينما تبع على ذلك من حربته و حربهم يقاتلهم و يقاتلونه-قال: فترعم الانصار انهم كانوا يقاتلونه بالنهار، و يقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم، و يقول: و الله ان قومنا هؤلاء لكرام- إذ جاءه حبران من احبار يهود من بنى قريظه، عالمان راسخان حين سمعا منه ما يريد من اهلا-ك المدينه و أهلها، فقالا-له: ايها الملك لا تفعل، فإنك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك و بينها، و لم نامن عليك عاجل العقوبه، فقال لهما: و لم ذاك؟ فقالا: هي مهاجر نبى يخرج من هذا الحي من قريش فى آخر الزمان، تكون داره و قراره. فتناهى عند ذلك من قولهما عما كان يريد بالمدينه، و رأى ان لهما علما، و اعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينه، و خرج بهما معه الى اليمن و اتبعهما على دينهما و كان اسم الحبرين كعبا و أسدا، و كانا من بنى قريظه، و كانا

ابنى عم، و كانا اعلم اهل زمانهما كما ذكر لى ابن حميد، عن سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن عمرو، عن ابلان بن ابى عياش، عن انس بن مالك، عن اشياخ من قومه ممن ادرك الجاهليه، فقال شاعر من الانصار و هو خال ابن عبد العزى بن غزیه بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، فى حربهم و حرب تبع، يفتخر بعمرو بن طله و يذكر فضله و امتناعه: ا صحا أم انتهى ذكره أم قضى من لذه و طره

أم تذكرت الشباب و ما ذكرك الشباب او عصره!

انها حرب رباعيه مثلها آتى الفتى عبره

فسلا عمران او فسلا أسدا إذ يغدو مع الزهره

فيلق فيها ابو كرب سابغا ابدانها ذفره

ثم قالوا من يؤم بها ابنى عوف أم النجره

يا بنى النجار ان لنا فيهم قبل الأوان تره

فتلقتهم عشقه مدها كالغيبه النثره

ص: ١٠٦

سید سامی الملوک و من یغز عمرا لا یجد قدره

و قال رجل من الانصار، یذكر امتناعهم من تبع: تکلفنی من تکالیفها نخیل الاساویف و المنصعه

نخیلا حمتها بنو مالک خیول ابی کرب المفضعه

قال: و كان تبع و قومه اصحاب أوثان یعبدونها، فوجه الی مکة- و هی طریقہ الی الیمن- حتی إذا کان بالدف من جمدان بین عسفان و أمج، فی طریقہ بین مکة و المدینہ، أتاه نفر من ہذیل، فقالوا له: ایہا الملک، الا ندلک علی بیت مال دائر، قد اغفلتہ الملوک قبلك، فیہ اللؤلؤ و الزبرجد و الیاقوت و الذهب و الفضة؟ قال: بلی قالوا: بیت بمکہ یعبده اہلہ، و یصلون عنده و انما یرید الہذلیون بذلک ہلاکہ لما قد عرفوا من ہلاک من ارادہ من الملوک و بغی عنده. فلما اجمع لما قالوا، ارسل الی الحبرین، فسألہما عن ذلک، فقالا له: ما اراد القوم الا ہلاکک و ہلاک جندک، و لئن فعلت ما دعوک الیہ لتہلکن و لیہلکن من معک جمیعاً، قال: فما ذا تامرانی ان اصنع إذا قدمت علیہ؟ قالاً: تصنع عنده ما یصنع اہلہ، تطوف بہ و تعظمہ و تکرّمہ، و تحلق عنده راسک و تتذلل لہ حتی تخرج من عنده قال: فما یمنعکما أنتما من ذلک؟ قالاً: اما و اللہ انه لبیت أبینا ابراهیم، و انه لکما اخبرناک، و لکن اہلہ حالوا بیننا و بینہ بالأوثان الی نصبوا حولہ، و بالدماء الی یہریقون عنده، و ہم نجس اہل شرک او کما قالوا لہ. فعرّف نصحہما و صدق حدیثہما، فقرب النفر من ہذیل، فقطع ایدیہم و ارجلہم ثم مضى حتی قدم مکة، و ارى فی المنام ان یکسو البیت،

ص: ۱۰۷

فكساه الخصف ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك، فكساه المعافر، ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك، فكساه الملاء و الوصائل، فكان تبع - فيما يزعمون- أول من كساه و اوصى به ولاته من جرهم، و امرهم بتطهيره، و الا يقربوه دما و لا ميتة و لا مثالا و هى المحائض، و جعل له بابا و مفتاحا، ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده، و بالحبرين، حتى إذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه، فأبوا عليه حتى يحاكموه الى النار التى كانت باليمن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابي مالك بن ثعلبه بن ابي مالك القرظى، قال: سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة ابن عبيد الله يحدث ان تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها، حالت حمير بينه و بين ذلك، و قالوا: لا تدخلها علينا و قد فارقت ديننا، فدعاهم الى دينه، و قال: انه دين خير من دينكم، قالوا: فحاكمنا الى النار، قال: نعم-قال: و كانت باليمن فيما يزعم اهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه، تاكل الظالم و لا تضر المظلوم- فلما قالوا ذلك لتبع قال: أنصفتم، فخرج قومه باوثانهم و ما يتقربون به فى دينهم، و خرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج النار منه، فخرجت النار اليهم، فلما اقبلت نحوهم حادوا عنها و هابوها، فذمرهم من حضرهم من الناس، و امرهم بالصبر فصبروا، حتى غشيتهم و اكلت الأوثان و ما قربوا معها، و من حمل ذلك من رجال حمير، و خرج الحبران بمصاحفهما فى

أعناقهما تعرق جباههما، لم تضرهما، فاصفقت حمير عند ذلك على دينه، فمن هناك و عن ذلك كان اصل اليهوديه باليمن حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بعض اصحابه ان الحبرين و من خرج معهما من حمير، انما اتبعوا النار ليردوها، و قالوا: من ردها فهو اولى بالحق، فدنا منها رجال من حمير باوثانهم ليردوها، فدننت منهم لتاكلهم، فحادوا عنها فلم يستطيعوا ردها، و دنا منها الحبران بعد ذلك، و جعللا- يتلوان التوراه و تنكص، حتى رداها الى مخرجها الذى خرجت منه، فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما، و كان رثام بيتا لهم يعظمونه و ينحرون عنده و يكلمون منه إذ كانوا على شركهم، فقال الحبران لتبع: انما هو شيطان يفتنهم و يلعب بهم، فخل بيننا و بينه، قال: فشانكما به، فاستخرجا منه- فيما يزعم اهل اليمن- كلبا اسود، فذبجاه و هدمنا ذلك البيت، فبقاياها اليوم باليمن- كما ذكر لى- و هو رثام به آثار الدماء التى كانت تهراق عليه. فقال تبع فى مسيره ذلك و ما كان هم به من امر المدينه و شان البيت و ما صنع برجال هذيل الذين قالوا له ما قالوا، و ما صنع بالبيت حين قدم مكه من كسوته تطهيره و ما ذكر له الحبران من امر رسول الله ص: ما بال نومك مثل نوم الارمد ارقا كأنك لا تزال تسهد

حنقا على سبطين حلا يثربا اولى لهم بعقاب يوم مفسد!

و لقد نزلت من المدينه منزلا طاب المييت به و طاب المرقد

و جعلت عرصه منزل برباوه بين العقيق الى بقيق الغرقد

و لقد تركنا لابهها و قراها و سباخها فرشت بقاع اجرد

و لقد هبطنا يثربا و صدورنا تغلى بلابلها بقتل محصد

و لقد حلفت يمين صبر مؤليا قسما لعمر ك ليس بالمتردد
ان جئت يثرب لا اغادر وسطها عذقا و لا بسرا بيثرب يخلد
حتى أتانى من قريظه عالم حبر لعمر ك فى اليهود مسود
قال ازدجر عن قريه محفوظه لنبى مكه من قريش مهتد
فغفوت عنهم عفو غير مثرى و تركتهم لعقاب يوم سرمد
و تركتهم لله أرجو عفوهم يوم الحساب من الجحيم الموقد
و لقد تركت بها له من قومنا نفرا اولى حسب و باس يحمد
نفرا يكون النصر فى اعقابهم أرجو بذاك ثواب رب محمد
ما كنت احسب ان بيتا طاهرا لله فى بطحاء مكه يعبد
حتى أتانى من هذيل اعبد بالدف من جمدان فوق المسند
قالوا بمكه بيت مال داثر و كنوزه من لؤلؤ و زبرجد
فاردت امرا حال ربه دونه و الله يدفع عن خراب المسجد
فرددت ما املت فيه و فيهم و تركتهم مثلا لأهل المشهد
قد كان ذو القرنين قبلى مسلما ملكا تدين له الملوك و تحشد
ملك المشارق و المغرب يبتغى اسباب علم من حكيم مرشد
فراى مغيب الشمس عند غروبها فى عين ذى خلب و ثا ط حرم
من قبله بلقيس كانت عمتى ملكتهم حتى أتاها الهدهد

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: هذا الحى من الانصار يزعمون انه انما كان حنق تبع على هذا الحى من يهود الذين كانوا بين اظهرهم، و انه اراد هلاكهم حين قدم عليهم المدينة،

فمنعوه منهم، حتى انصرف عنهم و لذلك قال فى شعره: حنقا على سبطين حلا يثربا اولى لهم بعقاب يوم مفسد

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و قد كان قدم على تبع قبل ذلك شافع بن كليب الصدفي، و كان كاهنا، فأقام عنده، فلما اراد توديعه قال تبع: ما بقى من علمك؟ قال: بقى خبر ناطق، و علم صادق، قال: فهل تجد لقوم ملكا يوازي ملكي؟ قال: لا-الا- لملك غسان نجل، قال: فهل تجد ملكا يزيد عليه؟ قال: نعم، قال: و لمن؟ قال اجده لبار مبرور، أيد بالقهور، و وصف فى الزبور، و فضلت امته فى السفور، يفرج الظلم بالنور، احمد النبى، طوبى لامته حين يجىء، احد بنى لوى، ثم احد بنى قصى فبعث تبع الى الزبور فنظر فيها، فإذا هو يجد صفه النبى ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن حدثه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس و غيره من علماء اهل اليمن، ممن يروى الأحاديث، فحدث بعضهم بعض الحديث، و كل ذلك قد اجتمع فى هذا الحديث: ان ملكا من لخم، كان باليمن فيما بين التابعه من حمير، يقال له: ربيعه بن نصر، و قد كان قبل ملكه باليمن ملك تبع الاول، و هو زيد بن عمرو ذى الاذعار بن أبرهه ذى المنار بن الرائش بن قيس بن صيفى ابن سبا الاصغر بن كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاويه ابن جشم بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع ابن العرنجج حمير بن سبا-الا-كبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان: و كان اسم سبا عبد شمس، و انما سمي سبا- فيما يزعمون- لأنه كان أول من سبى فى العرب. فهذا بيت مملكه حمير الذى فيه كانت التابعه، ثم كان بعد تبع الاول زيد بن عمرو، و شمر يرعش بن ياسر ينعم بن عمرو ذى الاذعار، ابن عمه. و شمر يرعش الذى غزا الصين و بنى سمرقند و حير الحيره، و هو الذى يقول:

انا شمر ابو كرب اليماني جلبت الخيل من يمن و شام

لأتى اعبدا مردوا علينا وراء الصين فى عثم و يام

فنجكم فى بلادهم بحكم سواء لا يجاوزه غلام

القصيده كلها. قال: ثم كان بعد شمر يرعش بن ياسر ينعم تبع الاصغر، و هو تبان اسعد ابو كرب بن ملكيكر بن زيد بن تبع الاول بن عمرو ذى الاذعار، و هو الذى قدم المدينه، و ساق الحبرين من يهود الى اليمن، و عمر البيت الحرام و كساه، و قال ما قال من الشعر فكل هؤلاء ملكه قبل ملكه ربيعه بن نصر اللخمى، فلما هلك ربيعه بن نصر، رجع ملك اليمن كله الى حسان بن تبان اسعد ابى كرب بن ملكيكر بن زيد بن عمرو ذى الاذعار حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق عن بعض اهل العلم ان ربيعه بن نصر راي رؤيا هالته، و فظع بها، فلما رآها بعث فى اهل مملكته، فلم يدع كاهنا و لا ساحرا و لا عائفا و لا - منجما الا - جمعه اليه، ثم قال لهم: انى قد راي رؤيا هالته و فظعت بها، فأخبرونى بتأويلها، قالوا له: اقصصها علينا لنخبرك بتأويلها، قال: انى ان أخبرتكم بها لم اطمان الى خبركم عن تأويلها، انه لا يعرف تأويلها الا من يعرفها قبل ان اخبره بها فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم الذين جمعوا لذلك: فان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح و شق، فانه ليس احد اعلم منهما، فهما يخبرانك بما سالت - و اسم سطيح ربيع بن ربيعه بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن بن غسان، و كان يقال لسطيح: الذئبى، لنسبته الى ذئب بن عدى و شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن افرک بن نذير بن قيس بن عبقر بن انمار فلما قالوا له ذلك بعث إليهما، فقدم عليه قبل شق سطيح، و لم يكن فى زمانهما مثلهما من الكهان، فلما قدم عليه سطيح دعاه

فقال له: يا سطيح، انى قد رايت رؤيا هالتنى و فطعت بها، فأخبرنى بها فإنك ان أصبتها اصبت تأويلها، قال-افعل، رايت جمجمه-قال ابو جعفر: و قد وجدته فى مواضع اخر، رايت حممه-خرجت من ظلمه، فوقعت بأرض ثهمه، فاكلت منها كل ذات جمجمه فقال له الملك: ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح، فما عندك فى تأويلها؟ فقال: احلف بما بين الحرتين من حنش، ليهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين الى جرش. قال له الملك: و ابيك يا سطيح، ان هذا لغائظ موجه، فمتى هو كائن يا سطيح؟ افى زمانى أم بعده؟ قال: لا بل بعده بحين، اكثر من ستين او سبعين، يمضين من السنين قال: فهل يدوم ذلك من ملكهم او ينقطع؟ قال: بل ينقطع لبضع و سبعين، يمضين من السنين، ثم يقتلون بها أجمعون، و يخرجون منها هاربين قال الملك: و من ذا الذى يلى ذلك من قتلهم و اخراجهم؟ قال: يليه ارم ذى يزن، يخرج عليهم من عدن، فلا يترك منهم أحدا باليمن قال افيدوم ذلك من سلطانه او ينقطع؟ قال: بل ينقطع قال: و من يقطعه؟ قال: نبي زكى، يأتيه الوحي من العلى قال: و ممن هذا النبى؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر، قال: و هل للدهر يا سطيح من آخر؟ قال: نعم، يوم يجمع فيه الأولون و الآخرون، و يسعد فيه المحسنون، و يشقى فيه المسيئون قال: احق ما تخبرنا يا سطيح؟ قال: نعم، و الشفق و الغسق، و الفلق إذا اتسق، ان ما أنبأتك به لحق. فلما فرغ قدم عليه شق، فدعاه، فقال له: يا شق، انى قد رايت رؤيا هالتنى و فطعت بها، فأخبرنى عنها، فإنك ان أصبتها اصبت تأويلها-كما قال لسطيح، و قد كتبه ما قال سطيح لينظر ا يتفقان أم يختلفان-قال: نعم، رايت جمجمه، خرجت من ظلمه، فوقعت بين روضه و اكمه، فاكلت منها كل ذات نسمة فلما راى ذلك الملك من قولهما شيئاً واحداً، قال له: ما أخطأت يا شق منها شيئاً، فما عندك فى تأويلها؟ قال: احلف بما بين الحرتين من انسان، لينزلن أرضكم السودان، فليغلبن على كل طفله

البنان، و ليملكن ما بين أبين الى نجران فقال له الملك: و ابيك يا شق ان هذا لنا لغائظ موجه، فمتى هو كائن؟ ا فى زمانى أم بعده؟ قال: بل بعدك بزمان، ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شان، و يذيقهم أشد الهوان قال: و من هذا العظيم الشان؟ قال: غلام ليس بدنى و لا- مدن، يخرج من بيت ذى يزن، قال: فهل يدوم سلطانه او ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسول مرسل، ياتى بالحق و العدل، بين اهل الدين و الفضل، يكون الملك فى قومه الى يوم الفصل، قال: و ما يوم الفصل؟ قال: يوم يجرى فيه الولاه، يدعى من السماء بدعوات، يسمع منها الأحياء و الأموات، و يجمع فيه الناس للميقات، يكون فيه لمن اتقى الفوز و الخيرات قال: ا حق ما تقول يا شق؟ قال: اى و رب السماء و الارض، و ما بينهما من رفع و خفض، ان ما نباتك لحق ما فيه امض فلما فرغ من مسألتهم، وقع فى نفسه ان الذى قال- له كائن من امر الحبشه، فجهز بنيه و اهل بيته الى العراق بما يصلحهم، و كتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ، فأسكنهم الحيره، فمن بقيه ربيعه بن نصر كان النعمان بن المنذر ملك الحيره، و هو النعمان بن المنذر بن النعمان ابن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعه بن نصر ذلك الملك فى نسب اهل اليمن و علمهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و لما قال سطيح و شق لربيعه بن نصر ذلك، و صنع ربيعه بولده و اهل بيته ما صنع، ذهب ذكر ذلك فى العرب، و تحدثوا حتى فشا ذكره و علمه فيهم، فلما نزلت الحبشه اليمن، و وقع الأمر الذى كانوا يتحدثون به من امر الكاهنين، قال الأعشى، اعشى بنى قيس بن ثعلبه البكرى، فى بعض ما يقول، و هو يذكر ما وقع من امر ذينك الكاهنين: سطيح و شق: ما نظرت ذات اشفار كنظرتها حقا كما نطق الذئبي إذ سجعا

و كان سطيح انما يدعوه العرب الذئبي، لأنه من ولد ذئب بن عدى فلما هلك ربيعه بن نصر، و اجتمع ملك اليمن الى حسان بن تبان اسعد ابي كرب ابن ملكي كرب بن زيد بن عمرو ذى الازعار، كان مما هاج امر الحبشه و تحول الملك عن حمير و انقطاع مده سلطانهم- و لكل امر سبب-ان حسان ابن تبان اسعد ابي كرب، سار باهل اليمن يريد ان يطأ بهم ارض العرب و ارض العجم، كما كانت التابعه قبله تفعل، حتى إذا كان ببعض ارض العراق، كرهت حمير و قبائل اليمن السير معه، و أرادوا الرجعه الى بلادهم و أهليهم، فكلموا أخاه له كان معه فى جيشه، يقال له عمرو، فقالوا له: اقتل اخاك حسان نملكك علينا مكانه، و ترجع بنا الى بلادنا فتابعهم على ذلك، فاجمع اخوه و من معه من حمير و قبائل اليمن على قتل حسان، الا ما كان من ذى رعين الحميرى، فانه نهاه عن ذلك، و قال له: انكم اهل بيت مملكتنا، لا تقتل اخاك و لا تشتت امر اهل بيتك-او كما قال له-فلما لم يقبل منه قوله-و كان ذو رعين شريفا من حمير- عمد الى صحيفه فكتب فيها: الا من يشتري سهرا بنوم سعيد من يبيت قرير عين

فاما حمير غدرت و خانت فمعدره الإله لذى رعين

ثم ختم عليها ثم اتى بها عمرا، فقال له: ضع لى عندك هذا الكتاب، فان لى فيه بغيه و حاجه، ففعل فلما بلغ حسان ما اجمع عليه اخوه عمرو و حمير و قبائل اليمن من قتله، قال لعمرو: يا عمرو لا تعجل على منيتى فالملك تأخذه بغير حشود

فأبى الا قتله، فقتله ثم رجع بمن معه من جنده الى اليمن فقال قائل من حمير: ان لله من رأى مثل حسان قتيلا فى سالف الاحقاب

قتلته الاقيال من خشيه الجيش و قالوا له لباب لباب

ميتكم خيرنا و حيكم رب علينا و كلكم اربابى

فلما نزل عمرو بن تبان اسعد ابى كرب اليمن منع منه النوم، و سلط عليه السهر-فيما يزعمون-فجعل لا ينام، فلما جهده ذلك جعل يسال الأطباء و الحزاه من الكهان و العرافين عما به، و يقول: منع منى النوم فلا اقدر عليه، و قد جهدنى السهر، فقال له قائل منهم: و الله ما قتل رجل أخاه قط او ذا رحم بغيا على مثل ما قتلت عليه اخاك الا ذهب نومه، و سلط عليه السهر، فلما قيل له ذلك، جعل يقتل كل من كان امره بقتل أخيه حسان من اشراف حمير و قبائل اليمن، حتى خلص الى ذى رعين، فلما اراد قتله قال: ان لى عندك براء مما تريد ان تصنع بى، قال له: و ما براءتك عندى؟ قال: اخرج الكتاب الذى كنت استودعتكه و وضعته عندك، فاخرج له الكتاب، فإذا فيه ذانك البيتان من الشعر: الا من يشتري سهرا بنوم سعيد من بيت قرير عين

فاما حمير غدرت و خانت فمعدره الإله لذى رعين

فلما قرأهما عمرو قال له ذو رعين: قد كنت نهيتك عن قتل أخيك فعصيتنى، فلما أبيت على وضعت هذا الكتاب عندك حجه لى عليك، و عذرا لى عندك، و تخوفت ان يصيبك ان أنت قتلته الذى اصابك، فان اردت بى ما أراك تصنع بمن كان امرك بقتل أخيك، كان هذا الكتاب نجاه لى عندك، فتركه عمرو بن تبان اسعد فلم يقتله من بين اشراف حمير، و رأى ان قد نصحه لو قبل منه نصيحته و قال عمرو بن تبان اسعد حين قتل من قتل من حمير و اهل اليمن ممن كان امره بقتل أخيه حسان، فقال: شرينا النوم إذ عصبت علاب بتسهد و عقد غير مين

تنادوا عند غدرهم: لباب و قد برزت معاذر ذى رعين

قتلنا من تولى المكر منهم بواء بابن رهم غير دين

قتلناهم بحسان بن رهم و حسان قتيل الثائرين
قتلناهم فلا بقيا عليهم و قرت عند ذاكم كل عين
عيون نوادب يبكين شجوا حرائر من نساء الفيلقين
اوانس بالعشاء و هن حور إذا طلعت فروع الشعيرين
فنعرف بالوفاء إذا انتمينا و من يغدر نباينه بين
فضلنا الناس كلهم جميعا كفضل الابرزى على اللجين
ملكنا الناس كلهم جميعا لنا الأسباب بعد التبعين
ملكنا بعد داود زمانا و عبدنا ملوك المشرقين
زبرنا فى ظفار زبور مجد ليقراه قروم القريتين
فنحن الطالبون لكل وتر إذا قال المفاول اين اين!
ساشفى من ولاه المكر نفسى و كان المكر حينهم و حينى
اطعتهم فلم ارشد و كانوا غواه اهلكوا حسبى و زينى

قال: ثم لم يلبث عمرو بن تبان اسعد ان هلك. قال هشام بن محمد: عمرو بن تبع هذا يدعى موثبان، لأنه وثب على أخيه حسان بفرضه نعم فقتله- قال: و فرضه نعم رجه طوق بن مالك، و كانت نعم سريه تبع حسان بن اسعد. رجع الحديث الى حديث ابن اسحق قال: فمرج امر حمير عند ذلك، و تفرقوا، فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكه منهم، يقال له لخنيعه ينوف ذو شناتر، فملكهم فقتل خيارهم، و عبث ببيوت اهل المملكه منهم، فقال قائل من حمير، يذكر ما ضيعت حمير من امرها، و فرقت جماعتها، و نفت من خيارها:

تقتل ابناها و تنفى سراتها و تبني بايديهم لها الذل حمير

تدمر دنياها بطيش حلومها و ما ضيعت من دينها فهو اكثر

كذاك القرون قبل ذاك بظلمها و اسرافها تأتي الشرور فتخسر

و كان لخنيعة ينوف ذو شناتر يصنع ذلك بهم-و كان امرا فاسقا يزعمون انه كان يعمل عمل قوم لوط، ثم كان-مع الذى بلغ منهم من القتل و البغى-إذا سمع بالغلام من أبناء الملوك قد بلغ ارسل اليه فوقع عليه فى مشربه له قد صنعها لذلك، لئلا يملك بعد ذلك ابدا، ثم يطلع من مشربته تلك الى حرسه و من حضر من جنده، و هم اسفل منه، قد أخذ سواكا، فجعله فى فيه-اي ليعلمهم انه قد فرغ منه ثم يخلى سبيله، فيخرج على حرسه و على الناس و قد فضحه، حتى إذا كان آخر أبناء تلك الملوك زرعه ذو نواس بن تبان اسعد ابى كرب بن ملكيكر بن زيد بن عمرو ذى الأذعار أخو حسان- و زرعه كان صبيا صغيرا حين اصيب اخوه، فشب غلاما جميلا وسيما ذا هيئه و عقل-فبعث اليه لخنيعة ينوف ذو شناتر، ليفعل به كما كان يفعل بأبناء الملوك قبله، فلما أتاه رسوله عرف الذى يريد به، فاخذ سكيينا حديدا لطيفا، فجعله بين نعله و قدمه، ثم انطلق اليه مع رسوله، فلما خلا به فى مشربته تلك أغلقها عليه و عليه، ثم وثب عليه و واثبه ذو نواس بالسكين فطعنه به حتى قتله، ثم احتز راسه، فجعله فى كوه مشربته تلك التى يطلع منها الى حرسه و جنده، ثم أخذ سواكه ذلك، فجعله فى فيه ثم خرج على الناس، فقالوا له: ذو نواس، ا رطب أم يباس؟ فقال: سل نخماس استرطبان ذو نواس، استرطبان ذو نواس، لا باس فذهبوا ينظرون حين قال لهم ما قال، فإذا راس لخنيعة ينوف ذى شناتر فى الكوه مقطوع فى فيه سواكه، قد وضعه ذو نواس فيها فخرجت حمير و الاحراس فى اثر ذى نواس حتى أدر كوه،

فقالوا له: ما ينبغي لنا ان يملكنا الا أنت، إذ ارحتنا من هذا الخبيث. فملكوه و استجمعت عليه حمير و قبائل اليمن، فكان آخر ملوك حمير و تهود و تهودت معه حمير، و تسمى يوسف، فأقام فى ملكه زمانا و بنجران بقايا من اهل دين عيسى على الانجيل، اهل فضل و استقامه، لهم من اهل دينهم راس يقال له عبد الله بن الثامر، و كان موقع اصل ذلك الدين بنجران، و هى باوسط ارض العرب فى ذلك الزمان، و أهلها و سائر العرب كلها اهل أوثان يعبدونها ثم ان رجلا من بقايا اهل ذلك الدين وقع بين اظهرهم يقال له فيميون، فحملهم عليه فدانوا به قال هشام: زرعه ذو نواس، فلما تهود سمي يوسف، و هو الذى خد الأخدود بنجران و قتل النصارى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن المغيرة بن ابى ليبيد مولى الـخنس، عن وهب بن منبه اليماني، انه حدثهم ان موقع ذلك الدين بنجران كان ان رجلا من بقايا اهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون، و كان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا فى الدنيا، مجاب الدعوة، و كان سائحا ينزل القرى، لا يعرف بقرية الا خرج منها الى قرية لاـ يعرف فيها و كان لا يأكل الا من كسب يده، و كان بناء يعمل الطين، و كان يعظم الأحد، فإذا كان الأحد لم يعمل فيه شيئا، و خرج الى فلاه من الارض فصلى بها حتى يمسى، و كان فى قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا، إذ فطن لشانه رجل من أهلها، يقال له صالح، فاحبه صالح حبا لم يحبه شيئا كان قبله، فكان يتبعه حيث ذهب، و لا يفتن له فيميون حتى خرج مره فى يوم الأحد الى فلاه من الارض كما كان يصنع، و قد اتبعه صالح، و فيميون لا يدري، فجلس صالح منه منظر العين، مستخفيا منه لا يجب ان يعلم مكانه، و قام فيميون يصلى، فبينما هو يصلى إذ اقبل نحوه التنين - الحيه ذات الرؤوس السبعه - فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت، و رآها صالح،

و لم يدر ما أصابها، فخافها عليه فعيل عوله، فصرخ: يا فيميون، التين قد اقبل نحوك! فلم يلتفت اليه، و اقبل على صلاته حتى فرغ و امسى، و انصرف و عرف انه قد عرف، و عرف صالح انه قد راى مكانه، فكلمه، فقال: يا فيميون، يعلم الله ما احببت شيئا حبك قط، و قد اردت صحبتك و الكينونه معك حيثما كنت قال: ما شئت، امرى كما ترى، فان ظننت انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح، و قد كاد اهل القرية ان يفتنوا لشانه، و كان إذا فاجاه العبد به ضر دعا له فشفى، و إذا دعى الى احد به الضر لم يأتته. و كان لرجل من اهل القرية ابن ضرير، فسأل عن شان فيميون، فقيل له: انه لا ياتى أحدا إذا دعاه، و لكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر، فعمد الرجل الى ابنه ذلك فوضعه فى حجرته، و القى عليه ثوبا، ثم جاءه فقال له: يا فيميون، انى قد اردت ان اعمل فى بيتى عملا، فانطلق معى حتى تنظر اليه فاشارطك عليه، فانطلق معه حتى دخل حجرته، ثم قال: ما تريد ان تعمل فى بيتك؟ قال: كذا و كذا ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبى، ثم قال: يا فيميون، عبد من عباد الله اصابه ما ترى، فادع الله له، فقال فيميون حين راى الصبى: اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدوك فى نعمتك ليفسدها عليه فاشفه و عافه، و امنعه منه، فقام الصبى ليس به باس. و عرف فيميون انه قد عرف، فخرج من القرية، و اتبعه صالح، فبينما هو يمشى فى بعض الشام مر بشجره عظيمه، فناداه منها رجل، فقال: ا فيميون! قال: نعم، قال: ما زلت انتظر ك و اقول: متى هو جاء، حتى سمعت صوتك، فعرفت انك هو، لا- تبرح حتى نقوم على، فانى ميت الان قال: فمات، و قام عليه حتى و اراه ثم انصرف و معه صالح، حتى وطئا بعض ارض العرب، فعدى عليهما فاخطفتهما سياره من بعض العرب، فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران- و اهل نجران يومئذ على دين العرب، تعبد نخله طويله بين اظهرهم، لهم عيد كل سنه، إذا كان ذلك العيد علقوا عليها

كل ثوب حسن وجدوه، و حلّى النساء ثم خرجوا، فعكفوا عليها يوما- فابتاع رجل من اشرافهم فيميون، و ابتاع رجل آخر صالحا، فكان فيميون إذا قام من الليل- فى بيت له اسكنه اياه سيده الذى ابتاعه- يصلى، استسرج له البيت نورا، حتى يصبح من غير مصباح، فرأى ذلك سيده فاعجبه ما رأى، فسأله عن دينه فاخبره به، فقال له فيميون: انما أنتم فى باطل، و ان هذه النخله لا تضر و لا- تنفع، لو دعوت عليها الذى اعبد أهلكتها، و هو الله وحده لا شريك له قال: فقال له سيده: فافعل، فإنك ان فعلت دخلنا فى دينك، و تركنا ما كنا عليه، قال: فقام فيميون، فتطهر ثم صلى ركعتين، ثم دعا الله عليهما، فأرسل الله ريحا فجعلتها من أصلها فألقتها، فاتبعه عند ذلك اهل نجران على دينه، فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم ثم دخل عليهم بعد ذلك الاحداث التى دخلت على اهل دينهم بكل ارض. فمن هنالك كانت النصرانية بنجران فى ارض العرب. فهذا حديث وهب بن منبه فى خبر اهل نجران حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق عن يزيد بن زياد، مولى لبنى هاشم، عن محمد بن كعب القرظى قال: و حدثنى محمد بن إسحاق أيضا عن بعض اهل نجران ان اهل نجران كانوا اهل شرك يعبدون الأوثان، و كان فى قريه من قراها قريبا من نجران- و نجران القريه العظمى التى إليها جماع اهل تلك البلاد- ساحر يعلم غلمان اهل نجران السحر، فلما ان نزلها فيميون- قال: و لم يسموه باسمه الذى سماه به وهب بن منبه، قالوا: رجل نزلها- ابنتى خيمه بين نجران و بين تلك القريه التى بها الساحر، فجعل اهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر، فبعث الثامر ابنه عبد الله بن الثامر، مع غلمان اهل نجران، فكان إذا مر بصاحب الخيمه اعجبه ما يرى من صلاته و عبادته، فجعل يجلس اليه و يسمع منه حتى

اسلم، فوحد الله و عبده و جعل يسأله عن الاسم الأعظم- و كان يعلمه-فكتمه اياه و قال: ٣ يا بن أخي، انك لن تحتمله، أخشى ضعفك عنه فلما ابى عليه-و الثامر ابو عبد الله لا يظن الا ان ابنه عبد الله يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان-فلما رأى عبد الله ان صاحبه قد ضن به عنه، و تخوف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها، ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه فى قدح، لكل اسم قدح، حتى إذا أحصاها اوقد لها نارا، ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه، فوثب القدح حتى خرج منها، لم يضره شيء، فقام اليه فأخذه، ثم اتى صاحبه، فاخبره انه قد علم الاسم الذى كتبه، فقال له: ما هو؟ قال، كذا و كذا، قال: و كيف علمته؟ فاخبره كيف صنع، قال: فقال: يا بن أخي، قد اصبت فامسك على نفسك، و ما أظن ان تفعل فجعل عبد الله بن الثامر إذا اتى نجران لم يلق أحدا به ضر الا قال له: يا عبد الله، ا توحيد الله و تدخل فى دينى فادعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم، فيوحد الله و يسلم، و يدعو له فيشفى، حتى لم يبق احد بنجران به ضر الا أتاه فاتبعه على امره، و دعا له فعوفى، حتى رفع شأنه الى ملك نجران، فدعاه فقال له: افسدت على اهل قريتي، و خالفت دينى و دين آبائى، لأمثلن بك! قال: لا تقدر على ذلك، فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح عن راسه فيقع على الارض، ليس به باس، و جعل يبعث به الى مياه بنجران، بحور لا- يقع فيها شيء الا هلك، فيلقى فيها فيخرج ليس به باس، فلما غلبه، قال عبد الله بن الثامر: انك و الله لا تقدر على قتلى حتى توحيد الله فتؤمن بما آمنت به، فإنك ان فعلت ذلك سلطت على فقتلتنى، فوحد الله ذلك الملك، و شهد بشهادة عبد الله ابن الثامر، ثم ضربه بعصا فى يده فشجه شجه غير كبيره فقتله، فهلك الملك مكانه، و استجمع اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر، و كان على ما جاء به عيسى بن مريم من الانجيل و حكمه، ثم أصابهم ما أصاب اهل دينهم من الاحداث، فمن هنالك كان اصل النصرانيه بنجران

فهذا حديث محمد بن كعب القرظي و بعض اهل نجران عن ذلك و الله اعلم. قال: فسار اليهم ذو نواس بجنوده من حمير و قبائل اليمن، فجمعهم ثم دعاهم الى دين اليهوديه، فخيرهم بين القتل و الدخول فيها، فاختاروا القتل، فخذ لهم الأخدود، فحرق بالنار، و قتل بالسيف، و مثل بهم كل مثله، حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا، و افلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان، على فرس له، فسلك الرمل فاعجزهم. قال: و قد سمعت بعض اهل اليمن يقول: ان الذى افلت منهم رجل من اهل نجران يقال له جبار بن فيض. قال: و اثبت الحديثين عندى الذى حدثنى انه دوس ذو ثعلبان. ثم رجع ذو نواس بمن معه من جنوده الى صنعاء من ارض اليمن ففى ذى نواس و جنوده تلك حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: انزل الله على رسوله: « قُتِلَ أَصِيْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ » الى قوله: « بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ». . يقال: كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رئيسهم و امامهم. و يقال: عبد الله بن الثامر قتل قبل ذلك، قتله ملك كان قبله، هو كان اصل ذلك الدين، و انما قتل ذو نواس من كان بعده من اهل دينه. و اما هشام بن محمد فانه قال: لم يزل ملك اليمن متصلا لا يطمع فيه طامع، حتى ظهرت الحبشه على بلادهم فى زمن انوشروان قال: و كان سبب ظهورهم ان ذا نواس الحميرى ملك اليمن فى ذلك الزمان، و كان يهوديا، فقدم عليه يهودى، يقال له دوس من اهل نجران، فاخبره ان اهل نجران قتلوا ابنين له ظلما، و استنصره عليهم- و اهل نجران نصارى- فحمى ذو نواس لليهوديه، فغزا اهل نجران، فاكثر فيهم القتل، فخرج رجل

من اهل نجران، حتى قدم على ملك الحبشه، فاعلمه ما ركبوا به، و أتاه الانجيل قد احترقت النار بعضه، فقال له: الرجال عندي كثير، و ليست عندي سفن، و انا كاتب الى قيصر في البعثه الى بسفن احمل فيها الرجال. فكتب الى قيصر في ذلك، و بعث اليه بالانجيل المحرق، فبعث اليه قيصر بسفن كثيره. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، انه حدث ان رجلا من اهل نجران في زمن عمر بن الخطاب حفر خربه من خرب نجران لبعض حاجاته، فوجد عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربه في راسه ممسكا عليها بيده، فإذا اخرت يده عنها انثعبت دما، و إذا أرسلت يده ردها عليها، فامسك دمه، و في يده خاتم مكتوب فيه: ربي الله فكتب فيه الى عمر يخبره بامره، فكتب اليهم عمر: ان أقروه على حاله، و ردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا. و خرج دوس ذو ثعلبان، حين اعجز القوم على وجهه ذلك، حتى قدم على قيصر صاحب الروم، فاستنصره على ذى نواس و جنوده، و اخبره بما بلغ منهم، فقال له قيصر: بعدت بلادك من بلادنا، و نأت عنا، فلا نقدر على ان نتناولها بالجنود، و لكنى ساكتب لك الى ملك الحبشه، فانه على هذا الدين، و هو اقرب الى بلادك منا فينصرك و يمنعك و يطلب لك بثارك ممن ظلمك، و استحل منك و من اهل دينك ما استحل فكتب معه قيصر الى ملك الحبشه يذكر له حقه و ما بلغ منه و من اهل دينه، و يأمره بنصره، و طلب

ثاره ممن بغى عليه و على اهل دينه فلما قدم دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر على النجاشى صاحب الحبشه بعث معه سبعين ألفا من الحبشه و امر عليهم رجلا- منهم من اهل الحبشه، يقال له ارياط، و عهد اليه: ان أنت ظهرت عليهم فاقتل ثلث رجالهم، و اخرج ثلث بلادهم، و اسب ثلث نسائهم و ابنائهم. فخرج ارياط و معه جنوده، و فى جنوده أبرهه الاشرم، فركب البحر و معه دوس ذو ثعلبان، حتى نزلوا بساحل اليمن، و سمع بهم ذو نواس فجمع اليه حمير و من أطاعه من قبائل اليمن، فاجتمعوا اليه على اختلاف و تفرق، لانقطاع المده و حلول البلاء و النقمه، فلم يكن له حرب غير انه ناوش ذو نواس شيئا من قتال، ثم انهزموا، و دخلها ارياط بجموعه، فلما رأى ذو نواس ما رأى مما نزل به و بقومه وجه فرسه الى البحر، ثم ضربه فدخل فيه فخاض به ضحضاح البحر، حتى افضى به الى غمره، فاقحمه فيه، فكان آخر العهد به. و وطىء ارياط اليمن بالحبشه، فقتل ثلث رجالها، و اخرج ثلث بلادها، و بعث الى النجاشى بثلث سباياها ثم اقام بها، قد ضبطها و أذلها، فقال قائل من اهل اليمن، و هو يذكر ما ساق اليهم دوس ذو ثعلبان من امر الحبشه، فقال: لا كدوس و لا كاعلاق رحله يعنى ما ساق اليهم من الحبشه، فهى مثل باليمن الى اليوم. و قال ذو جدن الحميرى و هو يذكر حمير، و ما دخل عليها من الذل بعد العز الذى كانوا فيه، و ما هدم من حصون اليمن، و كان ارياط قد اخرج مع ما اخرج من ارض اليمن سلحين و بينون و غمدان، حصونا لم يكن فى الناس مثلها، فقال: هونك ليس يرد الدمع ما فاتا لا تهلكى أسفا فى ذكر من ماتا

ابعد بينون لا عين و لا اثر و بعد سلحين بينى الناس أبياتا!

و قال ذو جدن الحميرى فى ذلك: دعيني لا ابالك لن تطيقى لحاك الله قد انزفت ريقى

لدى عزف القيان إذ انتشينا و إذ نسقى من الخمر الرحيق

و شرب الخمر ليس على عارا إذا لم يشكنى فيها رفيقى

فان الموت لا ينهاه ناه و لو شرب الشفاء مع الشوق

و لا مترهب فى اسطوان يناطح جدره بيض الأنوق

و غمدان الذى حدثت عنه بنوه ممسكا فى راس نيق

بمنهمه و اسفله جروب و حر الموحل اللثق الزليق

مصايح السليط تلوح فيه إذا يمسى كتوماض البروق

و نخلته التى غرست اليه يكاد البسر يهصر بالعدوق

فاصبح بعد جدته رمادا و غير حسنه لهب الحريق

و اسلم ذو نواس مستميتا و حذر قومه ضنك المضيق

و قال ابن الذئبه الثقفى، و هو يذكر حمير حين نزل بها السودان و ما أصابوا منهم: لعمر ك ما للفتى من مفر مع الموت يلحقه و

الكبير

لعمر ك ما للفتى صحره لعمر ك ما ان له من وزر

ص: ١٢٤

ابعد قبائل من حمير أتوا ذا صباح بذات العبر

بالب الوب و حرا به كمثل السماء قبيل المطر

يصم صياحهم المقربات و ينفون من قاتلوا بالزمر

سعالى كمثل عديد التراب يبيس منهم رطاب الشجر

و اما هشام بن محمد، فانه زعم ان السفن لما قدمت على النجاشى من عند قيصر حمل جيشه فيها، فخرجوا فى ساحل المنذب قال: فلما سمع بهم ذو نواس كتب الى المقاول يدعوهم الى مظاهرتة، و ان يكون امرهم فى محاربه الحبشه و دفعهم عن بلادهم واحدا، فأبوا و قالوا: يقاتل كل رجل عن مقولته و ناحيته فلما راى ذلك صنع مفاتيح كثيره، ثم حملها على عده من الإبل، و خرج حتى لقى جمعهم، فقال: هذه مفاتيح خزائن اليمن قد جئتكم بها، فلکم المال و الارض، و استبقوا الرجال و الذريه فقال عظيمهم: اكتب بذلك الى الملك، فكتب الى النجاشى، فكتب اليه يأمره بقبول ذلك منهم، فسار بهم ذو نواس حتى إذا دخل بهم صنعاء، قال لعظيمهم: وجه ثقات أصحابك فى قبض هذه الخزائن ففرق اصحابه فى قبضها و دفع اليهم المفاتيح، و سبقت كتب ذى نواس الى كل ناحيه: ان اذبحوا كل ثور اسود فى بلدكم، فقتلت الحبشه، فلم يبق منهم الا الشريد و بلغ النجاشى ما كان من ذى نواس، فجهز اليه سبعين ألفا، عليهم قائدان: أحدهما أبرهه الاشرم، فلما صاروا الى صنعاء و راى ذو نواس الا طاقه له بهم ركب فرسه، و اعترض البحر فاقتحمه، فكان آخر العهد به. و اقام أبرهه ملكا على صنعاء و مخاليفها، و لم يبعث الى النجاشى بشىء،

فقيل للنجاشى: انه قد خلع طاعتك، و راى انه قد استغنى بنفسه، فوجه اليه جيشا عليه رجل من اصحابه، يقال له ارباط، فلما حل بساحته، بعث اليه أبرهه انه يجمعنى و إياك البلاد و الدين، و الواجب على و عليك ان ننظر لأهل بلادنا و ديننا ممن معى و معك، فان شئت فبارزنى، فأينا ظفر بصاحبه كان الملك له، و لم يقتل الحبشه فيما بيننا فرضى بذلك ارباط، و اجمع أبرهه على المكر به، فاتعدا موضعا يلتقيان فيه، و اكنم أبرهه لارباط عبدا له يقال له ارنجده، فى وهده قريب من الموضع الذى التقيا فيه، فلما التقيا سبق ارباط فزرق أبرهه بحرته، فزال الحربه عن راسه و شمرت انفه فسمى الاشم، و نهض ارنجده من الحفره، فزرق ارباط فانفذه، فقتله، فقال أبرهه لارنجده: احتكم فقال: لا تدخل امراه اليمن على زوجها حتى يبدأ بى، قال: لك ذاك، فغبر بذلك زمانا ثم ان اهل اليمن عدوا عليه فقتلوه، فقال أبرهه: قد انى لكم ان تكونوا أحرارا، و بلغ النجاشى قتل ارباط، فالى الا يكون له ناهيه دون ان يهريق دم أبرهه، و يطأ بلاده، و بلغ أبرهه اليته، فكتب اليه: ايها الملك، انما كان ارباط عبدك، و انا عبدك، قدم على يريد توهين ملكك، و قتل جندك، فسألته ان يكف عن قتالى الى ان اوجه إليك رسولا، فان امرته بالكف عنى، و الا سلمت اليه جميع ما انا فيه، فأبى الا محاربتى، فحاربتة فظهرت عليه، و انما سلطاني لك، و قد بلغنى انك حلفت الا تنتهى حتى تهريق دمى، و تطأ بلادى و قد بعثت إليك بقاروره من دمى، و جراب من تراب ارضى، و فى ذلك خروجك من يمينك، فاستتم ايها الملك يدك عندى، فإنما انا عبدك و عزى عزك. فرضى عنه النجاشى و اقره على عمله. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: فأقام ارباط باليمن سنين فى سلطانه ذلك، ثم نازعه فى امر الحبشه باليمن أبرهه الحبشى،

و كان فى جنده حتى تفرقت الحبشه عليهما، فانحاز الى كل واحد منهما طائفه منهم، ثم سار أحدهما الى الآخر، فلما تقارب الناس، و دنا بعضهم من بعض ارسل أبرهه الى ارياط: انك لن تصنع بان تلقى الحبشه بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا، فبرز لى و ابرز لك، فأينا ما أصاب صاحبه انصرف اليه جنده. فأرسل اليه ارياط: ان قد أنصفتنى فاخرج فخرج اليه أبرهه، و كان رجلا قصيرا لحيما حادرا، و كان ذا دين فى النصرانيه، و خرج اليه ارياط و كان رجلا عظيما طويلا وسيما و فى يده حربه و خلف أبرهه ربوه تمنع ظهره و فيها غلام له يقال له عتوده، فلما دنا أحدهما من صاحبه رفع ارياط الحربه فضرب بها على راس أبرهه- يريد يافوخه- فوقعت الحربه على جبهه أبرهه، فشربت حاجبه و عينه و انفه و شففته، فبذلك سمى أبرهه الاشرم و حمل غلام أبرهه عتوده على ارياط من خلف أبرهه فقتله، و انصرف جند ارياط الى أبرهه، فاجتمعت عليه الحبشه باليمن، فقال عتوده فى قتله ارياط: انا عتوده، من فرقه ارده، لا أب و لا أم نجده، اى يقول: قتلك عبده، قال: فقال الاشرم عند ذلك لعتوده: حكمك يا عتوده و ان كنت قتلته، و لا ينبغي لنا ذلك الا ديتة، فقال عتوده: حكمى الا تدخل عروس من اهل اليمن على زوجها منهم حتى أصيبها قبله فقال: ذلك لك، ثم اخرج ديه ارياط، و كان كل ما صنع أبرهه بغير علم النجاشى ملك الحبشه، فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا، و قال: عدا على اميرى، فقتله بغير امرى ثم حلف الا- يدع أبرهه حتى يطاء بلاده، و يجز ناصيته، فلما بلغ ذلك أبرهه حلق راسه، ثم ملا جرابا من تراب اليمن، ثم بعث به الى النجاشى، و كتب اليه: ايها الملك، انما كان ارياط عبدك، و انا عبدك، فاختلفنا فى امرك، و كل طاعته لك، الا انى كنت اقوى منه على امر الحبشه، و اضبط لها

و اسوس لها، و قد حلقت راسى كله حين بلغنى قسم الملك، و بعثت اليه بجراب من تراب ارض اليمن، ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه. فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه، و كتب اليه: ان اثبت على عملك بأرض اليمن، حتى يأتيك امرى فلما راى أبرهه ان النجاشى قد رضى عنه، و ملكه على الحبشه و ارض اليمن بعث الى ابى مره بن ذى يزن، فنزع منه امراته ريحانه ابنه علقمه بن مالك بن زيد بن كهلان- و ابو ريحانه ذو جدن، و قد كانت ولدت لأبى مره معد يكره بن ابى مره، و ولدت لأبرهه بعد ابى مره مسروق بن أبرهه، و بسباسه ابنه أبرهه، و هرب منه ابو مره فأقام أبرهه باليمن و غلامه عتوده يصنع باليمن ما كان اعطاه من حكمه حيناً، ثم عدا على عتوده رجل من حمير- او من خثعم- فقتله، فلما بلغ أبرهه قتله- و كان رجلاً حليماً سيداً شريفاً ورعاً فى دينه من النصرانيه- قال: قد انى لكم يا اهل اليمن ان يكون فيكم رجل حازم، يأنف مما يأنف منه الرجال، انى و الله لو علمت حين حكمته انه يسال الذى سال ما حكمته، و لا انعمته عيناً، و ايم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل، و لا يتبعكم منى فى قتله شىء تكرهونه. قال: ثم ان أبرهه بنى القليس بصنعاء، فبنى كنيسه لم ير مثلها فى زمانها بشىء من الارض، ثم كتب الى النجاشى ملك الحبشه: انى قد بنيت لك ايها الملك كنيسه لم بين مثلها لملك كان قبلك، و لست بمنتته حتى اصرف إليها حاج العرب. فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهه ذلك الى النجاشى غضب رجل من النساء احد بنى فقيم، ثم احد بنى مالك، فخرج حتى اتى القليس فقعد فيها، ثم خرج فلحق بارضه، فاخبر بذلك أبرهه، فقال: من صنع هذا؟ فقيل: صنعه رجل من اهل هذا البيت الذى تحج العرب اليه بمكه، لما سمع

من قولك: اصرف اليه حاج العرب، فغضب فجاء فقعد فيها، اى انها ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك أبرهه، و حلف ليسيرن الى البيت فيهدمه، و عند أبرهه رجال من العرب، قد قدموا عليه يلتمسون فضله، منهم محمد بن خزاعي بن حزابه الذكواني، ثم السلمى، فى نفر من قومه، معه أخ له، يقال له قيس بن خزاعي، فينا هم عنده غشيهم عيد لأبرهه، فبعث اليهم فيه بغدائه، و كان يأكل الخصى، فلما اتى القوم بغدائه قالوا: و الله لئن أكلنا هذا لا تزال تعيينا به العرب ما بقينا، فقام محمد بن خزاعي، فجاء أبرهه فقال: ايها الملك، هذا يوم عيد لنا، لا ناكل فيه الا الجنوب و الأيدى، فقال له أبرهه: فسنبعث إليكم ما احببتم، فإنما اكرمتمكم بغدائي لمنزلتكم منى. ثم ان أبرهه توج محمد بن خزاعي، و امره على مضر، و امره ان يسير فى الناس يدعوهم الى حج القليس، كنيسته التى بناها فسار محمد بن خزاعي، حتى إذا نزل ببعض ارض بنى كنانه- و قد بلغ اهل تهامه امره، و ما جاء له- بعثوا اليه رجلا من هذيل، يقال له عروه بن حياض الملاصى، فرماه بسهم فقتله و كان مع محمد بن خزاعي اخوه قيس، فهرب حين قتل اخوه، فلحق بابرهه، فاخبره بقتله، فزاد ذلك أبرهه غضبا و حنقا، و حلف ليغزون بنى كنانه و ليهدمن البيت. و اما هشام بن محمد، فانه قال: بنى أبرهه بعد ان رضى عنه النجاشى و اقره على عمله كنيسه صنعاء، فبناها بناء معجبا لم ير مثله، بالذهب و الاصباغ المعجبه، و كتب الى قيصر يعلمه انه يريد بناء كنيسه بصنعاء، يبقى أثرها و ذكرها، و ساله المعونه له على ذلك فأعانه بالصناع و الفسيفساء و الرخام، و كتب أبرهه الى النجاشى حين استتم بناؤها: انى اريد ان اصرف إليها حاج العرب فلما سمعت بذلك العرب اعظمتها، و كبر عليها، فخرج رجل من بنى مالك بن كنانه حتى قدم اليمن، فدخل الهيكل، فاحدث فيه، فغضب أبرهه، و اجمع على غزو مكه و هدم البيت، فخرج سائرا بالحبشه و معه الفيل، فلقية ذو نفر الحميرى، فقاتله فاسره، فقال: ايها الملك، انما انا عبدك فاستبقنى، فان حياتى خير لك من قتلى، فاستبقاه، ثم سار فلقية نفيل

ابن حبيب الخثعمي، فقاتله فهزم اصحابه، و اسره، فسأله ان يستبقيه، ففعل و جعله دليله في ارض العرب. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: ثم ان أبرهه حين اجمع السير الى البيت امر الحبشان فتهيأت و تجهزت، و خرج معه بالفيل-قال: و سمعت العرب بذلك فاعظموه، و فطعوا به، و رأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبه بيت الله الحرام- فخرج له رجل كان من اشراف اهل اليمن و ملوكهم، يقال له: ذو نفر، فدعا قومه و من اجابه منهم من سائر العرب الى حرب أبرهه و جهاده عن بيت الله، و ما يريد من هدمه و اخراجه، فأجابه من اجابه الى ذلك، و عرض له فقاتله، فهزم ذو نفر و اصحابه، و أخذ له ذو نفر أسيرا، فاتي به، فلما اراد قتله قال له ذو نفر: ايها الملك، لا تقتلني، فانه عسى ان يكون كوني معك خيرا لك من قتلي فتركه من القتل و حبسه عنده في وثاق-و كان أبرهه رجلا حليما- ثم مضى أبرهه على وجهه ذلك، يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خثعم، عرض له نفيل ابن حبيب الخثعمي في قبيلي خثعم: شهران و ناهس و من تبعه من قبائل العرب، فقاتله فهزمه أبرهه، و أخذ له نفيل أسيرا، فاتي به، فلما هم بقتله قال له نفيل: ايها الملك، لا تقتلني فاني دليلك بأرض العرب، و هاتان يداي لك على قبيلي خثعم، شهران و ناهس بالسمع و الطاعة، فأعفاه و خلى سبيله، و خرج به معه يدله على الطريق، حتى إذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف، فقال له: ايها الملك، انما نحن عبيدك، سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف، و ليس بيتنا هذا بالبيت الذي تريد-يعنون اللات- انما تريد البيت الذي بمكه- يعنون الكعبه- و نحن نبعث معك من يدلك. فتجاوز عنهم، و بعثوا معه أبا رغال، فخرج أبرهه و معه ابو رغال، حتى انزله المغمس، فلما انزله به مات ابو رغال هنالك، فرجمت العرب قبره، فهو القبر الذي يرمم الناس بالمغمس. و لما نزل أبرهه المغمس بعث رجلا من الحبشه، يقال له الأسود بن مقصود

على خييل له حتى انتهى الى مكة، فساق اليه اموال اهل مكة من قريش وغيرهم، و أصاب منها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، و هو يومئذ كبير قريش و سيدها، فهمت قريش و كنانة و هذيل و من كان بالحرم من سائر الناس بقتاله، ثم عرفوا انه لا طاقه لهم به، فتركوا ذلك، و بعث أبرهه حناطه الحميري الى مكة، و قال له: سل عن سيد هذا البلد و شريفهم، ثم قل له: ان الملك يقول لكم: انى لم آت لحربكم، انما جئت لهدم البيت، فان لم تعرضوا دونه بحرب، فلا حاجه لى بدمائكم، فان لم يرد حربى فاتنى به. فلما دخل حناطه مكة سال عن سيد قريش و شريفها، ف قيل له: عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي، فجاءه فقال له ما امره به أبرهه فقال له عبد المطلب: و الله ما نريد حربيه، و ما لنا بذلك من طاقه، هذا بيت الله الحرام، و بيت خليله ابراهيم- او كما قال- فان يمنعه فهو بيته و حرمة، و ان يخل بينه و بينه، فو الله ما عندنا من دفع عنه-او كما قال له- فقال له حناطه: فانطلق الى الملك، فانه قد أمرنى ان آتية بك- فانطلق معه عبد المطلب، و معه بعض بنيه، حتى اتى العسكر فسال عن ذى نفر- و كان له صديقا-حتى دل عليه، و هو فى محبسه، فقال له: يا ذا نفر، هل عندك غناء فيما نزل بنا؟ فقال له ذو نفر: و ما غناء رجل اسير بيدي ملك ينتظر ان يقتله غدوا او عشيا! ما عندي غناء فى شىء مما نزل بك الا ان أنيسا سائس الفيل لى صديق، فسارسل اليه فاوصيه بك، و اعظم عليه حقك، و اساله ان يستأذن لك على الملك فتكلمه بما تريد، و يشفع لك عنده بخير، ان قدر على ذلك قال: حسبي. فبعث ذو نفر الى انيس، فجاء به، فقال: يا انيس، ان عبد المطلب سيد قريش و صاحب غير مكة يطعم الناس بالسهل، و الوحوش فى رءوس الجبال، و قد أصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه، و انفعه عنده بما استطعت. قال: افعل، فكلم انيس أبرهه فقال: ايها الملك، هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك، و هو صاحب غير مكة يطعم الناس بالسهل، و الوحوش فى رءوس الجبال، فاذن له عليك، فيكلمك بحاجته و احسن اليه قال: فاذن له

أبرهه- و كان عبد المطلب رجلا- عظيما وسيما جسيما- فلما رآه أبرهه اجله و اكرمه ان يجلس تحته، و كره ان تراه الحبشه يجلسه معه على سرير ملكه، فنزل أبرهه عن سريره، فجلس على بساطه و اجلسه معه عليه الى جنبه، ثم قال لترجمانه: قل له حاجتك الى الملك، فقال له ذلك الترجمان، فقال عبد المطلب: حاجتي الى الملك ان يرد على مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك، قال أبرهه لترجمانه: قل له قد كنت أعجبتني حين رايتك، ثم زهدت فيك حين كلمتني، ا تكلمني في مائتي بعير قد أصبتها لك و تترك بيتا هو دينك و دين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه! قال له عبد المطلب: انى انا رب الإبل، و ان للبيت ربا سيمنعه، قال: ما كان ليمنع منى، قال: أنت و ذاك، اردد الى ابلى. و كان-فيما زعم بعض اهل العلم-قد ذهب عبد المطلب الى أبرهه حين بعث اليه حناطه بعمره و بن نفاثه بن عدى بن الدئل بن بكر بن عبد مناه بن كنانه- و هو يومئذ سيد بنى كنانه- و خويلد بن وائله الهذلي- و هو يومئذ سيد هذيل- فعرضوا على أبرهه ثلث اموال تهامه على ان يرجع عنهم، و لا يهدم البيت، فأبى عليهم و الله اعلم و كان أبرهه قد رد على عبد المطلب الإبل التى أصاب له، فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر، و امرهم بالخروج من مكه و التحرز فى شعف الجبال و الشعاب تخوفا عليهم معره الجيش، ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقه الباب باب الكعبه، و قام معه نفر من قريش يدعون الله و يستنصرونه على أبرهه و جنده، فقال عبد المطلب، و هو آخذ بحلقه باب الكعبه: يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا

ان عدو البيت من عاداكا امنعهم ان يخربوا قراكا

ثم قال أيضا: لا هم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليهم و محالهم غدوا محالك

فلئن فعلت فربما اولى فامر ما بدا لك

و لئن فعلت فانه امر تتم به فعالك

جروا جموع بلادهم و الفيل كى يسبوا عيالكم

عمدوا حماك بكيدهم جهلا و ما رقبوا جلالك

و قال أيضا: و كنت إذا اتى باغ بسلم نرجى ان تكون لنا كذلك

فولوا لم ينالوا غير خزى و كان الحين يهلكهم هنالك

و لم اسمع بارجس من رجال أرادوا العز فانتهمكوا حرامك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة الباب، باب الكعبه، و انطلق هو و من معه من قريش الى شعف الجبال، فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهه فاعل بمكه إذا دخلها فلما اصبح أبرهه تهيأ لدخول مكه، و هياً فيله، و عبي جيشه-و كان اسم الفيل محمودا- و أبرهه مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن، فلما وجهوا الفيل اقبل نفيل بن حبيب الخثعمى حتى قام الى جنبه، ثم أخذ باذنه، فقال: ابرك محمود، و ارجع راشدا من حيث جئت، فإنك فى بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه، فبرك الفيل و خرج نفيل بن حبيب يشدد حتى صعد

ص: ١٣٥

فى الجبل، و ضربوا الفيل ليقوم فأبى، و ضربوا فى راسه بالطبرزين ليقوم فأبى، فادخلوا محاجن لهم فى مراقه فبزغوه ليقوم فأبى، فوجهوه راجعا الى اليمن، فقام يهرول، و وجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك، و وجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك، و وجهوه الى مكة فبرك، و ارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف، مع كل طير منها ثلاثة احجار يحملها، حجر فى منقاره، و حجران فى رجليه مثل الحمص و العدس لا تصيب منهم أحدا الا هلك، و ليس كلهم اصابت، و خرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاءوا، و يسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن، فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما انزل الله بهم من نعمته: اين المفر و الإله الطالب و الاشرم المغلوب غير الغالب!

و قال نفيل أيضا: الا حيت عنا يا ردينا نعمناكم مع الاصبح عينا

أتانا قابس منكم عشاء فلم يقدر لقابسكم لدينا

ردينه لو رايت و لم تريه لدى جنب المحصب ما رأينا

إذا لعذرتنى و حمدت رأىى و لم تاسى على ما فات بينا

حمدت الله إذ عاينت طيرا و خفت حجاره تلقى علينا

فكل القوم يسال عن نفيل كان على للحبشان دينا!

فخرجوا يتساقطون بكل طريق، و يهلكون على كل منهل، و اصيب أبرهه فى جسده، و خرجوا به معهم تسقط أنامله انمله انمله، كلما سقطت منه

انمله اتبعها منه مده تمت قيحا و دما حتى قدموا به صنعاء، و هو مثل فرخ الطير، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه-فيما يزعمون. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن ابي سليمان، عن ابيه قال: و حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن السلماني، عن ابيه قال: و حدثنا عبد الله ابن عمرو بن زهير الكعبي، عن ابي مالك الحميري عن عطاء بن يسار. قال: و حدثنا محمد بن ابي سعيد الثقفي عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدس، عن عمه ابي رزين العقيلي قال: و حدثنا سعيد بن مسلم، عن عبد الله ابن كثير، عن مجاهد، عن ابن عباس، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: كان النجاشي قد وجه ارياط أبا صحم في اربعة آلاف الى اليمن، فاداخها و غلب عليها، فاعطى الملوكة، و استذل الفقراء، فقام رجل من الحبشه يقال له أبرهه الاشم ابو يكسوم، فدعا الى طاعته، فأجابوه، فقتل ارياط، و غلب على اليمن، و رأى الناس يتجهزون ايام الموسم للحج الى البيت الحرام، فسأل: اين يذهب الناس؟ فقالوا: يحجون الى بيت الله بمكة، قال: مم هو؟ قالوا: من حجاره، قال: فما كسوته؟ قالوا: ما ياتي هاهنا من الوصائل، قال: و المسيح لابنين لكم خيرا منه! فبنى لهم بيتا، عمله برخام الأبيض و الأحمر و الأصفر و الأسود، و حلاه بالذهب و الفضة، و حفه بالجوهر، و جعل له أبوابا عليها صفائح الذهب و مسامير الذهب، و فصل بينها بالجوهر، و جعل فيها ياقوته حمراء عظيمة، و جعل لها حجابا، و كان يوقد بالمندل، و يلطخ جدره بالمسك، فيسوده حتى يغيب الجوهر و امر الناس فحجوه، فحجه كثير من قبائل العرب سنين، و مكث فيه رجال يتعبدون و يتالهنون، و نسكوا له، و كان نفيل الخثعمي يؤرض له ما يكره، فلما كان ليله من

الليالى لم ير أحدا يتحرك، فقام فجاء بعذره فلطخ بها قبلته، و جمع جيئا فألقاها فيه فاخبر أبرهه بذلك، فغضب غضبا شديدا، و قال: انما فعلت هذا العرب غضبا لبيتهم، لانقضنه حجرا حجرا و كتب الى النجاشى يخبره بذلك، و يسأله ان يبعث اليه بفيله محمود- و كان فيلا لم ير مثله فى الارض عظما و جسما و قوه- فبعث به اليه، فلما قدم عليه الفيل سار أبرهه بالناس و معه ملك حمير، و نفيل بن حبيب الخثعمى، فلما دنا من الحرم امر اصحابه بالغاره على نعم الناس فأصابوا إبلا لعبد المطلب، و كان نفيل صديقا لعبد المطلب، فكلمه فى ابله، فكلم نفيل أبرهه، فقال: ايها الملك، قد أتاك سيد العرب و افضلهم قدرا، و اقدمهم شرفا، يحمل على الجياد، و يعطى الأموال، و يطعم ما هبت الريح فادخله على أبرهه، فقال: حاجتك! قال: ترد على ابلى، فقال: ما ارى ما بلغنى عنك الا الغرور، و قد ظننت انك تكلمنى فى بيتكم الذى هو شرفكم، فقال عبد المطلب: اردد على ابلى، و دونك البيت، فان له ربا سيمنعه فامر برد ابله عليه، فلما قبضها قلدها النعال، و أشعرها، و جعلها هديا، و بثها فى الحرم لكى يصاب منها شىء فيغضب رب الحرم، و اوفى عبد المطلب على حراء و معه عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم و مطعم بن عدى و ابو مسعود الثقفى، فقال عبد المطلب: لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبيهم و محالهم غدوا محالك

ان كنت تاركهم و قبلتنا فامر ما بدا لك

قال: فاقبلت الطير من البحر ابابيل، مع كل طير منها ثلاثه احجار: حجران فى رجليه و حجر فى منقاره، فقذفت الحجارة عليهم، لا تصيب شيئا الا- هشمته، و الا- نفظ ذلك الموضوع، فكان ذلك أول ما كان الجدرى و الحصبه و الأشجار المره، فاهمدتهم الحجارة، و بعث الله سيلا أتيا، فذهب بهم فالقاهم فى البحر

قال: وولى أبرهه و من بقى معه هرابا، فجعل أبرهه يسقط عضوا عضوا و اما محمود فيل النجاشى فربض و لم يشجع على الحرم فنجاء، و اما الفيل الآخر فشجع فحصب و يقال: كانت ثلاثه عشر فيلا، و نزل عبد المطلب من حراء، فاقبل رجلا من الحبشه فقبلا راسه و قالوا: أنت كنت اعلم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يعقوب ابن عتبته بن المغيره بن الاخنس، انه حدث ان أول ما رثيت الحصبه و الجدرى بأرض العرب ذلك العام، و انه أول ما رثى بها مرار الشجر: الحرمل و الحنظل و العشر، ذلك العام. قال ابن إسحاق: و لما هلك أبرهه ملك اليمن ابنه فى الحبشه يكسوم بن أبرهه- و به كان يكنى- فذلت حمير و قبائل اليمن و وطئتهم الحبشه، فنكحوا نساءهم، و قتلوا رجالهم، و اتخذوا ابناهم تراجمه بينهم و بين العرب. قال: و لما رد الله الحبشه عن مكه، فأصابهم ما أصابهم من النقمه، عظمت العرب قريشا، و قالوا: اهل الله، قاتل الله عنهم، فكفاهم مؤونه عدوهم. قال: و لما هلك يكسوم بن أبرهه ملك اليمن فى الحبشه اخوه مسروق ابن أبرهه، فلما طال البلاء على اهل اليمن- و كان ملك الحبشه باليمن فيما بين ان دخلها ارياط الى ان قتلت الفرس مسروقا، و اخرجوا الحبشه من اليمن اثنتين و سبعين سنه، توارث ذلك منهم اربعة ملوك: ارياط، ثم أبرهه، ثم يكسوم بن أبرهه، ثم مسروق بن أبرهه- خرج سيف بن ذى يزن الحميرى، و كان يكنى بابى مره، حتى قدم على قيصر ملك الروم، فشكا ما هم فيه، و طلب اليه ان يخرجهم عنه، و يليهم هو، و يبعث اليهم من شاء من الروم، فيكون له ملك اليمن، فلم يشكه و لم يجد عنده شيئا مما يريد، فخرج حتى قدم الحيره على النعمان بن المنذر- و هو عامل كسرى على الحيره و ما يليها من ارض العرب من العراق- فشكا اليه ما هم فيه من البلاء و الذل، فقال له النعمان: ان لى على كسرى و فماده فى كل عام، فاقم عندى حتى يكون ذلك، فاخرج بك معى قال: فأقام عنده حتى خرج النعمان الى كسرى، فخرج معه الى

كسرى، فلما قدم النعمان على كسرى و فرغ من حاجته، ذكر له سيف بن ذى يزن و ما قدم له، و سال ان يأذن له عليه، ففعل و كان كسرى انما يجلس فى ايوان مجلسه الذى فيه تاجه، و كان تاجه مثل القنقل العظيم، مضروبا فيه الياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ و الذهب و الفضة، معلقا بسلسله من ذهب فى راس طاق مجلسه ذلك، كانت عنقه لا تحمل تاجه، انما يستر بالثياب حتى يجلس فى مجلسه ذلك، ثم يدخل راسه فى تاجه، فإذا استوى فى مجلسه كشف الثياب عنه فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الا برك هيبه له فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك، ثم قال: ايها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربه، فقال كسرى: اى الاغربه؟ الحبشه أم السند؟ قال: بل الحبشه، فجتتك لتصرنى عليهم، و تخرجهم عنى، و يكون ملكك بلادى لك، فأنت أحب إلينا منهم قال: بعدت أرضك من أرضنا، و هى ارض قليله الخير، انما بها الشاء و البعير، و ذلك مما لا حاجه لنا به، فلم أكن لاورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجه لى بذلك! ثم امر فأجيز بعشره آلاف درهم و اف، و كساه كسوه حسنه. فلما قبض ذلك سيف بن ذى يزن، خرج فجعل ينثر الورق للناس ينهبها الصبيان و العبيد و الإماماء، فلم يلبث ذلك ان دخل على كسرى، فقيل له: العربى الذى اعطيته ما اعطيته ينثر دراهمه للناس ينهبها العبيد و الصبيان و الإماماء. فقال كسرى: ان لهذا الرجل لشأنا، ائتونى به، فلما دخل عليه قال: عمدت الى حياء الملك الذى حباك به تنثره للناس! قال: و ما اصنع بالذى أعطانى الملك! ما جبال ارضى التى جئت منها الا ذهب و فضه-يرغبه فيها لما راى من زهادته فيها-انما جئت الملك ليمنعنى من الظلم، و يدفع عنى الذل، فقال له كسرى: أقم عندى حتى انظر فى امرك فأقام عنده. و جمع كسرى مرازبته و اهل الرأى ممن كان يستشيريه فى امره، فقال: ما ترون فى امر هذا الرجل، و ما جاء له؟ فقال قائل منهم: ايها الملك، ان فى سجونك رجالا قد حبستهم للقتل، فلو انك بعثتهم معه، فان هلكوا كان الذى اردت بهم، و ان ظهروا على بلاده كان ملكا ازددته الى ملكك. فقال: ان هذا الرأى! احصوا لى كم فى سجونى من الرجال، فحسبوا له،

فوجدوا في سجونه ثمانمائه رجل، فقال: انظروا الى افضل رجل منهم حسبا و بيتا، اجعلوه عليهم فوجدوا افضلهم حسبا و بيتا و هرز- و كان ذا سن- فبعثه مع سيف، و امره على اصحابه، ثم حملهم في ثمانى سفائن، في كل سفينه مائه رجل، و ما يصلحهم في البحر فخرجوا حتى إذا لججوا في البحر، غرقت من السفن سفينتان بما فيهما، فخلص الى ساحل اليمن من ارض عدن ست سفائن، فيهن ستمائه رجل، فيهم وهرز، و سيف بن ذى يزن، فلما اطمأنا بأرض اليمن، قال وهرز لسيف: ما عندك؟ قال: ما شئت من رجل عربى، و فرس عربى، ثم اجعل رجلى مع رجلك، حتى نموت جميعا او نظهر جميعا قال وهرز: أنصفت و احسنت! فجمع اليه سيف من استطاع من قومه، و سمع بهم مسروق بن أبرهه فجمع اليه جنده من الحبشه، ثم سار اليهم حتى إذا تقارب العسكران، و نزل الناس بعضهم الى بعض بعث وهرز ابنا له كان معه-يقال له نوزاذ- على جريده خيل، فقال له: ناوشهم القتال، حتى ننظر كيف قتالهم فخرج اليهم فناوشهم شيئا من قتال، ثم تورط في مكان لم يستطع الخروج منه فقتلوه، فزاد ذلك وهرز حنقا عليهم، و جدا على قتالهم. فلما توافق الناس على مصافهم قال وهرز: أرونى ملكهم، فقالوا: ترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على راسه، بين عينيه ياقوته حمراء، قال: نعم، قالوا: ذاك ملكهم، قال: اتركوه فوقفوا طويلا، ثم قال: علام هو؟ قالوا: قد تحول على الفرس، فقال: اتركوه، فوقفوا طويلا، ثم قال: علام هو؟ قالوا: قد تحول على البغله، قال: ابنه الحمار! ذل و ذل ملكه، هل تسمعون انى سارميه، فان رايتم اصحابه وقوفا لم يتحركوا فاثبتوا حتى اوذنكم، فانى قد أخطأت الرجل، و ان رايتم القوم قد استداروا و لا-ثوابه، فقد اصبت الرجل، فاحملوا عليهم. ثم اوتر قوسه-و كانت فيما زعموا لا يوترها غيره من شدتها-ثم امر بحاجبيه

فعصبا له، ثم وضع فى قوسه نشابه فمغط فيها حتى إذا مراها أرسلها فصك بها الياقوته التى بين عينيه، فتغلغت النشابه فى راسه، حتى خرجت من قفاه، و تنكس عن دابته، و استدارت الحبشه، و لا-ثت به، و حملت عليهم الفرس، و انهزمت الحبشه، فقتلوا و هرب شريدهم فى كل وجه، فاقبل وهرز يريد صنعاء يدخلها، حتى إذا اتى بابها قال: لا تدخل رايتى منكسه ابدأ، اهدموا الباب. فهدم باب صنعاء، ثم دخلها ناصبا رايته يسار بها بين يديه. فلما ملك اليمن و نفى عنها الحبشه كتب الى كسرى: انى قد ضبطت لك اليمن، و اخرجت من كان بها من الحبشه، وبعث اليه بالأموال فكتب اليه كسرى يأمره ان يملك سيف بن ذى يزن على اليمن و أرضها، و فرض كسرى على سيف بن ذى يزن جزيه و خرجا يؤديه اليه فى كل عام معلوم، يبعث اليه فى كل عام و كتب الى وهرز ان ينصرف اليه فانصرف اليه وهرز، و ملك سيف بن ذى يزن على اليمن، و كان أبوه ذو يزن من ملوك اليمن. فهذا ما حدثنا به ابن حميد، عن سلمه عن ابن إسحاق، من امر حمير و الحبشه، و ملكهم و توجيه كسرى من وجه لحرب الحبشه باليمن. و اما هشام بن محمد، فانه قال: ملك بعد أبرهه يكسوم، ثم مسروق. قال: و هو الذى قتله وهرز فى ملك كسرى بن قباد، و نفى الحبشه عن اليمن. قال: و كان من حديثه ان أبا مره الفياض ذا يزن، كان من اشراف اليمن، و كانت تحته ريحانه ابنه ذى جدن، فولدت له غلاما سماه معد يكرب. و كانت ذات جمال، فانترعها الاشرم من ابى مره، فاستنكحها، فخرج ابو مره من اليمن، فلحق ببعض ملوك بنى المنذر- اظنه عمرو بن هند- فسأله ان يكتب له الى كسرى كتابا، يعلمه فيه قدره و شرفه و نزوعه اليه فيما نزع اليه فيه فقال: لا تعجل، فان لى عليه فى كل سنه وفاده، و هذا وقتها، فأقام قبله حتى وفد عليه معه، فدخل عمرو بن هند على كسرى،

فذكر له شرف ذى يزن و حاله، و استاذن له، فدخل فأوسع له عمرو، فلما رأى ذلك كسرى علم أن عمرا لم يصنع به ذلك بين يديه الا لشرفه، فاقبل عليه، فالطفه و احسن مسأله، و قال له: ما الأمر الذى نزع بك؟ قال: ايها الملك، ان السودان قد غلبونا على بلادنا، و ركبوا منا أمورا شنيعه، اجل الملك عن ذكرها، فلو ان الملك تناولنا بنصره من غير ان نستنصره، لكان حقيقا بذلك لفضله و كرمه و تقدمه لسائر الملوك فكيف و قد نزعنا اليه، مؤملين له، راجين ان يقصم الله عدونا و ينصرنا عليهم، و ينتقم لنا به منهم! فان رأى الملك ان يصدق ظننا، و يحقق رجاءنا، و يوجه معى جيشا ينفون هذا العدو عن بلادنا فيزدادها الى ملكه- فإنها من اخصب البلدان و أكثرها خيرا، و ليست كما يلى الملك من بلاد العرب- فعل. قال: قد علمت ان بلادكم كما وصفت، فأى السودان غلبوا عليها؟ الحيشه أم السند؟ قال: بل الحيشه، قال انوشروان: انى لاحب ان اصدق ظنك، و ان تنصرف بحاجتك، و لكن المسلك للجيش الى بلادك صعب، و اكره ان اغرره بجندى، و لى فيما سالت نظر، و أنت على ما تحب. و امر بانزاله و إكرامه، فلم يزل مقيما عنده حتى هلك و قد كان ابو مره قال قصيده بالحميريه يمتدح فيها كسرى، فلما ترجمت له، اعجب بها. و ولدت ريحانه ابنه ذى جدن لأبرهه الاشرم غلاما، فسماه مسروقا، و نشا معديكرب بن ذى يزن مع أمه ريحانه فى حجر أبرهه فسبه ابن لأبرهه، فقال له: لعنك الله، و لعن اباك! و كان معديكرب لا يحسب الا ان الاشرم أبوه، فاتى أمه فقال لها: من ابى؟ قالت: الاشرم، قال: لا و الله، ما هو ابى، و لو كان ابى ما سبنى فلان، فاخبرته ان أباه ابو مره الفياض، و اقتصت عليه خبره، فوقع ذلك فى نفس الغلام، و لبث بعد ذلك لبثا

ثم ان الاشرم مات، و مات ابنه يكسوم، فخرج ابن ذى يزن قاصدا الى ملك الروم، و تجنب كسرى لابطائه عن نصر ابيه، فلم يجد عند ملك الروم ما يحب، و وجده يحامى عن الحبشه لموافقته اياه على الدين، فانكفا راجعا الى كسرى، فاعترضه يوما و قد ركب، فصاح به: ايها الملك، ان لى عندك ميراثا فدعا به كسرى لما نزل، و قال: من أنت؟ و ما ميراثك؟ قال: انا ابن الشيخ اليماني ذى يزن، الذى وعدته ان تنصره، فمات ببابك و حضرته، فتلك العده حق لى و ميراث يجب عليك الخروج لى منه فرق له كسرى، و امر له بمال فخرج الغلام، فجعل ينثر الدراهم، فانتهبها الناس فأرسل اليه كسرى: ما الذى حملك على ما صنعت؟ قال: انى لم آتكم للمال، انما جئتكم للرجال، و لتمنعنى من الذل فاعجب ذلك كسرى، فبعث اليه: ان أقم حتى انظر فى امرك ثم ان كسرى استشار وزراءه فى توجيه الجند معه، فقال له الموبدان: ان لهذا الغلام حقا بنزوعه و موت ابيه بباب الملك و حضرته، و ما تقدم من عدته اياه، و فى سجون الملك رجال ذوو نجده و باس، فلو ان الملك وجههم معه، فان أصابوا ظفرا كان له، و ان هلكوا كان قد استراح و اراح اهل مملكته منهم، و لم يكن ذلك بيعيد من الصواب. قال كسرى: هذا رأى، و امر بمن كان فى السجون من هذا الضرب فاحصوا فبلغوا ثمانمائه نفر، فقود عليهم قائدا من اساورته، يقال له وهرز، كان كسرى يعدله بألف اسوار، و قواهم و جهزهم و امر بحملهم فى ثمانيه سفائن، فى كل سفينه مائه رجل، فركبوا البحر، فغرقت من الثمانى السفن سفيتان، و سلمت ست، فخرجوا بساحل حضرموت، و سار اليهم مسروق فى مائه الف من الحبشه و حمير و الاعراب، و لحق بابن ذى يزن بشر كثير، و نزل وهرز على سيف البحر، و جعل البحر وراء ظهره، فلما نظر مسروق الى قلتهم طمع فيهم، فأرسل الى وهرز: ما جاء بك، و ليس معك الا من

ارى، و معى من ترى! لقد غررت بنفسك و أصحابك، فان احببت أذنت لك، فرجعت الى بلادك و لم اهجك، و لم ينلك و لا أحدا من أصحابك منى و لا من احد من اصحابى مكروه، و ان احببت ناجزتك الساعه، و ان احببت اجلتك حتى تنظر فى امرك، و تشاور أصحابك. فأعظم وهرز امرهم، و راي انه لا طاقه له بهم، فأرسل الى مسروق: بل تضرب بينى و بينك أجلا، و تعطينى موثقا و عهدا، و تأخذ مثله منى، الا يقاتل بعضنا بعضا حتى ينقضى الأجل، و نرى رأينا. ففعل ذلك مسروق، ثم اقام كل واحد منهما فى عسكره، حتى إذا مضى من الأجل عشره ايام، خرج ابن وهرز يسير على فرس له، حتى دنا من عسكرهم، و حمله فرسه، فتوسط به عسكرهم، فقتلوه- وهرز لا يشعر به- فلما بلغه قتل ابنه ارسل الى مسروق: قد كان بينى و بينكم ما قد علمتم، فلم قتلتم ابنى؟ فأرسل اليه مسروق: ان ابنك حمل علينا، و توسط عسكرنا، فثار اليه سفهاء من سفهائنا، فقتلوه، و قد كنت لقتله كارها قال وهرز للرسول: قل له: انه لم يكن ابنى، انما كان ابن زانيه، و لو كان ابنى لصبر و لم يغدر حتى ينقضى الأجل الذى بيننا ثم امر فرمى به فى الصعيد حيث ينظر الى جثمانه، و حلف الا- يشرب خمرا، و لا- يدهن راسه حتى ينقضى الأجل بينه و بينهم. فلما انقضى الأجل الا يوما واحدا، امر بالسفن التى كانوا فيها فاحرقت بالنار، و امر بما كان معهم من فضل كسوه فاحرق، و لم يدع منه الا ما كان على اجسادهم، ثم دعا بكل زاد معهم فقال لأصحابه: كلوا هذا الزاد، فأكلوه، فلما انتهوا امر بفضله فالقى فى البحر، ثم قام فيهم خطيبا، فقال: اما ما حرقت من سفنكم، فانى اردت ان تعلموا انه لا سبيل الى بلادكم ابداء، و اما ما حرقت من ثيابكم، فانه كان يغيظنى ان ظفرت بكم الحبش ان يصير

ذلك اليهم، واما ما القيت من زادكم فى البحر، فاني كرهت ان يطمع احد منكم ان يكون معه زاد يعيش به يوما واحدا، فان كنتم قوما تقاتلون معى و تصبرون اعلمتمونى ذلك، و ان كنتم لا تفعلون اعتمدت على سيفى هذا حتى يخرج من ظهرى، فاني لم أكن لأمكنهم من نفسى ابدا فانظروا ما تكون حالكم، إذا كنت رئيسكم و فعلت هذا بنفسى! فقالوا: لا بل نقاتل معك حتى نموت عن آخرنا، او نظفر. فلما كان صبح اليوم الذى انقضى فيه الأجل عبي اصحابه، و جعل البحر خلفه، و اقبل عليهم يحضهم على الصبر، و يعلمهم انهم منه بين خلتين، اما ظفروا بعدوهم، و اما ماتوا كراما، و امرهم ان تكون قسيهم موتره، و قال: إذا امرتكم ان ترموا فارموهم رشقا بالبنجكان- و لم يكن اهل اليمن رأوا النشاب قبل ذلك- و اقبل مسروق فى جمع لا يرى طرفاه على فيل على راسه تاج، بين عينيه ياقوته حمراء مثل البيضة، لا يرى ان دون الظفر شيئا. و كان وهرز قد كل بصره فقال: أرونى عظيمهم، فقالوا: هو صاحب الفيل، ثم لم يلبث مسروق ان نزل فركب فرسا، فقالوا: قد ركب فرسا، فقال: ارفعوا لى حاجبى، و قد كانا سقطا على عينيه من الكبر، فرفعوهما بعصابه، ثم اخرج نشابه، فوضعها فى كبد قوسه، و قال: أشيروا لى الى مسروق، فأشاروا له اليه حتى اثبتته، ثم قال لهم: ارموا، فرموا، و نزع فى قوسه حتى إذا ملاحا سرح النشابه، فاقبلت كأنها رشاء، حتى صكت جبهه مسروق، فسقط عن دابته، و قتل فى ذلك الرشق منهم جماعه كثيره، و انفض صفهم لما رأوا صاحبهم صريعا، فلم يكن دون الهزيمة شىء، و امر وهرز بجثه ابنه من ساعته فووريت، و امر بجثه مسروق، فالقيت مكانها، و غنم من عسكرهم ما لا يحصى و لا يعد كثره، و جعل الأسوار يأخذ من الحبشه و من حمير و الاعراب الخمسين و الستين فيسوقهم مكثفين، لا يمتنعون منه

فقال وهرز: اما حمير و الاعراب فكفوا عنهم، و اقصدوا قصد السودان فلا تبقوا منهم أحدا فقتلت الحبشه يومئذ حتى لم يبق منهم كثير احد، و هرب رجل من الاعراب على جمل له، فركضه يوما و ليله، ثم التفت، فإذا فى الحقيه نشابه، فقال: لامك الويل! ا بعد أم طول مسير- حسب ان النشابه لحقته و اقبل وهرز حتى دخل صنعاء، و غلب على بلاد اليمن، و فرق عماله فى المخالف. و فى ابن ذى يزن و ما كان منه و من وهرز و الفرس، يقول ابو الصلت ابو اميه بن ابى الصلت الثقفى: ليطلب الوتر امثال ابن ذى يزن ريم فى البحر للأعداء أحوالا

اتى هرقل و قد شالت نعماتهم فلم يجد عنده بعض الذى قال

ثم انتحى نحو كسرى بعد سابعه من السنين لقد ابعدت ايغالا

حتى اتى بنى الأحرار يحملهم انك لعمرى لقد اطولت قلقالا

من مثل كسرى شهنشاہ الملوك له او مثل وهرز يوم الجيش إذ صالا!

لله درهم من عصبه خرجوا ما ان ترى لهم فى الناس امثالا

غر جحاجحه، بيض مرازبه، اسد تربب فى الغيصات اشبالا

يرمون عن شدف كأنها غبط فى زمخر يعجل المرمى اعجالا

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد اضحى شريدهم فى الارض فلالا

فاشرب هنيئا عليك التاج متكئا فى راس غمدان دارا منك محلالا

و اطل بالمسك إذ شالت نعماتهم و اسبل اليوم في برديك اسبالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن شييا بماء فعادا بعد ابوالا

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: فلما انصرف وهرز الى كسرى، و ملك سيفا على اليمن، عدا على الحبشه فجعل يقتلها و يقرر النساء عما في بطونها، حتى إذا أفناها الا بقايا ذليله قليله، فاتخذهم خولا، و اتخذ منهم جمازين يسعون بين يديه بحرابهم، فمكث بذلك حيناً غير كثير ثم انه خرج يوماً و الحبشه تسعى بين يديه بحرابهم، حتى إذا كان في وسط منهم وجئوه بالحراب حتى قتلوه، و وثب بهم رجل من الحبشه، فقتل باليمن و اوعث، فافسد، فلما بلغ ذلك كسرى بعث اليهم وهرز في اربعة آلاف من الفرس، و امره الا يترك باليمن اسود و لا ولد عربيه من اسود الا قتله، صغيراً او كبيراً، و لا يدع رجلاً جعداً قطاً قد شرك فيه السودان الا قتله. فاقبل وهرز، حتى دخل اليمن، ففعل ذلك، و لم يترك بها حبشياً الا قتله، ثم كتب الى كسرى بذلك، فأمره كسرى عليها فكان عليها، و كان يجيئها الى كسرى حتى هلك، و امر كسرى بعده ابنه المرزبان بن وهرز، فكان عليها حتى هلك، فأمر كسرى بعده البينجان بن المرزبان بن وهرز حتى هلك، ثم امر كسرى بعده خر خسره بن البينجان بن المرزبان بن وهرز، فكان عليها. ثم ان كسرى غضب عليه، فحلف لياتينه به اهل اليمن يحملونه على أعناقهم ففعلوا، فلما قدم على كسرى تلقاه رجل من عظماء فارس، فالقى عليه سيفاً لأبي كسرى، فاجاره كسرى بذلك من القتل و نزعته، و بعث باذان الى اليمن، فلم يزل عليها حتى بعث الله رسوله محمداً ص. و كان-فيما ذكر- بين كسرى انوشروان و بين يخطيانوس ملك

ص: ١٤٨

الروم، موادعه و همدنه، فوقع بين رجل من العرب كان ملكه يخطيانوس على عرب الشام، يقال له خالد بن جبلة، و بين رجل من لخم، كان ملكه كسرى على ما بين عمان و البحرين و اليمامة الى الطائف و سائر الحجاز و من فيها من العرب، يقال له المنذر بن النعمان- نائره، فاغار خالد بن جبلة على حيز المنذر، فقتل من اصحابه مقتله عظيمه، و غنم اموالا من أمواله. فشكا ذلك المنذر الى كسرى، و ساله الكتاب الى ملك الروم فى انصافه من خالد فكتب كسرى الى يخطيانوس، يذكر ما بينهما من العهد على الهدنه و الصلح، و يعلمه ما لقي المنذر عامله على العرب من خالد بن جبلة الذى ملكه على من فى بلاده من العرب، و يسأله ان يأمر خالدا ان يرد على المنذر ما غنم من حيزه و بلاده، و يدفع اليه ديه من قتل من عربها و ينصف المنذر من خالد، الا يستخف بما كتب به من ذلك، فيكون انتقاض ما بينهما من العهد و الهدنه بسببه. و اتر الكتب الى يخطيانوس فى انصاف المنذر، فلم يحفل بها، فاستعد كسرى، فغزا بلاد يخطيانوس فى بضعه و تسعين الف مقاتل، فاخذ مدينه دارا، و مدينه الرهاء، و مدينه منبج، و مدينه قنسرين، و مدينه حلب، و مدينه أنطاكيه- و كانت افضل مدينه بالشام- و مدينه فاميه، و مدينه حمص، و مدنا كثيره متاخمه لهذه المدائن، عنوه، و احتوى على ما كان فيها من الأموال و العروض، و سبى اهل مدينه أنطاكيه، و نقلهم الى ارض السواد، و امر فبنيت لهم مدينه الى جنب مدينه طيسبون على بناء مدينه أنطاكيه- على ما قد ذكرت قبل- و اسكنهم إياها، و هى التى تسمى الروميه، و كور لها كوره، و جعل لها خمسه طساسيج: طسوج نهروان الأعلى، و طسوج نهروان الأوسط، و طسوج نهروان الأسفل، و طسوج بادرايا، و طسوج باكسايا، و اجرى على السبى الذين نقلهم من أنطاكيه الى الروميه الأرزاق و ولى القيام بأموارهم رجلا من نصارى اهل الاهواز، كان ولاه الرياسه على اصحاب

صناعاته، يقال له: براز، رقه منه لذلك السبي، اراده ان يستأنسوا ببراز لحال ملته، و يسكنوا اليه و اما سائر مدن الشام و مصر فان يخطيانوس ابتاعها من كسرى باموال عظيمه حملها اليه، و ضمن له فديه يحملها اليه في كل سنه على الا يغزو بلاده، و كتب لكسرى بذلك كتابا، و ختم هو و عظماء الروم عليه، فكانوا يحملونها اليه في كل عام. و كان ملوك فارس يأخذون من كور من كورهم قبل ملك كسرى انوشروان في خراجها الثلث، و من كور الربع، و من كور الخمس، و من كور السدس، على قدر شربها و عمارتها، و من جزية الجماجم شيئا معلوما، فامر الملك قباذ بن فيروز في آخر ملكه بمسح الارض، سهلها و جبلها ليصح الخراج عليها، فمسحت، غير ان قباذ هلك قبل ان يستحكم له امر تلك المساحه، حتى إذا ملك ابنه كسرى امر باستتمامها و احصاء النخل و الزيتون و الجماجم، ثم امر كتابه فاستخرجوا جمل ذلك، و اذن للناس إذنا عاما، و امر كاتب خراجه ان يقرأ عليهم الجمل التي استخرجت من اصناف غلات الارض، و عدد النخل و الزيتون و الجماجم، فقرا ذلك عليهم، ثم قال لهم كسرى: انا قد رأينا ان نضع على ما احصى من جريان هذه المساحه من النخل و الزيتون و الجماجم و ضائع، و نأمر بانجامها في السنه في ثلاثه انجم، و نجمع في بيوت أموالنا من الأموال ما لو أتانا عن ثغر من ثغورنا، او طرف من أطرافنا فتق او شيء نكرهه، و احتجنا الى تداركه او حسمه ببذلنا فيه مالا، كانت الأموال عندنا معه موجوده، و لم نرد استئناف اجتبائها على تلك الحال. فما ترون فيما رأينا من ذلك و اجمعنا عليه؟ فلم يشر عليه احد منهم فيه بمشوره، و لم ينبس بكلمه، فكرر كسرى هذا القول عليهم ثلاث مرات فقام رجل من عرضهم و قال لكسرى: ا تضح ايها الملك-عمر ك الله-الخالد من هذا الخراج على الفانى من كرم يموت، و زرع يهيج، و نهر يغور، و عين او قناه ينقطع ماؤها! فقال له كسرى: يا ذا الكلفه

المشئوم، من اى طبقات الناس أنت؟ قال: انا رجل من الكتاب، فقال كسرى: اضربوه بالدوى حتى يموت، فضربه بها الكتاب خاصة تبرءوا منهم الى كسرى من رايه و ما جاء منه، حتى قتلوه و قال الناس: نحن راضون ايها الملك بما أنت ملزمننا من خراج. و ان كسرى اختار رجالا من اهل الرأى و النصيحة، فأمرهم بالنظر فى اصناف ما ارتفع اليه من المساحه و عدده النخل و الزيتون و رءوس اهل الجزيه و وضع الوضائع على ذلك بقدر ما يرون ان فيه صلاح رعيته، و رفاعه معاشهم، و رفعه اليه فتكلم كل امرئ منهم بمبلغ رايه فى ذلك من تلك الوضائع، و أداروا الأمر بينهم، فاجتمعت كلمتهم على وضع الحراج على ما يعصم الناس و البهائم، و هو الحنطه و الشعير و الارز و الكرم و الرطاب و النخل و الزيتون، و كان الذى وضعوا على كل جريب ارض من مزارع الحنطه و الشعير درهما، و على كل جريب ارض كرم ثمانيه دراهم، و على كل جريب ارض رطاب سبعة دراهم، و على كل اربع نخلايت فارسيه درهما، و على كل ست نخلات دقل مثل ذلك، و على كل سته اصول زيتون مثل ذلك، و لم يضعوا الا على كل نخل فى حديقته، او مجتمع غير شاذ، و تركوا ما سوى ذلك من الغلات السبع فقوى الناس فى معاشهم، و الزموا الناس الجزيه ما خلا اهل البيوتات و العظماء و المقاتله و الهرايذه و الكتاب، و من كان فى خدمه الملك، و صيروها على طبقات: اثني عشر درهما و ثمانيه و سته و اربعة، كقدر اكثر الرجل و اقلاله، و لم يلزموا الجزيه من كان اتى له من السن دون العشرين او فوق الخمسين، و رفعوا وضائعهم الى كسرى فرضيها و امر بامضائها و الاجتباء عليها فى السنه فى ثلاثه انجم، كل نجم اربعة اشهر و سماها ابراسيار، و تاويله الأمر المتراضى، و هى الوضائع التى اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد الفرس، و امر باجتباء اهل الذمه عليها، الا انه وضع على كل جريب ارض غامر على قدر احتماله، مثل الذى وضع على الارض المزروعه، و زاد على كل

جريب ارض مزارع حنطه او شعير قفيزا من حنطه الى القفيزين، و رزق منه الجند و لم يخالف عمر بالعراق خاصه وضائع كسرى على جربان الارض و على النخل و الزيتون و الجماجم، و الغى ما كان كسرى الغاه من معايش الناس. و امر كسرى فدونت وضائعه نسخا، فاتخذت نسخه منها فى ديوانه قبله، و دفعت نسخه الى عمال الخراج، ليجتباوا خراجهم عليها، و نسخه الى قضاء الكور، و امر القضاء ان يحولوا بين عمال الكور و الزيادة على اهل الخراج فوق ما فى الديوان الذى دفعت اليه نسخه، و ان يرفعوا الخراج عن كل من أصاب زرعه او شيئا من غلته آفه بقدر مبلغ تلك الآفه، و عمن هلك من اهل الجزية او جاوز خمسين سنه، و يكتبوا اليه بما يرفعون من ذلك، ليأمر بحسبه للعمال، و الا يخلوا بين العمال و بين اجتباء من اتى له دون عشرين سنه. و كان كسرى ولى رجلا- من الكتاب- نابها بالنبل و المروءه و الغناء و الكفايه، يقال له بابك بن البيروان- ديوان المقاتله، فقال لكسرى: ان امرى لا- يتم الا- بإزاحه علتى فى كل ما بى اليه الحاجه من صلاح امر الملك فى جنده. فاعطاه ذلك، فامر بابك فبنيت له فى الموضع الذى كان يعرض فيه الجند مصطبه و فرش له عليها بساط سوسنجرد و نمط صوف فوقه، و وضعت له وسائل لتكاته، ثم جلس على ما فرش له، ثم نادى مناديه فى شاهد عسكر كسرى من الجند ان يحضره الفرسان على كراهم و أسلحتهم و الرجاله على ما يلزمهم من السلاح، فاجتمع اليه الجند على ما امرهم ان يحضروه عليه، و لم يعاين كسرى فيهم، فأمرهم بالانصراف، و نادى مناديه فى اليوم الثانى بمثل ذلك، فاجتمع اليه الجند فلما لم ير كسرى فيهم امرهم ان ينصرفوا، و يغدوا اليه، و امر مناديه ان ينادى فى اليوم الثالث: الا يتخلف عنه من شاهد العسكر احد، و لا من اكرم بتاج و سرير، فانه عزم لا رخصه فيه و لا محاباه فبلغ ذلك كسرى، فوضع تاجه على راسه و تسلح بسلاح المقاتله، ثم اتى بابك

ليعرض عليه، و كان الذى يؤخذ به الفارس من الجند تجافيف و درعا، و جوشنا، و ساقين، و سيفا، و رمحا، و ترسا، و جرزا
تلزمه منطقته، و طبرزينا او عمودا، و جعبه فيها قوسان بوتريهما، و ثلاثين نشابه و وترين مضافين يعلقهما الفارس فى مغفر له
ظهريا. فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام ما خلا الوترين اللذين كان يستظهر بهما فلم يجز بابك عن اسمه، و قال له: انك
ايها الملك واقف فى موضع المعدله التى لا محاباه تكون منى معها و لا هواده، فهلم كل ما يلزمك من صنوف الأسلحة فذكر
كسرى قصه الوترين فتعلقهما، ثم غرد داعى بابك بصوته، و قال: للكمى سيد الكماه اربعة آلاف درهم، و اجاز بابك عن
اسمه، ثم الصرف و كان يفضل الملك فى العطاء على اكثر المقاتله عطاء بدرهم. فلما قام بابك من مجلسه ذلك اتى كسرى،
فقال: ان غلظتى فى الأمر الذى اغلظت فيه عليك اليوم ايها الملك، انما هى لان ينفذ لى عليه الأمر الذى وضعتنى بسبيله، و
سبب من اوثق الأسباب لما يريد الملك احكامه لمكانى. فقال كسرى: ما غلظ علينا امر اريد به صلاح رعيتنا، و اقيم عليه أود
ذى الاود منهم. ثم ان كسرى وجه مع رجل من اهل اليمن يقال له سيفان بن معديكرب - و من الناس من يقول انه كان يسمى
سيف بن ذى يزن - جيشا الى اليمن، فقتلوا من بها من السودان، و استولوا عليها فلما دانت لكسرى بلاد اليمن وجه الى سرنديب
من بلاد الهند - و هى ارض الجوهر - قائدا من قواده فى جند كثيف، فقاتل ملكها فقتله، و استولى عليها، و حمل الى كسرى منها
اموالا عظيمه، و جوهرا كثيرا. و لم يكن ببلاد الفرس بنات آوى، فتساقطت إليها من بلاد الترك فى ملك كسرى انوشروان، فبلغ
ذلك كسرى، فبلغ ذلك منه مشقه، فدعا

بموبذان موبذ، فقال: انه بلغنا تساقط هذه السباع الى بلادنا، وقد تعاضم الناس ذلك، فتعجبنا من استعظامهم امرها لهوانها، فأخبرنا برأيك في ذلك. فقال له موبذان موبذ: فاني سمعت ايها الملك-عمر ك الله-فقهاءنا يقولون: متى لا يغمر في بلده العدل الجور، و يمحق، بلى أهلها بغزو اعدائهم لهم، و تساقط اليهم ما يكرهون، و قد تخوفت ان يكون تساقط هذه السباع الى بلادك لما اعلمتك من هذا الخطب فلم يلبث كسرى ان تنهى اليه ان فتيانا من الترك قد غزوا اقصى بلاده، فامر وزراءه و اصحاب اعماله الا يتعدوا فيما هم بسيله العدل، و لا يعملوا في شىء منه الا به، فصرف الله لما جرى من العدل ذلك العدو عن بلاده من غير ان يكون حاربهم، او كلف مؤونه في امرهم. و كان لكسرى اولاد متادبون، فجعل الملك من بعده لهرمز ابنه الذى كانت أمه ابنه خاتون و خاقان لمعرفه كسرى اياه بالاقتصاد و الأخذ بالوثيقه و ما رجا بذلك من ضبط هرمز الملك و قدرته على تدبير الملك و رعيته و معاملتهم. و كان مولد رسول الله ص فى عهد كسرى انوشروان، عام قدم أبرهه الاشرم ابو يكسوم مع الحبشه الى مكه، و ساق فيه إليها الفيل، يريد هدم بيت الله الحرام، و ذلك لمضى اثنتين و اربعين سنه من ملك كسرى انوشروان و فى هذا العام كان يوم جبله، و هو يوم من ايام العرب مذکور

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا ابي، قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمه، عن ابيه، عن جده، قال: ولدت انا و رسول الله ص عام الفيل. قال: و سال عثمان بن عفان قباث بن اشيم، أخوا بنى عمرو بن ليث: أنت اكبر أم رسول الله ص؟ قال: رسول الله ص اكبر منى، و انا اقدم منه فى الميلاد، و رايت خذق الفيل اخضر محيلا بعده بعام، و رايت اميه بن عبد شمس شيخا كبيرا يقوده عبده فقال ابنه: يا قباث، أنت اعلم و ما تقول حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن المطلب ابن عبد الله بن قيس بن مخرمه، عن ابيه، عن جده قيس بن مخرمه، قال: ولدت انا و رسول الله ص عام الفيل، فنحن لدان. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: ولد عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله ص لاربع و عشرين مضت من سلطان كسرى انوشروان، و ولد رسول الله ص فى سنه اثنتين و اربعين من سلطانه. و حدثت عن يحيى بن معين، قال: حدثنا حجاج بن محمد، قال: حدثنا يونس بن ابي إسحاق، عن ابي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ولد رسول الله ص عام الفيل. حدثت عن ابراهيم بن المنذر، قال: حدثنا عبد العزيز بن ابي ثابت،

قال: حدثنا الزبير بن موسى، عن ابي الحويرث، قال: سمعت عبد الملك ابن مروان يقول لقبث بن اشيم الكنانى الليثى: يا قباث، أنت اكبر أم رسول الله ص؟ قال: رسول الله ص اكبر منى و انا اسن منه، ولد رسول الله ص عام الفيل، و وقفت بى أمة على روث الفيل محيلا اعقله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، قال: ولد رسول الله ص يوم الاثنين عام الفيل لاثنتى عشره مضت من شهر ربيع الاول، و قيل انه ولد ص فى الدار التى تعرف بدار ابن يوسف، و قيل: ان رسول الله ص كان وهبها لعقيل بن ابي طالب، فلم تزل فى يد عقيل حتى توفى، فباعها ولده من محمد بن يوسف، أخى الحجاج بن يوسف، فبنى داره التى يقال لها دار ابن يوسف، و ادخل ذلك البيت فى الدار، حتى اخرجته الخيزران فجعلته مسجدا يصلى فيه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: يزعمون فيما يتحدث الناس -و الله اعلم- ان آمنه بنت وهب أم رسول الله ص، كانت تحدث انها اتيت لما حملت برسول الله ص ، فقيل لها: انك قد حملت بسيد هذه الامه، فإذا وقع بالأرض فقولى: أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، ثم سميه محمدا و رات حين حملت به انه خرج منها نور رات منه قصور بصرى من ارض الشام، فلما وضعته أرسلت الى جده عبد المطلب، انه قد ولد لك غلام فاته فانظر اليه فأتاه فنظر اليه، و حدثته بما رات حين حملت به، و ما قيل لها فيه. و ما امرت ان تسميه. حدثنى محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى، قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران، قال: حدثنى عبد الله بن عثمان بن ابي سليمان بن جبير بن مطعم، عن ابيه، عن ابن ابي سويد الثقفى، عن

عثمان بن ابي العاص، قال: حدثني أُمى انها شهدت ولاده آمنه بنت وهب أم رسول الله ص - و كان ذلك ليل ولدته-قالت: فما شىء انظر اليه من البيت الا نور، و انى لانظر الى النجوم تدنو، حتى انى لأقول: لتقعن على. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فيزعمون ان عبد المطلب اخذه فدخل به على هبل فى جوف الكعبه، فقام عنده يدعو الله و يشكر ما اعطاه، ثم خرج به الى أمه فدفعه إليها، و التمس له الرضعاء، فاسترضع له امراه من بنى سعد بن بكر، يقال لها حلیمه ابنه ابي ذؤيب، و ابو ذؤيب عبد الله، بن الحارث، بن شجنه، بن جابر، بن رزام، بن ناصره، بن فصيّه، بن سعد، بن بكر، بن هوازن، بن منصور، بن عكرمه، بن خصفه، بن قيس، بن عيلان، بن مضر. و اسم الذى أرضعه: الحارث بن عبد العزى، بن رفاعه، بن ملان، بن ناصره، بن فصيّه، بن سعد، بن بكر، بن هوازن، بن منصور، بن عكرمه، بن خصفه، بن قيس، بن عيلان، بن مضر و اسم اخوته من الرضاعة: عبد الله بن الحارث، و انيسه ابنه الحارث، و خدامه ابنه الحارث و هى الشيماء، غلب ذلك على اسمها فلا تعرف فى قومها الا به. و هى حلیمه ابنه عبد الله بن الحارث، أم رسول الله ص، و يزعمون ان الشيماء كانت تحضنه مع أمها إذ كان عندهم ص. و اما غير ابن إسحاق، فانه قال فى ذلك ما حدثنى به الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنى موسى بن شيبه، عن عميره ابنه عبيد الله بن كعب بن مالك، عن بره ابنه

ابى تجزاه، قالت: أول من ارضع رسول الله ص ثويبه، بلبن ابن لها-يقال له مسروح- أياما قبل ان تقدم حليمه، و كانت قد ارضعت قبله حمزه بن عبد المطلب، و ارضعت بعده أبا سلمه بن عبد الأسد المخزومي. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق- و حدثنا هناد بن السرى، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا ابن إسحاق و حدثني هارون بن ادريس الأصبم، قال: حدثنا المحاربي، عن ابن إسحاق و حدثنا سعيد بن يحيى الاموى، قال: حدثني عمى محمد ابن سعيد ٣ ، قال: حدثنا محمد بن إسحاق- عن ٩ الجهم بن ابى الجهم مولى عبد الله بن جعفر، عن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب، قال: كانت حليمه ابنه ابى ذؤيب السعديه أم رسول الله ص التى ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها معها زوجها و ابن لها ترضعه فى نسوه من بنى سعد بن بكر، تلتمس الرضعاء، قالت: و ذلك فى سنه شهباء لم تبق شيئا، فخرجت على اتان لى قمراء، معنا شارف لنا، و الله ما تبض بقطره، و ما ننام ليلنا اجمع من صبينا الذى معى من بكائه من الجوع، و ما فى ثديى ما يغنيه، و ما فى شارفنا ما يغذوه، و لكننا نرجو الغيث و الفرج، فخرجت على أتانى تلك، فلقد اذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا و عجفا، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امراه الا- و قد عرض عليها رسول الله ص فتأباه إذا قيل لها انه يتيم، و ذلك انا انما نرجو المعروف من ابى الصبى، فكنا نقول: يتيم

ما عسى ان تصنع أمه و جده! فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امراه قدمت معى الا أخذت رضيعا، غيرى فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبى: انى لأ-كره ان ارجع من بين صواحباتى و لم آخذ رضيعا، و الله لأذهبن الى ذلك اليتيم فلاأخذنه، قال: لا عليك ان تفعلنى، فعسى الله ان يجعل لنا فيه بركه! قالت: فذهبت اليه فأخذته و ما حملنى على ذلك الا انى لم أجد غيره قالت: فلما أخذته رجعت به الى رحلى، فلما وضعتة فى حجرى اقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن، فشرب حتى روى، و شرب معه اخوه حتى روى، ثم ناما- و ما كان ينام قبل ذلك- و قام زوجى الى شارفنا تلك، فنظر إليها فإذا انها لحافل، فحلب منها حتى شرب و شربت، حتى انتهينا ربا و شبعنا، فبتنا بخير ليله قالت: يقول لى صاحبى حين اصبحت: ا تعلمين و الله يا حليمه، لقد أخذت نسمة مباركه، قلت: و الله انى لأرجو ذلك قالت: ثم خرجنا و ركبت أتانى تلك، و حملته عليها معى، فو الله لقطعت بنا الركب ما يقدم عليها شىء من حمهم، حتى ان صواحبى ليقلن لى: يا ابنه ابى ذؤيب، اربعى علينا. ا ليس هذه أتانك التى كنت خرجت عليها؟ فأقول لهن: بلى و الله، انها لهى هى، فيقلن: و الله ان لها لشأنا قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد، و ما اعلم أرضا من ارض الله اجذب منها، فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعا لبنا، فنحلب و نشرب، و ما يحلب انسان قطره و لا يجدها فى ضرع، حتى ان كان الحاضر من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم، اسرحوا حيث يسرح راعى ابنه ابى ذؤيب! فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطره لبن، و تروح غنمى شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله زياده الخير به، حتى مضت سنتان و فصلته و كان يشب شبابا لا- يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا، فقدمنا به على أمه و نحن احرص شىء على مكثه فينا، لما كنا نرى من بركته، فكلمنا أمه و قلنا لها: يا ظئر، لو تركت بنى عندى حتى يغلظ، فانى أخشى عليه و باء مكه! قالت:

فلم نزل بها حتى رددناه معنا قالت: فرجعنا به، فو الله انه بعد مقدمنا به باشهر مع أخيه فى بهم لنا خلف بيوتنا، إذ أتانا اخوه يشترى، فقال لى و لأبيه: ذاك أخى القرشى قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض، فاضجعاه و شقا بطنه و هما يسوطانه قالت: فخرجت انا و أبوه نشترى، فوجدناه قائما منتقعا وجهه، قالت: فالتزمه و التزمه أبوه، و قلنا له: ما لك يا بنى؟ قال: جاءنى رجلان عليهما ثياب بياض، فاضجعانى فشقا بطنى فالتمسا فيه شيئا لا ادرى ما هو! قالت: فرجعنا الى خبائنا قالت: و قال لى أبوه: و الله يا حليمه لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب، فالحقيه باهله قبل ان يظهر به ذلك، قالت: فاحتملناه، فقدمنا به على أمه، فقالت: ما اقدمك به يا ظئر، و قد كنت حريصه عليه و على مكته عندك؟ قالت: قلت: قد بلغ الله بابنى و قضيت الذى على و تخوفت الاحداث عليه، فاديته إليك كما تحيين قالت: ما هذا بشأنك، فاصدقيني خبرك، قالت: فلم تدعنى حتى أخبرتها الخبر، قالت: فتخوفت عليه الشيطان؟ قالت: فقلت: نعم، قالت: كلا- و الله ما للشيطان عليه سبيل، و ان لبنى لشأنا، افلا اخبرك خبره؟ قالت: قلت: بلى، قالت: رايت حين حملت به انه خرج منى نور أضاء لى قصور بصرى من ارض الشام، ثم حملت به، فو الله ما رايت من حمل قط كان اخف منه و لا- ايسر منه، ثم وقع حين ولدته و انه لواضع يديه بالأرض، رافع راسه الى السماء، دعيه عنك و انطلقى راشده. حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأزدي، قال: حدثنا محمد بن يعلى، عن عمر بن صبيح، عن ثور بن يزيد الشامى، عن مكحول الشامى، عن شداد بن أوس، قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله ص ، إذ اقبل شيخ من بنى عامر، و هو مدره قومه و سيدهم، من شيخ كبير يتوكأ على عصا، فمثل بين يدى النبى ص قائما، و نسبه

الى جده، فقال: يا بن عبد المطلب، انى انبث انك تزعم انك رسول الله الى الناس، ارسلك بما ارسل به ابراهيم، و موسى، و عيسى، و غيرهم من الأنبياء، الا و انك فوهت بعظيم، و انما كانت الأنبياء و الخلفاء فى بيتين من بنى إسرائيل، و أنت ممن يعبد هذه الحجارة و الأوثان، فما لك و للنبوه! و لكن لكل قول حقيقه، فأنبئنى بحقيقه قولك، و بدء شانك، قال: فاعجب النبى ص بمسألته، ثم قال: يا أخوا بنى عامر، ان لهذا الحديث الذى تسألنى عنه نبا و مجلسا، فاجلس، فثنى رجله ثم برك كما يبرك البعير، فاستقبله النبى ص بالحديث فقال: يا أخوا بنى عامر، ان حقيقه قولى و بدء شأنى، انى دعوه ابى ابراهيم، و بشرى أخوا عيسى بن مريم و انى كنت بكر أمى، و انها حملت بى كأثقل ما تحمل، و جعلت تشتكى الى صواحبها ثقل ما تجد. ثم ان أمى رات فى المنام ان الذى فى بطنها نور، قالت: فجعلت اتبع بصرى النور، و النور يسبق بصرى، حتى اضاءت لى مشارق الارض و مغاريها. ثم انها ولدتنى فنشأت، فلما ان نشأت بغضت الى أوثان قريش، و بغض الى الشعر، و كنت مسترضعا فى بنى ليث بن بكر، فبينما انا ذات يوم منتبذ من اهلى فى بطن واد مع أتراب لى من الصبيان نتقاذف بيننا بالجله، إذ أتانا رهط ثلاثه معهم طست من ذهب ملء ثلجا، فأخذونى من بين اصحابى، فخرج اصحابى هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادى، ثم أقبلوا على الرهط فقالوا: ما اربكم الى هذا الغلام، فانه ليس منا، هذا ابن سيد قريش، و هو مسترضع فىنا، من غلام يتيم ليس له أب، فما ذا يرد عليكم قتله، و ما ذا تصيبون من ذلك! و لكن ان كنتم لا بد قاتليه، فاختروا منا أينا شئتم، فليأتكم مكانه فاقتلوه، و دعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما رأى الصبيان القوم لا يحيرون اليهم جوابا، انطلقوا هرابا مسرعين الى الحى، يؤذنونهم و يستصرخونهم على القوم، فعمد احدهم فاضجعى على الارض

اضجاعا لطيفا، ثم شق ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى، وانا انظر اليه، فلم أجد لذلك مسا ثم اخرج أحشاء بطنى ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها، ثم أعادها مكانها، ثم قام الثانى منهم فقال لصاحبه: تنح، فنجاه عنى، ثم ادخل يده فى جوفى فاخرج قلبى وانا انظر اليه فصدعه، ثم اخرج منه مضغه سوداء، فرمى بها ثم قال بيده يمنه منه، كأنه يتناول شيئا، فإذا انا بخاتم فى يده من نور يحار الناظرون دونه، فختم به قلبى فامتلا نوراً، وذلك نور النبوه والحكمه، ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم فى قلبى دهرا، ثم قال الثالث لصاحبه: تنح عنى، فامر يده ما بين مفرق صدرى الى منتهى عانتى، فالتام ذلك الشق باذن الله ثم أخذ بيدي فأنهضنى من مكانى إنهاضا لطيفا، ثم قال للأول الذى شق بطنى: زنه بعشره من امته، فوزنوني بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائه من امته، فوزنوني بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف من امته، فوزنوني بهم فرجحتهم. فقال: دعوه، فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم قال: ثم ضموني الى صدورهم وقلبوا راسى و ما بين عينى، ثم قالوا: يا حبيب، لم ترع، انك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك قال: فبيننا نحن كذلك، إذ انا بالحى قد جاءوا بحذافيرهم، و إذا أمى -و هى ظئرى- امام الحى تهتف باعلى صوتها و تقول: يا ضعيفاه! قال: فانكبوا على فقبلوا راسى و ما بين عينى، فقالوا: حبذا أنت من ضعيف! ثم قالت ظئرى: يا وحيداه! فانكبوا على فضموني الى صدورهم و قبلوا راسى و ما بين عينى، ثم قالوا: حبذا أنت من وحيد و ما أنت بوحيد! ان الله معك و ملائكته و المؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئرى: يا يتيماه، استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضعفك، فانكبوا على فضموني الى صدورهم و قبلوا راسى و ما بين عينى، و قالوا: حبذا أنت من يتييم، ما اكرمك على الله! لو تعلم ما ذا يراد بك من الخير! قال: فوصلوا بى الى شفير الوادى، فلما بصرت بى

أمى -و هى ظئرى-قالت: يا بنى الا أراك حيا بعد! فجاءت حتى انكبت على و ضمنتى الى صدرها، فو الذى نفسى بيده، انى لفى حجرها و قد ضمنتى إليها، و ان يدى فى يد بعضهم، فجعلت التفت اليهم و ظننت ان القوم يبصرونهم، فإذا هم لا يبصرونهم، يقول بعض القوم: ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف من الجن، فانطلقوا به الى كاهننا حتى ينظر اليه و يداويه فقلت: يا هذا، ما بى شىء مما تذكر، ان آرائى سليمه و فؤادى صحيح، ليس بى قلبه فقال ابى -و هو زوج ظئرى- الا ترون كلامه كلام صحيح! انى لأرجو الا يكون بابنى باس، فاتفقوا على ان يذهبوا بى الى الكاهن، فاحتملوني حتى ذهبوا بى اليه، فلما قصوا عليه قصتى قال: اسكتوا حتى اسمع من الغلام، فانه اعلم بامره منكم، فسألنى، فاقترضت عليه امرى ما بين اوله و آخره، فلما سمع قولى وثب الى فضمنى الى صدره ثم نادى باعلى صوته: يا للعرب، يا للعرب! اقتلوا هذا الغلام و اقتلوني معه، فواللات و العزى لئن تركتموه و ادرك، لبيدلىن دينكم و ليسفهن عقولكم و عقول آبائكم، و ليخالفن امركم، و ليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط! فعمدت ظئرى فانترعتنى من حجره و قالت: لانت اعته و اجن من ابنى هذا! فلو علمت ان هذا يكون من قولك ما اتيتك به، فاطلب لنفسك من يقتلك، فانا غير قاتلى هذا الغلام ثم احتملوني فادونى الى اهلى فأصبحت مفزعا مما فعل بى، و اصبح اثر الشق ما بين صدرى الى منتهى عانتى كأنه الشراك، فذلك حقيقه قولى و بدء شأنى يا أخا بنى عامر. فقال العامرى: اشهد بالله الذى لا اله غيره ان امرك حق، فأنبئنى

بأشياء اسالك عنها! قال: سل عنك- و كان النبي ص قبل ذلك يقول للسائل: سل عما شئت، و عما بدا لك، فقال للعامري يومئذ: سل عنك، لأنها لغه بنى عامر، فكلمه بما علم- فقال له العامري: [أخبرني يا بن عبد المطلب ما يزيد في العلم؟ قال: التعلم، قال: فأخبرني ما يدل على العلم؟ قال النبي ص: السؤال، قال: فأخبرني ما ذا يزيد في الشر؟ قال: التماذي، قال: فأخبرني هل ينفع البر بعد الفجور؟ قال: نعم،] [التوبه تغسل الحوبه، و الحسنات يذهبن السيئات،] و [إذا ذكر العبد ربه عند الرخاء، اغاثه عند البلاء]، قال العامري: و كيف ذلك يا بن عبد المطلب؟ قال: ذلك بان الله يقول: لا و عزتي و جلالتي، لا اجمع لعبدى امنين، و لا اجمع له ابدا خوفين، ان هو خافني في الدنيا أمتنى يوم اجمع فيه عبادى عندى في حظيره الفردوس، فيدوم له امنه، و لا- امحقه فيمن امحق، و ان هو أمتنى في الدنيا خافني يوم اجمع فيه عبادى لميقات يوم معلوم، فيدوم له خوفه، قال: يا بن عبد المطلب، أخبرني الام تدعو؟ قال: ادعو الى عباده الله وحده لا شريك له، و ان تخلع الأنداد، و تكفر باللات و العزى، و تقر بما جاء من الله من كتاب او رسول، و تصلى الصلوات الخمس بحقائقهن، و تصوم شهرا من السنه، و تؤدى زكاه مالك، يطهرك الله بها و يطيب لك مالك، و تحج البيت إذا وجدت اليه سبيلا، و تغتسل من الجنابه، و تؤمن بالموت، و بالبعث بعد الموت، و بالجنه، و النار قال: يا بن عبد المطلب، فإذا فعلت ذلك فما لى؟ قال النبي ص: « جَنَّاتٌ عَرِدْنَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى » قال: يا بن عبد المطلب، هل مع هذا من الدنيا شيء؟ فانه يعجبني الوطاءه من العيش! قال النبي

ص: نعم، النصر و التمکن فی البلاد قال: فأجاب و أناب]. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ثور بن یزید، عن خالد بن معدان الکلاعی، ان نفرا من اصحاب رسول الله ص و سلم قالوا: یا رسول الله، أخبرنا عن نفسك، [قال: نعم، انا دعوه ابی ابراهیم، و بشری عیسی، و رات أمی حین حملت بی انه خرج منها نور أضاء لها قصور بصری من ارض الشام، و استرضعت فی بنی سعد بن بکر، فبینا انا مع أخ لی خلف بیوتنا نرعی بهما لنا، أتانی رجلان علیهما ثياب بیض بطست من ذهب مملوءه ثلجا، فاخذانی، فشقا بطنی، ثم استخرجا منه قلبی، فشقا فاستخرجا منه علقه سوداء، فطرحاها، ثم غسلا بطنی و قلبی بذلک الثلج حتی انقیاه، ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشره من امته، فوزنی بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بمائه من امته، فوزنی بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من امته، فوزنی بهم فوزنتهم، ثم قال: دعه عنک، فلو وزنته بأمته لوزنها]. قال ابن إسحاق: هلک عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله ص ٣، و أم رسول الله آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره حامل به. و اما هشام فانه قال: توفی عبد الله ابو رسول الله، بعد ما اتی علی رسول الله ص ثمانیه و عشرون شهرا. حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر الواقدی: الثبت عندنا مما لیس بین أصحابنا فیہ اختلاف، ان عبد الله بن عبد المطلب اقبل من الشام فی غیر لقريش، فنزل بالمدينه- و هو مریض- فأقام بها حتی توفی، و دفن فی دار النابغه، فی الدار الصغری إذا دخلت الدار علی یسارک فی البیت. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاری، ان أم رسول الله ص آمنه، توفیت- و رسول الله ص ابن ست سنین- بالأبواء بین مکة و المدينه، كانت قدمت به المدينه علی أخواله من

بنى عدى بن النجار تزيره إياهم، فماتت و هي راجعه به الى مكه. و قد حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنى ابن جريج، عن عثمان بن صفوان، ان قبر آمنه بنت وهب فى شعب ابى ذر بمكه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن العباس ابن عبد الله بن معبد بن العباس، عن بعض اهله، ان عبد المطلب توفى و رسول الله ص ابن ثمانى سنين، و كان بعضهم يقول: توفى عبد المطلب و رسول الله ابن عشر سنين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا طلحه بن عمرو الحضرمى، عن عطاء بن ابى رباح، عن ابن عباس قال: كان النبى ص فى حجر ابى طالب بعد جده عبد المطلب، فيصبح ولد عبد المطلب غمضا رمضا، و يصبح ص صقيلا دهينا

رجع الحديث الى تمام امر كسرى بن قباد انوشروان

حدثنا على بن حرب الموصلى، قال: حدثنا ابو أيوب يعلى بن عمران البجلي، قال: حدثنى مخزوم بن هانئ المخزومى عن ابيه- و أنت له خمسون و مائه سنه- قال: لما كانت ليله ولد فيها رسول الله ص ، ارتجس ايوان كسرى و سقطت منه اربع عشره شرفه، و خمدت نار فارس، و لم تخمد قبل ذلك بألف عام، و غاضت بحيره ساوه، و رأى الموبدان إبلا صعبا، تقود خيلا عرابا، و قد قطعت دجله و انتشرت فى بلادها. فلما اصبح كسرى افزعه ما رأى، فصبر تشجعا، ثم رأى الا يكتم ذلك عن وزرائه و مرابته، فلبس تاجه و قعد على سريره و جمعهم اليه

فلما اجتمعوا اليه اخبرهم بالذى بعث اليهم فيه و دعاهم فيناهم كذلك إذ ورد عليه كتاب بخمود النار فازداد غما الى غمه، فقال الموبدان: و انا اصلح الله الملك! قد رايت فى هذه الليله و قص عليه الرؤيا فى الإبل. فقال: اى شىء يكون هذا يا موبدان؟ -و كان اعلمهم عند نفسه بذلك- فقال: حادث يكون من عند العرب، فكتب عند ذلك: من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر، اما بعد، فوجه الى رجلا عالما بما اريد ان اساله عنه. فوجه اليه عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيه الغساني، فلما قدم عليه، قال له: ا عندك علم بما اريد ان اسالك عنه؟ قال: ليخبرنى الملك، فان كان عندى منه علم، و الا اخبرته بمن يعلمه له، فاخبره بما راى، فقال: علم ذلك عند خال لى يسكن مشارف الشام، يقال له سطيح، قال: فاته فاساله عما سألتك، و أتنى بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم على سطيح- و قد اشفى على الموت-فسلم عليه و حياه، فلم يحر سطيح جوابا، فأنشأ عبد المسيح يقول: ا صم أم يسمع غطريف اليمن! يا فاصل الخطه اعيت من و من

أم فاز فازلم به شاو العنن أتاك شيخ الحى من آل سنن

و أمه من آل ذئب بن حجن ازرق ممهى الناب صرار الاذن

ايض فضفاض الرداء و البدن رسول قيل العجم يسرى للوسن

يجوب بى الارض علنداه شزن ترفعننى و جن و تهوى بى و جن

لا يرهب الرعد و لا ريب الزمن حتى اتى عارى الجاجى و القطن

ص: ١٤٧

تلفه فى الرىح بوغاء الدمن كأنما حثث من حضىنى ثكن

فلما سمع سطىح شعره، رفع راسه وقال: عبد المسيح، على جمل يسىح، الى سطىح، و قد اوفى على الضرىح، بعثك ملك بنى ساسان، لارتجاس الإيوان، و خمود النيران، و رؤيا الموبذان راي إبلا صعبا، تقود خيلا عرابا، قد قطعت دجله و انتشرت فى بلادها، يا عبد المسيح: إذا كثرت التلاوه، و بعث صاحب الهراوه، و فاض وادى السماوه، و غاضت بحيره ساوه، و خمدت نار فارس، فليست الشام لسطىح شاما، يملك منهم ملوك و ملكات، على عدد الشرفات، و كل ما هو آت آت. ثم قضى سطىح مكانه، فقام عبد المسيح الى رحله و هو يقول: شمر فإنك ماضى الهم شمير لا يفزعنك تفريق و تغيير

ان يك ملك بنى ساسان افرطهم فان ذا الدهر اطوار دهارير

فربما ربما اضحوا بمنزله تهاب صولهم الأسد المهاصير

منهم أخو الصرح مهران و اخوته و الهرمزان و سابور و سابور

و الناس اولاد علات فمن علموا ان قد اقل، فمهجور و محقور

و هم بنو الام لما ان رأوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ و منصور

و الخير و الشر مقرونان فى قرن فالخير متبع و الشر محذور

فلما قدم عبد المسيح على كسرى، اخبره بقول سطىح، فقال: الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا قد كانت امور. فملك منهم عشرة

اربع سنين، و ملك الباقون الى ملك عثمان بن عفان

ص: ١٦٨

و حدثت عن هشام بن محمد، قال: بعث وهرز باموال و طرف من طرف اليمن الى كسرى، فلما صارت ببلاد بنى تميم، دعا صعصعه ابن ناجيه بن عقال المجاشعي بنى تميم الى الوثوب عليه، فأبوا ذلك، فلما صارت فى بلاد بنى يربوع دعاهم الى ذلك، فهابوه، فقال: يا بنى يربوع، كأنى بهذه العير قد مرت ببلاد بكر بن وائل، فوثبوا عليها فاستعانوا بها على حربكم! فلما سمعوا ذلك انتهبوا، و أخذ رجل من بنى سليط يقال له النطف خرجا فيه جوهر، فكان يقال: أصاب كنز النطف، فصار مثلاً، و أخذ صعصعه خصفه فيها سبائك فضه، و صار اصحاب العير الى هوده بن على الحنفى باليمامه، فكساهم، و زودهم و حملهم، و سار معهم حتى دخل على كسرى و كان لهوده جمال و بيان، فاعجب به كسرى و حفظ له ما كان منه، و دعا بعقد من در فعقد على راسه، و كساه قباء ديباج، مع كسوه كثيره، فمن ثم سمى هوده ذا التاج، و قال كسرى لهوده: ارايت هؤلاء القوم الذين صنعوا ما صنعوا من قومك هم؟ قال: لا، قال: اصلح هم لك؟ قال: بيننا الموت، قال: قد أدركت بعض حاجتك و نلت ثارك و عزم على توجيه الخيل الى بنى تميم، فقيل له: ان بلادهم بلاد سوء، انما هى مفاوز و صحارى لا يهتدى لمسالكها، و ماؤهم من الابار، و لا يؤمن ان يعوروها فيهلك جندك و أشير اليه ان يكتب الى عامله بالبحرين و هو آزادفروز بن جشنس الذى سمته العرب المكعبير- و انما سمى المكعبير، لأنه كان يقطع الأيدى و الارجل و آلى الا- يدع من بنى تميم عينا تطرف- ففعل، و وجه له رسولا و دعا بهوده فجدد له كرامه و صله و قال: سر مع رسولى هذا فاشفنى و اشتف، فاقبل هوده و الرسول معه حتى صار الى المكعبير، و ذلك قريب من ايام اللقاط، و كان بنو تميم يصيرون فى ذلك الوقت الى هجر، للميره و اللقاط، فنادى منادى المكعبير: من كان هاهنا من بنى تميم فليحضر

فان الملك قد امر لهم بميره و طعام يقسم فيهم، فحضرُوا، فادخلهم المشقر- و هو حصن حياله حصن يقال له الصفا، و بينهما نهر يقال له محلم- و كان الذى بنى المشقر رجلا من اساوره كسرى يقال له: بسك بن ماهبوذ، كان كسرى وجهه لبنائه، فلما ابتداء قيل له: ان هؤلاء الفعلة لا يقيمون بهذا الموضع الا ان تكون معهم نساء، فان فعلت ذلك بهم تم بناؤك، و أقاموا عليه حتى يفرغوا منه، فنقل اليهم الفواجر من ناحيه السواد و الـهواز، و حملت اليهم روايا الخمر من ارض فارس فى البحر، فتناكحوا و توالدوا، فكانوا جل اهل مدينه هجر، و تكلم القوم بالعرييه، و كانت دعوتهم الى عبد القيس، فلما جاء الاسلام قالوا لعبد القيس: قد علمتم عددنا و عدتنا و عظيم غنائنا، فادخلونا فيكم و زوجونا، قالوا: لا، و لكن أقيموا على حالكم، فأنتم إخواننا و مواليها، فقال رجل من عبد القيس: يا معاشر عبد القيس، أطيعونى و الحقوهم، فانه ليس عن مثل هؤلاء مرغب، فقال رجل من القوم: اما تستحى! ا تأمرنا ان ندخل فينا من قد عرفت اوله و اصله! قال: انكم ان لم تفعلوا الحقهم غيركم من العرب، قال: إذا لا نستوحش لهم، فتفرق القوم فى العرب، و بقيت فى عبد القيس منهم بقيه فانتموا اليهم، فلم يردوهم عن ذلك فلما ادخل المكعب بنى تميم المشقر قتل رجالهم و استبقى الغلمان، و قتل يومئذ قعب الرياحى- و كان فارس بنى يربوع- قتله رجلان من شن كانا ينوبان الملوك، و جعل الغلمان فى السفن، فعبر بهم الى فارس، فخصوا منهم بشرا قال هبيرة بن حدير العدوى: رجع إلينا بعد ما فتحت اصطخر عده منهم، احدهم خصى و الآخر خياط و شد رجل من بنى تميم، يقال له عبيد بن وهب على سلسله الباب فقطعها و خرج، فقال: تذكرت هندالات حين تذكرت تذكرتها و دونها سير اشهر

حجازيه علويه حل أهلها مصاب الخريف بين زور و منور

الا هل اتى قومي على الناي اننى حميت ذمارى يوم باب المشقر

ضربت رتاج الباب بالسيف ضربه تفرج منها كل باب مضبر

و كلم هوذه بن على المكعبر يومئذ فى مائه من اسرى بنى تميم، فوهبهم له يوم الفصح، فاعتقهم، ففى ذلك يقول الأعشى:

سائل تميما به ايام صفقتهم لما اتوه أسارى كلهم ضرعا

وسط المشقر فى غرباء مظلمه لا يستطيعون بعد الضر منتفعا

فقال للملك اطلق منهم مائه رسلا من القول مخفوضا و ما رفعا

ففك عن مائه منهم اسارهم و أصبحوا كلهم من غله خلعا

بهم تقرب يوم الفصح ضاحيه يرجو الإله بما اسدى و ما صنعا

فلا يرون بذاكم نعمه سبقت ان قال قائلها حقا بها وسعا

يصف بنى تميم بالكفر لنعمته. قال: فلما حضرت وهرز الوفاه-و ذلك فى آخر ملك انوشروان- دعا بقوسه و نشابته، ثم قال:

أجلسونى، فأجلسوه، فرمى و قال: انظروا حيث وقعت نشابتي فاجعلوا ناؤوسى هناك، ف وقعت نشابته من وراء الدير، و هى

الكنيسه التى عند نعم، و هى تسمى اليوم مقبره وهرز، فلما بلغ كسرى موت وهرز، بعث الى اليمن اسوارا يقال له وين، و كان

جبارا مسرفا، فعزله هرمز بن كسرى، و استعمل مكانه المروزان، فأقام

باليمن حتى ولد له بها، و بلغ ولده ثم هلك كسرى انوشروان، و كان ملكه ثمانيا و اربعين سنه .

ذكر ملك هرمز بن كسرى انوشروان

ثم ملك هرمز بن كسرى انوشروان، و كانت أمه ابنة خاقان الاكبر، فحدثت عن هشام بن محمد، قال: كان هرمز بن كسرى هذا كثير الأدب، ذا نيه في الاحسان الى الضعفاء و المساكين، و الحمل على الاشراف، فعادوه و ابغضوه، و كان في نفسه عليهم مثل ذلك، و لما عقد التاج على راسه، اجتمع اليه اشراف اهل مملكته، و اجتهدوا في الدعاء له و الشكر لوالده، فوعدهم خيرا و كان متحريرا للسيره في رعيته بالعدل، شديد على العظماء لاستطالتهن كانت على الوضعاء، و بلغ من عدله انه كان يسير الى ماه ليصيف، فامر فنودي في مسيره ذلك في جنده و سائر من كان في عسكره ان يتحاموا مواضع الحروث و لا يضروا بأحد من الدهاقين فيها، و يضبطوا دوابهم عن الفساد فيها، و وكل بتعاهد ما يكون في عسكره من ذلك و معاقبه من تعدى امره. و كان ابنه كسرى في عسكره، فعار مركب من مراكبه و وقع في محرثه من المحارث التي كانت على طريقه فرتع فيها و افسد منها، فاخذ ذلك المركب، و دفع الى الرجل الذي وكل هرمز بمعاقبه من افسد او دابته شيئا من المحارث و تغريمه فلم يقدر الرجل على انفاذ امر هرمز في كسرى، و لافى احد ممن كان معه في حشمه، فرفع ما رأى من افساد ذلك المركب الى هرمز، فامر ان يجده اذنيه، و يبتز ذنبه، و يغرم كسرى، فخرج الرجل من عند هرمز لينفذ امره في كسرى و مركبه ذلك، فدس له كسرى رهطا من العظماء ليسالوه التغيب في امره، فلقوه و كلموه في ذلك فلم يجب اليه، فسألوه ان يؤخر ما امر به هرمز في المركب حتى يكلموه فيأمر بالكف عنه، ففعل فلقى أولئك الرهط هرمز

و اعلموه ان بالمركب الذى افسد ما افسد زعاره، و انه عار فوقع فى محرثه، فاخذ من ساعه وقع فيها، و سألوه ان يأمر بالكف عن جدعه و تبييره لما فيها من سوء الطيره على كسرى فلم يجبههم الى ما سألوا من ذلك، و امر بالمركب فجدع أذناه، و بتر ذنبه، و غرم كسرى مثل ما كان يغرم غيره فى هذا الحد، ثم ارتحل من معسكره و كان هرمرز ركب ذات يوم فى أوان إيناع الكرم الى ساباط المدائن، و كان ممره على بساتين و كروم، و ان رجلا ممن ركب معه من اساورته اطلع فى كرم فرأى فيه حصرما، فأصاب منه عناقيد و دفعها الى غلام كان معه، و قال له: اذهب بها الى المنزل و اطبخها بلحم و اتخذ منها مرقه فإنها نافعه فى هذا الابان فأتاه حافظ ذلك الكرم فلزمه و صرخ، فبلغ من اشفاق الرجل من عقوبه هرمرز على تناوله من ذلك الكرم ان دفع الى حافظ الكرم منطقه محلاه بذهب كانت عليه، عوضا له من الحصرم الذى رزا من كرمه، و افتدى نفسه بها، و رأى ان قبض الحافظ إياها منه و تخليته عنه، منه من بها عليه، و معروف اسداه اليه و قيل ان هرمرز كان مظفرا منصورا لا يمد يده الى شىء الا ناله، و كان مع ذلك أديبا أريبا داهيا ردىء النيه، قد نزع أخواله الاثراك، و كان مقصيا للاشراف، و انه قتل من العلماء و اهل البيوتات و الشرف ثلاثة عشر الف رجل و ستمائه رجل، و انه لم يكن له رأى الا فى تالف السفله و استصلاحهم، و انه حبس ناسا كثيرا من العظماء و اسقطهم و حط مراتبهم و درجاتهم، و جهز الجنود و قصر بالاساوره ففسد عليه كثير ممن كان حوله لما اراد الله من تغيير امرهم و تحويل ملكهم، و لكل شىء سبب و ان الهرايذه رفعوا اليه قصه يبغون فيها على النصارى، فوقع فيها: انه كما لا قوام لسرير ملكنا بقائمتيه المقدمتين دون قائمتيه

المؤخرتين، فكذلك لأقوام لملكنا ولا ثبات له، مع استفسادنا من في بلادنا من النصارى و اهل سائر الملل المخالفه لنا، فاقصروا عن البغى على النصارى، و واطبوا على اعمال البر ليرى ذلك النصارى و غيرهم من اهل الملل و الأديان، فيحمدوكم عليه، و تتوق انفسهم الى ملتكم و حدثت عن هشام بن محمد، قال: خرج على هرمز الترك- و قال غيره: اقبل عليه شابه ملك الترك الأ-عظم- فى ثلاثمائه الف مقاتل، فى سنه احدى عشره من ملكه، حتى صار الى باذغيس و هراه و ان ملك الروم صار الى الضواحي فى ثمانين الف مقاتل قاصدا له، و ان ملك الخزر صار فى جمع عظيم الى الباب و الأبواب، فعاث و اخرج، و ان رجلين من العرب يقال لأحدهما: عباس الأحول، و الآخر: عمرو الأزرق، نزلا فى جمع عظيم من العرب بشاطئ الفرات، و شنوا الغاره على اهل السواد، و اجترأ اعداؤه عليه و غزوا بلاده، و بلغ من اكتنافهم إياها انها سميت منخلا كثير السمام و قيل: قد اكتنف بلاد الفرس الأعداء من كل وجه كاكتناف الوتر سیتی القوس و ارسل شابه ملك الترك الى هرمز و عظماء الفرس يؤذنههم باقباله فى جنوده، و يقول: رموا قناطر انهار و اوديه اجتاز عليها الى بلادكم، و اعقدوا القناطر على كل نهر من تلك الانهار لا قنطره له، و افعلوا ذلك فى الانهار و الأوديه التى عليها مسلكى من بلادكم الى بلاد الروم، لإجماعى بالمسير إليها من بلادكم فاستفزع هرمز ما ورد عليه من ذلك، و شاور فيه، فاجمع له على القصد لملك الترك، فوجه اليه رجلا من اهل الرى يقال له بهرام بن بهرام جشنس- و يعرف بجويين- فى اثنى عشر الف رجل، اختاره بهرام على عينيه من الكهول دون الشباب و يقال: ان هرمز عرض ذلك الوقت من كان بحضرته من الديوانيه، فكانت عدتهم سبعين الف مقاتل، فمضى بهرام بمن ضم اليه مغذا حتى جاز هراه و باذغيس، و لم يشعر شابه ببهرام حتى نزل بالقرب منه معسكرا، فجرت

بينهما رسائل و حروب، و قتل بهرام شابه برميه رماه إياها و قيل: ان الرمي في ملك العجم كان لثلاثه نفر، منها رميه ارششياطين بين منوشهر، و أفراسياب، و منها رميه سوخرا في الترك، و منها رميه بهرام هذه و استباح عسكره و اقام بموضعه، فوافاه برموزه بن شابه، و كان يعدل بابيه، فحاربه فهزمه، و حصره في بعض الحصون، ثم الح عليه حتى استسلم له، فوجهه الى هرمز أسيرا، و غنم مما كان في الحصن و كانت كنوزا عظيمه. و يقال انه حمل الى هرمز من الأموال و الجواهر و الانيه و السلاح و سائر الأمتعه مما غنمه وقر مائتي الف و خمسين الف بعير، فشكر هرمز لبهرام ما كان منه بسبب الغنائم التي صارت اليه، و خاف بهرام سطوه هرمز، و خاف مثل ذلك من كان معه من الجنود، فخلعوا هرمز و أقبلوا نحو المدائن، و أظهروا الامتعاض مما كان من هرمز، و ان ابنه ابرويز اصلى للملك منه و ساعدهم على ذلك بعض من كان بحضره هرمز، فهرب ابرويز بهذا السبب الى آذربيجان خوفا من هرمز، فاجتمع اليه هناك عده من المرازبه و الاصبهذيين، فأعطوه بيعتهم، و وثب العظماء و الاشراف بالمدائن، و فيهم بندي و بسطام خالا ابرويز، فخلعوا هرمز و سملوا عينيه و تركوه تحرجا من قتله. و بلغ الخبر ابرويز، فاقبل بمن شايعه من آذربيجان الى دار الملك مسابقا لبهرام، فلما صار إليها استولى على الملك و تحرز من بهرام، و التقى هو و هو على شاطئ النهروان، فجرت بينهما مناظره و مواقفه، و دعا ابرويز بهرام الى ان يؤمنه و يرفع مرتبته و يسنى ولايته، فلم يقبل ذلك، و جرت بينهما حروب اضطرت ابرويز الى الهرب الى الروم مستغيثا بملكها بعد حرب

شديده و بيات كان من بعضهم لبعض و قيل انه كان مع بهرام جماعه من الأشداء، و كان فيهم ثلاثة نفر من وجوه الاتراك لا يعدل بهم في فروسيتهم و شدتهم من الاتراك احد، قد جعلوا لبهرام قتل ابرويز فلما كان الغد من ليله البيات وقف ابرويز و دعا الناس الى حرب بهرام فتناقلوا عليه، قصده نفر الثلاثة من الاتراك، فخرج اليهم ابرويز فقتلهم بيده واحدا واحدا، ثم انصرف من المعركه و قد احس من اصحابه بالفتور و التغير، فصار الى ابيه بطيسبون حتى دخل عليه، و اعلمه ما قد تبينه من اصحابه و شاوره، فاشار عليه بالمصير الى موريق ملك الروم ليستنجده، فاحرز حرمه في موضع امن عليهم بهرام، و مضى في عده يسيره، منهم بندي و بسطام و كردى أخو بهرام جوبين حتى صار الى أنطاكيه، و كاتب موريق فقبله، و زوجه ابنه له كانت عزيزه عليه، يقال لها: مريم و كان جميع مده ملك هرمن بن كسرى في قول بعضهم، احدى عشره سنه و تسعه اشهر و عشره ايام و اما هشام بن محمد فانه قال: كان ملكه اثنتى عشره سنه .

ذكر ملك كسرى ابرويز بن هرمن

ثم ملك كسرى ابرويز بن هرمن بن كسرى انوشروان، و كان من أشد ملوكهم بطشا، و انفذهم رايا، و ابعدهم غورا، و بلغ فيما ذكر- من الباس و النجده و النصر و الظفر و جمع الأموال و الكنوز و مساعدته القدر و مساعفه الدهر اياه ما لم يتهيأ لملك اكثر منه، و لذلك سمى ابرويز، و تفسيره بالعريه: المظفر و ذكر انه لما استوحش من ابيه هرمن- لما كان من احتيال بهرام جوبين في ذلك، حتى أوهم هرمن انه على ان يقوم بالملك لنفسه دونه- سار الى آذربيجان مكتتما، ثم اظهر امره بعد ذلك، فلما صار في الناحيه اجتمعت اليه جماعه ممن كان هناك من الاصبهذيين و غيرهم، فأعطوه بيعتهم على نصرته، فلم يحدث في الأمر شيئا و قيل انه لما قتل آذين جشنس الموجه لمحاربه بهرام جوبين، انفض

الجمع الذى كان معه حتى وافوا المدائن، و اتبعهم جوبين، فاضطرب امر هرمز، و كتبت اخت آذين جشنس الى ابرويز- و كانت تربه-نخبره بضعف هرمز للحادث فى آذين جشنس، و ان العظماء قد اجمعوا على خلعه، و اعلمته ان جوبين ان سبقه الى المدائن قبل موافاته احتوى عليها. فلما ورد الكتاب على ابرويز، جمع من امكنه من أرمينية و آذربيجان، و صار بهم الى المدائن، و اجتمع اليه الوجوه و الاشراف مسرورين بموافاته، ففتوح بتاج الملك، و جلس على سريره، و قال: ان من ملتنا ايثار البر، و من رأينا العمل بالخير، و ان جدنا كسرى بن قباذ كان لكم بمنزله الوالد، و ان هرمز أبانا كان لكم قاضيا عادلا، فعليكم بلزوم السمع و الطاعة. فلما كان فى اليوم الثالث، اتى أباه فسجد له، و قال: عمرك الله ايها الملك! انك تعلم انى برىء مما اتى إليك المنافقون، و انى انما تواریت و لحقت باذربيجان خوفا من اقدامك على القتل فصدقه هرمز و قال له: ان لى إليك يا بنى حاجتين، فاسعنى بهما، إحداهما: ان تنتقم لى ممن عاون على خلعى و السمل لعينى، و لا تأخذك فيهم رافه، و الاخرى: ان تؤنسى كل يوم بثلاثه نفر لهم اصاله راى، و تاذن لهم فى الدخول على فتواضع له ابرويز و قال: عمرك الله ايها الملك، ان المارق بهرام قد أظلنا و معه الشجاعه و النجده، و لسنا نقدر ان نمد يدا الى من آتى إليك ما آتى، فان ادالنى الله على المنافق، فانا خليفتك و طوع يدك. و بلغ بهرام قدوم كسرى و تمليك الناس اياه، فاقبل بجنده حثيثا نحو المدائن، و اذكى ابرويز العيون عليه، فلما قرب منه راى ابرويز ان الترفق به اصلح، فتسلح و امر بندويه و بسطام و ناسا كان يثق بهم من العظماء و الف رجل من جنده، فترينوا و تسلحوا، و خرج بهم ابرويز من قصره نحو بهرام، و الناس يدعون له، و قد احتوشه بندويه و بسطام

و غيرهما من الوجوه حتى وقف على شاطئ النهر، فلما عرف بهرام مكانه، ركب بردونا له ابلق كان معجبا به، و اقبل حاسرا و معه ايزدجشنس و ثلاثة نفر من قرابه ملك الترك كانوا جعلوا لبهرام على انفسهم ان يأتوه بابرويز أسيرا، و اعطاهم بهرام على ذلك اموالا عظيمة و لما رأى بهرام بزه كسرى و زينته و التاج، يسايره معه درفش كايان علمهم الأعظم منشورا، و ابصر بندويه و بسطام و سائر العظماء و حسن تسليحهم و فراهه دوابهم، اكتب لذلك، و قال لمن معه: الا ترون ابن الفاعله قد الحم و اشحم، و تحول من الحدائه الى الحنكه، و استوت لحيته و كمل شبابه، و عظم بدنه! فيينا هو يتكلم بهذا و قد وقف على شاطئ النهر. انذ قال كسرى لبعض من كان واقفا: اى هؤلاء بهرام؟ فقال أخ لبهرام يسمى كردى لم يزل مطيعا لأبرويز مؤثرا له: عمرك الله! صاحب البرزون الأبلق فبدا كسرى فقال: انك يا بهرام ركن لمملكنا و سناد لرعيتنا، و قد حسن بلاؤك عندنا، و قد رأينا ان نختار لك يوما صالحا لنوليك فيه اصهبذه بلاد الفرس جميعا، فقال له بهرام- و ازداد من كسرى قريبا-: لكنى اختار لك يوما اصلبك فيه فامتلا كسرى حزنا من غير ان يبدو فى وجهه من ذلك شىء، و امتد بينهما الكلام، فقال بهرام لأبرويز: يا بن الزانية المربى فى خيام الأكراد! هذا و مثله، و لم يقبل شيئا مما عرضه عليه، و جرى ذكر ايرش جد بهرام، فقرعه ابرويز بطاعه ايرش كانت لمنوشهر جده و تفرقا و كل واحد منهما على غايه الوحشه لصاحبه. و كانت لبهرام اخت يقال لها كرديه، من اتم النساء و أكملهن، و كان تزوجها، فعاتب بهرام على سوء ملافظته كانت لكسرى، و ارادته على الدخول فى طاعته، فلم يقبل ذلك، و كانت بين كسرى و بهرام مبايته، فيقال انه لما كان من غد الليله التى كان البيات فيها، ابرز كسرى نفسه، فلما رآه الاتراك الثلاثة قصدوه، فقتلهم بيده ابرويز، و حرض الناس

على القتال فتبين فشلا، فاجمع ابرويز على اتيان بعض الملوك للاستجاشه به، فصار الى ابيه و شاوره، فرأى له المصير الى ملك الروم، فاحرز نساءه و شخص في عده يسيره، فيهم بندويه و بسطام و كردى أخو بهرام، فلما خرجوا من المدائن خاف القوم من بهرام ان يرد هرمز الى الملك و يكتب الى ملك الروم عنه في ردهم فيتلفوا، فاعلموا ابرويز ذلك، و استأذنه في اتلاف هرمز فلم يحر جوابا، فانصرف بندويه و بسطام و بعض من كان معهم الى هرمز حتى اتلفوه خنقا، ثم رجعوا الى كسرى و قالوا: سر على خير طائر، فحثوا دوابهم و صاروا الى الفرات فقطعوه، و أخذوا طريق المفازه بدلاله رجل يقال له خرشيدان، و صاروا الى بعض الديارات التى فى اطراف العماره، فلما اوطنوا الى الراحه غشيتهم خيل بهرام، يراسها رجل يقال له بهرام بن سياوش، فلما نذروا بهم انبه بندويه ابرويز من نومه و قال له: احتل لنفسك، فان القوم قد اطلوك، قال كسرى: ما عندى حيله، فاعلمه بندويه انه يبذل نفسه دونه، و ساله ان يدفع اليه بزته و يخرج و من معه من الدير، ففعلوا ذلك، و بادروا القوم حتى تواروا بالجبل، فلما وافى بهرام بن سياوش، اطلع عليه من فوق الدير بندويه و عليه بزه ابرويز، فوهمه بذلك انه ابرويز، و ساله ان ينظره الى غده ليصير فى يده سلما، فامسك عنه، ثم ظهر بعد ذلك على حيلته، فانصرف به الى جوبين، فحبسه فى يدى بهرام بن سياوش. و يقال ان بهرام دخل دور الملك بالمدائن، و قعد على سريره، و اجتمع اليه الوجوه و العضاء فخطبهم و وقع فى ابرويز، و ذمه، و دار بينه و بين الوجوه مناظرات و كلام كان كلهم منصرفا عنه، الا ان بهرام جلس على سرير الملك و تتوج و انقاد له الناس خوفا- و يقال ان بهرام بن سياوش واطا بندويه على الفتك بجوبين، و ان جوبين ظهر على ذلك فقتله، و افلت بندويه فلحق باذربيجان، و سار ابرويز حتى اتى أنطاكيه، و كاتب موريق ملك الروم

منها، و ارسل اليه بجماعه ممن كان معه و ساله نصرته، فأجابه الى ذلك، و قاده الأمور الى ان زوجه مريم ابنته و حملها اليه، و بعث اليه بشيادوس أخيه و معه ستون الف مقاتل، عليهم رجل يقال له سرجس، يتولى تدبير امرهم، و رجل آخر كانت قوته تعدل بقوه الف رجل، و اشترط عليه حياطته، و الا يسأله الا تاوه التي كان آباؤه يسألونها ملوك الروم فلما ورد القوم على ابرويز اغتبط، و اراحهم بعد موافاتهم خمسه ايام، ثم عرضهم و عرف عليهم العرفاء، و فى القوم ثيادوس و سرجس و الكمى الذى يعدل بألف رجل، و سار بهم حتى صار الى آذربيجان، و نزل صحراء تدعى الدنق، فوافاه هناك بندويه و رجل من اصيهبذى الناحيه يقال له موسيل فى اربعين الف مقاتل، و انقض الناس من فارس و أصبهان و خراسان الى ابرويز، و انتهى الى بهرام مكانه بصحراء الدنق، فشخص نحوه من المدائن، فجرت بينهما حرب شديده قتل فيها الكمى الرومى و يقال ان ابرويز حارب بهرام منفردا من العسكر باربعه عشر رجلا-منهم كردى أخو بهرام، و بندويه و بسطام، و سابور بن افرين بن فرخزاد، و فرخهرمز- حربا شديدا وصل فيها بعضهم الى بعض و المجوس تزعم ان ابرويز صار الى مضيق و اتبعه بهرام، فلما ظن انه قد تمكن منه، رفعه الى الجبل شىء لا يوقف عليه و ذكر ان المنجمين اجمعت ان ابرويز يملك ثمانيا و اربعين سنه و قد كان ابرويز بارز بهرام فاخطف رمحه من يده و ضرب به راسه حتى تقصف، فاضطرب على بهرام امره و وجل، و علم انه لا حيله له فى ابرويز فانحاز نحو خراسان، ثم صار الى الترك، و صار ابرويز الى المدائن بعد ان فرق فى جنود الروم عشرين الف الف و صرفهم الى موريق و يقال ان ابرويز كتب للنصارى كتابا اطلق لهم فيه عماره بيعهم و ان يدخل فى ملتهم من أحب الدخول فيها من غير المجوس، و احتج فى ذلك ان انوشروان كان

هادن قيصر في الاتاوه التي أخذها منه على استصلاح من في بلده من اهل بلده، و اتخاذ بيوت النيران هنالك و ان قيصر اشترط مثل ذلك في النصرى، و لبث بهرام في الترك مكرما عند الملك، حتى احتال له ابرويز بتوجيه رجل يقال له هرمز، وجهه الى الترك بجوهر نفيس و غيره حتى احتال لخاتون امراه الملك و لاطفها بذلك الجوهر و غيره، حتى دست لبهرام من قتله. فيقال ان خاقان اغتم لقتله و ارسل الى كرديه اخته و امراته يعلمها بلوغ الحادث ببهرام منه، و يسألها ان تزوج نفسها نظرا أخاه، و طلق خاتون بهذا السبب، فيقال ان كرديه اجابت خاقان جوابا لينا و صرفت نظرا، و انها ضمت إليها من كان مع أخيها من المقاتله و خرجت بهم من بلاد الترك الى حدود مملكه فارس، و ان نظرا التركي اتبعها في اثني عشر الف مقاتل، و ان كرديه قتلت نظرا بيدها و مضت لوجهها، و كتبت الى أخيها كردى فاخذ لها أمانا من ابرويز فلما قدمت عليه تزوجها ابرويز و اغتبط بها و شكر لها ما كان من عتابها لبهرام، و اقبل ابرويز على بر موريق و الطافه. و ان الروم خلعوا-بعد ان ملك كسرى اربع عشره سنه- موريق و قتلوه و أبادوا ورثته-خلا ابن له هرب الى كسرى- و ملكوا عليهم رجلا يقال له قوفا. فلما بلغ كسرى نكث الروم عهد موريق و قتلهم اياه، امتعض من ذلك و انف منه، و أخذته الحفيظه، فاوى ابن موريق اللاجئ اليه، و توجه و ملكه على الروم، و وجه معه ثلاثه نفر من قواده في جنود كثيفه. اما احدهم فكان يقال له رميوزان، وجهه الى بلاد الشام فدوخها حتى انتهت الى ارض فلسطين، و ورد مدينه بيت المقدس فاخذ اسقفها و من كان فيها من القسيسين و سائر النصرى بخشبه الصليب، و كانت وضعت في تابوت من ذهب، و طمر في بستان و زرع فوقه مبقله، و الح عليهم حتى دلوه على موضعها، فاحترف عنها بيده و استخرجها، و بعث بها الى كسرى في اربع و عشرين من ملكه

و اما القائد الآخر-و كان يقال له شاهين، و كان فاذوسبان المغرب- فانه سار حتى احتوى على مصر و الإسكندريه و بلاد نوبه، و بعث الى كسرى بمفاتيح مدينه اسكندريه فى سنه ثمان و عشرين من ملكه و اما القائد الثالث فكان له فرهان، و تدعى مرتبه شهربراز و انه قصد القسطنطينيه حتى اناخ على ضفه الخليج القريب منها، و خيم هنالك، فأمره كسرى فخر ببلاد الروم غضبا مما انتهكوا من موريق، و انتقاما له منهم، و لم يخضع لابن موريق من الروم احد و لم يمنحه الطاعه، غير انهم قتلوا قوفا الملك الذى كانوا ملكوه عليهم لما ظهر لهم من فجوره و جراته على الله و سوء تدبيره، و ملكوا عليهم رجلا يقال له هرقل. فلما راي هرقل عظيم ما فيه بلاد الروم من تخريب جنود فارس إياها و قتلها مقاتلتهم و سبيهم ذراريهم و استباحتهم أموالهم و انتهاكهم ما بحضرتهم، بكى الى الله و تضرع اليه و ساله ان ينقذه و اهل مملكته من جنود فارس، فرأى فى منامه رجلا ضخما الجثه رفيع المجلس، عليه بزه، قائما فى ناحيه عنه، فدخل عليهما داخل، فالقى ذلك الرجل عن مجلسه، و قال لهرقل: انى قد اسلمته فى يدك فلم يقصص رؤياه تلك فى يقظته على احد، و راي الليله الثانيه فى منامه ان الرجل الذى رآه فى حلمه جالس فى مجلس رفيع، و ان الرجل الداخلى عليهما أتاه و بيده سلسله طويله، فألقاها فى عنق صاحب المجلس و امكنه منه، و قال له: هانذا قد دفعت إليك كسرى برمته، فاغزه فان الظفر لك، و انك مدال عليه و نائل امنيتك فى غزاتك فلما تابعت عليه هذه الأحلام، قصها على عظماء الروم و ذوى الرأى منهم. فاخبروه انه مدال عليه، و أشاروا عليه ان يغزوه، فاستعد هرقل و استخلف ابنا له على مدينه قسطنطينيه، و أخذ غير الطريق الذى فيه شهربراز، و سار حتى اوغل فى بلاد أرمينيه، و نزل نصيبين بعد سنه، و كان

شاهين - فاذوسبان المغرب - بياب كسرى حين ورد هرقل نصيبين لموجده كانت من كسرى عليه، و عزله اياه عن ذلك الثغر، و كان شهربراز مرابطا للموضع الذى كان فيه لتقدم كسرى كان اليه فى الجثوم فيه، و ترك اليراح منه، فبلغ كسرى خبر تساقط هرقل فى جنوده الى نصيبين، فوجه لمحاربه هرقل رجلا - من قواده يقال له: راهزار، فى اثنى عشر الف مقاتل، و امره ان يقيم بنيوى من مدينه الموصل على شاطئ دجله، و يمنع الروم ان يجوزوها - و كان كسرى حين بلغه خبر هرقل مقيما بدسكره الملك - فنفذ راهزار لامر كسرى، و عسكر حيث امره، فقطع هرقل دجله فى موضع آخر الى الناحيه التى كان فيها جند فارس، فاذكى راهزار العيون عليه، فانصرفوا اليه و اخبروه انه فى سبعين الف مقاتل، و ايقن راهزار انه و من معه من الجنود عاجزون عن مناهضه سبعين الف مقاتل، فكتب الى كسرى غير مره دهم هرقل اياه بمن لا طاقه له و لمن معه بهم، لكثرتهم و حسن عدتهم، كل ذلك يجيبه كسرى فى كتابه، انه ان عجز عن أولئك الروم فلن يعجز عن استقتالهم و بذل دمائهم فى طاعته فلما تابعت على راهزار جوابات كتبه الى كسرى بذلك، عبي جنده و ناهض الروم، فقتلت الروم راهزار و سته آلاف رجل، و انهزم بقيتهم و هربوا على وجوههم، و بلغ كسرى قتل الروم راهزار و ما نال هرقل من الظفر، فهده ذلك و انحاز من دسكره الملك الى المدائن، و تحصن فيها لعجزه كان عن محاربه هرقل. و سار هرقل حتى كان قريبا من المدائن، فلما تساقط الى كسرى خبره و استعد لقتاله، انصرف الى ارض الروم و كتب كسرى الى قواد الجند الذين انهزموا يأمرهم ان يدلوه على كل رجل منهم و من اصحابهم، ممن فشل فى تلك الحرب و لم يربط مركزه فيها، فيأمر ان يعاقب بقدر ما استوجب، فاحرجهم بهذا الكتاب الى الخلاف عليه، و طلب الحيل لنجاه انفسهم منه، و كتب الى شهربراز يأمره بالقدوم عليه و يستعجله فى ذلك، و يصف ما كان من امر الروم فى عمله

وقد قيل: ان قول الله: « الم غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. وَ عَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » ،
انما نزل في امر ابرويز ملكك فارس و ملكك الروم هرقل، و ما كان بينهما مما قد ذكرت من هذه الاخبار. ذكر من قال ذلك:
حدثني القاسم بن الحسن، قال: حدثني الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابي بكر بن عبد الله، عن عكرمه: ان الروم و فارس
اقتتلوا في ادنى الارض قال: و ادنى الارض يومئذ اذرعان، بها التقوا فهزمت الروم، فبلغ ذلك النبي ص و اصحابه و هم بمكة،
فشق ذلك عليهم - و كان النبي ص يكره ان يظهر الاميون من المجوس على اهل الكتاب من الروم - و فرح الكفار بمكة و
شمتوا، فلقوا اصحاب النبي ص، فقالوا: انكم اهل كتاب و النصرى اهل كتاب و نحن اميون، و قد ظهر إخواننا من اهل فارس
على إخوانكم من اهل الكتاب، و انكم ان قاتلتمونا لنظهن عليكم، فانزل الله: « الم غَلَبَتِ الرُّومُ » - الى - « وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ
غَافِلُونَ » ، فخرج ابو بكر الصديق الى الكفار فقال: ا فرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا! فلا تفرحوا و لا يقرن الله اعينكم، فو
الله ليظهن الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبينا فقام اليه ابي بن خلف الجمحي، فقال: كذبت يا أبا فضيل! فقال له ابو بكر: أنت
اكذب يا عدو الله! فقال: اناحبك! عشر قلائص مني، و عشر قلائص منك،

فان ظهرت الروم على فارس غرمت، و ان ظهرت فارس غرمت الى ثلاث سنين، ثم جاء ابو بكر الى النبي ص، فاخبره، [فقال: ما هكذا ذكرت، انما البضع ما بين الثلاث الى التسع، فزايده في الخطر و ماده في الأجل] فخرج ابو بكر فلقى أيبا فقال: لعلك ندمت، قال: لا، تعال ازايديك في الخطر و امادك في الأجل، فاجعلها مائه قلو ص الى تسع سنين، قال: قد فعلت. حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابي بكر، عن عكرمه، قال: كانت في فارس امراه لا تلد الا الملو ك الابطال، فدعاها كسرى، فقال: اني اريد ان ابعث الى الروم جيشا و استعمل عليهم رجلا من بنيك، فاشيري على أيهم استعمل، قالت: هذا فلان و هو اروغ من ثعلب، و احذر من صقر، و هذا فرخان و هو انفذ من سنان، و هذا شهربراز و هو احلم من كذا، فاستعمل أيهم شئت، قال: فاني قد استعملت الحلیم، فاستعمل شهربراز، فسار الى الروم باهل فارس و ظهر عليهم، فقتلهم و خرب مدائنهم، و قطع زيتونهم. قال ابو بكر: فحدثت هذا الحديث عطاء الخراساني فقال: اما رايت بلاد الشام؟ قلت: لا، قال: اما انك لو أتيتها لرأيت المدائن التي خربت و الزيتون الذي قطع، فأتيت الشام بعد ذلك فرايته. قال عطاء الخراساني: حدثني يحيى بن يعمر، ان قيصر بعث رجلا يدعى قطمه بجيش من الروم، و بعث كسرى بشهربراز، فالتقيا باذرعان و بصرى- و هي ادنى الشام إليكم- فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس، وفرح بذلك كفار قريش و كرهه المسلمون، فانزل الله: « الم غُلِبَتِ الرُّومُ » الآيات ثم ذكر مثل حديث عكرمه، و زاد: فلم يبرح شهربراز يطؤهم و يخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج، ثم مات كسرى فبلغهم موته، فانهمزم

شهربراز و اصحابه، و ادبيلت عليهم الروم عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم. قال: و قال عكرمه في حديثه: لما ظهرت فارس على الروم، جلس فرخان يشرب، فقال لأصحابه: لقد رايت كأنى جالس على سرير كسرى، فبلغت كسرى، فكتب الى شهربراز: إذا أتاك كتابى فابعث الى برأس فرخان فكتب اليه: ايها الملك، انك لن تجد مثل فرخان، ان له نكايه و صوتا في العدو فلا تفعل فكتب اليه: ان فى رجال فارس خلفا منه، فعجل على برأسه فراجعته، فغضب كسرى فلم يجبه، و بعث بريدا الى اهل فارس: انى قد نزعت عنكم شهربراز، و استعملت عليكم فرخان. ثم دفع الى البريد صحيفه صغيره، و قال: إذا ولى فرخان الملك و انقاد له اخوه، فأعطه هذه الصحيفه فلما قرأ شهربراز الكتاب، قال: سمعا و طاعة، و نزل عن سريره و جلس فرخان، و دفع الصحيفه اليه فقال: ائتونى بشهربراز، فقدمه ليضرب عنقه، فقال: لا تعجل حتى اكتب وصيتى، قال: نعم، فدعا بالسفط فاعطاه ثلاث صحائف، و قال: كل هذا راجعت فيك كسرى، و أنت اردت ان تقتلنى بكتاب واحد! فرد الملك الى أخيه، و كتب شهربراز الى قيصر ملك الروم: ان لى إليك حاجه لا تحملها البرد و لا تبلغها الصحف، فالقنى، و لا تلقنى الا فى خمسين روميا، فانى القاك فى خمسين فارسيا، فاقبل قيصر فى خمسمائه الف رومى، و جعل يضع العيون بين يديه فى الطريق، و خاف ان يكون قد مكر به، حتى أتاه عيونته، انه ليس معه الا- خمسون رجلا، ثم بسط لهما و التقيا فى قبه ديباج ضربت لهما، مع كل واحد منهما سكين، فدعوا ترجمانا بينهما، فقال شهربراز: ان الذين خربوا مدائنك انا و أخى بكيدنا و شجاعتنا، و ان كسرى حسدنا فاراد ان يقتل أخى، فأبيت، ثم امر أخى ان يقتلنى، فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك قال: قد أصبتما، ثم اشار أحدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين، فإذا جاوز اثنين فشا، قال: اجل، فقتلا الترجمان جميعا بسكينهما، فأهلك الله كسرى، و جاء الخبر

الى رسول الله ص يوم الحديبيه، وفرح و من معه. و حدثت عن هشام بن محمد، انه قال: فى سنه عشرين من ملك كسرى
ابرويز، بعث الله محمدا ص، فأقام بمكه ثلاث عشره سنه، و هاجر فى سنه ثلاث و ثلاثين من ملكه الى المدينه

ص: ١٨٧

ذكر الخبر عن الأسباب التي حدثت عند إرادته الله

إزاله ملك فارس عن اهل فارس

و وطاتها العرب بما اكرمهم به بنبيه محمد ص من النبوه و الخلافه و الملك و السلطان فى ايام كسرى ابرويز. فمن ذلك ما روى عن وهب بن منبه، و هو ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: كان من حديث كسرى كما حدثنى بعض اصحابى، عن وهب بن منبه، انه كان سكر دجله العوراء، و انفق عليها من الأموال ما لا يدرى ما هو، و كان طاق مجلسه قد بنى بنيانا لم ير مثله، و كان يعلق تاجه، فيجلس فيه إذا جلس للناس، و كان عنده ستون و ثلاثمائة رجل من الحزاه- و الحزاه العلماء- من بين كاهن و ساحر و منجم، قال: و كان فيهم رجل من العرب يقال له السائب، يعتاف اعتياف العرب قلما يخطئ-بعث به اليه باذان من اليمن- فكان كسرى إذا حزبه امر جمع كهانه و سحاره و منجميه، فقال: انظروا فى هذا الأمر ما هو! فلما ان بعث الله نبيه محمدا ص، اصبح كسرى ذات غداه و قد انقصت طاق ملكه من وسطها من غير ثقل، و انخرقت عليه دجله العوراء، فلما رأى ذلك حزنه، و قال: انقصت طاق ملكى من وسطها من غير ثقل، و انخرقت على دجله العوراء، شاه بشكست: يقول: الملك انكسر ثم دعا كهانه و سحاره و منجميه، و دعا السائب معهم، فقال لهم: انقصت طاق ملكى من غير ثقل، و انخرقت على دجله العوراء، شاه بشكست انظروا فى هذا الأمر ما هو؟ فخرجوا من عنده فنظروا فى امره، فاخذ عليهم باقطار السماء، و اظلمت عليهم الارض، و تسكعوا فى علمهم، فلا

ص: ١٨٨

يمضى لساحر سحره، و لا- لكاهن كهانته، و لا يستقيم لمنجم علم نجومه. و بات السائب فى ليله ظلماء على ربوه من الارض يرمى برقاً نشأ من قبل الحجاز، ثم استطار حتى بلغ المشرق، فلما اصبح ذهب ينظر الى ما تحت قدميه، فإذا روضه خضراء، فقال فيما يعتاف: لئن صدق ما ارى، ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق، تخصب عنه الارض كأفضل ما اخصبت عن ملك كان قبله. فلما خلص الكهان و المنجمون بعضهم الى بعض، و رأوا ما قد أصابهم، و رأى السائب ما رأى، قال بعضهم لبعض: تعلمون و الله ما حيل بينكم و بين علمكم الا لامر جاء من السماء، و انه لنبي قد بعث- او هو مبعوث- يسلب هذا الملك و يكسره و لئن نعيتم لكسرى ملكه ليقتلنكم، فأقيموا بينكم امرا تقولونه له تؤخرونه عنكم الى امر ما ساعه. فجاءوا كسرى، فقالوا له: انا قد نظرنا فى هذا الأمر فوجدنا حسابك الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك، و سكرت دجله العوراء وضعوه على النحوس، فلما اختلف عليهما الليل و النهار وقعت النحوس على مواقعها، فزال كل ما وضع عليهما، و انا سنحسب لك حساباً تضع عليه بنيانك فلا يزول قال: فاحسبوا، فحسبوا له، ثم قالوا له: ابنه، فبنى فعمل فى دجله ثمانيه اشهر و انفق فيها من الأموال ما لا يدري ما هو، حتى إذا فرغ منها قال لهم: اجلس على سورها؟ قالوا: نعم، فامر بالبسط و الفرش و الرياحين فوضعت عليها، و امر بالمرازبه فجمعوا له، و اجتمع اليه اللعابون، ثم خرج حتى جلس عليها، فبينما هو هنالك انتسفت دجله البنيان من تحته، فلم يستخرج الا باخر رمق

فلما اخرجوه، جمع كهانه و سحاره و منجميه، فقتل منهم قريبا من مائه، و قال سمتمكم و ادنيتكم دون الناس، و اجريت عليكم ارزاقى، ثم تلعبون بى! فقالوا: ايها الملك، أخطأنا كما أخطأ من كان قبلنا، و لكننا سنحسب لك حسابا فتثبت حتى تضعها على الوثاق من السعود قال: انظروا ما تقولون! قالوا: فانا نفعل، قال: فاحسبوا، فحسبوا له، ثم قالوا له: ابنه، فبنى و انفق من الأموال ما لا يدرى ما هو، ثمانيه اشهر من ذى قبل ثم قالوا: قد فرغنا، قال: افاخرج فاقعد عليها؟ قالوا: نعم، فهاب الجلوس عليها، و ركب برذونا له، و خرج يسير عليها، فيينا هو يسير فوقها إذ انتسفته دجله بالبيان، فلم يدرى الا باخر رمق، فدعاهم فقال: و الله لأمرن على آخركم و لانزعن اکتافكم، و لأطرحنكم تحت أيدي الفيله او لتصدقنى ما هذا الأمر الذى تلفقون على! قالوا: لا نكذبك ايها الملك، أمرتنا حين انخرقت عليك دجله، و انقصمت عليك طاق مجلسك من غير ثقل ان ننظر فى علمنا لم ذلك! فنظرنا، فاظلمت علينا الارض و أخذ علينا باقطار السماء، فتردد علينا علمنا فى أيدينا، فلا يستقيم لساحر سحره، و لا لكاهن كهانته، و لا لمنجم علم نجومه، فعرفنا ان هذا الأمر حدث من السماء، و انه قد بعث نبى او هو مبعوث، فلذلك حيل بيننا و بين علمنا، فخشينا ان نعينا لك ملكك ان تقتلنا، و كرهنا من الموت ما يكره الناس، فعللناك عن أنفسنا بما رايت قال: و يحكم! فهلا تكونون بيتتم لى هذا فأرى فيه رأى! قالوا: منعنا من ذلك ما تخوفنا منك فتركهم و لها عن دجله حين غلبته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الفضل ابن عيسى الرقاشى، عن الحسن البصرى، [ان اصحاب رسول الله ص قالوا: يا رسول الله، ما حجه الله على كسرى فيك! قال: بعث

اليه ملكا فاخرج يده من سور جدار بيته الذي هو فيه يتلألاً نورا، فلما رآها فزع، فقال: لم ترع يا كسرى، ان الله قد بعث رسولا و انزل عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك و آخرتك، قال: سانظر]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، عن الزهري، عن ابي سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، قال: بعث الله الى كسرى ملكا و هو في بيت ايوانه الذي لا يدخل عليه فيه، فلم يرعه الا به قائما على راسه في يده عصا، بالهاجره في ساعته التي كان يقيل فيها، فقال: يا كسرى ا تسلم او اكسر هذه العصا! فقال: بهل بهل، فانصرف عنه ثم دعا احراسه و حجابيه فتغيظ عليهم، و قال: من ادخل هذا الرجل على؟ فقالوا: ما دخل عليك احد و لا رأينا، حتى إذا كان العام القابل أتاه في الساعه التي أتاه فيها، فقال له كما قال له، ثم قال له: ا تسلم او اكسر هذه العصا؟ فقال: بهل بهل بهل، ثلاثا، فخرج عنه فدعا كسرى حجابيه و حراسه و بوابيه فتغيظ عليهم و قال لهم كما قال أول مره، فقالوا: ما رأينا أحدا دخل عليك حتى إذا كان في العام الثالث أتاه في الساعه التي جاءه فيها، فقال له كما قال: ا تسلم او اكسر هذه العصا؟ فقال: بهل بهل، قال: فكسر العصا، ثم خرج فلم يكن الا تهور ملكه، و انبعث ابنه و الفرس حتى قتلوه. قال عبد الله بن ابي بكر: فقال الزهري: حدثت عمر بن عبد العزيز هذا الحديث عن ابي سلمه بن عبد الرحمن فقال: ذكر لي ان الملك انما دخل عليه بقارورتين في يديه، ثم قال له: اسلم، فلم يفعل، فضرب إحداهما على الاخرى فرضضهما، ثم خرج فكان من امر هلاكه ما كان

حدثني يحيى بن جعفر، قال: أخبرنا علي بن عاصم، قال: أخبرنا خالد الحذاء، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي بكره، يقول: بينما كسرى ابن هرمز نائم ليله في هذا الإيوان، إيوان المدائن، والأساوره محدقون بقصره، إذ أقبل رجل يمشى معه عصا، حتى قام على راسه، فقال: يا كسرى ابن هرمز، اني رسول الله إليك ان تسلم، قالها ثلاث مرات-و كسرى مستلق ينظر اليه لا يجيبه، ثم انصرف عنه-قال: فأرسل كسرى الى صاحب حرسه، فقال: أنت ادخلت على هذا الرجل؟ قال: لم افعل و لم يدخل من قبلنا احد قال: فلما كان العام المقبل خاف كسرى تلك الليله، فأرسل اليه ان احدق بقصرى، و لا يدخل على احد، قال: ففعل، فلما كان تلك الساعه إذا هو قائم على راسه، و معه عصا، و هو يقول له: يا كسرى بن هرمز، اني رسول الله إليك ان تسلم، فاسلم خير لك-قال: و كسرى ينظر اليه لا يجيبه-فانصرف عنه، قال: فأرسل كسرى الى صاحب الحرس: ا لم آمرك الا يدخل على احد! قال: ايها الملك، انه و الله ما دخل عليك من قبلنا احد، فانظر من اين دخل عليك؟ قال: فلما كان العام المقبل، فكانه خاف تلك الليله، فأرسل الى صاحب الحرس و الحرس: ان احدقوا بي الليله، و لا تدخل امراه و لا رجل، ففعلوا فلما كان تلك الساعه، إذا هو قائم على راسه، و هو يقول: يا كسرى بن هرمز، اني رسول الله إليك ان تسلم، فاسلم خير لك، قالها ثلاث مرات و كسرى ينظر اليه لا يجيبه قال: يا كسرى انك قد أبيت على، و الله ليكسرنك الله كما اكسر عصاي هذه، ثم كسرهما و خرج، فأرسل كسرى الى الحرس، فقال: ا لم آمركم الا يدخل على الليله احد، اهل و لا ولد! قالوا: ما دخل عليك من قبلنا احد!

قال: فلم يلبث ان وثب عليه ابنه فقتله .

ذكر خبر يوم ذى قار

و من ذلك ما كان من امر ربيعه و الجيش الذى كان انفذه اليهم كسرى ابرويز لحربهم، فالتقوا بذى قار. [و ذكر عن النبى ص انه لما بلغه ما كان من هزيمه ربيعه جيش كسرى، قال: هذا أول يوم انتصف العرب من العجم، و بى نصرورا] و هو يوم قراقر و يوم الحنو حنو ذى قار، و يوم حنو قراقر، و يوم الجبابات، و يوم ذى العجرم، و يوم الغدوان، و يوم البطحاء، بطحاء ذى قار، و كلهن حول ذى قار. فحدثت عن ابى عبيده معمر بن المثنى، قال: حدثنى ابو المختار فراس بن خندق-او خندقه- و عدّه من علماء العرب قد سماهم، ان الذى جر يوم ذى قار، قتل النعمان بن المنذر اللخمي عدى بن زيد العبادى، و كان عدى من تراجمه ابرويز كسرى بن هرمز. و كان سبب قتل النعمان بن المنذر عدى بن زيد، ما ذكر لى عن هشام ابن محمد، قال: سمعت إسحاق بن الجصاص- و أخذته من كتاب حماد و قد ذكر ابى بعضه-قال: ولد زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصيه بن إمريئ القيس بن زيد مناه بن تميم ثلاثه: عديا الشاعر، و كان جميلا شاعرا خطيبا، و قد قرأ كتب العرب و الفرس، و عمارا- و هو ابى- و عمرا- و هو سمى- و لهم أخ من أمهم، يقال له عدى بن حنظله من طيئ و كان عمار يكون عند كسرى، فكان أحدهما يشتهى هلاك عدى بن زيد، و كان الآخر يتدين فى نصرانيته، و كانوا اهل بيت يكونون مع الاكاسره لهم معهم اكل و ناحيه، يقطعونهم القطائع، و يجزلون صلاتهم

ص: ١٩٣

و كان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان فى حجر عدى، فهم الذين ارضعوه و ربوه، و كان للمنذر ابن آخر يقال له الأسود، أمه ماريه بنت الحارث بن جلهم من تيم الرباب، فارضعه، و رياه قوم من اهل الحيره يقال لهم: بنو مرينا، ينسبون الى لحم، و كانوا اشرافا و كان للمنذر بن المنذر سوى هذين من الولد عشره، و كان يقال لولده كلهم الاشاهب، من جمالهم، فذلك قول الأعشى: و بنو المنذر الاشاهب بالحيره يمشون غدوه بالسيوف

و كان النعمان احمر ابرش قصيرا، و كانت أمه يقال لها سلمى بنت وائل بن عطيه الصائغ من اهل فدك، و كانت أمه للحارث ابن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب من كلب، و كان قابوس بن المنذر الاكبر عم النعمان و اخوته، بعث الى كسرى بن هرمز بعدى بن زيد و اخوته، فكانوا فى كتابه يترجمون له، فلما مات المنذر بن المنذر و ترك ولده هؤلاء الثلاثه عشر، جعل على امره كله اياس بن قبيصه الطائى و ملكه على الحيره الى ان يرى كسرى رايه فكان عليه أشهراً، و كسرى فى طلب رجل يملكه على العرب ثم ان كسرى بن هرمز دعا عدى بن زيد، فقال له: من بقى من بنى المنذر؟ و ما هم؟ و هل فيهم خير؟ فقال: بقيتهم فى ولد هذا الميت

المنذر بن المنذر، و هم رجال، فقال: ابعث اليهم، فكتب فيهم فقدموا عليه، فانزلهم على عدى بن زيد فكان عدى يفضل اخوه النعمان عليه فى النزول، و هو يريهم انه لا- يرجوه و يخلو بهم رجلا- رجلا و يقول لهم: ان سألكم الملك: ا تكفونى العرب؟ فقولوا: نكفيكهم الا- النعمان، و قال للنعمان: ان سالك الملك: عن اخوتك فقل له: ان عجزت عنهم، فانا عن غيرهم اعجز. و كان من بنى مرينا رجل يقال له عدى بن أوس بن مرينا، و كان ماردا شاعرا، و كان يقول للأسود بن المنذر: انك قد عرفت انى لك راج، و ان طلبتى و رغبتى إليك ان تخالف عدى بن زيد، فانه و الله لا ينصح لك ابدا فلم يلتفت الى قوله. فلما امر كسرى عدى بن زيد ان يدخلهم عليه، جعل يدخلهم عليه رجلا- رجلا فيكلمه، فكان يرى رجلا- قلما رأى مثلهم، فإذا سألهم: هل تكفوننى ما كنتم تلون؟ قالوا: نكفيك العرب الا النعمان فلما دخل عليه النعمان رأى رجلا دميما فكلمه، و قال له: ا تستطيع ان تكفينى العرب؟ قال: نعم: قال، فكيف تصنع ياخوتك؟ قال: ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم اعجز فملكه و كساه، و البسه تاجا قيمته ستون الف درهم، فيه اللؤلؤ و الذهب مفلما خرج- و قد ملك- قال عدى بن أوس بن مرينا للأسود: دونك فإنك قد خالفت الرأى ثم ان عدى بن زيد صنع طعاما فى بيعة، ثم ارسل الى ابن مرينا ان ائتنى بمن احببت، فان لى حاجه، فأتاه فى ناس فتغدوا فى البيعة، و شربوا، فقال: عدى بن زيد لعدى بن مرينا: يا عدى، ان أحق من عرف الحق ثم لم يلم عليه، من كان مثلك، انى قد عرفت ان صاحبك الأسود بن المنذر كان أحب إليك ان يملك من صاحبي النعمان، فلا تلمنى على شىء كنت على مثله، و انا أحب الا تحقد على شىئا لو قدرت

عليه ركبته، و انا أحب ان تعطيني من نفسك ما اعطيتك من نفسي، فان نصيبي من هذا الأمر ليس باوفر من نصيبك فقام عدى بن زيد الى البيعه فحلف الا- يهجووه و لا- يبيغوه غائله ابدا، و لا يزوى عنه خيرا ابدا فلما فرغ عدى بن زيد قام عدى بن مرينا، فحلف على مثل يمينه الا- يزال يهجووه ابدا، و يبيغوه الغوائل ما بقى و خرج النعمان حتى نزل منزله بالحيره، فقال عدى بن مرينا لعدى بن زيد: الا ابلغ عديا عن عدى فلا تجزع و ان رثت قواكا

هياكلنا تبز لغير فقر لتحمد او يتم به غناكا

فان تظفر فلم تظفر حميدا و ان تعطب فلا يبعد سواكا

ندمت ندامه الكسعى لما رات عيناك ما صنعت يداكا

و قال عدى بن مرينا للأسود: اما إذ لم تظفر فلا تعجز ان تطلب بثارك من هذا المعدى، الذى عمل بك ما عمل فقد كنت اخبرك ان معدا لا- ينام مكرها امرتك ان تعصيه فخالفتنى قال: فما تريد؟ قال: اريد الا يأتيك فائده من مالك و أرضك الا عرضتها على ففعل. و كان ابن مرينا كثير المال و الضيعة، فلم يك فى الدهر يوم الا على باب النعمان هديه من ابن مرينا، فصار من اكرم الناس عليه، و كان لا يقضى فى ملكه شيئا الا بأمر عدى بن مرينا، و كان إذا ذكر عدى بن زيد عنده احسن عليه الثناء، و ذكر فضله، و قال: انه لا يصلح المعدى الا ان

يكون فيه مكر و خديعه فلما راى من يطيف بالنعمان منزله ابن مرينا عنده لزموه و تابعوه، فجعل يقول لمن يثق به من اصحابه: إذا رأيتموني اذكر عدى ابن زيد عند الملك بخير فقولوا: انه لكما تقول، و لكنه لا يسلم عليه احد، و انه ليقول: ان الملك- يعنى النعمان- عامله، و انه و لاه ما و لاه، فلم يزالوا بذلك حتى اضغنوه عليه و كتبوا كتابا على لسان عدى الى قهرمان لعدى ثم دسوا له، حتى أخذوا الكتاب، ثم اتى به النعمان فقراه، فاغضبه، فأرسل الى عدى بن زيد: عزمتم عليك الا زرتنى، فانى قد اشتقت الى رؤيتك! و هو عند كسرى فاستأذن كسرى، فاذن له، فلما أتاه لم ينظر اليه حتى حبس فى محبس لا يدخل عليه فيه احد، فجعل عدى بن زيد يقول الشعر و هو فى السجن، فكان أول ما قال فى السجن من الشعر: ليت شعرى عن الهمام و يأتيك بخبر الأنباء عطف السؤال

فقال اشعارا، و كان كلما قال عدى من الشعر، بلغ النعمان و سمعه ندم على حبسه اياه، فجعل يرسل اليه و يعده و يمينه و يفرق ان يرسله فيبيغه الغوائل، فقال عدى: ارقت لمكفهر بات فيه بوارق يرتقين رءوس شيب

و قال أيضا: طال ذا الليل علينا و اعتكر

. و قال أيضا: الا طال الليالي و النهار

. و قال حين اعياه ما يتضرع الى النعمان اشعارا، يذكره فيها الموت، و يخبره من هلك من الملوك قبله، فقال: ارواح مودع أم
بكور

. و اشعارا كثيره. قال: و خرج النعمان يريد البحرين، فاقبل رجل من غسان، فأصاب في الحيره ما أحب و يقال: الذى اغار على
الحيره فحرق فيها، جفنه بن النعمان الجفنى، فقال عدى: سما صقر فاشعل جانبيها و الهاك المروح و العزيب

فلما طال سجن عدى كتب الى أخيه ابي، و هو مع كسرى بشعر فقال: ابلغ أبا على نايه و هل ينفع المرء ما قد علم!

بان اخاك شقيق الفؤاد، كنت به والهها ما سلم

ص: ١٩٨

لدى ملك موثق بالحديد اما بحق و اما ظلم
فلا اعرفنك كدأب الغلام ما لم يجد عارما يعترم
فارضك أرضك ان تأتنا تنم نومه ليس فيها حلم
فكتب اليه اخوه: ان يكن خانك الزمان فلا عاجز باع و لا الف ضعيف
و يمين الإله لو ان جاواء طحونا تضىء فيها السيوف
ذات رز مجتابه غمره الموت صحيح سربالها مكفوف
كنت فى حميها، لجئتك اسعى فاعلمن لو سمعت إذ تستضيف
او بمال سئلت دونك لم يمنع تلاد لحاجه او طريف
او بأرض اسطيع آتيك فيها لم يهلنى بعيدها او مخوف
فى الأعدى و أنت منى بعيد عز هذا الزمان و التعريف
ان تفتنى و الله ألفا فجوعا لا يعقبك ما يصبوب الخريف
فلعمرى لئن جزعت عليه لجزوع على الصديق اسوف
و لعمرى لئن ملكت عزائى لقليل شرواك فيما اطوف
فزعموا ان أبيا لما قرأ كتاب عدى قام الى كسرى فكلمه، فكتب و بعث

معه رجلا، و كتب خليفه النعمان اليه: انه قد كتب إليك في امره فأتاه أعداء عدى من بنى بقبيله من غسان، فقالوا: اقتله الساعة، فأبى عليهم و جاء الرجل، و قد تقدم أخو عدى اليه و رشاه، و امره ان يبدأ بعدى، فدخل عليه و هو محبوس بالصنين، فقال: ادخل عليه فانظر ما يأمرك به، فدخل الرسول على عدى، فقال: انى قد جئت بإرسالك، فما عندك؟ قال: عندى الذى تحب، و وعده عده، و قال: لا- تخرجن من عندى، و أعطنى الكتاب حتى ارسل به، فإنك و الله ان خرجت من عندى لاقتلن، فقال: لا استطيع الا ان آتى الملك بالكتاب، فادخله عليه، فانطلق مخبر حتى اتى النعمان، فقال: ان رسول كسرى قد دخل على عدى و هو ذاهب به، و ان فعل و الله لم يستبق منا أحدا، أنت و لا غيرك فبعث اليه النعمان اعداءه فغموه حتى مات، ثم دفنوه. و دخل الرسول على النعمان بالكتاب، فقال: نعم و كرامه! و بعث اليه باربعه آلاف مئقال و جاريه، و قال له: إذا اصبحت فادخل عليه، فاخرجه أنت بنفسك فلما اصبح ركب، فدخل السجن، فقال له الحرس: انه قد مات منذ ايام، فلم نجترى على ان نخبر الملك للفرق منه، و قد علمنا كراهته لموته فرجع الى النعمان فقال: انى قد دخلت عليه و هو حى، و جئت اليوم فوجدنى السجنان و بهتنى و ذكر له انه قد مات منذ ايام فقال له النعمان: بيعثك الملك الى فتدخل اليه قبلى! كذبت، و لكنك اردت الرشوه و الخبث. فتهدده ثم زاده جائزه و اكرمه، و استوثق منه الا- يخبر كسرى، الا- انه قد مات قبل ان يقدم عليه. فرجع الرسول الى كسرى، فقال: انه قد مات قبل ان ادخل عليه،

و ندم النعمان على موت عدى، و اجترأ أعداء عدى على النعمان، و هابهم النعمان هيبه شديده، فخرج النعمان فى بعض صيده ذات يوم، فلقى ابنا لعدى، يقال له زيد، فلما رآه عرف شبيهه، فقال: من أنت؟ قال: انا زيد بن عدى بن زيد، فكلمه فإذا غلام ظريف، ففرح به فرحا شديدا، و قربه و اعطاه، و اعتذر اليه من امر ابيه، و جهزه، ثم كتب الى كسرى ان عديا كان ممن اعين به الملك فى نصحه و لبه، فاصابه ما لا بد منه، و انقضت مدته، و انقطع اكله، و لم يصب به احد أشد من مصيبتى، و اما الملك فلم يكن ليفقد رجلا الا جعل الله له منه خلفا، لما عظم الله له من ملكه و شانته، و قد ادرك له ابن ليس دونه، و قد سرحته الى الملك، فان رأى الملك ان يجعله مكان ابيه، فليفعل. فلما قدم الغلام على كسرى جعله مكان ابيه، و صرف عمه الى عمل آخر، فكان هو الذى يلى ما كتب به الى ارض العرب، و خاصه الملك و كانت له من العرب وظيفه موظفه فى كل سنه: مهران اشقران و الكماه الرطبه فى حينها و الياسه، و الاقط و الادم و سائر تجارات العرب، فكان زيد بن عدى بن زيد يلى ذلك، و كان هذا عمل عدى. فلما وقع عند الملك بهذا الموقع، ساله كسرى عن النعمان، فاحسن عليه الثناء، فمكث سنوات بمنزله ابيه، و اعجب به كسرى، و كان يكثر الدخول عليه، و كانت لملوك الأعاجم صفه من النساء مكتوبه عندهم، فكانوا يبعثون فى تلك الارضين بتلك الصفه، فإذا وجدت حملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يتناولون ارض العرب بشيء من ذلك، و لا يريدونه فبدا الملك فى طلب النساء فكتب بتلك الصفه ثم دخل على كسرى فكلمه فيما دخل فيه،

ثم قال: انى رايت الملك كتب فى نسوه يطلبن له، فقرات الصفه، و قد كنت بال المنذر عالما، و عند عبدك النعمان من بناته و بنات عمه و اهله اكثر من عشرين امراه على هذه الصفه قال: فتكتب فيهن قال: ايها الملك، ان شىء فى العرب و فى النعمان خاصه انهم يتكرمون-زعموا فى انفسهم- عن العجم، فانا اكره ان يغييهن، عمن تبعث اليه، او يعرض عليه غيرهن، و ان قدمت انا عليه لم يقدر ان يغييهن، فابعثنى و ابعث معى رجلا من حرسك يفقه العرييه، حتى ابلغ ما تحبه فبعث معه رجلا جليدا، فخرج به زيد، فجعل يكرم ذلك الرجل و يلطفه حتى بلغ الحيره. فلما دخل عليه اعظم الملك، و قال: انه قد احتاج الى نساء لأهله و ولده، و اراد كرامتك بصهره، فبعث إليك فقال: و ما هؤلاء النسوه؟ فقال: هذه صفتهن قد جئنا بها و كانت الصفه ان المنذر الاكبر اهدى الى انوشروان جاريه، كان أصابها إذ اغار على الحارث الاكبر الغساني بن ابي شمر، فكتب الى انوشروان يصفها له، و قال: انى قد وجهت الى الملك جاريه معتدله الخلق، نقيه اللون و الثغر، بيضاء، قمراء، و وطفاء، كحلاء دعجاء، حوراء، عيناء، قنواء، شماء، زجاء، برجاء، اسيله الخد، شهيه القد،

جثله الشعر، عظيمه الهامه، بعيده مهوى القرط، عطاء، عريضه الصدر، كاعب الثدي، ضخمه مشاشه المنكب و العضد، حسنه المعصم، لطيفه الكف، سبطه البنان، لطيفه طى البطن، خميصه الخصر، غرثى الوشاح، رداح القبل، راييه الكفل، لفاء الفخذين، ريا الروادف، ضخمه المأكتين، عظيمه الركب مفعمه الساق، مشبعه الخلخال، لطيفه الكعب و القدم، قطوف المشى، مكسال الضحى، بضه المتجرد، سموعا للسيد، ليست بخنساء، و لا سعفاء، ذليله الأنف، عزيزه النفر، لم تغذ فى بؤس، حيه رزينه، حلیمه ركينه، كريمه الخال، تقتصر بنسب أبيها دون فصيلتها، و بفصيلتها دون جماع قبيلتها، قد أحكمتها الأمور فى الأدب، فرأياها راى اهل الشرف، و عملها عمل اهل الحاجه،

ص: ٢٠٣

صناع الكفين، قطيعه اللسان، رهوه الصوت، تزين البيت، و تشين العدو، ان أردتها اشتهدت، و ان تركتها انتهت، تحملق عيناها، و تحمر وجنتها، و تذبذب شفتاها، و تبادرك الوثبه، و لا تجلس الا بأمرك إذا جلست./ فقبلها كسرى، و امر باثبات هذه الصفه فى دواوينه، فلم يزالوا يتوارثونها حتى افضى ذلك الى كسرى بن هرمز، فقرا عليه زيد هذه الصفه، فشق عليه، فقال لزيد- و الرسول يسمع: اما فى عين السواد و فارس ما تبلغون حاجتكم! فقال الرسول لزيد: ما العين؟ قال: البقر، فقال زيد للنعمان: انما اراد كرامتك، و لو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب إليك به. فانزلهما يومين، ثم كتب الى كسرى: ان الذى طلب الملك ليس عندي، و قال لزيد: اعذرني عنده، فلما رجع الى كسرى، قال زيد للرسول الذى جاء معه: اصدق الملك الذى سمعت منه، فانى ساعدته بحديثك و لا اخالفك فيه فلما دخلا على كسرى، قال زيد: هذا كتابه، فقراه عليه، فقال له كسرى: فأين الذى كنت خيرتنى به؟ قال: قد كنت اخبرتك بضمنهم بنسائهم على غيرهم، و ان ذلك من شقائهم و اختيارهم الجوع و العرى على الشيع و الرياش، و اختيارهم السموم و الرياح على طيب أرضك هذه، حتى انهم ليسمونها السجن، فسل هذا الرسول الذى كان معى عن الذى قال، فانى اكرم الملك عن الذى قال و رد عليه ان ا قوله، فقال للرسول: و ما قال؟ قال: ايها الملك، اما فى بقر السواد و فارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا!

فعرف الغضب فى وجهه، و وقع فى قلبه منه ما وقع، و لكنه قد قال: رب عبد قد اراد ما هو اشد من هذا، فىصير امره الى التباب و شاع هذا الكلام، فبلغ النعمان، و سكت كسرى على ذلك اشهرا، و جعل النعمان يستعد و يتوقع، حتى اتاه كتابه: ان اقبل فان للملك إليك حاجه، فانطلق حين اتاه كتابه فحمل سلاحه، و ما قوى عليه، ثم لحق بجبلى طيبي و كانت فرعه ابنه سعد بن حارثه بن لام عنده، و قد ولدت له رجلا و امراه، و كانت أيضا عنده زينب ابنه أوس بن حارثه، فاراد النعمان طيئا على ان يدخلوه بين الجبلين و يمنعه، فأبوا ذلك عليه، و قالوا: لو لا- صهرك لقاتلناك، فانه لا حاجه لنا فى معاداه كسرى، و لا طاقه لنا به فاقبل يطوف على قبائل العرب ليس احد من الناس يقبله، غير ان بنى رواحه بن سعد من بنى عيس قالوا: ان شئت قاتلنا معك-لمنه كانت له عندهم فى امر مروان القرظ- فقال: لا- أحب ان اهلككم، فانه لا طاقه لكم بكسرى. فاقبل حتى نزل بذي قار فى بنى شيان سرا، فلقى هانى بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن ابى ربيعه بن ذهل بن شيان، و كان سيدا منيعا، و البيت يومئذ من ربيعه فى آل ذى الجدين، لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين و كان كسرى قد اطعم قيس بن مسعود الأبله، فكره النعمان ان يدفع اليه اهله لذلك، و علم ان هائثا مانعه مما يمنع منه نفسه. و توجه النعمان الى كسرى، فلقى زيد بن عدى على قنطره ساباط، فقال: انج نعيم، ان استطعت النجاء، فقال: أنت يا زيد فعلت هذا! اما

و الله لئن انفلت لافعلن بك ما فعلت بابيك! فقال له زيد: امض نعيم، فقد و الله وضعت لك عنده أخيه لا يقطعها المهر الأرن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه، فقيده و بعث به الى خانقين، فلم يزل فى السجن حتى وقع الطاعون فمات فيه، و الناس يظنون انه مات بساباط لبيت قاله الأعشى: فذاكك و ما انجى من الموت ربه بساباط حتى مات، و هو محرزق

و انما هلك بخانقين، و هذا قبيل الاسلام، فلم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله نبيه ص، و كان سبب وقعه ذى قار بسبب النعمان. و حدثت عن ابى عبيده معمر بن المثنى، قال: حدثنا ابو المختار فراس بن خندق، و عده من علماء العرب قد سماهم، ان النعمان لما قتل عديا كاد أخو عدى و ابنه النعمان عند كسرى، و حرفا كتاب اعتذاره اليه بشىء غضب منه كسرى، فامر بقتله، و كان النعمان لما خاف كسرى استودع هانىء بن مسعود بن عامر الخصيب بن عمرو المزدلف بن ابى ربيعه بن ذهل بن شيبان بن ثعلبه، حلقتة و نعمه و سلاحا غير ذلك، و ذاك ان النعمان كان بناه ابنتين له. -قال ابو عبيده: و قال بعضهم: لم يدرك هانىء بن مسعود هذا الأمر، انما هو هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود و هو الثبت عندى- فلما قتل كسرى النعمان، استعمل اياس بن قبيصة الطائى على الحيره و ما كان عليه النعمان قال ابو عبيده: كان كسرى لما هرب من بهرام مر باياس بن قبيصة فاهدى له فرسا و جزورا، فشكر ذلك له كسرى،

فبعث كسرى الى اياس: اين تركه النعمان؟ قال: قد أحرزها في بكر بن وائل، فامر كسرى اياسا ان يضم ما كان للنعمان و يبعث به اليه، فبعث اياس الى هانئ: ان ارسل الى ما استودعك النعمان من الدرود وغيرها-و المقلل يقول: كانت أربعمائته درع، و المكثر يقول: كانت ثمانمائته درع- فأبى هانئ ان يسلم خفارتة قال: فلما منعها هانئ، غضب كسرى و اظهر انه يستأصل بكر بن وائل- و عنده يومئذ النعمان بن زرعه التغلبي، و هو يحب هلاك بكر بن وائل - فقال لكسرى: يا خير الملوك، ادلكك على غره بكر؟ قال نعم، قال امهلها حتى تقيظ، فإنهم لو قد قاطوا تساقطوا على ماء لهم يقال له ذو قار، تساقط الفراش في النار، فاخذتهم كيف شئت، و انا اكفيكمهم فترجموا له قوله: تساقطوا تساقط الفراش في النار، فاقهرهم حتى إذا قاطوا، جاءت بكر بن وائل فنزلت الحنو، حنو ذى قار، و هى من ذى قار على مسيره ليله، فأرسل اليهم كسرى النعمان بن زرعه: ان اختاروا واحده من ثلاث خصال، فنزل النعمان على هانئ ثم قال له: انا رسول الملك إليكم اخيركم ثلاث خصال: اما ان تعطوا بايديكم فيحكم فيكم الملك بما شاء، و اما ان تعرفوا الديار، و اما ان تأذنوا بحرب. فتوامروا فولوا امرهم حنظله بن ثعلبه بن سيار العجلي، و كانوا يتيمنون به فقال لهم: لا- ارى الا القتال، لأنكم ان أعطيتم بايديكم قتلتم و سييت ذراريكم، و ان هربتم قتلتم العطش، و تلقاكم تميم فتهلككم فأذنوا الملك بحرب فبعث الملك الى اياس و الى الهامرز التستري- و كان مسلحه بالقطقطانه- و الى جلابزين- و كان مسلحه ببارق- و كتب كسرى الى قيس بن مسعود ابن قيس بن خالد بن ذى الجدين- و كان كسرى استعمله على طف سفوان- ان يوافوا اياسا، فإذا اجتمعوا فاياس على الناس و جاءت الفرس معها الجنود و الفيول عليها الأساوره، و قد بعث النبي ص و رق امر فارس، [و قال النبي ص: اليوم انتصفت العرب من العجم،]

فحفظ ذلك اليوم، فإذا هو يوم الوقعه فلما دنت جيوش الفرس بمن معهم انسل قيس بن مسعود ليلا فاتي هائئا، فقال له: اعط قومك سلاح النعمان فيقووا، فان هلكوا كان تبعا لأنفسهم، و كنت قد أخذت بالحزم، و ان ظفروا ردوه عليك ففعل و قسم الدروع و السلاح في ذوى القوى و الجلد من قومه فلما دنا الجمع من بكر، قال لهم هاني: يا معشر بكر، انه لا طاقه لكم بجنود كسرى و من معهم من العرب، فاركبوا الفلاه فتسارع الناس الى ذلك، فوثب حنظله بن ثعلبه بن سيار فقال له: انما اردت نجاتنا فلم تزد على ان القيتنا فى الهلكه، فرد الناس و قطع وذن الهوداج لثلا- تستطيع بكر ان تسوق نساءهم ان هربوا- فسمى مقطع الوذن، و هى حزم الرحال و يقال: مقطع البطن، و البطن حزم الاقتاب- و ضرب حنظله على نفسه قبه بيطحاء ذى قار، و آلى الا يفر حتى تفر القبه فمضى من مضى من الناس، و رجع اكثرهم، و استقوا ماء لنصف شهر، فاتتهم العجم، فقاتلتهم بالحنو، فجزعت العجم من العطش، فهربت و لم تقم لمحاصرتهم، فهربت الى الجبابات، فتبعتهم بكر، و عجل اوائل بكر، فتقدمت عجل، و ابلت يومئذ بلاء حسنا، و اضطمت عليهم جنود العجم، فقال الناس: هلكت عجل، ثم حملت بكر فوجدوا عجلا ثابتة تقاتل، و امراه منهم تقول: ان يظفروا يحرزوا فينا الغرل ايها فداء لكم بنى عجل!

و تقول أيضا تحضض الناس: ان تهزموا نعانق و نفرش النمارق

او تهربوا نفارق فراق غير وامق

فقاتلوهم بالجبابات يوما ثم عطش الأعاجم فمالوا الى بطحاء ذى قار، فأرسلت اriad الى بكر سرا-و كانوا أعوانا على بكر مع اياس بن قبيصة: اى الأمرين اعجب إليكم؟ ان نظير تحت ليلتنا فنذهب، او نقيم و نفر حين تلاقوا

ص: ٢٠٨

القوم؟ قالوا: بل تقيمون، فإذا التقى القوم انهزمتهم بهم قال: فصبحتهم بكر بن وائل، و الظعن واقفه يذمرن الرجال على القتال و قال يزيد بن حمار السكوني- و كان حليفا لبني شيبان:- يا بني شيبان، أطيعوني و اكنونى لهم كميناً ففعلوا، و جعلوا يزيد بن حمار راسهم فكنوا فى مكان من ذى قار، يسمى الى اليوم الجب، فاجتلدوا، و على ميمنه اياس بن قبيصه الهامرز، و على ميسرته الجلابزين، و على ميمنه هانئ بن قبيصه رئيس بكر يزيد بن مسهر الشيباني، و على ميسرته حنظله بن ثعلبه بن سيار العجلي، و جعل الناس يتحاضون و يرجزون، فقال حنظله بن ثعلبه: قد شاع أشياكم فجدوا ما علتى و انا مؤد جلد!

و القوس فيها وتر عرد مثل ذراع البكر او أشد

قد جعلت اخبار قومي تبدو ان المنايا ليس منها بد

هذا عمير تحته الد يقدمه ليس له مرد

حتى يعود كالكميت الورد خلوا بنى شيبان و استبدوا

نفسى فداكم و ابى و الجد

. و قال حنظله أيضا: يا قوم طيبوا بالقتال نفسا اجدر يوم ان تفلوا الفرسا

و قال يزيد بن المكسر بن حنظله بن ثعلبه بن سيار: من فر منكم فر عن حريمه و جاره، و فر عن نديمه

انا ابن سيار على شكيمه ان الشراك قد من أديمه

و كلهم يجرى على قديمه من قارح الهجنه او صميمه

ص: ٢٠٩

قال فراس: ثم صيروا الأمر بعد هانئ الى حنظله، فمال الى ماريه ابنته -و هي أم عشره نفر، احدهم جابر بن ابجر- فقطع وضيئها فوقعت الى الارض و قطع وضم النساء، فوقعن الى الارض، و نادت ابنه القرين الشيبانيه حين وقعت النساء الى الارض: ويها بنى شيبان صفا بعد صف ان تهزموا يصبغوا فينا القلف

فقطع سبعمائه من بنى شيبان أيدي اقبيتهم من قبل مناكبهم، لان تخف ايديهم بضرب السيوف، فجالدوهم. قال: و نادى الهامرز: مرد و مرد، فقال برد بن حارثه الشكري: ما يقول؟ قالوا: يدعو الى البراز رجل و رجل، قال: و أبيكم لقد انصف. فبرز له فقتله برد، فقال سويد بن ابى كاهل: و منا برید إذ تحدى جموعكم فلم تقربوه المرزبان المسورا

ای لم تجعلوه و نادى حنظله بن ثعلبه بن سيار: يا قوم لا تقفوا لهم فيستغرقكم النشاب، فحملت ميسره بكر و عليها حنظله على ميمنه الجيش، و قد قتل برد منهم رئيسهم الهامرز، و حملت ميمنه بكر و عليها يزيد بن مسهر على ميسره الجيش، و عليهم جلابزين، و خرج الكمين من جب ذى قار من ورائهم، و عليهم يزيد بن حمار، فشدوا على قلب الجيش، و فيهم اياس ابن قبيصه، و ولت اياد منهزمه كما وعدتهم، و انهزمت الفرس. قال سليط: فحدثنا اسراؤنا الذين كانوا فيهم يومئذ، قالوا: فلما التقى الناس، ولت بكر منهزمه، فقلنا: يريدون الماء، فلما قطعوا الوادى فصاروا من ورائه، و جاوزوا الماء، قلنا: هي الهزيمه، و ذاك فى حر الظهيره و فى يوم قانظ، فاقبلت كتبه عجل كأنهم طن قصب، لا يفوت بعضهم بعضا، لا يمعنون هربا، و لا يخالطون القوم ثم تدامروا فزحفوا فرموهم بجباههم، فلم تكن الا-اياها، فامالوا بايديهم، فولوا، فقتلوا الفرس و من معهم، ما بين بطحاء ذى قار، حتى بلغوا الراحضه. قال فراس: فخبرت انه تبعه تسعون فارسا، لم ينظروا الى سلب و لا

الى شىء حتى تعارفوا بآدم موضع قريب من ذى قار، فوجد ثلاثون فارسا من بنى عجل، و من سائر بكر ستون فارسا، و قتلوا جلابزين، قتله حنظله بن ثعلبه و قال ميمون بن قيس يمدح بنى شيبان خاصه فى قوله: فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى و راكبها يوم اللقاء، و قلت

هم ضربوا بالحنو، حنو قراقر مقدمه الهامرز حتى تولت

و افلتنا قيس و قلت لعله هنالك لو كانت به النعل زلت

فهذا يدل على ان قيسا قد شهد ذا قار. و قال بكير، أصم بنى الحارث بن عباد، يمدح بنى شيبان: ان كنت ساقيه المدامه أهلها فاسقى على كرم بنى همام

و أبا ربيعه كلها و محلما سبقا بغايه امجد الأيام

ضربوا بنى الأحرار يوم لقوهم بالمشرفى على مقبل الهام

عربا ثلاثه آلف و كتيبه الفين اعجم من بنى الفدام

شد ابن قيس شده ذهبت لها ذكرى له فى معرق و شام

عمرو و ما عمرو بقحم داله فيها، و لا عمر و لا بغلام

فلما مدح الأعشى و الأصم بنى شيبان خاصه غضبت للهازم، فقال ابو كلبه، احد بنى قيس يؤنبها بذلك: جدعتما شاعرى قوم اولى حسب حزت انوفهما حزا بمنشار

اعنى الأصم و اعشانا إذا اجتمعا فلا استعانا على سمع بابصار

لولا فوارس لا ميل و لا عزل من اللهازم ما قاطوا بذي قار

نحن أتيانهم من عند اشملمهم كما تلبس و راد بصدار؟

قال ابو عمرو بن العلاء: فلما بلغ الأعشى قول ابي كلبه، قال: صدق. و قال معتذرا مما قال: متى يقرن أصم بحبل اعشى يتيها في الضلال و في الخسار

فلست بمبصر ما قد يراه و ليس بسامع ابدا حوارى

و قال الأعشى في ذلك اليوم: أتانا عن بنى الأحرار قول لم يكن امما

أرادوا نحت انلتنا و كنا نمنع الخطما

و قال أيضا لقيس بن مسعود: اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد و أنت امرؤ ترجو شبابك وائل

ا تجمع في عام غزاه و رحله الا ليت قيسا غرقته القوابل!

و قال اعشى بنى ربيعه: و نحن غداة ذى قار أقمنا و قد شهد القبائل محلبينا

و قد جاءوا بها جاواء فلقا ململمه كئائبها طحونا

ليوم كريهه حتى تجلت ظلال دجاه عنا مصلتينا

فولونا الدوابر و اتقونا بنعمان بن زرعه اکتعينا

و ذدنا عارض الأحرار وردا كما ورد القطا الثمد المعينا

ذكر من كان على ثغر العرب من قبل ملوك الفرس

بالحيره بعد عمرو بن هند

قد مضى ذكرنا من كان يلي ذلك من قبل ملوك الفرس من آل نصر ابن ربيعه الى حين هلاك عمرو بن هند، وقدر مده ولايه كل من ولى منهم ذلك، ونذكر الان من ولى ذلك لهم بعد عمرو بن هند، الى ان ولى ذلك لهم النعمان بن المنذر، و الذى ولى لهم ذلك بعد عمرو بن هند اخوه قابوس بن المنذر، و أمه هند ابنه الحارث بن عمرو، فولى ذلك اربع سنين، من ذلك فى زمن انوشروان ثمانيه اشهر، و فى زمن هرمز بن انوشروان ثلاث سنين و اربعه اشهر. ثم ولى بعد قابوس بن المنذر السهري. ثم ولى بعده المنذر ابو النعمان بن المنذر ابو قابوس اثنتين و عشرين سنه، من ذلك زمن هرمز بن انوشروان سبع سنين و ثمانيه اشهر، و فى زمن كسرى ابرويز ٢ / ٧٦٤ ابن هرمز اربع عشره سنه و اربعه اشهر. ثم ولى اياس بن قبيصه الطائي و معه النخيجان، تسع سنين فى زمن كسرى ابن هرمز و لسنه و ثمانيه اشهر من ولايه اياس بن قبيصه بعث النبي ص فيما زعم هشام بن محمد. ثم استخلف آزادبه بن ماهان بن مهربنداذ الهمداني سبع عشره سنه، من ذلك فى زمن كسرى بن هرمز اربع عشره سنه و ثمانيه اشهر، و فى زمن شيرويه بن كسرى ثمانيه اشهر، و فى زمن أردشير بن شيرويه سنه و سبعة اشهر، و فى زمن بوران دخت بنت كسرى شهرا. ثم ولى المنذر بن النعمان بن المنذر- و هو الذى تسميه العرب الغرور، الذى قتل بالبحرين يوم جؤاثي، الى ان قدم خالد بن الوليد الحيره- ثمانيه اشهر

ص: ٢١٣

فكان آخر من بقى من آل نصر بن ربيعه، فانقرض امرهم مع زوال ملك فارس. فجميع ملوك آل نصر- فيما زعم هشام- و من استخلف من العباد و الفرس عشرون ملكا قال: و عده ما ملكوا خمسمائه سنه و اثنتان و عشرون سنه و ثمانيه اشهر رجع الحديث الى ذكر المرزان و ولايته اليمن، من قبل هرمز و ابنه ابرويز، و من وليها بعده: حدثت عن هشام بن محمد، قال: عزل هرمز بن كسرى و ين عن اليمن، و استعمل مكانه المروزان، فأقام باليمن، حتى ولد له بها، و بلغ ولده ثم ان اهل جبل من جبال اليمن يقال له المصانع خالفوه، و امتنعوا من حمل الخراج اليه- و المصانع جبل طويل ممتنع، الى جانبه جبل آخر قريب منه، بينهما فضاء ليس بالبعيد، الا- انه لا- يرام و لا- يطمع فيه- فسار المروزان الى المصانع، فلما انتهى اليه نظر الى جبل لا يطمع فى دخوله الا من باب واحد، يمنع ذلك الباب رجل واحد، فلما رأى ان لا سبيل له اليه، صعد الجبل الذى يحاذى حصنهم، فنظر الى اضيق مكان منه و تحته هواء ذاهب، فلم ير شيئا اقرب الى افتتاح الحصن من ذلك الموضع، فامر اصحابه ان يصطفوا له صفيين، ثم يصيحوا به صيحه واحده، و ضرب فرسه فاستجمع حضرا، ثم رمى به فوثب المضيق، فإذا هو على راس الحصن فلما نظرت اليه حمير و الى صنيعه قالوا: هذا ايم- و الايم بالحميرييه شيطان- فانتهرهم و زبرهم بالفارسيه، و امرهم ان يكتف بعضهم بعضا، فاستنزلهم من حصنهم، و قتل طائفه منهم و سبى بعضهم، و كتب بالذى كان من امره الى كسرى

ابن هرمز فتعجب من صنيعه، و كتب اليه: ان استخلف من شئت، و اقبل الي. قال: و كان للمروزان ابنان: أحدهما تعجبه العرييه، و يروى الشعر، يقال له خرخرسه، و الآخر اسوار يتكلم بالفارسيه، و يتدهقن، فاستخلف المروزان ابنه خرخرسه- و كان أحب ولده اليه-على اليمن، و سار حتى إذا كان فى بعض بلاد العرب هلك، فوضع فى تابوت، و حمل حتى قدم به على كسرى، فامر بذلك التابوت فوضع فى خزانته، و كتب عليه فى هذا التابوت: فلان الذى صنع كذا و كذا، قصته فى الجبلين ثم بلغ كسرى تعرب خرخرسه و روايته الشعر، و تادبه بأدب العرب، فغزله، و ولى باذان، و هو آخر من قدم اليمن من ولاة العجم. و كان كسرى قد طغى لكثرت ما قد جمع من الأموال و انواع الجواهر و الأمتعه و الكراع و افتتح من بلاد العدو، و ساعده من الأمور، و رزق من مؤاتاته، و بطر، و شره شرها فاسدا، و حسد الناس على ما فى ايديهم من الأموال، فولى جبايه البقايا علجا من اهل قريه تدعى خندق من طسوج بهر سير، يقال له: فرخزاد بن سمى، فسام الناس سوء العذاب، و ظلمهم و اعتدى عليهم، و غضبهم أموالهم فى غير حله، بسبب بقايا الخراج، و استفسدهم بذلك، و ضيق عليهم المعاش، و بغض اليهم كسرى و ملكه. و حدثت عن هشام بن محمد، انه قال: كان ابرويز كسرى هذا قد جمع من الأموال ما لم يجمع احد من الملوك، و بلغت خيله القسطنطينيه و إفريقيه، و كان يشتمو بالمدائن، و يتصيف ما بينها و بين همذان، و كان يقال: انه كانت له اثنتا عشره الف امراه و جاريه، و الف فيل ال-واحدا، و خمسون الف دابه بين فرس و برذون و بغل، و كان ارغب الناس فى الجواهر و الأوانى و غير ذلك. و اما غير هشام فانه قال: كان له فى قصره ثلاثه آلاف امراه يطؤون،

و أُلوف جوار اتخذهن للخدمه و الغناء و غير ذلك، و ثلاثه آلاف رجل يقومون بخدمته، و كانت له ثمانيه آلاف و خمسمائه دابه لمركبه، و سبعمائه و ستون فيلا و اثنا عشر الف بغل لثقله، و امر فبنيت بيوت النيران، و اقام فيها اثني عشر الف هريذ للزمزمه و انه امر ان يحصى ما اجتبي من خراج بلاده و توابعه و سائر أبواب المال، سنه ثمانى عشره من ملكه، فرفع اليه ان الذى اجتبي فى تلك السنه من الخراج و سائر ابوابه من الورق أربعمائه الف الف مثقال و عشرون الف الف مثقال، يكون ذلك وزن سبعة، ستمائه الف الف درهم، و امر فحول الى بيت مال بنى بمدينه طيسبون، و سماه بهار حفرد خسرو، و اموال له اخرى من ضرب فيروز بن يزدجرد و قباذ بن فيروز، اثنا عشر الف بدره، فى كل بدره منها من الورق اربعة آلاف مثقال، يكون جميع ذلك ثمانيه و اربعين الف الف مثقال، و هو وزن سبعة، ثمانيه و ستون الف الف و خمسمائه الف و احد و سبعون ألفا و أربعمائه و عشرون درهما و نصف و ثلث ثمن درهم، فى انواع لا- يحصى مبلغها الا الله، من الجواهر و الكسى و غير ذلك. و ان كسرى احتقر الناس، و استخف بما لا يستخف به الملك الرشيد الحازم، و بلغ من عتوه و جراته على الله انه امر رجلا كان على حرس باب الخاص- يقال له: زاذان فروخ- ان يقتل كل مقيد فى سجن من سجون، فاحصوا، فبلغوا سته و ثلاثين ألفا، فلم يقدم زاذان فروخ على قتلهم، و تقدم لتأخير ما امر به كسرى فيهم، لعل أعدها له، فكسب كسرى عداوه اهل مملكته من غير وجه، احد ذلك احتقاره إياهم، و تصغيره عظماءهم. و الثانى تسليط العليج فرخان زاد بن سمى عليهم، و الثالث امره بقتل من كان فى السجن، و الرابع اجماعه على قتل الفل الذين انصرفوا اليه من قبل هرقل و الروم، فمضى ناس من العظماء الى عقر بابل، و فيه شيرى بن ابرويز مع اخوته بها، قد و كل بهم مؤدبون يؤدبونهم، و اساوره يحولون

بينهم و بين براح ذلك الموضع، فاقبلوا به، و دخل مدينة بهر سير ليلا، فخلى عمن كان فى سجونها، و خرج من كان فيها، و اجتمع اليه الفل الذين كان كسرى اجمع على قتلهم، فنادوا قباذ شاهنشاه، و صاروا حين أصبحوا الى رحبه كسرى، فهرب من كان فى قصره من حرسه، و انحاز كسرى بنفسه الى باغ له قريب من قصره، و يدعى باغ الهندوان فارا مرعوبا، و طلب فاخذ ماه آذر و روز آذر، و حبس فى دار المملكه، و دخل شيرويه دار الملك، و اجتمع اليه الوجوه، فملكوه و ارسل الى ابيه يقرعه بما كان منه. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: ولد لكسرى ابرويز ثمانيه عشر ولدا ذكرا، اكبرهم شهريار، و كانت شيرين تبنته، فقال المنجمون لكسرى: انه سيولد لبعض ولدك غلام، و يكون خراب هذا المجلس و ذهاب هذا الملك على يديه، و علامته نقص فى بعض بدنه، فحصر ولده لذلك عن النساء، فمكثوا حين لا يصلون الى امراه، حتى شكا ذلك شهريار الى شيرين، و بعث إليها يشكو الشبق، و يسألها ان تدخل عليه امراه و الا قتل نفسه، فأرسلت اليه: انى لا اصل الى ادخال النساء عليك الا ان تكون امراه لا يؤبه لها، و لا يجمل بك ان تمسها، فقال لها: لست أبالى ما كانت، بعد ان تكون امراه فأرسلت اليه بجاريه كانت تحجمها، و كانت -فيما يزعمون- من بنات اشرافهم، الا ان شيرين كانت غضبت عليها فى بعض الأمور، فاسلمتها فى الحجامين، فلما أدخلتها على شهريار وثب عليها، فحملت بيزدجرد، فأمرت بها شيرين فقصرت حتى ولدت، و كتتمت امر الولد خمس سنين ثم انها رات من كسرى رقه للصبيان حين كبر، فقالت له: هل يسرك ايها الملك ان ترى ولدا لبعض بنيك على ما كان فى ذلك من المكروه؟ فقال: لا- أبالى فأمرت بيزدجرد فطيب و حلّى، و ادخلته عليه، و قالت: هذا يزدجرد بن شهريار، فدعا به فاجلسه فى

حجره، و قبله و عطف عليه، و احبه حبا شديدا، و جعل بيته معه، فيينا هو يلعب ذات يوم بين يديه، إذ ذكر ما قيل فيه، فدعا به فعراه من ثيابه، و استقبله و استدبره، فاستبان النقص في احد و ركيه، فاستشاط غضبا و أسفا، و احتمله ليجلد به الارض، فتعلقت به شيرين، و ناشدته الله الا يقتله، و قالت له: انه ان يكن امر قد حضر في هذا الملك فليس له مرد. قال: ان هذا المشئوم، الذى اخبرت عنه، فأخرجيه فلا- انظر اليه فأمرت به فحمل الى سجستان و قال آخرون: بل كان بالسواد عند ظؤورته فى قريه يقال لها خمانيه. و وثبت فارس على كسرى فقتلته، و ساعدهم على ذلك ابنه شيرويه بن مريم الروميه. و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنه و لمضى اثنتين و ثلاثين سنه و خمسه اشهر و خمسه عشر يوما من ملكه هاجر النبى ص من مكه الى المدينه

ذكر ملك شيرويه بن ابرويز

ثم ملك من بعده ابنه شيرويه، و اسمه قباد بن ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان فذكر ان شيرويه لما ملك دخل عظماء الفرس عليه بعد حبسه أباه، فقالوا له: انه لا يستقيم ان يكون لنا ملكان اثنان، فاما ان تقتل كسرى و نحن خولك الباخعون لك بالطاعه، و اما ان نخلعك و نعطيه الطاعه على ما لم نزل نعطيه قبل ان تملك فهدت هذه المقاله شيرويه و كسرتة، و امر بتحويل كسرى من دار المملكه الى دار رجل يقال له مارسفند فحمل كسرى على

برذون، و قنع راسه، و سير به الى تلك الدار، و معه ناس من الجند، فمروا به فى مسيرهم على إسكاف جالس فى حانوت شارع على الطريق، فلما بصر بفرسان من الجند معهم فارس مقنع، عرف ان المقنع كسرى، فحذفه بقالب، فعطف اليه رجل ممن كان مع كسرى من الجند، فاخترط سيفه فضرب عنق الإسكاف، ثم لحق باصحابه. فلما صار كسرى فى دار مارسفند جمع شيوخه من كان بالباب من العظماء و اهل البيوتات، فقال: انا قد رأينا ان نبدأ بالإرسال الى الملك أبينا بما كان من اساءته فى تدبيره و نوقفه على أشياء منها، ثم دعا برجل من اهل أردشير خره يقال له اسفاذ جشنس، و لمرتبته رئيس الكتيبه، كان يلى تدبير المملكة، فقال له: انطلق الى الملك أبينا، فقل له عن رسالتنا: انا لم نكن للبلية التى اصبحت فيها و لا احد من رعيتنا سببا، و لكن الله قضاها عليك جزاء منه لك بسبب اعمالك، منها اجترامك الى هرمز ابيك و فتكك به، و ازالتك الملك عنه، و سملك عينه، و قتلك اياه شر قتله، و ما قارفت فى امره من الإثم العظيم و منها سوء صنيعك إلينا معشر ابنائك فى حظرك علينا مثافنه الاخيار و مجالستهم، و كل امر يكون لنا فيه دعه و سرور و غبطه. و منها اساءتك كانت بمن خلدت السجون منذ دهر، حتى شقوا بشده الفقر و ضيق المعاش و الغربه عن بلادهم و أهاليهم و أولادهم و منها سوء نظرك فى استخلاصك كان لنفسك من النساء و تركك العطف عليهن بموده منك و الصرف لهن الى معاشره من كن يرزقن منه الولد و النسل، و حبسك اياهن قبلك مكرهات و منها ما اتيت الى رعيتك عامه فى اجتبائك إياهم الخراج، و ما انتهكت منهم فى غلظتك و فظاظتك عليهم و منها جمعك الأموال التى اجتبيتها من الناس فى عنف شديد، و استفساد منك إياهم، و ادخالك البلاء و المضار عليهم فيه و منها تجميرك من جمرت فى ثغور الروم و غيرهم

من الجنود، و تفريقك بينهم و بين أهاليهم و منها غدرك بموريق، ملك الروم، و كفرك انعامه عليك فيما كان من ايوائه إياك، و حسن بلائه عندك، و دفعه عنك شر عدوك، و تنويهه باسمك في تزويجه إياك اكرم النساء من بناته عليه، و آثرهن عنده، و استخفافك بحقه، و تركك اطلاقه ما طلب إليك من رد خشبه الصليب، التي لم يكن بك و لا باهل بلادك إليها حاجه، علمته. فان كانت لك حجج تدلى بها عندنا و عند الرعيه فادل بها، و ان لم تكن لك حجج، فتب الى الله من قريب، و أنب اليه حتى نأمر فيك بأمرنا. فوعى اسفاذ جشنس رساله كسرى شيرويه هذه، و توجه من عنده الى كسرى ليبلغه إياها، فلما توجه الى الموضوع الذى كان حبس فيه كسرى الفى رجلا يقال له جيلنوس كان قائد الجند قد و كل بحراسه كسرى جالسا، فتحاورا ساعه، ثم سال اسفاذ جشنس جيلنوس ان يستأذن له على كسرى ليلقاه برساله من شيرويه، فرجع جيلنوس فرفع الستر الذى كان دون كسرى، فدخل عليه، و قال له: عمرك الله! ان اسفاذ جشنس بالباب، و ذكر ان الملك شيرويه ارسله إليك فى رساله، و هو يستأذن عليك، فأريك فى الأمر فيه برأيك! فتبسم كسرى و قال مازحا: يا جيلنوس اسفاذ ان، كلامك مخالف كلام اهل العقل، و ذلك انه ان كانت الرساله التي ذكرت من شيرويه الملك فليس لنا مع ملكه اذن، و ان كان لنا اذن و حجب فليس شيرويه بملك، و لكن المثل فى ذلك كما قيل: يشاء الله الشىء فيكون، و يأمر الملك بأمر فينفذ فاذن لاسفاذ جشنس يبلغ الرساله التي حملها فلما سمع جيلنوس هذه المقاله خرج من عند كسرى، و أخذ بيد اسفاذ جشنس، و قال له: قم فادخل الى كسرى راشدا. فنهض اسفاذ جشنس، و دعا بعض من كان معه من خدمه، و دفع اليه

كساء كان لابسه، و اخرج من كمه ششتقه بيضاء نقيه، فمسح بها وجهه، ثم دخل على كسرى، فلما عاين كسرى، خر له ساجدا، فأمره كسرى بالانبعاث، فانبعث و كفر بين يديه-و كان كسرى جالسا على ثلاثه انماط من ديباج خسروانى منسوج بذهب، قد فرشت على بساط من ابريسم، متكئا على ثلاث و سائد منسوجه بذهب، و كان بيده سفرجله صفراء شديده الاستداره فلما عاين اسفاذ جشنس، تربع جالسا و وضع السفرجله التى كانت بيده على تكاته، فتدحرجت من اعلى الوسائد الثلاث لشده استدارتها و املساس الوساده التى كانت عليها، بامتلاء حشوها الى اعلى تلك الانماط الثلاثه، و من النمط الى البساط، و لم تلبث على البساط ان تدحرجت الى الارض، و وقعت بعيدا متلطحه بتراب، فتناولها اسفاذ جشنس فمسحها بكمه، و ذهب ليضعها بين يدي كسرى، ف اشار اليه ان ينحيتها عنه، و قال له: اعزبها عنى، فوضعها اسفاذ جشنس عند طرف البساط الى الارض، ثم عاد فقام مقامه، و كفر بيده، فنكس كسرى، ثم قال متمثلا: الأمر إذا ادبر فانت الحيله فى الاقبال به، و إذا اقبل اعيت الحيله فى الادبار به، و هذان الأمران متداولان على ذهاب الحيل فيهما، ثم قال لاسفاذ جشنس: انه قد كان من تدحرج هذه السفرجله و سقوطها حيث سقطت، و تلطخها بالتراب و هو عندنا كالاخبار لنا بما حملت من رساله، و ما أنتم عاملون به و عاقبته، فان السفرجله التى تأويلها الخير، سقطت من علو الى سفلى، ثم لم تلبث على مفرشنا ان سقطت الى الارض، و وقعت بعيدا متلطحه بتراب، و ذلك منها دليل فى حال الطيره: ان مجد الملوك قد صار عند السوق، و انا قد سلينا الملك، و انه لا يلبث فى أيدي عقبن ان يصير الى من ليس من اهل المملكه، فدونك فتكلم بما حملت من رساله، و زودت من الكلام. فاندفع اسفاذ جشنس فى تبليغ الرساله التى حمله إياها شيرويه، و لم يغادر منها كلمه، و لم يزلها عن نسقها فقال كسرى فى مرجوع تلك الرساله: بلغ

عنى شيرويه القصير العمر، انه لا ينبغي لذى عقل ان ييٲ من احد الصغير من الذنب، و لا اليسير من السيئه الا بعد تحقق ذلك عنده، و يقنه اياه منه، فضلا عن عظيم ما بثت و نشرت و ادعيت منا، و نسبتنا اليه من الذنوب و الجرائم، مع ان اولى الناس بالرد عن ذى ذنب، و توييخ ذى جرمه، من قد ضبط نفسه عن الذنوب و الجرائم، و لو كنا على ما اصفنا اليه لم يكن ينبغي ان تنشره و تؤنبا به ايها القصير العمر القليل العلم، فان كنت جاهلا بما يلزمك من العيوب بيٲك منا ما بثت، و نسبتك إيانا الى ما نسبت، فاستثبت عيوبك و اقتصر فى الزرى علينا، و العيب لنا على ما لا يزيدك بسوء مقالتك فيه الا اشتهارا بالجهل، و نقص الرأى ايها العازب العقل، العديم العلم، فانه ان كان لاجهادك نفسك فى شهرك إيانا من الذنوب بما يوجب علينا القتل حقيقه، و كان لك على ذلك برهان، فقضاه اهل ملتك ينفون ولد المستوجب للقتل من ابيه، و ينحونه عن مضامه الاخيار و مجالستهم، و مخالطتهم الا فى اقل المواطن فضلا عن ان يملكك، مع انه قد بلغ بحمد الله و نعمته من اصلاحنا أنفسنا و نيتنا فيما بيننا و بين الله و بيننا و بين اهل ملتنا و ديننا، و بيننا و بينك و بين معشر أبائنا ما ليس لنا فى شىء من ذلك تقصير، و لا علينا فيه من احد حجه و لا توييخ، و نحن نشرح الحال فيما الزمتنا من الذنوب، و الحق بنا من الجرائم، عن غير التماس منا لذلك نقصا فيما ادلينا به من حجه، او أتينا عليه من برهان، لتزداد علما بجهالتك و عزوب عقلك، و سوء صنيعك اما ما ذكرت من امر أينا هرمز، فمن جوابنا فيه ان الاشرار و البغاه كانوا أغروا هرمز بنا حتى اتهمنا و احتمل غمرا و وغرا و رأينا من ازوراره عنا، و سوء رايه فينا، ما تخوفنا ناحيته، فاعتزلنا بابه لاشفاقنا منه، و لحقنا باذريجان، و قد استفاض، فانتهك من الملك ما انتهك فلما انتهى إلينا خبر ما بلغ منه شخصنا من اذريجان الى بابه، فهجم علينا المنافق بهرام فى جنود عظيمه من العصاه

المستوجبه القتل، مارقا من الطاعه، فاجلانا عن موضع المملكه فلاحقنا ببلاد الروم، فأقبلنا منها بالجنود و العده، و حاربناه فهرب منا، و صار من امره فى بلاد الترك من الهلكه و البوار الى ما قد اشتهر فى الناس، حتى إذا صفا لنا الملك، و استحکم لنا امره، و دفعنا بعون الله عن رعيتنا البلاء و الآفات التى كانوا اشفوا عليها، قلنا: ان من خير ما نحن بادئون به فى سياستنا، و مفتتحون به ملكنا الانتقام لأبينا، و الثار به و القتل لكل من شرك فى دمہ، فإذا أحکمنا ما نؤينا من ذلك، و بلغنا منه ما نريد تفرغنا لغيره من تدبير الملك، فقتلنا كل من شرك فى دمہ، و سعى فيه و مالا عليه. و اما ما ذكرت من امر أبنائنا، فمن جوانبنا انه ليس من ولد ولدناه- ما خلا- من استأثر الله به منهم- الا- صحيحه أعضاء جسده، غير انا و كلنا بالحراسه لكم، و كفكم عن الانتشار فيما لا يعينكم اراده كف ما نتخوف من ضرركم على البلاد و الرعيه ثم كنا أقمنا من النفقات الواسعه فى كسوتكم و مراكبكم و جميع ما تحتاجون اليه ما قد علمت، و اما أنت خاصه، فمن قصتك ان المنجمين كانوا قضوا فى كتاب مولدك انك مثرب علينا، او يكون ذلك بسبيك، فلم نأمر بقتلك، و لكن ختمنا على كتاب قضيه مولدك، و دفعناه الى شيرين صاحبنا و مع ثقتنا بتلك القضيه وجدنا فرميشا ملك الهند كتب إلينا فى سنه ست و ثلاثين من ملكنا، و قد اوفدهم إلينا، فكتب فى امور شتى، و اهدى لنا و لكم- معشر أبنائنا- هدايا، و كتب الى كل واحد منكم كتابا، و كانت هديته لك- فاذكرها- فيلا، و سيفا، و بازيا ايض، و دياجه منسوجه بذهب، فلما نظرنا فيما اهدى لكم، و كتب إليكم وجدته قد وقع على كتابه إليك بالهنديه: اكنتم ما فيه، فأمرنا ان يصرف الى كل واحد منكم ما بعث اليه من هديه او كتاب، و احتبسنا كتابه إليك لحال التوقيع الذى كان عليه، و دعونا بكتاب هندی، و امرنا بفض خاتم الكتاب و قراءته، فكان فيه: ابشر و قرعينا، و انعم بالا، فإنك متوج ماه آذر روز ديباذر سنه

ثمان و ثلاثين من ملك كسرى، و مملك على ملكه و بلاده، فوثقنا انك لم تكن لتملك الا بهلكنا و بوارنا، فلم ننتقصك-بما استقر عندنا من ذلك مما كنا امرنا باجرائه عليك من الأرزاق و المعاون و الصلات و غير ذلك-شيئا، فضلا عن امرنا بقتلك. و اما كتاب فرميشا فقد ختمنا عليه بخاتمنا، و استودعناه شيرين صاحبتنا، و هي فى الأحياء صحيحه العقل و البدن، فان احببت ان تأخذ منها قضيه مولدك، و كتاب فرميشا إليك و قرأهما لتكسبك قراءتك إياهما ندامه و ثورا فافعل و اما ما ذكرت من حال من خلد السجن فمن جوابنا فيه ان الملوک الماضين من لدن جيومرت الى ان ملك بشتاسب، كانوا يدبرون ملكهم بالمعدله، و لم يزلوا من لدن بشتاسب الى ان ملكنا يدبرونه بمعدله، معها ورع الدين، فسل ان كنت عديم عقل و علم و ادب حمله الدين- و هم أوتاد هذه المله-عن حال من عصى الملوک و خالفهم، و نكث عهدهم، و المستوجبين بذنوبهم القتل فيخبروك انهم لا يستحقون ان يرحموا و يعفى عنهم و اعلم مع ذلك انا لم نأمر بالحبس فى سجوننا، و لا من قد وجب عليه فى القضاء العدل ان يقتل او تسمل عينه، و تقطع يده و رجله و سائر أعضائه و كثيرا ما كان الموكلون بهم و غيرهم من وزرائنا يذكرون استيجاب من استوجب منهم القتل، و يقولون: عاجلهم بالقتل قبل ان يحتالوا لأنفسهم حيلة يقتلونك بها، فكننا لحينا استبقاء النفوس و كراهتنا سفك الدماء نتانى بهم، و نكلهم الى الله، و لا نقدم على عقوبتهم بعد الحبس الذى اقتصرنا عليه، الا على منعهم اكل اللحم و شرب الشراب، و شم الرياحين، و لم نعد فى ذلك ما فى سنن المله من الحول بين المستوجبين للقتل، و بين التلذذ و التمتع بشيء مما منعناهم اياه، و كنا امرنا لهم من المطعم و المشرب و سائر ما يقيمهم بالذى يصلحهم فى اقتصاد، و لم نأمر بالحول بينهم و بين نساءهم و التوالد و التناسل فى حال حبسهم و قد بلغنا انك اجمعت على التخليه

عن أولئك الدعار المنافقين المستوجبين للقتل، و الأمر بهدم محبسهم، و متى تخل عنهم تأثم بالله ربك، و تسيء الى نفسك، و تخل بدينك و ما فيه من الوصايا و السنن التى فيها صرف الرحمه و العفو عن المستوجبين للقتل، مع ان أعداء الملوك لا يحبون الملك ابداء، و العاصين لهم لا- يمنحونهم الطاعه و قد وعظ الحكماء و قالوا: لا- تؤخرن معاقبه المستوجبي العقوبه، فان فى تأخيرها مدفعه للعدل، و مضره على المملكه فى حال التدبير، و لئن نالك بعض السرور ان أنت خلّيت عن أولئك الدعار المنافقين العصاه المستوجبين للقتل لتجدن غب ذلك فى تدبيرك، و دخول اعظم المضره و البليه على اهل المله. و اما قولك: انا انما كسبنا و جمعنا و ادخرنا الأموال و الأمتع و البزور و غيرها من بلاد مملكتنا باعنف اجتباء، و أشد الحاح على رعيتنا، و أشد ظلم، لا من بلاد العدو بالمجاهده لهم و القهر، عن غلبه منا إياهم على ما فى ايديهم، فمن جوابنا فيه ان من اصابه الجواب فى كل كلام يتكلم بجهل و عنجهيه ترك الجواب فيه، و لكن لم ندع- إذ صار ترك الجواب كالاقرار، و طافت حجتنا فيما غشينا ان نحتج به، قويه، و عذرنا واضحاً-شرح ما سالتنا عنه من ذلك. اعلم ايها الجاهل، انه انما يقيم ملك الملوك بعد الله الأموال و الجنود و بخاصه ملك فارس، الذى قد اكتتفت بلاده أعداء فاغره أفواهم لالتقام ما فى يديه، و ليس يقدر على كفهم عنها، و ردعهم عما يريدون من اختلاس ما يرومون اختلاسه منه، الا بالجنود الكثيفه، و الأسلحه و العدد الكثيره، و لا سبيل له الى الكثيف من الجنود و الكثير مما يحتاج اليه الا بكثره الأموال و وفورها، و لا يستكثر من الأموال و لا يقدر على جمعها لحاجه ان عرضت له إليها الا- بالجد و التشمير فى اجتباء هذا الخراج و ما نحن ابتدعنا جمع الأموال، بل اقتدينا فى ذلك بآبائنا و الماضين من أسلافنا، فإنهم جمعوها كجمعنا إياها،

و كثرها و وفروها لتكون ظهرا لهم على تقوية جنودهم و اقامه أمورهم، و غير ذلك مما لم يستغنوا عن جمعها له فاغار على تلك الأموال و على جوهر كان في خزائنا، المناقق بهرام في عصابه مثله و فتاك مستوجبين القتل، فشدبوها و بذروها و ذهبوا بما ذهبوا به منها، و لم يتركوا في بيوت أموالنا و خزائنا الا اسلحه من أسلحتنا لم يقدروا على تشذيبها و الذهاب بها، و لم يرغبوا فيها فلما ارتجعنا بحمد الله ملكنا، و استحكمت أمورنا و أذعن لنا الرعيه بالطاعه، و دفعنا عنهم البوائق التي كانت حلت بهم، و وجهنا الى نواحي بلادنا اصبهذين، و ولينا دونهم على تلك النواحي فاذوسبانين، و استعملنا على ثغورنا مرزبه و ولاه ذوى صرامه و مضاء و جلد، و قويننا من ولينا من هؤلاء بالكثيف من الجنود، اثخن هؤلاء الولاه من كان بازائهم من الملوكة المخالفين لنا و العدو و بلغ من غاراتهم عليهم، و قتلهم من قتلوا، و اسرهم من أسروا منهم، من سنه ثلاث عشره من ملكنا، ما لم يقدر الرجل من أولئك على اطلاع راسه في حرم بلاده الا بخفير، او خائف، او بأمان منا، فضلا عن الإغاره على شىء من بلادنا، و التعاطى لشىء مما كرهنا، و وصل في مده هذه السنين الى بيوت أموالنا و خزائنا مما غنمنا من بلاد العدو من الذهب و الفضة و انواع الجواهر، و من النحاس و الفرند و الحرير و الاستبرق و الديداج و الكراع و الأسلحه و السبى و الأسراء ما لم يخف عظم خطر ذلك و قدره على العامه، فلما امرنا في آخر سنه ثلاث عشره من ملكنا بنقش سكه حديثه، لنامر فيستأنف ضرب الورق بها، وجد في بيوت أموالنا- على ما رفع إلينا المحصون لما كان فيها من الورق سوى ما امرنا بعزله من الأموال لارزاق جنودنا من الورق- مائتا الف بدره، فيها ثمانمائه الف الف مثقال فلما رأينا انا قد حصنا ثغورنا، و ردعنا العدو عنها و عن رعيتنا، و جمعنا مشتت امرنا، و كعمنا أفواههم الفاغره كانت لالتقام ما فى ايديهم، و بسطنا فيهم الأمن، و أمنا على نواحي

بلادنا الأربع ما كان أهلها فيه من البوائق و المغار، امرنا باجتباء بقايا السنين، و ما انتهب من بيوت أموالنا من ذهب و فضه، و من خزائنا من جوهر او نحاس، و رد ذلك كله الى موضعه، حتى إذا كان في آخر سنه ثلاثين من ملكنا امرنا بنقش سلكك حديثه، يضرب عليها الورق، فوجد في بيوت أموالنا سوى ما امرنا بعزله من الأموال لارزاق جندنا، و الأموال التي أحصيت لنا قبل ذلك من الورق أربعمائيه الف بدره، يكون ما فيها الف الف الف مثقال و ستمائيه الف الف مثقال، و ذلك سوى ما زادنا الله الى تلك الأموال، مما أفاء الله بمنه و طوله علينا من اموال ملوك الروم، في سفن اقبلت بها إلينا الريح، فسميناها فيء الريح، و لم نزل أموالنا من سنه ثلاثين من ملكنا الى سنه ثمان و ثلاثين من ملكنا، التي هي هذه السنه تزداد كثره و وفورا، و بلادنا عماره، و رعيتنا أمنا و طمأنينه، و ثغورنا و أطرافنا مناعه و حصانه، و قد بلغنا انك هممت -لرذوله مروءتك- ان تبذر هذه الأموال و تتويها، عن راي الاشرار العتاه المستوجبين للقتل. و نحن نعلمك ان هذه الكنوز و الأموال لم تجمع الا بعد المخاطره بالنفوس، و بعد كد و عناء شديد، لندفع بها العدو المكتنفين لبلاد هذه المملكه، المتقليين الى غلبتهم على ما في ايديهم و انما يقدر على كف أولئك العدو في الأزمان و الدهور كلها، بعد عون الله بالأموال و الجنود، و لن تقوى الجنود الا -بالأموال، و لا- ينتفع بالأموال الا على كثرتها و وفورها، فلا تهمن بتفرقه هذه الأموال، و لا تجسرن عليها، فإنها كهف لملكك و بلادك، و قوه لك على عدوك. ثم انصرف اسفاذ جشنس الى شيرويه فقص عليه ما قال له كسرى، و لم يسقط منه حرفا، و ان عظماء الفرس عادوا فقالوا لشيرويه: انه لا يستقيم ان يكون لنا ملكان، فاما ان تامر بقتل كسرى، و نحن خولك، المانحوك الطاعه، و اما ان نخلعك و نعطيه الطاعه فهدت شيرويه هذه المقاله و كسرتة، و امر بقتل كسرى، فانتدب لقتله رجال كان وترهم كسرى، فكلما أتاه

الرجل منهم شتمه كسرى و زبره فلم يقدم على قتله احد، حتى أتاه شاب يقال له مهر هرمز بن مردان شاه ليقتله، و كان مردان شاه فاذوسبانا لكسرى على ناحيه نيمروذ، و كان من اطوع الناس لكسرى و انصحهم له، و ان كسرى سال قبل ان يخلع بنحو من سنتين منجميه و عافته عن عاقبه امره، و اخبروه ان منيته آتية من قبل نيمروذ فاتهم مردان شاه، و تخوف ناحيته لعظم قدره، و انه لم يكن فى تلك الناحيه من يعدله فى القوه و القدره. فكتب اليه ان يعجل القدوم عليه، حتى إذا قدم عليه اجال الرأى فى طلب عله يقتله بها، فلم يجد عليه عشره، و تدمم من قتله لما علم من طاعته اياه، و نصيحتته له، و تحريره مرضاته فرأى ان يستبقيه، و يأمر بقطع يمينه، و يعوضه منها اموالا- عظيمه وجود له بها، فبغى عليه من العلل ما قطع يمينه، و انما كانت تقطع الأيدى و الارجل و تقطع الأعناق فى رحبه الملك. و ان كسرى ارسل يوم امر بقطع يده عينا ليأتيه بخبر ما يسمع من مردان شاه و ممن بحضرته من النظاره، و ان مردان شاه لما قطعت يمينه قبض عليها بشماله، فقبلها و وضعها فى حجره، و جعل يندبها بدمع له دار و يقول: و اسمحتاه! و راميتاه! و كاتباه! و ضاربتاه! و لاعبتاه! و كريمته! فانصرف الى كسرى الرجل الذى كان وجهه عينا عليه، فاخبره بما رأى و سمع منه، فرق له كسرى، و ندم على اتيانه فى امره ما اتى، فأرسل اليه مع رجل من العظماء يعلمه ندامته على ما كان منه، و انه لن يسأله شيئا يجد السبيل الى بذله له الا اجابه اليه، و اسعفه به. فأرسل الى كسرى مع ذلك الرسول يدعوه له، و يقول: انى لم أزل اعرف تفضلتك على ايها الملك، و اشكره لك، و قد تيقنت ان الذى اتيت الى مع كراحتك اياه، انما كان سببه القضاء، و لكنى سائلك امرا فأعطني من الايمان على اسعافك إياى به ما اطمان اليه، و ليأتنى بيقين حلفك على ذلك رجل من النساء، فافرشك اياه و ابته لك

فانصرف رسول كسرى الى كسرى بهذه الرساله، فسارع الى ما ساله مردان شاه، و حلف بالايمان المغلظه ليحيينه الى ما هو سائله، ما لم تكن مسأله امرا يوهن ملكه و ارسل اليه بهذه الرساله مع رئيس المزمزمين، فأرسل اليه مردان شاه يسأله ان يأمر بضرب عنقه ليمتحى بذلك العار الذى لزمه، فامر كسرى فضربت عنقه كراهه منه للحنث، زعم. و ان كسرى سال مهر هرمز بن مردان شاه، حين دخل عليه عن اسمه، و عن اسم ابيه و مرتبه فاخبره انه مهر هرمز بن مردان شاه، فاذوسبان نيمروذ، فقال كسرى: أنت ابن رجل شريف كثير الغناء، قد كافانا على طاعته إيانا، و نصيحتة لنا، و غناؤه عنا بغير ما كان يستحقه، فشأنك و ما امرت به فضرب مهر هرمز على حبل عاتقه بطبرزين كان بيده ضربات فلم يحك فيه، ففتش كسرى فوجد قد شد فى عضده خرزه لا يحيك السيف فى كل من تعلقها فتزعت من عضده، ثم ضربه بعد ذلك مهر هرمز ضربه فهلك منها. و بلغ شيرويه فخرق جيبه و بكى منتحبا، و امر بحمل جثته الى الناووس فحملت، و شيعها العظماء و افناء الناس. و امر فقتل قاتل كسرى، و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنه، و كان قتله ماه آذر روز ماه و قتل شيرويه سبعة عشر أخوا له ذوى ادب و شجاعه و مروءه، بمشوره وزيره فيروز، و تحريض ابن ليزدين - والى عشور الافاق كان لكسرى، يقال له شمطا - اياه على قتلهم، فابتلى بالأسقام و لم يلتذ بشيء من لذات الدنيا، و كان هلاكه بدسكرة الملك، و كان مشؤما على آل ساسان، فلما قتل اخوته جزع جزعا شديدا و يقال: انه لما كان اليوم الثانى من اليوم الذى قتلهم فيه، دخلت عليه بوران و آزرميدخت أخته فاسمعتاه و اغلظتا له، و قالتا: حملك الحرص على ملك لا يتم، على قتل ابيك و جميع اخوتك، و ارتكبت المحارم! فلما سمع ذلك منهما بكى بكاء شديدا، و رمى بالتاج عن راسه، و لم يزل ايامه كلها مهموما مدنفا و يقال: انه اباد من قدر عليه من اهل بيته، و ان الطاعون فشا فى ايامه حتى هلك الفرس الا قليلا منهم و كان ملكه ثمانيه اشهر

ذكر ملك أردشير بن شيرويه

ثم ملك أردشير بن شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان، و كان طفلا صغيرا- قيل: انه كان ابن سبع سنين لأنه لم يكن في اهل بيت المملكة محتك- فملكته عظماء فارس، و حضنه رجل يقال له مهاذرجشنس، و كانت مرتبه رئاسه اصحاب المائده، فاحسن سياسه الملك، فبلغ من احكامه ذلك ما لم يحس معه بحدائه سن أردشير و كان شهربراز بثغر الروم في جند ضمهم اليه كسرى و سماهم السعداء، و كان كسرى و شيرويه لا يزالان يكتبان اليه في الأمر يههما، فيستشيرانه فيه، فلما لم يشاوره عظماء فارس في تملك أردشير. اتخذ ذلك ذريعه الى التعتب و التبغى عليهم، و بسط يده في القتل، و جعله سببا للطمع في الملك، و الاعتلاء عند ذلك من ضعه العبوديه الى رفعه الملك، و احتقر أردشير لحدائه سنه و استطال عليهم، و اجمع على دعاء الناس الى التشاور في الملك ثم اقبل بجنده و قد عمد مهاذرجشنس، فحصن سور مدينه طيسبون و أبوابها، و حول أردشير، و من بقى من نسل الملك و نسائهم، و ما كان في بيت مال أردشير من ماله و خزائنه و كراعه الى مدينه طيسبون و كان الذين اقبل فيهم من الجند شهربراز سته آلاف رجل من جند فارس بثغر الروم، فأناخ الى جانب مدينه طيسبون، و حاصر من فيها و قاتلهم عنها، و نصب المجانيق عليها فلم يصل إليها فلما رأى عجزه عن افتتاحها أتاها من قبل المكيدة، فلم يزل يخدع رجلا يقال له نيوخسروا، و كان رئيس حرس أردشير و نامدار جشنس بن آذر جشنس، اصبهذ نيمروذ، حتى فتحا له باب المدينه فدخلها، فاخذ جماعه من الرؤساء فقتلهم، و استصفى أموالهم، و فضح نساءهم و قتل ناس بأمر شهربراز أردشير بن شيرويه، سنه اثنتين ماه بهمن، ليله روز آبان في ايوان خسرو شاه قباد. و كان ملكه سنه و سته اشهر

ذکر ملک شهربراز

ثم ملك شهربراز، و هو فرخان ماه اسفنديار، و لم يكن من اهل بيت المملكه، و دعا نفسه ملكا و انه حين جلس على سرير الملك ضرب عليه بطنه، و بلغ من شده ذلك عليه انه لم يقدر على اتيان الخلاء، فدعا بطست فوضع امام ذلك السرير فتبرز فيه و ان رجلا من اهل اصطخر، يقال له فسفروخ بن ما خرشيدان و اخوين له، امتعضوا من قتل شهربراز أردشير و غلبته على الملك، و انفوا من ذلك، و تحالفوا و تعاقدوا على قتله، و كانوا جميعا في حرس الملوک، و كان من السنه إذا ركب الملك ان يقف له حرسه سماطين، عليهم الدروع و البيض و الترسه و السيوف، و بايدهم الرماح، فإذا حاذى بهم الملك وضع كل رجل منهم نرسه على قربوس سرجه، ثم وضع جبهته عليه كهيئه السجود و ان شهربراز ركب بعد ان ملك بايام فوقف فسفروخ و اخواه، قريبا بعضهم من بعض، فلما حاذى بهم شهربراز طعنه فسفروخ، ثم طعنه اخواه، و كان ذلك اسفندارمذ ماه، و روز دی بدین، فسقط عن دابته ميتا، فشدوا في رجله حبلا و جروه إقبالا و ادبارا، و ساعدهم على قتله رجل من العظماء يقال له زاذان فروخ بن شهرداران، و رجل يقال له ماهيای، كان مؤدب الأساوره، و كثير من العظماء و اهل البيوتات، و عاونوهم على قتل رجال فتكوا باردشير بن شيرويه، و قتلوا رجالا من العظماء و انهم ملكوا بوران بنت كسرى. و كان جميع ما ملك شهربراز اربعين يوما .

ذکر ملک بوران بنت كسرى ابرويز

ثم ملكت بوران بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان، فذكر انها قالت يوم ملكت: البر انوى و بالعدل آمر، و صيرت مرتبه شهربراز لفسفروخ، و قلده و زارتهما، و احسنت السيره في رعيتها، و بسطت العدل فيهم، و امرت بضرب الورق و رم القناطر و الجسور، و وضعت بقايا بقيت من الخراج على الناس عنهم، و كتبت الى الناس عامه كتبا اعلمتهم ما هي عليه من الاحسان

اليهم، و ذكرت حال من هلك من اهل بيت المملكة، و انها ترجو ان يريهم الله من الرفاهه و الاستقامه بمكانها ما يعرفون به انه ليس يبطش الرجال تدوخ البلاد، و لا بياسهم تستباح العساكر، و لا بمكايدهم ينال الظفر و تطفأ النواثر، و لكن كل ذلك يكون بالله عز و جل، و امرتهم بالطاعه و حضتهم على المناصحه، و كانت كتبها جماعه لكل ما يحتاج اليه، و انها ردت خشبه الصليب على ملك الروم مع جاثليق يقال له ايشوعهب. و كان ملكها سنه و اربعة اشهر

ذكر ملك جشنسده

ثم ملك بعدها رجل يقال له: جشنسده، من بنى عم ابرويز الابعدين. و كان ملكه اقل من شهر .

ذكر ملك آزرמידخت بنت كسرى ابرويز

ثم ملكت آزرמידخت بنت كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان، و يقال انها كانت من اجمل نسائهم، و انها قالت حين ملكت: منهاجنا منهاج ابينا كسرى المنصور، فان خالفنا احد هرقنا دمه و يقال: انه كان عظيم فارس يومئذ فرخهرمز اصبهذ خراسان، فأرسل إليها يسألها ان تزوجه نفسها، فأرسلت اليه: ان التزويج للملكه غير جائز، و قد علمت ان دهر ك فيما ذهبت اليه قضاء حاجتك و شهوتك منى، فصر الى ليله كذا و كذا ففعل فرخهرمز و ركب إليها فى تلك الليله، و تقدمت آزرמידخت الى صاحب حرسها ان يترصده فى الليله التى تواعدا الالتقاء فيها حتى يقتله فنفذ صاحب حرسها لأمرها، و امرت به فجر برجله، و طرح فى رحبه دار المملكة، فلما أصبحوا وجدوا فرخهرمز قتيلا، فأمرت بجثته فغيبت، و علم انه لم يقتل الا لعظيمه و كان رستم بن فرخهرمز صاحب يزدجرد الذى وجه بعد لقتال العرب خليفه ابيه بخراسان، فلما بلغه الخبر اقبل فى جند عظيم حتى نزل المدائن، و سمل

عینی آرمیدخت، و قتلها و قال بعضهم: بل سمت. و كان ملكها سته اشهر .

كسرى بن مهرانجشنس

ثم اتى برجل من عقب أردشير بن بابك كان ينزل الالهواز يقال له: كسرى بن مهرانجشنس، فملكه العظماء، و لبس التاج، و جلس على سرير الملك، و قتل بعد ان ملك بايام .

ذكر ملك خرزا خسروا

و قيل ان الذى ملك بعد آرميدخت خرزاذ خسروا من ولد ابرويز. و قيل: انه وجد بحصن يعرف بالحجاره بالقرب من نصيبين، فلما صار الى المدائن مكث أياما يسيره، ثم استعصوا عليه و خالفوه .

ذكر ملك فيروز بن مهرانجشنس

و قال الذين قالوا: ملك بعد آرميدخت كسرى بن مهرانجشنس: لما قتل كسرى بن مهرانجشنس، طلب عظماء فارس من يملكونه من اهل بيت المملكه، فطلبوا من له عنصر من اهل ذلك البيت و لو من قبل النساء، فاتوا برجل كان يسكن ميسان، يقال له فيروز بن مهرانجشنس، و يسمى أيضا جشنسده قد ولدته صهاربخت بنت يزداندار بن كسرى انوشروان، فملكوه كرها. و كان رجلا ضخم الراس، فلما توج قال: ما اضيق هذا التاج! فتطير العظماء من افتتاحه كلامه بالضيق، و قتلوه بعد ان ملك أياما. و من الناس من يقول: قتل ساعه تكلم بما تكلم به

ذكر ملك فرخزاد خسروا

و قال قائل هذا القول: ثم شخص رجل من العظماء يقال له زاذى و لمرتبه رئيس الخول الى موضع فى ناحيه المغرب قريب من نصيبين، يقال له: حصن الحجاره، فاقبل بابن لكسرى كان نجا الى ذلك القصر حين قتل شيرويه بنى كسرى يقال له: فرخزاد خسروا الى مدينه طيسيون، فانقاد له الناس زمنا يسيرا، ثم استعصوا عليه و خالفوه، فقال بعضهم: قتلوه و كان ملكه سته اشهر .

ذكر ملك يزدجرد بن شهريار

و قال بعضهم كان اهل اصطخر ظفروا بيزدجرد بن شهريار بن كسرى باصطخر، قد هرب به إليها حيث قتل شيرويه اخوته، فلما بلغ عظماء اهل اصطخر ان من بالمداين خالفوا فرخزاد خسروا، أتوا بيزدجرد بيت نار يدعى بيت نار أردشير، فتوجه هنالك، و ملكوه- و كان حدثا- ثم أقبلوا به الى المدائن، و قتلوا فرخزاد خسروا بحيل احتالوها لقتله بعد ان ملك سنه. و ساغ الملك ليزدجرد، غير ان ملكه كان عند ملك آبائه كالخيال و الحلم، و كانت العظماء و الوزراء يدبرون ملكه لحدثه سنه، و كان اشدهم نباهه فى وزرائه و اذكاهم رئيس الخول و ضعف امر مملكه فارس، و اجترأ عليه اعداؤه من كل وجه، و تطرفوا بلاده و اخبروا منها، و غزت العرب بلاده بعد ان مضت سنتان من ملكه و قيل بعد ان مضى اربع سنين من ملكه. و كان عمره كله الى ان قتل ثمانيا و عشرين سنه. و قد بقى من اخبار يزدجرد هذا و ولده اخبار سأذكرها ان شاء الله بعد فى مواضعها من فتوح المسلمين و ما فتحوا من بلاد العجم، و ما آل اليه امره و امر ولده. فجميع ما مضى من السنين من لدن اهبط آدم الى الارض، الى وقت هجره النبى ص و سلم- على ما يقوله اهل الكتاب من اليهود، و تزعم انه فى التوراه الصوره مثبت من اعمار الأنبياء و الملوك- اربعة آلاف سنه و ستمائه

سنة و اثنتان و اربعون سنة و اشهر و اما على ما تقوله النصارى مما تزعم انه فى توراى اليونانية، فان ذلك خمسة آلاف سنة و تسعمائة سنة و اثنتان و تسعون سنة و اشهر. و اما جميع ذلك على قول المجوس من الفرس، فانه اربعة آلاف سنة و مائة سنة و اثنتان و ثمانون سنة و عشرة اشهر و تسعة عشر يوما، على انه داخل فى ذلك مدة ما بين وقت الهجرة و مقتل يزدجرد، و ذلك ثلاثون سنة و شهران و خمسة عشر يوما، و على ان حسابهم ذلك و ابتداء تاريخهم من عهد جيومرت، و جيومرت هو آدم ابو البشر، الذى اليه نسبة كل منتسب من الانس، على ما قد بينت فى كتابى هذا. و اما علماء الاسلام فقد ذكرت قبل ما قال فيه بعضهم، و اذكر بعض من لم يمتض ذكره منهم الان، فإنهم قالوا: كان بين آدم و نوح عشرة قرون، و القرن مائة سنة، و بين نوح و ابراهيم عشرة قرون، و القرن مائة سنة، و بين ابراهيم و موسى بن عمران عشرة قرون، و القرن مائة سنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا همام، عن قتاده، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان بين آدم و نوح عشرة قرون، كلهم على شريعته من الحق. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى، عن غير واحد من اهل العلم، قالوا: كان بين آدم و نوح عشرة قرون، و القرن مائة سنة، و بين نوح و ابراهيم عشرة قرون، و القرن مائة سنة، و بين ابراهيم و موسى بن عمران عشرة قرون، و القرن مائة سنة. و روى عن عبد الرحمن بن مهدى، عن ابى عوانه، عن عاصم الأحول، عن ابى عثمان، عن سلمان، قال: الفتره بين محمد و عيسى ع ستمائة سنة. و روى عن فضيل بن عبد الوهاب، عن جعفر بن سليمان، عن عوف،

قال: كان بين عيسى و موسى ستمائه سنه. حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن سعيد بن ابى صدقه، عن محمد بن سيرين، قال: نبئت ان كعبا قال: ان قوله: « يَا أُخْتُ هَارُونَ » ليس بهارون أخى موسى، قال: فقالت له عائشه: كذبت، قال: يا أم المؤمنين، ان كان النبى ص قال فهو اعلم و اخبر، و الا فانى أجد بينهما ستمائه سنه قال: فسكتت. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام، عن ابيه، عن ابى صالح، عن ابن عباس، قال: كان بين موسى بن عمران و عيسى بن مريم الف سنه و تسعمائه سنه، و لم يكن بينهما فتره، و انه ارسل بينهما الف نبى من بنى إسرائيل، سوى من ارسل من غيرهم، و كان بين ميلاد عيسى و النبى خمسمائه و تسع و ستون سنه، بعث فى أولها ثلاثه أنبياء، و هو قوله: « إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ » ، و الذى عزز به شمعون، و كان من الحواريين، و كانت الفتره التى لم يبعث الله فيها رسولا أربعمائه و أربعمائه و ثلاثين سنه، و ان عيسى حين رفع كان ابن اثنتين و ثلاثين سنه و سته اشهر، و كانت نبوته ثلاثين شهرا، و ان الله رفعه بجسده، و انه حى الان. حدثنى محمد بن سهل بن عسكر، قال: حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثنى عبد الصمد بن معقل، انه سمع وهبا يقول: قد خلا من الدنيا خمسه آلاف سنه و ستمائه سنه. حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا يحيى بن صالح، عن الحسن بن أيوب الحضرمي، قال: حدثنا عبد الله بن بسر، قال: [قال لى رسول الله ص: لتدركن قرنا، فعاش مائه سنه]

فهذا ما روى عن علماء الاسلام فى ذلك، و فى ذلك من قولهم تفاوت شديد، و ذلك ان الواقدى، حكى عن جماعه من اهل العلم انهم قالوا ما ذكرت عنه انه رواه عنهم و على ذلك من قوله، ينبغى ان يكون جميع سننى الدنيا الى مولد نبينا ص اربعة آلاف سنه و ستمائه سنه، و على قول ابن عباس الذى رواه هشام بن محمد، عن ابيه، عن ابى صالح، عنه، ينبغى ان يكون الى مولد النبى ص خمسة آلاف سنه و خمسمائه سنه. و اما وهب بن منبه فقد ذكر جملة من قوله من غير تفصيل، و ان ذلك الى زمنه خمسة آلاف سنه و ستمائه سنه، و جميع مده الدنيا عند وهب ستة آلاف سنه، و قد كان مضى عنده من ذلك الى زمانه خمسة آلاف سنه و ستمائه سنه و كانت وفاه وهب بن منبه سنه اربع عشرة و مائه من الهجره، فكان الباقي من الدنيا على قول وهب من وقتنا الذى نحن فيه، مائتا سنه و خمس عشرة سنه. و هذا القول الذى قاله وهب بن منبه موافق لما رواه ابو صالح، عن ابن عباس. و قال بعضهم: من وقت هبوط آدم ع الى ان بعث نبينا ص ستة آلاف سنه و مائه و ثلاث عشرة سنه، و ذلك ان عنده من مهبط آدم الى الارض الى الطوفان الفى سنه و مائتى سنه و ستا و خمسين سنه و من الطوفان الى مولد ابراهيم خليل الرحمن الف سنه و تسعا و سبعين سنه، و من مولد ابراهيم الى خروج موسى بينى إسرائيل من مصر خمسمائه سنه و خمسا و ستين سنه، و من خروج موسى بينى إسرائيل من مصر الى بناء بيت المقدس - و ذلك لاربع سنين من ملك سليمان بن داود - ستمائه سنه و ستا و ثلاثين سنه، و من بناء بيت المقدس الى ملك الاسكندر سبعمائه سنه و سبع عشرة سنه، و من ملك الاسكندر الى مولد عيسى بن مريم ع ثلاثمائه سنه و تسعا و ستين سنه، و من مولد عيسى الى مبعث محمد ص خمسمائه سنه و احدى و خمسين سنه، و من مبعثه الى هجرته من مكه

الى المدينة ثلاث عشرة سنه. وقد حدث بعضهم عن هشام بن محمد الكلبي، عن ابيه، عن ابي صالح، عن ابن عباس، انه قال: كان من آدم الى نوح ألفا سنه و مائتا سنه، و من نوح الى ابراهيم الف سنه و مائه سنه و ثلاث و اربعون سنه، و من ابراهيم الى موسى خمسمائه سنه و خمس و سبعون سنه، و من موسى الى داود مائه سنه و تسع و سبعون سنه، و من داود الى عيسى الف سنه و ثلاث و خمسون سنه، و من عيسى الى محمد ستمائه سنه. و حدث الهيثم بن عدى عن بعض اهل الكتب انه قال: من آدم الى الطوفان ألفا سنه و مائتا سنه و ست و خمسون سنه، و من الطوفان الى وفاه ابراهيم الف سنه و عشرون سنه، و من وفاه ابراهيم الى دخول بنى إسرائيل مصر خمس و سبعون سنه، و من دخول يعقوب مصر الى خروج موسى منها أربعمائه سنه و ثلاثون سنه، و من خروج موسى من مصر الى بناء بيت المقدس خمسمائه سنه و خمسون سنه، و من بناء بيت المقدس الى ملك بختنصر و خراب بيت المقدس أربعمائه سنه و ست و اربعون سنه و من ملك بختنصر الى ملك الاسكندر أربعمائه سنه و ست و ثلاثون سنه، و من ملك الاسكندر الى سنه ست و مائتين من الهجره الف سنه و مائتان و خمس و اربعون سنه

و ذكر بعض اخبار آبائه و اجداده اسم رسول الله ص، و هو ابن عبد الله بن عبد المطلب، و كان عبد الله ابو رسول الله اصغر ولد ابيه، و كان عبد الله و الزبير و عبد مناف - و هو ابو طالب - بنو عبد المطلب لام واحده، و أمهم جميعا فاطمه بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن ابن إسحاق. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابيه، انه قال: عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله، و ابو طالب - و اسمه عبد مناف - و الزبير، و عبد الكعبه، و عاتكه، و بره، و اميمه، ولد عبد المطلب اخوه ٣، أم جميعهم فاطمه بنت عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم بن يقظه. و كان عبد المطلب - فيما حدثني يونس بن عبد الأعلى - قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن قبيصة بن ذؤيب، انه اخبره ان امراه نذرت ان تنحر ابنها عند الكعبه في امر ان فعلته، ففعلت ذلك الأمر، فقدمت المدينة لتستفتى عن نذرها، فجاءت عبد الله بن عمر، فقال لها عبد الله بن عمر: لا اعلم الله امر في النذر الا الوفاء به، فقالت المرأه: ا فانحر ابني؟ قال ابن عمر: قد نهاكم الله ان تقتلوا انفسكم، فلم يرضاها عبد الله بن عمر على ذلك، فجاءت عبد الله بن عباس فاستفتته، فقال: امر الله بوفاء النذر و النذر دين، و نهاكم ان تقتلوا انفسكم - و قد كان عبد المطلب بن هاشم نذر ان توافى له عشره رهط، ان ينحر احدهم، فلما توافى له عشره، اقرع بينهم أيهم ينحر؟ فطارت القرعه على عبد الله بن عبد المطلب، و كان أحب الناس الى عبد المطلب، فقال عبد المطلب: اللهم هو او مائه من الإبل، ثم اقرع بينه و بين الإبل، فطارت

القرعه-على المائه من الإبل-فقال ابن عباس للمرأة: فأرى ان تنحري مائه من الإبل مكان ابنك فبلغ الحديث مروان، و هو امير
المدينه، فقال: ما ارى ابن عمر و لا ابن عباس أصابا الفتيا، انه لا نذر فى معصيه الله، استغفرى الله و توبى الى الله، و تصدقى و
اعملى ما استطعت من الخير، فاما ان تنحري ابنك فقد نهاك الله عن ذلك فسر الناس بذلك، و أعجبهم قول مروان، و رأوا انه
قد أصاب الفتيا، فلم يزالوا يفتون بالا نذر فى معصيه الله. و اما ابن إسحاق، فانه قص من امر نذر عبد المطلب هذا قصه، هى اشيع
مما فى هذا الخبر الذى ذكرناه عن ابن شهاب عن قبيصه بن ذؤيب، و ذلك ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل،
عن محمد بن إسحاق، قال: كان عبد المطلب بن هاشم- فيما يذكرون و الله اعلم- قد نذر حين لقي من قريش فى حفر زمزم ما
لقى: لئن ولد له عشره نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه، لينحرن احدهم لله عند الكعبه، فلما توافى له بنوه عشره، و عرف انهم
سيمنعون، جمعهم ثم اخبرهم بنذره الذى نذر، و دعاهم الى الوفاء لله بذلك، فأطاعوه، و قالوا: كيف نصنع؟ قال: يأخذ كل
رجل منكم قدحا، ثم ليكتب فيه اسمه، ثم ائتوني به ففعلوا، ثم اتوه، فدخل على هبل فى جوف الكعبه، و كانت هبل اعظم
أصنام قريش بمكه، و كانت على بئر فى جوف الكعبه، و كانت تلك البئر هى التى يجمع فيها ما يهدى للكعبه، و كان عند هبل
سبعه اقدح، كل قدح منها فيه كتاب: قدح فيه العقل، و إذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعه، فان خرج
العقل فعلى من خرج حمله، و قدح فيه: نعم للامر إذا ارادوه

يضرب به، فان خرج قدح: نعم عملوا به، و قدح فيه لا، فإذا أرادوا امرا ضربوا به فى القداح، فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر، و قدح فيه منكم، و قدح فيه ملصق، و قدح فيه من غيركم، و قدح فيه المياه إذا أرادوا ان يحضروا للماء ضربوا بالقداح، و فيها ذلك القدح، فحيثما خرج عملوا به و كانوا إذا أرادوا ان يخنثوا غلاما، او ينكحوا منكحا، او يدفنوا ميتا، او شكوا فى نسب احد منهم ذهبوا به الى هبل و بمائه درهم و جزور، فاعطوها صاحب القداح الذى يضربها، ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون، ثم قالوا: يا إلهنا، هذا ابن فلان، قد أردنا به كذا و كذا، فخرج الحق فيه، ثم يقولون لصاحب القداح: اضرب، فيضرب فان خرج عليه منكم كان وسيطا و ان خرج عليه من غيركم كان حليفا، و ان خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم، لا نسب له و لا حلف، و ان خرج فى شىء سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به، و ان خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى يأتوا به مره اخرى، ينتهون فى أمورهم الى ذلك مما خرجت به القداح-فقال عبد المطلب لصاحب القداح: اضرب على بنى هؤلاء بقداحهم هذه، و اخيره بنذره الذى نذر، فاعطى كل رجل منهم قدحه الذى فيه اسمه- و كان عبد الله بن عبد المطلب اصغر بنى ابيه، و كان فيما يزعمون أحب ولد عبد المطلب اليه، و كان عبد المطلب يرى ان السهم إذا اخطاه فقد اشوى، و هو ابو رسول الله ص - فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها، قام عبد المطلب عند هبل فى جوف الكعبه يدعو الله، ثم ضرب صاحب القداح، فخرج القدح على عبد الله، فاخذ عبد المطلب بيده، و أخذ الشفره، ثم اقبل الى اساف و نائله- و هما وثنا قريش اللذان تنحرا عندهما ذبائحها- ليذبحه، فقامت اليه قريش من أنديتها، فقالوا: ما ذا تريد يا عبد المطلب؟ قال: اذبحه

فقال له قريش و بنوه: و الله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه، لئن فعلت هذا، لا يزال الرجل ياتي بابنه حتى يذبحه، فما بقاء الناس على هذا! فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم- و كان عبد الله ابن اخت القوم:- و الله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه، فان كان فداؤه بأموالنا فديناه و قالت له قريش و بنوه: لا تفعل و انطلق به الى الحجاز، فان به عرافه لها تابع، فسلها، ثم أنت على راس امرك، ان امرتك ان تذبحه ذبحته، و ان امرتك بأمر لك و له فيه فرج قبلته. فانطلقوا حتى قدموا المدينة، فوجدوها-فيما يزعمون- بخير، فركبوا إليها حتى جاءوها، فسألوها، و قص عليها عبد المطلب خيره و خبر ابنه، و ما اراد به، و نذره فيه فقالت لهم: ارجعوا عنى اليوم حتى يأتيني تابعي فاساله. فرجعوا عنها، فلما خرجوا من عندها، قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها، فقالت: نعم، قد جاءني الخبر، كم الدية فيكم؟ قالوا: عشر من الإبل- و كانت كذلك-قالت: فارجعوا الى بلادكم، ثم قربوا صاحبكم، . و قربوا عشرا من الإبل، ثم اضربوا عليها و عليه بالقداح، فان خرجت على صاحبكم فزيدوا فى الإبل حتى يرضى ربكم، و ان خرجت على الإبل فانحروها، فقد رضى ربكم، و نجا صاحبكم. فخرجوا حتى قدموا مكة، فلما اجمعوا لذلك من الأمر قام عبد المطلب يدعو الله، ثم قربوا عبد الله و عشرا من الإبل- و عبد المطلب فى جوف الكعبة عند هبل يدعو الله-فخرج القدح على عبد الله، فزادوا عشرا، فكانت الإبل عشرين، و قام عبد المطلب فى مكانه ذلك يدعو الله، ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشرا من الإبل، فكانت ثلاثين، ثم لم يزالوا يضربون بالقداح و يخرج القدح على عبد الله، فكلما خرج عليه زادوا من الإبل عشرا، حتى ضربوا عشر مرات، و بلغت الإبل مائه، و عبد المطلب

قائم يدعو، ثم ضربوا فخرج القدح على الإبل، فقالت قريش و من حضر: قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال: لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات، فضربوا على الإبل و على عبد الله، و قام عبد المطلب يدعو فخرج القدح على الإبل، ثم عادوا الثانيه و عبد المطلب قائم يدعو، ثم عادوا الثالثه فضربوا، فخرج القدح على الإبل فنحرت، ثم تركت لا يصد عنها انسان و لا سبيح. ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد ابنه عبد الله، فمر-فيما يزعمون-على امراه من بنى اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر، يقال لها: أم قتال بنت نوفل بن اسد بن عبد العزى، و هى اخت ورقه بن نوفل بن اسد، و هى عند الكعبه، فقالت له حين نظرت الى وجهه: اين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع ابي، قالت: لك عندى مثل الإبل التى نحرت عنك، وقع على الان، قال: ان معى ابي و لا استطيع خلافه و لا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهره- و وهب يومئذ سيد بنى زهره سنا و شرفا- فزوجه آمنه بنت وهب، و هى يومئذ افضل امراه فى قريش نسبا و موضعا، و هى لبره بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى، و بره لام حبيب بنت اسد ابن عبد العزى بن قصى، و أم حبيب بنت اسد لبره بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى فزعموا انه دخل عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها، فحملت بمحمد ص ثم خرج من عندها، حتى اتى المرأه التى عرضت عليه ما عرضت، فقال لها: مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت على بالأمس؟ فقالت له: فارقك النور الذى كان معك بالأمس، فليس لى بك اليوم حاجه و قد كانت تسمع من أخيها ورقه

ابن نوفل، و كان قد تنصر و اتبع الكتب، حتى ادرك، فكان فيما طلب من ذلك انه كائن لهذه الامه نبي من بنى اسماعيل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن ابيه إسحاق بن يسار، انه حدث ان عبد الله انما دخل على امراه كانت له مع آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره، و قد عمل في طين له، و به آثار من الطين، فدعاها الى نفسه، فأبطأت عليه لما رات به من آثار الطين، فخرج من عندها، فتوضأ و غسل عنه ما كان به من ذلك، و عمد الى آمنه فدخل عليها فأصابها، فحملت بمحمد ص، ثم مر بامراته تلك، فقال: هل لك؟ فقالت: لا، مررت بي و بين عينيك غره، فدعوتني فأبيت، و دخلت على آمنه فذهبت بها فرعموا ان امراته تلك كانت تحدث انه مر بها و بين عينيه مثل غره الفرس، قالت: فدعوته رجاء ان يكون بي، فأبى على، و دخل على آمنه بنت وهب فأصابها، فحملت برسول الله ص. حدثني علي بن حرب الموصلي، قال: حدثنا محمد بن عماره القرشي، قال: حدثنا الزنجي بن خالد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: لما خرج عبد المطلب بعبد الله ليزوجه، مر به على كاهنه من خثعم، يقال لها فاطمه بنت مر، متهوده من اهل تباله، قد قرأت الكتب، فرأت في وجهه نورا، فقالت له: يا فتى، هل لك ان تقع على الان و أعطيك مائه من الإبل؟ فقال: اما الحرام فالممات دونه و الحل لا حل فاستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه

ص: ٢٤٤

ثم قال: انا مع ابي و لا اقدر ان افارقه، فمضى به، فزوجه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره، فأقام عندها ثلاثا ثم انصرف فمر بالخنعميه فدعته نفسه الى ما دعته اليه، فقال لها: هل لك فيما كنت اردت؟ فقالت: يا فتى، انى و الله ما انا بصاحبه ريبه، و لكنى رايت فى وجهك نورا فاردت ان يكون فى، و ابي الله الا ان يجعله حيث اراد، فما صنعت بعدى؟ قال: زوجنى ابي آمنه بنت وهب، فاقمت عندها ثلاثا، فأنشأت فاطمه بنت مر تقول: انى رايت مخيله لمعت فتلاأت بحناتم القطر

فلماتها نورا يضىء له ما حوله كإضاءة البدر

فرجوتها فخرا أبوء به ما كل قادح زنده يورى

لله ما زهرية سلبت ثوبيك ما استلبت و ما تدرى!

و قالت أيضا: بنى هاشم قد غادرت من أخيكم امينه إذ للباه تعتركان

كما غادر المصباح عند خموده فتائل قد ميشت له بدهان

و ما كل ما يحوى الفتى من تلاده لعزم و لا ما فاته لتوان

فأجمل إذا طالبت امرا فانه سيكفيكه جدان يعتلجان

و لما حوت منه امينه ما حوت حوت منه فخرا ما لذلك ثان

حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر قال: حدثنا معمر و غيره، عن الزهري، ان عبد الله بن عبد المطلب كان اجمل رجال قريش، فذكر لآمنه بنت وهب جماله و هيئته، و قيل لها: هل لك ان تزوجيه! فتزوجته آمنه بنت وهب، فدخل بها، و علقت برسول الله ص، و بعته أبوه الى المدينه في ميره يحمل لهم تمرا، فمات بالمدينه، فبعث عبد المطلب ابنه الحارث في طلبه حين أبطأ، فوجده قد مات. قال الواقدي: هذا غلط، و المجتمع عليه عندنا في نكاح عبد الله بن عبد المطلب ما حدثنا به عبد الله بن جعفر الزهري، عن أم بكر بنت المسور، ان عبد المطلب جاء بابنه عبد الله، فخطب على نفسه و على ابنه، فتزوجا في مجلس واحد، فتزوج عبد المطلب هاله بنت اهيوب بن عبد مناف بن زهره، و تزوج عبد الله ابن عبد المطلب آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره. قال الحارث: قال ابن سعد: قال الواقدي: و الثبت عندنا، ليس بين أصحابنا فيه اختلاف، ان عبد الله بن عبد المطلب اقبل من الشام في غير لقريش، فنزل بالمدينه و هو مريض، فأقام بها حتى توفي، و دفن في دار النابغه- و قيل التابعه- في الدار الصغرى إذا دخلت الدار عن يسارك، ليس بين أصحابنا في هذا اختلاف.

ابن عبد المطلب

و عبد المطلب اسمه شيبه، سمي بذلك، لأنه فيما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابيه: كان في راسه شيبه. و قيل له عبد المطلب، و ذلك ان أباه هاشما كان شخص في تجاره له

الى الشام، فسلكت طريق المدينة إليها، فلما قدم المدينة نزل-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق و فيما حدثت عن هشام ابن محمد عن ابيه و فيما حدثني الحارث، عن محمد بن سعد، عن محمد بن عمر، و دخل حديث بعضهم فى بعض، و بعضهم يزيد على بعض-على عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجى، فرأى ابنته سلمى بنت عمرو- و اما ابن حميد فقال فى حديثه عن سلمه، عن ابن إسحاق: سلمى بنت زيد بن عمرو- ابن لبيد بن حرام بن خدش بن جندب بن عدى بن النجار فأعجبته، فخطبها الى أبيها عمرو، فانكحه إياها، و شرط عليه الا تلد ولدا الا فى أهلها، ثم مضى هاشم لوجهته قبل ان يبنى بها، ثم انصرف راجعا من الشام، فبنى بها فى أهلها بيثرب، فحملت منه ثم ارتحل الى مكة و حملها معه، فلما اثقلت ردها الى أهلها، و مضى الى الشام فمات بها بغزه، فولدت له سلمى عبد المطلب، فمكث بيثرب سبع سنين او ثمانى سنين ثم ان رجلا من بنى الحارث بن عبد مناه مر بيثرب، فإذا غلمان ينتضلون، فجعل شبيهه إذا خسق قال: انا ابن هاشم، انا ابن سيد البطحاء، فقال له الحارثى: من أنت؟ قال: انا شبيه بن هاشم بن عبد مناف فلما اتى الحارثى مكة، قال للمطلب و هو جالس فى الحجر: يا أبا الحارث، تعلم انى وجدت غلمانا ينتضلون بيثرب، و فيهم غلام إذا خسق قال: انا ابن هاشم، انا ابن سيد البطحاء فقال المطلب: و الله لا- ارجع الى اهلى حتى آتى به، فقال له الحارثى: هذه ناقتى بالفناء فاركيها، فجلس المطلب عليها، فورد يثرب عشاء، حتى اتى بنى عدى بن النجار، فإذا غلمان يضربون كره بين ظهري مجلس، فعرف ابن أخيه فقال للقوم: ا هذا ابن هاشم؟ قالوا: نعم، هذا ابن أخيك، فان كنت تريد اخذه فالساعه قبل ان تعلم به أمه، فإنها ان علمت لم تدعه، و حلنا بينك و بينه فدعاه، فقال: يا بن أخى، انا عمك، و قد اردت الذهاب بك الى قومك- و اناخ

راحلته-فما كذب ان جلس على عجز الناقة، فانطلق به، و لم تعلم به أمه حتى كان الليل، فقامت تدعو بحربها على ابنها، فاخبرت ان عمه ذهب به، و قدم به المطلب ضحوه، و الناس فى مجالسهم، فجعلوا يقولون: من هذا وراءك؟ فيقول: عبد لى، حتى ادخله منزله على امراته خديجه بنت سعيد بن سهم، فقالت: من هذا؟ قال: عبد لى، ثم خرج المطلب حتى اتى الحزوره، فاشترى حله فالبسها شبيهه، ثم خرج به حين كان العشى الى مجلس بنى عبد مناف، فجعل بعد ذلك يطوف فى سلك مكه فى تلك الحله، فيقال: هذا عبد المطلب، لقوله: هذا عبدى حين ساله قومه، فقال المطلب: عرفت شبيهه و النجار قد جعلت ابناؤها حوله بالنبل
تتنصل

و قد حدثنى هذا الحديث على بن حرب الموصلى، قال: حدثنى ابو معن عيسى- من ولد كعب بن مالك- عن محمد بن ابى بكر الأنصارى، عن مشايخ الانصار، قالوا: تزوج هاشم بن عبد مناف امراه من بنى عدى بن النجار، ذات شرف، تشرط على من خطبها المقام بدار قومها، فتزوجت بهاشم، فولدت له شبيهه الحمدا، فربى فى أخواله مكرما، فينا هو يناضل فتيان الانصار إذ أصاب خصله، فقال: انا ابن هاشم و سمعه رجل مجتاز فلما قدم مكه، قال لعمة المطلب بن عبد مناف: قد مررت بدار بنى قيله فرايت فتى من صفته و من صفته يناضل فتيانهم، فاعتزى الى أخيك، و ما ينبغى ترك مثله فى الغربه فرحل المطلب حتى ورد المدينه، فاراده على الرحله، فقال: ذاك الى الوالده، فلم يزل بها حتى أذنت له، و اقبل به قد اردفه، فإذا لقيه اللاقى و قال: من هذا يا مطلب؟ قال: عبد لى، فسمى عبد المطلب فلما قدم مكه وقفه على ملك ابيه، و سلمه اليه، فعرض له نوفل بن عبد مناف فى ركح له، فاغتصبه اياه، فمشى عبد المطلب الى رجالات قومه، فسألهم النصره على عمه، فقالوا: لسنا بداخلين بينك و بين عمك، فلما راي ذلك كتب الى أخواله يصف لهم حال نوفل، و كتب فى كتابه: ابلغ بنى النجار ان جئتهم انى منهم و ابنهم
الخميس

رايتهم قوما إذا جئتهم هووا لقائي و أحبوا حسيس

فان عمى نوفلا قد ابى الا التي يغضى عليها الخسيس

قال: فخرج ابو اسعد بن عدس النجارى فى ثمانين راكبا، حتى اتى الابطح، و بلغ عبد المطلب، فخرج يتلقاه، فقال: المنزل يا خال! فقال: اما حتى القى نوفلا فلا قال: تركته جالسا فى الحجر فى مشايخ قريش، فاقبل حتى وقف على راسه، ثم استل سيفه، ثم قال: و رب هذه البنيه، لتردن على ابن أختنا ركحه او لأملأن منك السيف، قال: فانى و رب هذه البنيه ارد ركحه فاشهد عليه من حضر، ثم قال: المنزل يا بن أختى، فأقام عنده ثلاثا و اعتمر، و أنشأ عبد المطلب يقول: تابتى مازن و بنو عدى و دينار بن تيم اللات ضيمى

و ساده مالک حتى تناهى و نكب بعد نوفل عن حريمى

بهم رد الإله على ركحى و كانوا فى التنسب دون قومى

و قال فى ذلك سمره بن عمير، ابو عمرو الكنانى: لعمرى لاخوال لشييه قصره من أعمامه دنيا ابر و اوصل

أجابوا على بعد دعاء ابن أختهم و لم يثنهم إذ جاوز الحق نوفل

جزى الله خيرا عصبه خزرجه تواصوا على بر، و ذو البر افضل

قال: فلما رأى ذلك نوفل، حالف بنى عبد شمس كلها على بنى هاشم. قال محمد بن ابى بكر: فحدثت بهذا الحديث موسى بن عيسى، فقال: يا بن ابى بكر، هذا شىء ترويه الانصار تقربا إلينا، إذ صير الله الدوله فينا! عبد المطلب كان أعز فى قومه من ان يحتاج الى ان تركب بنو النجار من

المدينه اليه قلت: اصلح الله الأمير! قد احتاج الى نصرهم من كان خيرا من عبد المطلب قال: و كان متكئا فجلس مغضبا، و قال: من خير من عبد المطلب! قلت: محمد رسول الله ص، قال: صدقت، و عاد الى مكانه، و قال لبنيه: اكتبوا هذا الحديث من ابن ابى بكر. و قد حدثت هذا الحديث فى امر عبد المطلب و عمه نوفل بن عبد مناف، عن هشام بن محمد، عن ابيه، قال: حدثنا زياد بن علاقہ التغلبى- و كان قد ادرك الجاهليه- قال: كان سبب بدء الحلف الذى كان بين بنى هاشم و خزاعه الذى افتتح رسول الله ص بسببه مكه، و قال: لتتصب هذه السحابه بنصر بنى كعب، ان نوفل بن عبد مناف- و كان آخر من بقى من بنى عبد مناف- ظلم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف على اركاح له- و هى الساحات- و كانت أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو النجارىه من الخزرج، قال: فتتصف عبد المطلب عمه، فلم ينصفه، فكتب الى أخواله: يا طول ليلى لأحزانى و اشغالى هل من رسول الى النجار أخوالى!

بنى عديا و دينارا و مازنها و مالكا عصمه الجيران عن حالى

قد كنت فيكم و لا أخشى ظلامه ذى ظلم عزيزا منيعا ناعم البال

حتى ارتحلت الى قومي و ازعجنى عن ذاك مطلب عمى بترحال

و كنت ما كان حيا ناعما جذلا امشى لعرضه سحابا لاذيالى

فغاب مطلب فى قعر مظلمه و قام نوفل كى يعدو على مالى

ان راى رجلا غابت عمومته و غاب أخواله عنه بلا وال

انحى عليه و لم يحفظ له رحما ما امنع المرء بين العم و الخال!

فاستنفروا و امنعوا ضميم ابن أختكم لا تخذلوه و ما أنتم بخذال

ما مثلكم فى بنى قحطان قاطبه حى لجار و انعام و افضال

أنتم ليان لمن لانت عريكته سلم لكم و سمام الابليخ الغالى

قال: فقدم عليه منهم ثمانون راكبا، فأناخوا بفناء الكعبه، فلما رأهم نوفل بن عبد مناف، قال لهم: أنعموا صباحا! فقالوا له: لا نعم صباحك ايها الرجل! انصف ابن أختنا من ظلامته قال: افعل بالحب لكم و الكرامه، فرد عليه الاركاح و انصفه. قال: فانصرفوا عنه الى بلادهم قال: فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف، فدعا عبد المطلب بسر بن عمرو و ورقاء بن فلان و رجالا من رجالات خزاعه، فدخلوا الكعبه و كتبوا كتابا. و كان الى عبد المطلب بعد مهلك عمه المطلب بن عبد مناف ما كان الى من قبله من بنى عبد مناف من امر السقايه و الرفاده، و شرف فى قومه، و عظم فيهم خطره، فلم يكن يعدل به منهم احد، و هو الذى كشف عن زمزم، بئر اسماعيل بن ابراهيم، و استخرج ما كان فيها مدفونا، و ذلك غزالان من ذهب، كانت جرهم دفنتهما-فيما ذكر-حين اخرجت من مكه، و اسياف قلعيه، و ادراع، فجعل الأسياف بابا للكعبه، و ضرب فى الباب الغزالين صفائح من ذهب، فكان أول ذهب حليته-فيما قيل- الكعبه. و كانت كنيه عبد المطلب أبا الحارث، كنى بذلك لان الاكبر من ولده المذكور كان اسمه الحارث، و هو شبيه

ابن هاشم

و اسم هاشم عمرو، و انما قيل له هاشم، لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكه و اطعمه، و له يقول مطرود بن كعب الخزاعى- و قال ابن الكلبي: انما قاله ابن الزبعرى:

ص: ٢٥١

ذكر ان قومه من قريش، كانت أصابتهم لزيه و قحط، فرحل الى فلسطين، فاشترى منها الدقيق، فقدم به مكه، فامر به فخبز له و نحر جزورا، ثم اتخذ لقومه مرقه ثريد بذلك الخبز. و ذكر ان هاشما هو أول من سن الرحلتين لقريش: رحله الشتاء و الصيف. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابيه، قال: كان هاشم، و عبد شمس - و هو اكبر ولد عبد مناف، و المطلب - و كان اصغرهم - أمهم عاتكه بنت مره السلميه، و نوفل - و أمه واقده - بنى عبد مناف، فسادوا بعد ابيهم جميعا، و كان يقال لهم المجبرون، قال: و لهم يقال: يا ايها الرجل المحول رحله الا نزلت بال عبد مناف!

فكانوا أول من أخذ لقريش العصم، فانتشروا من الحرم، أخذ لهم هاشم حبلا من ملوك الشام و الروم و غسان، و أخذ لهم عبد شمس حبلا من النجاشى الاكبر، فاختلفوا بذلك السبب الى ارض الحبشه، و أخذ لهم نوفل حبلا من الاكاسره، فاختلفوا بذلك السبب الى العراق و ارض فارس، و أخذ لهم المطلب حبلا من ملوك حمير، فاختلفوا بذلك السبب الى اليمن، فجبر الله بهم قريشا، فسموا المجبرين. و قيل: ان عبد شمس و هاشما توأمان، و ان أحدهما ولد قبل صاحبه، و اصبع له ملتصقه بجبهه صاحبه، فنحيت عنها فسال من ذلك دم، فتطير من ذلك، فقيل: تكون بينهما دماء ولى هاشم بعد ابيه عبد مناف السقايه و الرفاده. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام بن

محمد، قال: حدثني معروف بن الخربوذ المكي، قال: حدثني رجل من آل عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف عن
٩ ابيه، قال: و قال وهب بن عبد قصي في ذلك-يعنى في اطعام هاشم قومه الثريد: تحمل هاشم ما ضاق عنه و أعيان يقوم به
ابن بيض

أتاهم بالغرائر متاقات من ارض الشام بالبر النفيض

فأوسع اهل مكة من هشيم و شاب الخبز باللحم الغريض

فضل القوم بين مكلاات من الشيزى و حائرها يفيض

قال: فحسده اميه بن عبد شمس بن عبد مناف- و كان ذا مال- فتكلف ان يصنع صنيع هاشم، فعجز عنه، فشمت به ناس من
قريش فغضب، و نال من هاشم، و دعاه الى المنافره، فكره هاشم ذلك لسنه و قدره، و لم تدعه قريش و احفظوه، قال: فاني
انافرك على خمسين ناقه سود الحدق، تنحرها ببطن مكة، و الجلاء عن مكة عشر سنين فرضى بذلك اميه، و جعل بينهما
الكاهن الخزاعي، فنفر هاشما عليه، فاخذ هاشم الإبل فنحرها و أطعمها من حضره، و خرج اميه الى الشام، فأقام بها عشر سنين
فكانت هذه أول عداوه وقعت بين هاشم و اميه. حدثني الحارث قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام ابن محمد، قال:
أخبرني رجل من بنى كنانه، يقال له ابن ابي صالح، و رجل من اهل الرقه مولى لبنى اسد، و كان عالما، قال: تنافر عبد المطلب
ابن هاشم و حرب بن اميه الى النجاشى الحبشى، فأبى ان ينفر بينهما، فجعل بينهما نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط
بن رزاح بن عدى ابن كعب، فقال لحرب: يا أبا عمرو، اتنافر رجلا هو اطول منك قامه، و اعظم منك هامه، و اوسم منك و
سامه، و اقل منك لامه، و اكثر منك ولدا، و اجزل منك صفدا، و اطول منك مذودا! فنفره عليه فقال حرب: ان

من انتكاث الزمان ان جعلناك حكما! فكان أول من مات من ولد عبد مناف ابنه هاشم، مات بغزه من ارض الشام، ثم مات عبد شمس بمكة فقبر باجباد، ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق، ثم مات المطلب بردمان من ارض اليمن، و كانت الرفاده و السقايه بعد هاشم الى أخيه المطلب .

ابن عبد مناف

و اسمه المغيره، و كان يقال له القمر من جماله و حصنه و كان قصى يقول -فيما زعموا-: ولد لى اربعه، فسميت اثنين بصنمى، و واحدا بدارى، و واحدا بنفسى، و هم عبد مناف و عبد العزى ابنا قصى- و عبد العزى والد اسد- و عبد الدار بن قصى، و عبد قصى بن قصى- درج ولده- و بره بنت قصى، أمهم جميعا حبي بنت حليل بن حبشيه بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعه. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابيه، قال: و كان يقال لعبد مناف القمر، و اسمه المغيره، و كانت أمه حبي دفعتة الى مناف- و كان اعظم أصنام مكه- تدينا بذلك، فغلب عليه عبد مناف، و هو كما قيل له: كانت قریش بيضه فتفلقت فالمح خالصه لعبد مناف

ابن قصى

و قصى اسمه زيد، و انما قيل له قصى، لان أباه كلاب بن مره كان تزوج أم قصى فاطمه بنت سعد بن سيل- و اسم سيل، خير- بن حماله بن عوف بن غنم بن عامر الجادر، بن عمرو بن جعثمه بن يشكر، من أزدشنوءه حلفاء فى بنى الدليل، فولدت لكلاب زهره و زيدا، فهلك كلاب و زيد صغير، و قد شب زهره و كبر، فقدم ربيعه بن حرام بن ضنه بن عبد بن كبير ابن عذره بن سعد بن زيد، احد قضاعه، فتزوج فيما حدثنا ابن حميد،

قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق و حدثت عن هشام بن محمد عن ابيه- فاطمه أم زهره و قصى- و زهره رجل قد بلغ، و قصى فطيم او قريب من ذلك- فاحتملها الى بلاده من ارض بنى عذره، من اشراف الشام، فاحتملت معها قصيا لصغره، و تخلف زهره فى قومه، فولدت فاطمه بنت سعد بن سيل لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة، فكان أخاه لامه، و كان لربيعة بن حرام ثلاثة نفر من امراه اخرى، و هم حن بن ربيعة، و محمود بن ربيعة، و جلهمه بن ربيعة و شب زيد فى حجر ربيعة، فسسمى زيد قصيا لبعد داره عن دار قومه، و لم يبرح زهره مكه، فبينما قصى بن كلاب بأرض قضاعة لا ينتمى- فيما يزعمون- الا الى ربيعة بن حرام، إذ كان بينه و بين رجل من قضاعة شىء- و قد بلغ قصى، و كان رجلا شابا- فأنبه القضاعى بالغربه و قال له: الا تلحق بقومك و نسبك فإنك لست منا! فرجع قصى الى أمه، و قد وجد فى نفسه مما قال له القضاعى، فسألها عما قال له ذلك الرجل، فقالت له: أنت و الله يا بنى اكرم منه نفسا و والدا، أنت ابن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه القرشى، و قومك بمكه عند البيت الحرام، و فيما حوله فاجمع قصى الخروج الى قومه و اللحوق بهم، و كره الغربه بأرض قضاعة، فقالت له أمه: يا بنى لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام، فتخرج فى حاج العرب، فانى أخشى عليك ان يصيبك بعض الباس، فأقام قصى حتى إذا دخل الشهر الحرام، خرج حاج قضاعة، فخرج فيهم حتى قدم مكه، فلما فرغ من الحج اقام بها، و كان رجلا جليدا نسييا، فخطب الى حليل بن حبشيه الخزاعى ابنته حبي بنت حليل، فعرف حليل النسب و رغب فيه، فزوجه- و حليل يومئذ فيما يزعمون- يلى الكعبه و امر مكه. فاما ابن إسحاق، فانه قال فى خبره: فأقام قصى معه- يعنى مع حليل- و ولدت له ولده عبد الدار، و عبد مناف، و عبد العزى، و عبدا بنى قصى فلما انتشر ولده، و كثر ماله، و عظم شرفه هلك حليل بن حبشيه، فرأى قصى انه اولى بالكعبه و امر مكه من خزاعه و بنى بكر، و ان قرىشا

فرعه اسماعيل بن ابراهيم، و صريح ولده، فكلم رجالا- من قريش و بنى كنانه، و دعاهم الى اخراج خزاعه و بنى بكر من مكه، فلما قبلوا منه ما دعاهم اليه و بايعوه عليه، كتب الى أخيه من أمه رزاح بن ربيعه بن حرام- و هو ببلاد قومه- يدعوه الى نصرته، و القيام معه، فقام رزاح بن ربيعه فى قضاعه، فدعاهم الى نصر أخيه و الخروج معه اليه، فأجابوه الى ما دعاهم من ذلك. و قال هشام فى خبره: قدم قصى على أخيه زهره و قومه، فلم يلبث ان ساد، و كانت خزاعه بمكه اكثر من بنى النضر، فاستنجد قصى أخاه رزاحا، و له ثلاثه اخوه من ابيه، من امراه اخرى، فاقبل بهم و بمن اجابه من احياء قضاعه، و مع قصى قومه بنو النضر، فنفوا خزاعه، فتزوج قصى حبي بنت حليل بن حبشيه من خزاعه، فولدت له اولاده الأربعة، و كان حليل آخر من ولى البيت، فلما ثقل جعل ولايه البيت الى ابنته حبي، فقالت: قد علمت انى لا اقدر على فتح الباب و اغلاقه، قال: فانى اجعل الفتح و الاغلاق الى رجل يقوم لك به، فجعله الى ابي غبشان- و هو سليم بن عمرو بن بوى بن ملكان بن اقصى- فاشترى قصى ولايه البيت منه بزق خمر و بعود. فلما رات ذلك خزاعه كثروا على قصى، فاستنصر أخاه، فقاتل خزاعه. فبلغنا- و الله اعلم- ان خزاعه أخذتها العدسه، حتى كادت تفنيهم، فلما رات ذلك جلت عن مكه، فمنهم من وهب مسكنه، و منهم من باع، و منهم من اسكن، فولى قصى البيت و امر مكه و الحكم بها، و جمع قبائل قريش، فانزلهم ابطح مكه و كان بعضهم فى الشعاب و رءوس جبال مكه، فقسم منازلهم بينهم، فسمى مجمعا، و له يقول مطرود- و قيل: ان قائله حذافه ابن غانم: أبوكم قصى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فھر

و ملكه قومه عليهم. و اما ابن إسحاق، فانه ذكر ان رزاحا أجاب قصيا الى ما دعاه اليه من نصرته، و خرج الى مكة مع اخوته الثلاثة، و من تبعه لذلك من قضاة في حاج العرب، و هم مجتمعون لنصر قصي، و القيام معه، قال: و خزاعه تزعم ان حليل بن حبشيه اوصى بذلك قصيا، و امره به حين انتشر له من ابنته من الأولاد ما انتشر، و قال: أنت اولي بالكعبه و القيام عليها، و بأمر مكة من خزاعه، فعند ذلك طلب قصي ما طلب. فلما اجتمع الناس بمكة و خرجوا الى الموقف، و فرغوا من الحج و نزلوا منى، و قصي مجمع لما اجمع له، و من تبعه من قومه من قريش و بنى كنانه و من معه من قضاة، و لم يبق الا ان ينفروا للصدر، و كانت صوفه تدفع بالناس من عرفه، و تجيزهم إذا نفروا من منى، إذا كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار- و رجل من صوفه يرمى للناس، لا- يرمون حتى يرمى - فكان ذوو الحاجات المعجلون يأتونه، فيقولون له: قم فارم حتى نرمى معك، فيقول: لا و الله حتى تميل الشمس، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجيل، يرمونه بالحجاره و يستعجلونه بذلك، و يقولون: ويلك قم فارم! فيأبى عليهم، حتى إذا مالت الشمس قام فرمى و رمى الناس معه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، هذا الحديث، عن ٩ يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه عباد ٣. فإذا فرغوا من رمي الجمار، و أرادوا النفر من منى، أخذت صوفه بناحيتي العقبه، فحبسوا الناس، و قالوا: اجيزى صوفه، فلم يجز احد من الناس حتى ينفذوا، فإذا نفرت صوفه و مضت خلى سبيل الناس، فانطلقوا بعدهم، فلما كان ذلك العام، فعلت ذلك صوفه كما كانت تفعل، قد عرفت ذلك لها العرب، و هو دين في انفسهم في عهد جرهم و خزاعه و ولايتهم، أتاهاهم قصي بن

كلاب بمن معه من قومه من قريش و كنانه و قضاعه عند العقبه، فقالوا: نحن اولى بهذا منكم، فناكروه فناكروهم، فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا- شديدا، ثم انهزمت صوفه، و غلبهم قصى على ما كان بايديهم من ذلك، و حال بينهم و بينه. قال: و انحازت عند ذلك خزاعه و بنو بكر عن قصى بن كلاب، و عرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفه، و انه سيحول بينهم و بين الكعبه و امر مكه، فلما انحازوا عنه باداهم و اجمع لحربهم، و ثبت معه اخوه رزاح بن ربيعه بمن معه من قومه من قضاعه، و خرجت لهم خزاعه و بنو بكر و تهيئوا لحربهم، و التقوا فاقتتلوا قتالا- شديدا، حتى كثرت القتلى من الفريقين جميعا، و فشت فيهم الجراحه ثم انهم تداعوا الى الصلح، الى ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه، ليقضى بينهم، فحكموا يعمر بن عوف ابن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانه، فقضى بينهم بان قصيا اولى بالكعبه و امر مكه من خزاعه، و ان كل دم اصابه قصى من خزاعه و بنى بكر موضوع يشدخه تحت قدميه، و ان ما اصاب خزاعه و بنو بكر من قريش و بنى كنانه و قضاعه ففيه الديه مؤداه، و ان يخلى بين قصى ابن كلاب و بين الكعبه و مكه، فسمى يعمر بن عوف يومئذ الشداخ، لما شدخ من الدماء و وضع منها فولى قصى البيت و امر مكه و جمع قومه من منازلهم الى مكه، و تملك على قومه و اهل مكه فملكوه، فكان قصى اول ولد كعب ابن لؤى اصاب ملكا اطاع له به قومه، فكانت اليه الحجابيه و السقايه و الرفاده و الندوه و اللواء، فحاز شرف مكه كله، و قطع مكه ارباعا بين قومه، فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكه التى اصبحو عليها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و يزعم الناس ان قريشا هابت قطع شجر الحرم فى منازلهم، فقطعها قصى بيده، و اعانوه، فسمته العرب مجمعا لما جمع من امرها، و تيمنت بامرهم، فما تنكح امراه و لا رجل من قريش الا فى دار قصى بن كلاب، و ما يتشاورون

فى امر ينزل بهم الا فى داره، و لا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم الا فى داره، يعقدها لهم بعض ولده، و ما تدرع جاريه إذا بلغت ان تدرع من قريش الا- فى داره، يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه، ثم ينطلق بها الى أهلها، فكان امره فى قومه من قريش فى حياته و بعد موته كالدین المتبع، لا يعمل بغيره تيمنا بامرہ و معرفه بفضلہ و شرفه، و اتخذ قصى لنفسه دار الندوه، و جعل بابها الى مسجد الكعبه، ففيها كانت قريش تقضى أمورها حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الملك بن راشد، عن ابيه، قال: سمعت السائب بن خباب صاحب المقصوره يحدث انه سمع رجلا يحدث عمر بن الخطاب- و هو خليفه- حديث قصى بن كلاب هذا و ما جمع من امر قومه، و اخراجه خزاعه و بنى بكر من مكه، و ولايته البيت و امر مكه، فلم يردد ذلك عليه و لم ينكره. قال: فأقام قصى بمكه على شرفه و منزلته فى قومه لا ينازع فى شىء من امر مكه، الا انه قد اقر للعرب فى شان حجههم ما كانوا عليه، و ذلك لأنه كان يراه دينا فى نفسه، لا ينبغى له تغييره، و كانت صوفه على ما كانت عليه، حتى انقرضت صوفه، فصار ذلك من امرهم الى آل صفوان بن الحارث ابن شجنه وراثه، و كانت عدوان على ما كانت عليه، و كانت النساء من بنى مالك بن كنانه على ما كانوا عليه، و مره بن عوف على ما كانوا عليه، فلم يزالوا على ذلك حتى قام الاسلام، فهدم الله به ذلك كله و ابنتى قصى دارا بمكه، و هى دار الندوه، و فيها كانت قريش تقضى أمورها، فلما كبر قصى و رق عظمه- و كان عبد الدار بكره هو، كان اكبر ولده، و كان -فيما يزعمون- ضعيفا، و كان عبد مناف قد شرف فى زمان ابيه، و ذهب كل مذهب و عبد العزى بن قصى و عبد بن قصى، فقال قصى لعبد الدار فيما يزعمون: اما و الله لالحقنك بالقوم، و ان كانوا قد شرفوا عليك، لا يدخل رجل منهم الكعبه حتى تكون أنت تفتحها، و لا يعقد لقريش لواء لحربهم الا أنت بيدك، و لا يشرب رجل بمكه ماء الا من سقايتك، و لا يأكل احد من

اهل الموسم طعاما الا من طعامك، و لا تقطع قريش أمورها الا فى دارك. فاعطاه داره، دار الندوه التى لا تقضى قريش امرا الا فيها، و اعطاه الحجابيه و اللواء و الندوه و السقايه و الرفاده- و كانت الرفاده خرجا تخرجه قريش فى كل موسم من أموالها الى قصى بن كلاب، فيصنع به طعاما للحاج يأكله من لم تكن له سعه و لا زاد ممن يحضر الموسم، و ذلك ان قصيا فرضه على قريش، فقال لهم حين امرهم به: يا معشر قريش، انكم جيران الله و اهل بيته الحرام، و ان الحاج ضيف الله و زوار بيته، و هم أحق الضيف بالكرامه، فاجعلوا لهم شرابا و طعاما ايام هذا الحج، حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم فيدفعونه اليه، فيصنعه طعاما للناس ايام منى فجرى ذلك من امره على قومه فى الجاهليه، حتى قام الاسلام، ثم جرى فى الاسلام الى يومك هذا، فهو الطعام الذى يصنعه السلطان كل عام بمنى حتى ينقضى الحج. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني من امر قصى ابن كلاب و ما قال لعبد الدار فيما دفع اليه ابن إسحاق بن يسار، عن ابيه، عن الحسن بن محمد بن على بن ابى طالب، قال: سمعته يقول ذلك لرجل من بنى عبد الدار، يقال له نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمه بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار قال الحسن بن محمد: فجعل اليه قصى ما كان بيده من امر قومه كله، و كان قصى لا يخالف و لا يرد عليه شىء صنعه. ثم ان قصيا هلك، فأقام امره فى قومه من بعده بنوه .

ابن كلاب

و أم كلاب- فيما ذكر- هند بنت سرير بن ثعلبه بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه و له اخوان من ابيه من غير أمه، و هما تيم و يقظه، أمهما- فيما قال هشام بن الكلبي- أسماء بنت عدى بن حارثه ابن عمرو بن عامر بن بارق. و اما ابن إسحاق فانه قال: أمهما هند بنت حارثه البارقيه قال: و يقال: بل يقظه لهند بنت سرير، أم كلاب

ابن مره

و أم مره وحشيه بنت شيبان بن محارب بن فھر بن مالك بن النضر بن كنانه، و اخواه لأبيه و أمه عدی و هصيص و قيل ان أم هؤلاء الثلاثه مخشيه و قيل: ان أم مره و هصيص مخشيه بنت شيبان بن محارب بن فھر، و أم عدی رقاش بنت ركبہ بن نائلہ بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان .

ابن كعب

و أم كعب ماويه- فيما قال ابن إسحاق و ابن الكلبي ٣- و ماويه بنت كعب ابن القين بن جسر بن شيع الله بن اسد بن وبره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه، و له اخوان من ابيه و أمه: أحدهما يقال له عامر، و الآخر سامه، و هم بنو ناجيه، و لهم من ابيهم أخ قد انتمى ولده الى غطفان و لحقوا بهم، كان يقال له: عوف، أمه البارده بنت عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان. ذكر ان البارده لما مات لؤى بن غالب خرجت بابنها عوف الى قومها، فتزوجها سعد بن ذبيان بن بغيض، فتبني عوفا، و فيه يقول- فيما ذكر- فزاره بن ذبيان: عرج على ابن لؤى جملك يتركك القوم و لا منزل لك

و لكعب اخوان آخران أيضا من ابيه من غير أمه، أحدهما خزيمه، و هو عائذه قريش، و عائذه أمه، و هي عائذه بنت الخمس بن قحافه، من خثعم، و الآخر سعد و يقال لهم بنانه، و بنانه أمهم، فأهل الباديه منهم اليوم - فيما ذكر- في بني اسعد بن همام في بني شيبان بن ثعلبه، و اهل الحاضره ينتمون الى قريش

ابن لؤى

و أم لؤى- فيما قال هشام- عاتكه بنت يخلد بن النضر بن كنانة، و هى اولى العواتك اللاتى ولدن رسول الله ص من قريش، و له اخوان من ابيه و أمه، يقال لأحدهما: تيم، و هو الذى كان يقال له تيم الادرم- و الدرهم نقصان فى الذقن، قيل انه كان ناقص اللحي- و قيس، قيل: لم يبق من قيس أخى لؤى احد، و ان آخر من كان بقى منهم رجل هلك فى زمان خالد بن عبد الله القسرى، فبقى ميراثه، لا يدري من يستحقه. و قد قيل: ان أم لؤى و اخوته سلمى بنت عمرو بن ربيعة، و هو لحي بن حارثة ابن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، من خزاعة .

ابن غالب

و أم غالب ليلي بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة و اخوته من ابيه و أمه: الحارث، و محارب، و اسد، و عوف، و جون، و ذئب، و كانت محارب و الحارث من قريش الظواهر، فدخلت الحارث الابطح

ابن فهر

و فهر- فيما حدثت عن هشام بن محمد انه قال: هو جماع قريش، قال: و أمه جندله بنت عامر بن الحارث بن مضاخ الجهمى. و قال ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد- قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق: أمه جندله بنت الحارث بن مضاخ بن عمرو الجهمى ٣ . و كان ابو عبيده معمر بن المثنى يقول- فيما ذكر عنه- أمه سلمى بنت أد بن طابخه بن الياس بن مضر. و قيل: ان أمه جميله بنت عدوان من بارق، من الأزد. و كان فهر فى زمانه رئيس الناس بمكة- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- فى حربهم حسان بن عبد كلال بن مثوب

ص: ٢٦٢

ذى حرث الحميرى و كان حسان- فيما قيل- اقبل من اليمن مع حمير و قبائل من اليمن عظيمه، يريد ان ينقل احجار الكعبه من مكه الى اليمن، ليجعل حج الناس عنده ببلاده، فاقبل حتى نزل بنخله، فاغار على سرح الناس، و منع الطريق، و هاب ان يدخل مكه، فلما رات ذلك قريش و قبائل كنانه و خزيمه و اسد و جذام و من كان معهم من افناء مضر، خرجوا اليه، و رئيس الناس يومئذ فهر بن مالك، فاقتتلوا قتالا شديدا، فهزمت حمير، و اسر حسان بن عبد كلال ملك حمير، اسره الحارث بن فهر، و قتل فى المعركه- فيمن قتل من الناس- ابن ابنه قيس بن غالب بن فهر و كان حسان عندهم بمكه أسيرا ثلاث سنين، حتى افتدى منهم نفسه، فخرج به، فمات بين مكه و اليمن.

ابن مالك

و أمه عكرشه بنت عدوان، و هو الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان، فى قول هشام. و اما ابن إسحاق فانه قال: أمه عاتكه بنت عدوان بن عمرو بن قيس ابن عيلان. و قيل: ان عكرشه لقب عاتكه بنت عدوان، و اسمها عاتكه. و قيل ان أمه هند بنت فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان و كان لمالك اخوان، يقال لأحدهما: يخلد، فدخلت يخلد فى بنى عمرو بن الحارث ابن مالك بن كنانه، فخرجوا من جماع قريش و الآخر منهما يقال له: الصلت، لم يبق من ذريته احد. و قيل: سميت قريش قريشا بقريش بن بدر بن يخلد بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانه، و به سميت قريش قريشا، لان عير بنى النضر كانت إذا قدمت قالت العرب: قد جاءت عير قريش، قالوا: و كان قريش

هذا دليل بنى النضر فى أسفارهم، و صاحب ميرتهم، و كان له ابن يسمى بدرا، احتفر بدرا، قالوا: فيه سميت البئر التى تدعى بدرا، بدرا. و قال ابن الكلبي: انما قريش جماع نسب، ليس باب و لا أم و لا حاضن و لا حاضنه. و قال آخرون: انما سمي بنو النضر بن كنانه قريشا، لان النضر بن كنانه خرج يوما على نادى قومه، فقال بعضهم لبعض: انظروا الى النضر، كأنه جمل قريش. و قيل: انما سميت قريش قريشا بدابه تكون فى البحر تاكل دواب البحر، تدعى القرش، فشبه بنو النضر بن كنانه بها، لأنها اعظم دواب البحر قوه. و قيل: ان النضر بن كنانه كان يقرش عن حاجه الناس فيسدها بماله، و التقريش-فيما زعموا-التفتيش و كان بنوه يقرشون اهل الموسم عن الحاجه فيسدونها بما يبلغهم-و استشهدوا لقولهم: ان التقريش هو التفتيش، بقول الشاعر: ايها الناطق المقرش عنا عند عمرو فهل لهن انتهاء!

و قيل: ان النضر بن كنانه كان اسمه قريشا و قيل: بل لم تزل بنو النضر ابن كنانه يدعون بنى النضر حتى جمعهم قصى بن كلاب، فقيل لهم: قريش، من اجل ان التجمع هو القرش، فقالت العرب تقرش بنو النضر، اى قد تجمعوا. و قيل: انما قيل قريش، من اجل انها تقرشت عن الغارات. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنى ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن سعيد بن محمد ابن جبير بن مطعم، ان عبد الملك بن مروان سال محمد بن جبير: متى

سميت قريش قريشا؟ قال: حين اجتمعت الى الحرم من تفرقتها، فذلك التجمع التقرش فقال عبد الملك: ما سمعت هذا، و لكن سمعت ان قصيا كان يقال له القرشى، و لم تسم قريش قبله. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي سيره، عن عبد المجيد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف، عن ابي سلمه بن عبد الرحمن بن عوف، قال: لما نزل قصي الحرم و غلب عليه، فعل افعالا جميله، فقبل له: القرشى، فهو أول من سمى به. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني ابو بكر بن ابي سيره، عن ابي بكر بن عبيد الله بن ابي جهم، قال: النضر بن كنانة كان يسمى القرشى. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: قال محمد بن عمر: و قصي احدث و قود النار بالمزدلفه، حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفه، فلم تزل توقد تلك النار تلك الليله فى الجاهليه. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: فأخبرني كثير بن عبد الله المزني، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كانت تلك النار توقد على عهد رسول الله ص و ابي بكر و عمر و عثمان، قال: محمد بن عمر: و هى توقد الى اليوم .

ابن النضر

النضر قيس، و أمه بره بنت مر بن أد بن طابخه و اخوته لأبيه و أمه نضير و مالك و ملكان و عامر و الحارث و عمر و سعد و عوف و غنم و مخرمه و جرول و غزوان و حدال و أخوهم من ابيهم عبد مناه، و أمه فكيهه- و قيل

فكهه-و هي الذفراء بنت هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعه. و أخو عبد مناه لامة علي بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن عمرو بن مازن الغساني، و كان عبد مناه بن كنانه تزوج هنداء بنت بكر بن وائل، فولدت له ولده، ثم خلف عليها اخوه لامة علي بن مسعود، فولدت له، فحضر علي بنى أخيه، فنسبوا اليه، فليل لبني عبد مناه: بنو علي، و إياهم عنى الشاعر بقوله: لله در بنى علي ايم منهم و ناكح

و كعب بن زهير بقوله: صدموا عليا يوم بدر صدمه دانت علي بعدها لنزار

ثم وثب مالك بن كنانه علي علي بن مسعود، فقتله، فوداه اسد بن خزيمه .

ابن كنانه

و أم كنانه عوانه بنت سعد بن قيس بن عيلان و قد قيل: ان أمه هند بنت عمرو بن قيس، و اخوته من ابيه اسد و اسده، يقال انه ابو جذام و الهون، و أمهم بره بنت مر بن أد بن طابخه، و هي أم النضر بن كنانه، خلف عليها بعد ابيه.

ابن خزيمه

و أمه سلمى بنت سليم بن الحاف بن قضاعه، و اخوه لأبيه و أمه هذيل، و أخوهما لامهما تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه. و قد قيل: ان أم خزيمه و هذيل سلمى بنت اسد بن ربيعه

ابن مدركه

و اسمه عمرو، و أمه خندف، و هي ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعه، و أمها ضريه بنت ربيعه بن نزار قيل: بها سمى حمى ضريه،

ص: ٢٦٦

و اخوه مدركه لأبيه و أمه عامر-و هو طابخه- و عمير-و هو قمعه- و يقال: انه ابو خزاعه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق انه قال: أم بنى الياس خندف، و هى امراه من اهل اليمن، فغلبت على نسب بنيتها، فقيل: بنو خندف. قال: و كان اسم مدركه عامرا، و اسم طابخه عمرا قال: و زعموا انهما كانا فى ابل لهما يرعيانها، فاقتنصا صيدا، فقعدا عليه يطبخانه، و عدت عاديه على ابلهما، فقال عامر لعمرو: ا تدرىك الإبل او تطبخ هذا الصيد؟ فقال عمرو: بل اطبخ الصيد، فلحق عامر الإبل، فجاء بها، فلما راحا على أبيهما، فحدثاه بشأنهما، قال لعامر: أنت مدركه، و قال لعمرو: أنت طابخه. و حدثت عن هشام بن محمد، قالوا: خرج الياس فى نجعه له، فنفرت ابله من ارنب، فخرج إليها عمرو فأدرکها، فسمى مدركه، و أخذها عامر فطبخها فسمى طابخه، و انقمع عمير فى الخباء فلم يخرج فسمى قمعه، و خرجت أمهم تمشى فقال لها: الياس اين تخندفين؟ فسميت خندف- و الخندفه ضرب من المشى- قال: و قال قصي بن كلاب: أمهتي خندف و الياس ابى

. قال: و قال الياس لعمرو ابنه: انك قد أدركت ما طلبتا

. و لعامر: و أنت قد انضجت ما طبختا

. و لعمير: و أنت قد اسات و انقمعتا

ص: ٢٦٧

و أمه الرباب بنت حبيده بن معد، و اخوه لأبيه و أمه الناس، و هو عيلان، و سمي عيلان-فيما ذكر- لأنه كان يعاتب على جوده، فيقال له: لتغلبن عليك العيله يا عيلان، فلزمه هذا الاسم. و قيل: بل سمي عيلان بفرس كانت له تدعى عيلان. و قيل: سمي بذلك، لأنه ولد في جبل يسمى عيلان. و قيل: سمي بذلك لأنه حضنه عبد لمضر يدعى عيلان.

ابن مضر

و أمه سوده بنت عك ٣، و اخوه لأبيه و أمه اياد، و لهما اخوان من أبيهما من غير أمهما، و هما ربيعه و انمار، أمهما جداله بنت وعلان بن جوشم ابن جلهمة بن عمرو، من جرهم. و ذكر بعضهم ان نزار بن معد لما حضرته الوفاة اوصى بنيه، و قسم ماله بينهم، فقال: يا بني، هذه القبه-و هي قبه من ادم حمراء-و ما أشبهها من مالي لمضر، فسمي مضر الحمراء و هذا الخباء الأسود و ما أشبهه من مالي لربيعه، فخلف خيلا دهما، فسمي الفرس و هذه الخادم و ما أشبهها من مالي لاياذ- و كانت شمطاء-فاخذ البلق و النقد من غنمه و هذه البدره و المجلس لانمار يجلس فيه، فاخذ انمار ما اصابه فان اشكل عليكم في ذلك شيء و اختلفتم في القسمة فعليكم بالأفعى الجرهمي فاختلفوا في القسمة، فتوجهوا الى الأفعى، فبينما هم يسيرون في مسيرهم إذ رأى مضر كلا قد رعى، فقال: ان البعير الذي رعى هذا الكلالاعور، و قال ربيعه: هو ازور، قال اياد: هو ابتر، و قال انمار: هو شرود، فلم يسيروا الا قليلا- حتى لقيهم رجل توضع به راحلته، فسألهم عن البعير، فقال مضر: هو اعور؟ قال: نعم، قال ربيعه: هو ازور؟ قال: نعم، قال اياد: هو ابتر؟ قال: نعم، قال انمار: هو شرود؟ قال: نعم، قال: هذه صفه بعيري،

دلونى عليه، فحلفوا له: ما راوه، فلزمهم و قال: كيف اصدقكم و أنتم تصفون بعيرى بصفته! فساروا جميعا حتى قدموا نجران، فنزلوا بالأفعى الجرهمى، فنادى صاحب البعير: هؤلاء اصحاب بعيرى، وصفوا لى صفته ثم قالوا: لم نره فقال الجرهمى: كيف وصفتموه و لم تروه؟ فقال مضر: رايته يرعى جانبا و يدع جانبا فعرفت انه اعور و قال ربيعه: رايت احدى يديه ثابتة الاثر و الاخرى فاسده الاثر، فعرفت انه أفسدها بشده و طئه لازوراره. و قال اياد: عرفت انه ابتر باجتماع بعره، و لو كان ذيابا لمصع به و قال: انمار: عرفت انه شرود، لأنه يرعى المكان الملتف نبتة، ثم يجوزه الى مكان آخر ارق منه نبتا و اخبث فقال الجرهمى: ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم: من هم؟ فاخبروه، فرحب بهم فقال: ا تحتاجون الى و أنتم كما ارى! فدعا لهم بطعام فأكلوا و اكل، و شربوا و شرب، فقال مضر: لم أر كاليوم خمرا اجود، لو لا انها نبتت على قبر، و قال ربيعه: لم أر كاليوم لحما اطيب لو لا انه ربى بلبن كلب، و قال اياد: لم أر كاليوم رجلا اسرى لو لا انه لغير ابيه الذى يدعى له و قال انمار: لم أر كاليوم قط كلاما انفع فى حاجتنا من كلامنا. و سمع الجرهمى الكلام فتعجب لقولهم، و اتى أمه فسألها فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له، فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا من نفسها كان نزل بها، فوطئها فحملت به، و سال القهرمان عن الخمر، فقال: من حبله غرستها على قبر ابيك، و سال الراعى عن اللحم، فقال: شاه أرضعتها لبن كلبه، و لم يكن ولد فى الغنم شاه غيرها فقيل لمضر: من اين عرفت الخمر و نباتها على قبر؟ قال: لأنه أصابنى عليها عطش شديد و قيل لربيعه: بم عرفت؟ فذكر كلاما. فأتاهم الجرهمى، فقال: صفوا لى صفتكم، فقصوا عليه ما اوصاهم

به ابوهم، فقضى بالقبه الحمراء و الدنانير و الإبل -وهى حمر- لمضر، و قضى بالخباء الأسود و بالخيل الدهم لربيعة، و قضى بالخدام- و كانت شمطاء- و بالخيل البلق لا ياد، و قضى بالأرض و الدراهم لانمار .

ابن نزار

و قيل ان نزارا كان يكنى أبا اياذ و قيل: بل كان يكنى أبا ربيعة، أمه معانه بنت جوشم بن جلهمه بن عمرو، و اخوته لأبيه و أمه قنص، و قناصه، و سنام، و حيدان، و حيده، و حياذه، و جنيد، و جناذه، و القحم، و عبيد الرماح، و العرف، و عوف، و شك، و قضاعه، و به كان معد يكنى، و عده درجوا.

ابن معد

و أم معد- فيما زعم هشام- مهدد بنت اللهم- و يقال: اللهم- ابن جلعب بن جديس و قيل: ابن طسم و قيل: ابن الطوسم، من ولد يقشان بن ابراهيم خليل الرحمن. حدثنا الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن العجلاني: و اخوته من ابيه و أمه الديث- و قيل: ان الديث هو عك و قيل: ان عكا هو ابن الديث ابن عدنان- و عدن بن عدنان، فزعم بعض اهل الأنساب انه صاحب عدن، و اليه تنسب، و ان أهلها كانوا ولده فدرجوا، و أبين- و زعم بعضهم انه صاحب أبين و انها اليه تنسب، و ان أهلها كانوا ولده فدرجوا- و أد بن عدنان درج، و الضحاك، و العى، و أم جميعهم أم معد

و قال بعض النسابة: كان عك انطلق الى سمران من ارض اليمن، و ترك أخاه معدا، و ذلك ان اهل حضور لما قتلوا شعيب بن ذى مهديم الحضوري، بعث الله عليهم بختنصر عذابا، فخرج ارميا و برخيا، فحملا معدا، فلما سكنت الحرب رداه الى مكة، فوجد معد اخوته و عمومته من بني عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن، و تزوجوا فيهم، و تعطف عليهم اليمن بولاده جرهم إياهم، و استشهدوا في ذلك قول الشاعر: تركنا الديث إخوتنا و عكا الى سمران فانطلقوا سراعا

و كانوا من بني عدنان حتى أضاعوا الأمر بينهم، فضاعا

ابن عدنان

و لعدنان اخوان لأبيه، يدعى أحدهما نبثا و الآخر منهما عمرا فنسب نبينا محمد ص لا يختلف النسابون فيه الى معد بن عدنان، و انه على ما بينت من نسبه. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني ابن لهيعة عن ابي الأسود و غيره، عن نسبه رسول الله ص: محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد. ثم يختلفون فيما بعد ذلك. و قال الزبير بن بكار: حدثني يحيى بن المقداد الزمعي، عن عمه موسى ابن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعه، عن عمته أم سلمه زوج النبي ص، قالت: [سمعت رسول الله ص يقول: معد ابن عدنان بن أدد بن زند بن يري بن اعراق الثرى،] قالت أم سلمه: فزند هو الهميسع، و يري و هو نبت، و اعراق الثرى هو اسماعيل بن ابراهيم

ص: ٢٧١

حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا هشام بن محمد، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن العجلاني، عن موسى بن يعقوب الزمعي عن عمته، عن جدتها ابنة المقداد بن الأسود البهراني، قالت: [قال رسول الله ص: معد بن عدنان بن أدد بن يري بن اعراق الشري]. وقال ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد عن سلمه بن الفضل عنه عدنان- فيما يزعم بعض النساب- بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح ابن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم. وبعض يقول: بل عدنان بن أدد بن ايتحب بن أيوب بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم. قال: وقد انتمى قصي بن كلاب الي قيذر في شعر. قال: ويقول بعض النساب: بل عدنان بن ميدع بن منيع بن أدد بن كعب بن يشجب بن يعرب بن الهميسع بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم، قال: وذلك انه علم قديم أخذ من اهل الكتاب الاول. واما الكلبي محمد بن السائب فانه- فيما حدثني الحارث، عن محمد بن سعد، عن هشام- قال: أخبرني مخبر عن ابي و لم اسمعه منه، انه كان ينسب معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن سلامان بن عوص بن بوز بن قموال ابن ابي بن العوام بن ناشد بن حزا بن بلداس بن يدلاف بن طابخ بن جاحم ابن تاحش بن ماخي بن عبقى بن عبقر بن عبيد بن الدعاء بن حمدان بن سنبر ابن يثري بن يحزن بن يلحن بن ارعوى بن عيفى بن ديشان بن عيصر بن اقناد ابن إيهام بن مقصر بن ناحث بن زارح بن شمي بن مزي بن عوص بن عرام ابن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم، صلوات الله عليهما. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا هشام بن

محمد، قال: و كان رجل من اهل تدمر، يكنى أبا يعقوب، من مسلمه بنى إسرائيل، قد قرأ من كتبهم، و علم علما، فذكر ان بروخ بن نارييا كاتب ارميا، اثبت نسب معد بن عدنان عنده، و وضعه فى كتبه، و انه معروف عند احبار اهل الكتاب، مثبت فى أسفارهم، و هو مقارب لهذه الأسماء، و لعل خلاف ما بينهم من قبل اللغه، لان هذه الأسماء ترجمت من العبرانيه. قال الحارث: قال محمد بن سعد: و انشدنى هشام، عن ابيه شعر قصى: فلست لحاضن ان لم تأثل بها اولاد قيذر و النبيت

قال: اراد نبت بن اسماعيل. و قال الزبير بن بكار: حدثنى عمر بن ابى بكر المؤملى، عن زكرياء ابن عيسى، عن ابن شهاب، قال: معد بن عدنان بن أد بن الهميسع بن اسحب بن نبت بن قيذار بن اسماعيل. و قال بعضهم: هو معد بن عدنان بن أد بن أمين بن شاجب بن ثعلبه بن عتر بن تريح بن محلم بن العوام بن المحتمل بن رائمه بن العيقان بن عله بن الشحدود بن الظريب بن عبقر بن ابراهيم بن اسماعيل ابن يزن بن اعوج بن المطعم بن الطمصح بن القصور بن عتود بن دعدع بن محمود بن الزائد بن ندوان بن اتامه بن دوس بن حصن بن النزال بن القمير ابن المجشر بن معد مر بن صيفى بن نبت بن قيذار بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن

ص: ٢٧٣

وقال آخرون: هو معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن يقدر بن يقدم بن هميسع بن نبت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم. وقال آخرون: هو معد بن عدنان بن أد بن الهميسع بن نبت بن سلمان-وهو سلامان-ابن حمل بن نبت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم. وقال آخرون: هو معد بن عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن مشرح ابن يشجب بن مالك بن ايمن بن النبيت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم. وقال آخرون: هو معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن اسحب ابن سعد بن تريخ بن نصير بن حميل بن منحم بن لافث بن الصابوح بن كنانة ابن العوام بن نبت بن قيذر بن اسماعيل. و أخبرني بعض النساب انه وجد طائفه من علماء العرب قد حفظت لمعد اربعين أبا بالعريه الى اسماعيل، واحتجت لقولهم ذلك باشعار العرب، و انه قابل بما قالوا من ذلك ما يقول اهل الكتاب، فوجد العدد متفقا، و اللفظ مختلفا، و املى ذلك على فكتبته عنه، فقال: هو معد بن عدنان بن أدد بن هميسع- و هميسع هو سلمان و هو أمين-ابن هميتح-وهو هميدع و هو الشاجب ابن سلامان-وهو منجر، و هو نبيت سمي بذلك-فيما زعم-لأنه كان منجر العرب، لان الناس عاشوا في زمانه، و استشهد لقوله ذلك بقول قعب بن عتاب الرياحي: تناشدني طي و طي بعيده و تذكرني بالود ازمان ينبت

قال: نبيت بن عوص-وهو ثعلبه قال: و اليه تنسب الثعلبيه-ابن بورا-وهو بوز و هو عتر العتائر، و أول من سن العتيره للعرب-ابن شوحا و هو سعد رجب، و هو أول من سن الرجبيه للعرب-ابن يعمانا-وهو قموال. و هو بريخ الناصب، و كان في عصر سليمان بن داود النبي ص - ابن كسدانا-وهو محلم ذو العين-ابن حرانا-وهو العوام-ابن

بلداسا-و هو المحتمل- ابن بدلانا-و هو يدلاف، و هو رائمه- ابن طهبا-و هو طالب، و هو العيقان- ابن جهمي-و هو جاحم، و هو عله- ابن محشى-و هو تاحش، و هو الشحدود- ابن معجالي-و هو ماخى، و هو الظريب خاظم النار- ابن عقارا-و هو عافى، و هو عبقر ابو الجن، قال: و اليه تنسب جنه عبقر- ابن عاقارى-و هو عاقر، و هو ابراهيم جامع الشمل قال: و انما سمي جامع الشمل لأنه امن فى ملكه كل خائف، و رد كل طريد، و استصلح الناس- - ابن بيداعى-و هو الدعاء، و هو اسماعيل ذو المطايخ، سمي بذلك لأنه حين ملك اقام بكل بلده من بلدان العرب دار ضيافه- ابن ابداعى-و هو عبيد و هو يزن الطعان، و هو أول من قاتل بالرماح، فنسبت اليه- ابن همادى و هو حمدان، و هو اسماعيل ذو الاعوج و كان فرسا له، و اليه تنسب الاعوجيه من الخيل- ابن بشمانى-و هو بشين و هو المطعم فى المحل- ابن بثرانى- و هو بثرم، و هو الطمح- ابن بحرانى-و هو يحزن، و هو القسور- ابن نلحانى، و هو يلحن، و هو العنود- ابن رعوانى-و هو رعوى، و هو الدعدع- ابن عاقارى-و هو عاقر-ابن داسان، و هو الزائد- ابن عاصار-و هو عاصر، و هو النيدوان ذو الأنديه، و فى ملكه تفرق بنو القادور و هو القادور و خرج الملك من ولد النبيت بن القادور الى بنى جاوان-ابن القادور ثم رجع اليهم ثانيه-ابن قنادى-و هو قنار، و هو ايامه بن ثامار، و هو بهامى، و هو دوس العتق، و هو دوس اجمل الخلق، زعم فى زمانه، فلذلك تقول العرب: اعتق من دوس لأمرين: اما أحدهما فلحسنه و عتقه، و الآخر لقدمه، و فى ملكه اهلكت جرهم بن فالج و قطورا، و ذلك انهم بغوا فى الحرم، فقتلهم دوس، و اتبع الذر آثار من بقى منهم، فولج فى اسماعهم فافناهم-ابن مقصر-و هو مقاصرى، و هو حصن، و يقال له: ناحث، و هو النزال بن زارح، و هو قمير- ابن سمي-و هو سما، و هو المجشر، و كان-فيما زعم- اعدل ملك ولى و احسنه سياسه، و فيه يقول اميه بن ابى الصلت لهرقل ملك الروم:

كن كالمجشر إذ قالت رعيته كان المجشر اوفانا بما حملا

ابن مزرا-و يقال مرهر- ابن صنفاء، و هو السمر، و هو الصفى، هو اجود ملك رنى على وجه الارض، و له يقول اميه بن ابى الصلت: ان الصفى بن النبى مملكا اعلى و اجود من هرقل و قيصر

ابن جعثم-و هو عرام، و هو النبى، و هو قيذر، قال: و تاويل قيذر صاحب ملك، كان أول من ملك من ولد اسماعيل- ابن اسماعيل صادق الوعد، ابن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ-و هو آزر-ابن ناحور بن ساروع بن ارغوا ابن بالغ- و تفسير بالغ القاسم بالسريانيه، لأنه الذى قسم الارضين بين ولد آدم، و بالغ، فهو فالج بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ، و هو ادريس النبى ص- ابن يرد-و هو يارد الذى عملت الأصنام فى زمانه- ابن مهلائيل بن قينان بن انوش ابن شيث- و هو هبه الله ابن آدم ع و كان وصى ابيه بعد مقتل هابيل، فقال: هبه الله من هابيل، فاشتق اسمه من اسمه. و قد مضى من ذكرنا الاخبار عن اسماعيل بن ابراهيم و آباءه و امهاته فيما بينه و بين آدم، و مما كان من الاخبار و الاحداث فى كل زمان من ذلك بعض ما انتهى إلينا، بوجيز من القول مختصر، فى كتابنا هذا، فكرهنا اعادته. و حدثت عن هشام بن محمد قال: كانت العرب تقول: انما خدش الخدوش منذ ولد أبونا انوش، و انما حرم الحنث، منذ ولد أبونا شث، و هو بالسريانيه شيث. و نعود الان الى:

ص: ٢٧٦

فتوفى عبد المطلب بعد الفيل بثمانى سنين، كذلك حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر: و كان عبد المطلب يوصى برسول الله ص عمه أبا طالب، و ذلك ان أبا طالب، و عبد الله أبا رسول الله ص كانا لام، فكان ابو طالب هو الذى يلى امر رسول الله ص بعد جده، و كان يكون معه ثم ان أبا طالب خرج فى ركب من قریش الى الشام تاجرا، فلما تهيأ للرحيل و اجمع السير ضب به رسول الله ص - فيما يزعمون - فرق له ابو طالب، فقال: و الله لا اخرجن به معى، و لا يفارقنى و لا افارقه ابداء، او كما قال فخرج به معه، فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام، و بها راهب يقال له بحيرى فى صومعه له، و كان ذا علم من اهل النصرانية، و لم يزل فى تلك الصومعه مذ قط راهب، اليه يصير علمهم عن كتاب - فيما يزعمون - يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببخيري، صنع لهم طعاما كثيرا، و ذلك انه رأى رسول الله ص و هو فى صومعته، عليه غمامه تظله من بين القوم، ثم أقبلوا حتى نزلوا فى ظل شجره قريبا منه، فنظر الى الغمامه حين اظلت الشجره، و تهصرت اغصان الشجره على رسول الله ص ، حتى استظل تحتها، فلما رأى ذلك بحيرى، نزل من صومعته، ثم ارسل اليهم فدعاهم جميعا، فلما رأى بحيرى رسول الله ص جعل يلحظه لحظا شديدا، و ينظر الى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته. فلما فرغ القوم من الطعام و تفرقوا، سال رسول الله ص عن أشياء فى حاله، فى يقظته و فى نومه، فجعل رسول الله ص يخبره فيجدها بحيرى موافقه لما عنده من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوه بين كتفيه، ثم قال بحيرى لعمة ابى طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابنى، فقال له بحيرى: ما هو بابنك، و ما ينبغى لهذا الغلام

ان يكون أبوه حيا قال: فانه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات و أمه حبلى به، قال: صدقت، ارجع به الى بلدك، و احذر عليه يهود، فو الله لئن راوه و عرفوا منه ما عرفت، ليبيغنه شرا، فانه كائن له شان عظيم، فاسرع به الى بلده فخرج به عمه سريعا حتى اقدمه مكه. و قال هشام بن محمد: خرج ابو طالب برسول الله ص الى بصرى من ارض الشام، و هو ابن تسع سنين. حدثني العباس بن محمد، قال: حدثنا ابو نوح، قال: حدثنا يونس ابن ابى إسحاق، عن ابى بكر بن ابى موسى، عن ابى موسى، قال: خرج ابو طالب الى الشام، و خرج معه رسول الله ص فى اشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم، فخرج اليهم الراهب-و كانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم و لا يلتفت. قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله ص، فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمه للعالمين فقال له اشياخ قريش: ما علمك؟ قال: انكم حين اشرفتم من العقبه لم تبق شجره و لا حجر الا خر ساجدا، و لا يسجدون الا لنبى، و انى اعرفه بخاتم النبوه، اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحه. ثم رجع فصنع لهم طعاما، فلما أتاهم به كان هو فى رعيه الإبل. قال: أرسلوا اليه، فاقبل و عليه غمامه، فقال: انظروا اليه، عليه غمامه تظله! فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فىء الشجره، فلما جلس مال فىء الشجره عليه، فقال: انظروا الى فىء الشجره مال عليه، قال: فبينما هو قائم عليهم، و هو يناشدهم الا يذهبوا به الى الروم، فان الروم ان راوه عرفوه بالصفه فقتلوه، فالتفت فإذا هو بسبعه نفر قد أقبلوا من الروم،

فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق الا بعث إليها ناس، وانا اخترنا خيره، بعثنا الى طريقك هذا، قال لهم: هل خلفتم خلفكم أحدا هو خير منكم؟ قالوا: لا، انما اخترنا خيره لطريقك هذا، قال: افرأيتم امرا اراد الله ان يقضيه، هل يستطيع احد من الناس رده! قالوا: لا، فتابعوه و أقاموا معه، قال: فأتاهم، فقال: أنشدكم الله، ايكم وليه؟ قالوا: ابو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده، و بعث معه ابو بكر رضى الله تعالى عنه بلالا، و زوده الراهب من الكعك و الزيت. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمه، عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب، عن ابيه محمد بن علي ٣، [عن جده علي بن ابي طالب، قال: سمعت رسول الله ص، يقول: ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهليه يعملون به غير مرتين، كل ذلك يحول الله بيني و بين ما اريد من ذلك. ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله عز و جل برسالته، فاني قد قلت ليله لغلالم من قريش كان يرعى معي باعلى مكة: لو ابصرت لى غنمى حتى ادخل مكة، فاسمر بها كما يسمر الشباب! فقال: افعل، فخرجت اريد ذلك، حتى إذا جئت أول دار من دور مكة، سمعت عزفا بالدفوف و المزامير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان ابن فلان تزوج بفلانه بنت فلان. فجلست انظر اليهم، فضرب الله على اذنى فنمت فما أيقظنى الا- مس الشمس، قال: فجئت صاحبي، فقال: ما فعلت؟ قلت: ما صنعت شيئا، ثم اخبرته الخبر قال: ثم قلت له ليله اخرى مثل ذلك، فقال: افعل، فخرجت فسمعت حين جئت مكة مثل ما سمعت حين دخلت مكة تلك الليله، فجلست انظر، فضرب الله على اذنى، فو الله ما أيقظنى الا- مس الشمس، فرجعت الى صاحبي فاخبرته الخبر، ثم ما هممت بعدها بسوء حتى أكرمني الله عز و جل برسالته]

ص خديجه رضى الله عنها

قال هشام بن محمد: نكح رسول الله ص خديجه، و هو ابن خمس و عشرين سنه، و خديجه يومئذ ابنه اربعين سنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كانت خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى امراه تاجره، ذات شرف و مال، تستجر الرجال فى مالها، و تضاربهم اياه بشىء تجعله لهم منه، و كانت قریش قوما تجارا، فلما بلغها عن رسول الله ص ما بلغها من صدق حديثه، و عظم أماتته، و كرم اخلاقه، بعثت اليه، فعرضت عليه ان يخرج فى مالها الى الشام تاجرا، و تعطيه افضل ما كانت تعطى غيره من التجار، مع غلام لها يقال له ميسره فقبله منها رسول الله ص، فخرج فى مالها ذلك، و خرج معه غلامها ميسره، حتى قدما الشام، فنزل رسول الله ص فى ظل شجره قريبا من صومعه راهب من الرهبان، فاطلع الراهب راسه الى ميسره فقال: من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجره؟ فقال له ميسره: هذا رجل من قریش، من اهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجره قط الا نبي، ثم باع رسول الله ص سلعته التى خرج بها، و اشترى ما اراد ان يشتري، ثم اقبل قافلا الى مكه، و معه ميسره. فكان ميسره- فيما يزعمون- إذا كانت الهاجر و اشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس، و هو يسير على بعيره فلما قدم مكه على خديجه بمالها، باعت ما جاء به فاضعفت، او قريبا من ذلك و حدثها ميسره عن

قول الراهب، و عما كان يرى من اطلال الملكين اياه-و كانت خديجه امراه حازمه لبيبه شريفه، مع ما اراد الله بها من كرامته-فلما أخبرها ميسره بما أخبرها، بعثت الى رسول الله ص، فقالت له-فيما يزعمون:- يا بن عم، انى قد رغبت فيك لقرابتك و سبطتك فى قومك، و أمانتك و حسن خلقك و صدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها، و كانت خديجه يومئذ اوسط نساء قريش نسباً، و أعظمهن شرفاً، و أكثرهن مالاً، كل قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر عليها. فلما قالت ذلك لرسول الله ص ذكر ذلك لأعمامه، فخرج معه حمزه بن عبد المطلب عمه، حتى دخل على خويلد بن اسد، فخطبها اليه فتزوجها، فولدت له ولده كلهم الا- ابراهيم: زينب، و رقيه، و أم كلثوم، و فاطمه، و القاسم- و به كان يكنى ص-و الطاهر و الطيب فاما القاسم و الطاهر و الطيب، فهلكوا فى الجاهليه، و اما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن، و هاجرن معه ص. حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد ابن عمر، قال: حدثنا معمر و غيره، عن ابن شهاب الزهرى- و قد قال ذلك غيره من اهل البلد: ان خديجه انما كانت استاجرت رسول الله ص

و رجلا- آخر من قريش الى سوق حباشه بتهامه، و كان الذى زوجها اياه خويلد، و كان التى مشت فى ذلك مولاه مولده من مولدات مكه. قال الحارث: قال محمد بن سعد: قال الواقدي: فكل هذا غلط. قال الواقدي: و يقولون أيضا ان خديجه أرسلت الى النبي ص تدعوه الى نفسها-تعنى التزويج-و كانت امراه ذات شرف، و كان كل قريش حريصا على نكاحها-قد بذلوا الأموال لو طمعوا بذلك، فدعت أباهما فسقته خمرا حتى ثمل، و نحرت بقره و خلقتة بخلوق، و البسته حله حبره، ثم أرسلت الى رسول الله ص فى عمومته، فدخلوا عليه، فوجه، فلما صحا قال: ما هذا العقير؟ و ما هذا العبير؟ و ما هذا الحبير؟ قالت: زوجتني محمد بن عبد الله، قال: ما فعلت انى افعل هذا و قد خطبك اكابر قريش، فلم افعل! قال الواقدي: و هذا غلط، و الثبت عندنا المحفوظ من حديث محمد ابن عبد الله بن مسلم، عن ابيه، عن محمد بن جبير بن مطعم و من حديث ابن ابى الزناد، عن هشام بن عروه، عن ابيه، عن عائشه و من حديث ابن ابى حبيبه، عن داود بن الحصين، عن عكرمه، ٣ عن ابن عباس، ان عمها عمرو بن اسد زوجها رسول الله ص، و ان أباهما مات قبل الفجار. قال ابو جعفر: و كان منزل خديجه يومئذ المنزل الذى يعرف بها اليوم، فيقال: منزل خديجه، فاشتراه معاويه- فيما ذكر-فجعله مسجدا يصلى فيه الناس، و بناه على الذى هو عليه اليوم لم يغير و اما الحجر الذى على باب البيت عن يسار من يدخل البيت فان رسول الله ص كان يجلس تحته يستتر به من الرمي إذا جاءه من دار ابى لهب، و دار عدى ابن حمراء الثقفى خلف دار ابن علقمه، و الحجر ذراع و شبر فى ذراع

ذكر باقى الاخبار عن الكائن من امر رسول الله ص

قبل ان ينبأ، و ما كان بين مولده

و وقت نبوته من الاحداث فى بلده

قال ابو جعفر: قد ذكرنا قبل سبب تزويج النبى ص خديجه و اختلاف المختلفين فى ذلك، و وقت نكاحه ص إياها. و بعد السنه التى نكحها فيها رسول الله ص هدمت قريش الكعبه بعشر سنين ثم بنتها-و ذلك فى قول ابن إسحاق- فى سنه خمس و ثلاثين من مولد رسول الله ص. و كان سبب هدمهم إياها فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ان الكعبه كانت رضمه فوق القامه، فأرادوا رفعها و تسقيفها، و ذلك ان نفرا من قريش و غيرهم سرقوا كنز الكعبه، و انما كان يكون فى بئر فى جوف الكعبه. و كان امر غزالي الكعبه- فيما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابيه- ان الكعبه كانت رفعت حين غرق قوم نوح، فامر الله ابراهيم خليله ع و ابنه اسماعيل ان يعيدا بناء الكعبه على اسها الاول، فأعادا بناءها، كما انزل فى القرآن: « وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ إِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » ، فلم يكن له و لاه منذ زمن نوح ع، و هو مرفوع ثم امر الله عز و جل ابراهيم ان ينزل ابنه اسماعيل البيت، لما اراد الله من كرامه من اكرمه بنبيه محمد ص، فكان ابراهيم خليل الرحمن و ابنه اسماعيل يليان البيت بعد عهد نوح، و مكه يومئذ بلاقع، و من حول مكه يومئذ جرهم و العماليق فنكح اسماعيل ع امراه من

ص: ٢٨٣

جرهم، فقال فى ذلك عمرو بن الحارث بن مضاى: و صاهرنا من اكرم الناس والدا فابناؤه منا و نحن الاصاهر

فولى البيت بعد ابراهيم اسماعيل، و بعد اسماعيل نبت، و أمه الجرهميه، ثم مات نبت، و لم يكتر ولد اسماعيل، فغلبت جرهم على ولايه البيت، فقال عمرو بن الحارث بن مضاى: و كنا ولاه البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت، و الخير ظاهر

فكان أول من ولى من جرهم البيت مضاى، ثم وليته بعده بنوه كابر بعد كابر، حتى بغت جرهم بمكه، و استحلوا حرمتها، و أكلوا مال الكعبه الذى يهدى لها، و ظلموا من دخل مكه، ثم لم يتناهاوا حتى جعل الرجل منهم إذا لم يجد مكانا يزنى فيه يدخل الكعبه فزنى فزعموا ان اسافا بغى بنائله فى جوف الكعبه، فمسحوا حجرين، و كانت مكه فى الجاهليه لا ظلم و لا بغى فيها، و لا يستحل حرمتها ملك الا هلك مكانه فكانت تسمى الناسه، و تسمى بكه، تبك اعناق البغايا إذا بغوا فيها، و الجبايره. قال: و لما لم تتناه جرهم عن بغيها، و تفرق اولاد عمرو بن عامر من اليمن، فانخرج بنو حارثه بن عمرو، فوطنوا تهامه- فسميت خزاعه، و هم بنو عمرو بن ربيعه بن حارثه- و اسلم و مالك و ملكان بنو افضى بن حارثه، فبعث الله على جرهم الرعاف و النمل، فافناهم فاجتمعت خزاعه ليجلوا من بقى، و رئيسهم عمرو بن ربيعه بن حارثه، و أمه فهيره بنت عامر بن الحارث ابن مضاى، فاقتتلوا فلما احس عامر بن الحارث بالهزيمه، خرج بغزالى الكعبه و حجر الركن يلتمس التوبه، و هو يقول:

لا هم ان جرهما عبادك الناس طرف و هم تلادك

بهم قديما عمرت بلادك

. فلم تقبل توبته، فالقى غزالي الكعبه و حجر الركن فى زمزم، ثم دفنها و خرج من بقى من جرهم الى ارض من ارض جهينه، فجاءهم سيل اتى فذهب بهم، فذلك قول اميه بن ابى الصلت: و جرهم دمنوا تهامه فى الدهر فسالت بجمعهم اضم و لى البيت عمرو بن ربيعه و قال بنو قصى: بل و ليه عمرو بن الحارث الغبشاني، و هو يقول: و نحن ولينا البيت من بعد جرهم لنعمره من كل باغ و ملحده

و قال: واد حرام طيره و وحشه نحن ولاته فلا نغشه

و قال عامر بن الحارث: كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس و لم يسمر بمكه سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالى و الجدود العواثر

و قال: يا ايها الناس سيروا ان قصركم ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

كنا أناسا كما كنتم فغيرنا دهر، فأنتم كما كنا تكونونا

حثوا المطى و ارحوا من أزمته قبل الممات و قضا ما تقضونا

يقول: اعملوا لآخرتكم، و افرغوا من حوائجكم فى الدنيا، فوليت خزاعه البيت، غير انه كان فى قبائل مضر ثلاث خلال: الإجازة بالحج للناس من

عرفه، و كان ذلك الى الغوث بن مر- و هو صوفه- فكانت إذا كانت الإجازة قالت العرب: اجيزى صوفه و الثانيه الإفاضه من جمع غدها النحر الى منى، فكان ذلك الى بنى زيد بن عدوان، فكان آخر من ولى ذلك منهم ابو سياره عميله بن الأعزل بن خالد بن سعد بن الحارث بن وابش ابن زيد، و الثالثه النسب للشهور الحرم، فكان ذلك الى القلمس، و هو حذيفه بن فقيم بن عدى من بنى مالك بن كنانه، ثم بنيه حتى صار ذلك الى آخرهم ابى ثمامه، و هو جناده بن عوف بن اميه بن قلع بن حذيفه. و قام عليه الاسلام، و قد عادت الحرم الى أصلها، فاحكمها الله و ابطل النسب، فلما كثرت معد تفرقت، فذلك قول مهلهل: غنيت دارنا تهامه فى الدهر و فيها بنو معد حلولا

. و اما قريش، فلم يفارقوا مكه، فلما حفر عبد المطلب زمزم، وجد الغزالين، غزالي الكعبه اللذين كانت جرهم دفنتهما فيه، فاستخرجهما، و كان من امره و امرهما ما قد ذكرت فى موضع ذلك فيما مضى من هذا الكتاب قبل. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: و كان الذى وجد عنده الكنز دويكا مولى لبني مليح بن عمرو، من خزاعه فقطعت قريش يده من بينهم، و كان ممن اتهم فى ذلك الحارث بن عامر بن نوفل، و ابو إهاب ابن عزيز بن قيس بن سويد التميمي- و كان أخا الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف لامه- و ابو لهب بن عبد المطلب، و هم الذين تزعم قريش انهم وضعوا كنز الكعبه حين اخذوه عند دويك مولى بنى مليح، فلما اتهمتهم قريش، دلوا على دويك، فقطع، و يقال: هم وضعوه عنده

و ذكروا ان قريشا حين استيقنوا بان ذلك كان عند الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف، خرجوا به الى كاهنه من كهان العرب، فسجعت عليه من كهانتها بالا يدخل مكة عشر سنين، بما استحل من حرمه الكعبة، فزعموا انهم اخرجوه من مكة، فكان فيما حولها عشر سنين، و كان البحر قد رمى بسفينه الى جده لرجل من تجار الروم، فتحطمت، فأخذوا خشبها فاعدوه لسقفها، و كان بمكة رجل قبطي نجار، فتهياً لهم فى انفسهم بعض ما يصلحها، و كانت حيه تخرج من بئر الكعبة التى يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم، فتشرف على جدار الكعبة، فكانوا يهابونها، و ذلك انه كان لا يدنو منها احد الا احزالت و كشت و فتحت فاهها، فيينا هى يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع، بعث الله عليها طائرا، فاختطفها فذهب بها، فقالت قريش: انا لارجو ان يكون الله عز و جل قد رضى ما أردنا عندنا عامل رقيق، و عندنا خشب، و قد كفانا الله امر الحيه و ذلك بعد الفجار بخمس عشره سنه، و رسول الله ص عامئذ ابن خمس و ثلاثين سنه. فلما اجمعوا امرهم فى هدمها و بنائها، قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم، فتناول من الكعبة حجرا، فوثب من يده، حتى رجع الى موضعه، فقال: يا معشر قريش، لا- تدخلوا فى بنيانها من كسبكم الا طيبا، و لا تدخلوا فيها مهر بغى، و لا يبيع ربا، و لا مظلمه احد من الناس. قال: و الناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة، حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله ابن ابى نجيح المكي، انه حدث عن عبد الله بن صفوان بن اميه بن

خلف، انه رأى ابنا لجعده بن هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم يطوف بالبيت، فسأل عنه فقيل له: هذا ابن لجعده ابن هبيرة، فقال عند ذلك عبد الله بن صفوان جد هذا-يعنى أبا وهب الذى أخذ من الكعبة حجرا حين اجتمعت قريش لهدمها، فوثب من يده حتى رجع الى موضعه، فقال عند ذلك: يا معشر قريش، لا تدخلوا فى بنيانها من كسبكم الا طيبا، لا تدخلوا فيها مهر بغى، ولا بيع ربا ولا مظلمه احد. و ابو وهب خال ابي رسول الله ص، و كان شريفا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: ثم ان قريشا تجزأت الكعبة، فكان شق الباب لبني عبد مناف و زهره، و كان ما بين الركن الأسود و الركن اليمانى لبني مخزوم و تيم و قبائل من قريش، ضموا اليهم، و كان ظهر الكعبة لبني جمح و بنى سهم، و كان شق الحجر- هو الحطيم- لبني عبد الدار بن قصى و لبني اسد بن عبد العزى بن قصى، و بنى عدى بن كعب. ثم ان الناس هابوا هدمها و فرقوا منه، فقال الوليد بن المغيرة: انا

ابدؤكم فى هدمها، فاخذ المعول ثم قام عليها، و هو يقول: اللهم لم ترع، اللهم لا- نريد الا- الخير ثم هدم من ناحيه الركنين، فتربص الناس به تلك الليله، و قالوا: ننظر، فان اصيب لم نهدم منها شيئا، و رددناها كما كانت، و ان لم يصبه شىء فقد رضى الله ما صنعنا هدمنا. فاصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله، فهدم و الناس معه، حتى انتهى الهدم الى الأساس، فأفضوا الى حجاره خضر كأنها اسنه آخذ بعضها ببعض. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعض من يروى الحديث، ان رجلا- من قريش ممن كان يهدمها، ادخل عتله بين حجرين منها، ليقلع بها أحدهما، فلما تحرك الحجر انتقضت مكه بأسرها، فانتهوا عند ذلك الى الأساس. قال: ثم ان القبائل جمعت الحجاره لبنائها، جعلت كل قبيله تجمع على حدتها، ثم بنوا حتى إذا بلغ البنيان موضع الركن اختصموا فيه، كل قبيله تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى، حتى تحاوزوا و تحالفوا و تواعدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنه مملوءه دما، ثم تعاقدوا هم

و بنو عدى بن كعب على الموت، و ادخلوا ايديهم فى ذلك الدم فى الجفنه، فسموا لعقه الدم بذلك، فمكثت قريش اربع ليال- او خمس ليال-على ذلك. ثم انهم اجتمعوا فى المسجد، فتشاوروا و تناصفوا، فزعم بعض الرواه ان ابا اميه ابن المغيره كان عامئذ اسن قريش كلها، قال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد، يقضى بينكم فيه، فكان أول من دخل عليهم رسول الله ص، فلما راوه قالوا: هذا الامين، قد رضينا به، هذا محمد فلما انتهى اليهم و اخبروه الخير، قال: هلم لى ثوبا، فاتي به فاخذ الركن، فوضعه فيه بيده ثم قال: لتاخذ كل قبيله بناحيه من الثوب، ثم ارفعه جميعا، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه بيده، ثم بنى عليه، و كانت قريش تسمى رسول الله ص قبل ان ينزل عليه الوحى الامين. قال ابو جعفر: و كان بناء قريش الكعبه بعد الفجار بخمس عشره سنه، و كان بين عام الفيل و عام الفجار عشرون سنه. و اختلف السلف فى سن رسول الله ص حين نبى كم كانت؟ فقال بعضهم: نبى رسول الله ص بعد ما بنت قريش الكعبه بخمس سنين، و بعد ما تمت له من مولده اربعون سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنى محمد بن خلف العسقلانى، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا حماد بن سلمه، قال: حدثنا ابو جمره الضبعى، عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ص لأربعين سنه

حدثنا عمرو بن علي و ابن المثنى، قالا: حدثنا يحيى بن محمد بن قيس قال: سمعت ربيعة بن ابي عبد الرحمن يذكر عن انس بن مالك، ان رسول الله ص بعث علي راس اربعين. حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرني ابي، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني ربيعة بن ابي عبد الرحمن، قال: حدثني انس بن مالك ان رسول الله ص بعث علي راس اربعين. حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال: حدثنا عمرو بن ابي سلمه، عن الأوزاعي، قال: حدثني ربيعة بن ابي عبد الرحمن، قال: حدثني انس بن مالك، ان رسول الله ص بعث علي راس اربعين. حدثني ابو شرحبيل الحمصي، قال: حدثني ابو اليمان، قال: حدثنا اسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد، عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن، عن انس بن مالك، قال: انزل علي النبي ص و هو ابن اربعين. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا الحجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن عروه بن الزبير، قال: بعث رسول الله ص و هو ابن اربعين. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا الحجاج، عن حماد، قال: أخبرنا عمرو، عن يحيى بن جعده، [ان رسول الله ص قال لفاطمه: انه كان يعرض علي القرآن كل عام مره، و انه قد عرض علي العام مرتين، و انه قد خيل الي ان اجلي قد حضر، و ان أول اهلي لحاقا بي أنت، و انه لم يبعث نبي الا بعث الذي بعده بنصف من عمره، و بعث عيسى لأربعين، و بعث لعشرين]

حدثني عبيد بن محمد الوراق، قال: حدثنا روح بن عباد، قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا عكرمة، عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ص لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة. حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو اسامه و محمد بن ميمون الزعفراني، عن هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ص و انزل عليه و هو ابن أربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة. و قال آخرون: بل نبئ حين نبئ و هو ابن ثلاث و أربعين سنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا احمد بن ثابت الرازي، قال: حدثنا احمد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن هشام، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: انزل على النبي ص و هو ابن ثلاث و أربعين سنة. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: انزل على رسول الله ص الوحي و هو ابن ثلاث و أربعين سنة. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا يحيى ابن سعيد، قال: سمعت سعيدا-يعنى ابن المسيب- يقول: انزل على رسول الله ص الوحي، و هو ابن ثلاث و أربعين سنة

ذكر اليوم الذى نبي فيه رسول الله ص

من الشهر الذى نبي فيه و ما جاء فى ذلك

قال ابو جعفر: صح الخبر عن رسول الله ص بما حدثنا به ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن غيلان بن جرير، انه سمع عبد الله بن معبد الزمانى، عن ابى قتاده الأنصارى، [ان رسول الله ص سئل عن صوم الاثنين، فقال: ذلك يوم ولدت فيه، و يوم بعثت - او انزل على فيه] . حدثنا احمد بن منصور، قال: حدثنا الحسن بن موسى الاشيب، قال: حدثنا ابو هلال، قال: حدثنا غيلان بن جرير المعولى قال: حدثنا عبد الله بن معبد الزمانى، عن ابى قتاده، عن عمر رحمه الله انه [قال للنبي ص: يا نبي الله، صوم يوم الاثنين؟ قال: ذاك يوم ولدت فيه، و يوم انزلت على فيه النبوه] . حدثنا ابراهيم بن سعيد، قال: حدثنا موسى بن داود، عن ابن لهيعة، عن خالد بن ابى عمران، عن حنش الصنعانى، عن ابن عباس، قال: ولد النبي ص يوم الاثنين، و استنبي يوم الاثنين. قال ابو جعفر: و هذا مما لا - خلاف فيه بين اهل العلم. و اختلفوا فى اى الاثنين كان ذلك؟ فقال بعضهم: نزل القرآن على رسول الله ص لثمانى عشره خلت من رمضان. ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن أيوب، عن ابى قلابه عبد الله بن زيد

ص: ٢٩٣

الجرمي، انه كان يقول-فيما بلغه و انتهى اليه من العلم: انزل الفرقان على رسول الله ص لثمانى عشره ليله خلت من رمضان. و قال آخرون: بل انزل لاربع و عشرين ليله خلت منه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، : حدثني من لا يتهم، عن سعيد بن ابى عروبه، عن قتاده بن دعامه السدوسى، عن ابى الجلد، قال: نزل الفرقان لاربع و عشرين ليله خلت من رمضان. و قال آخرون: بل نزل لسبع عشره خلت من شهر رمضان، و استشهدوا لتحقيق ذلك بقول الله عز و جل: « وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقِيٰءِ الَّتِي الَّتَقَىٰ رَسُوْلُ اللّٰهِ ص و المشركين بيدر، و ان التقاء رسول الله ص و المشركين بيدر كان صبيحه سبع عشره من رمضان. قال ابو جعفر: و كان رسول الله ص من قبل ان يظهر له جبريل ع برسالة الله عز و جل اليه-فيما ذكر عنه-يرى و يعاين آثارا و أسبابا من آثار من يريد الله إكرامه و اختصاصه بفضله، فكان من ذلك ما قد ذكرت فيما مضى من خبره عن الملكين اللذين اتياه فشقا بطنه، و استخرجا ما فيه من الغل و الدنس، و هو عند أمه من

الرضاعه حليمه، و من ذلك انه كان إذا مر فى طريق لا يمر-فيما ذكر-عنه بشجر و لا حجر فيه الا سلم عليه. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا على بن محمد بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، عن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه، عن بره بنت ابي تجراه، قالت: ان رسول الله ص حين اراد الله كرامته و ابتداءه بالنبوه، كان إذا خرج لحاجته ابعده حتى لا يرى بيتا، و يفضى الى الشعاب و بطون الأودية، فلا يمر بحجر و لا شجره الا قالت: السلام عليك يا رسول الله، فكان يلتفت عن يمينه و شماله و خلفه فلا يرى أحدا. قال ابو جعفر: و كانت الأمم تتحدث بمبعثه و تخبر علماء كل أمه منها قومها بذلك، و قد حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى على بن عيسى الحكمى، عن ابيه، عن عامر بن ربيعه، قال: سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول: انا انتظر نبيا من ولد اسماعيل، ثم من بنى عبد المطلب و لا أرانى ادركه، و انا أومن به و اصدقه، و اشهد انه نبى، فان طالت بك مده فرايته، فاقرئه منى السلام، و ساخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك! قلت: هلم، قال: هو رجل ليس بالقصير و لا بالطويل، و لا بكثير الشعر و لا بقليله، و ليست تفارق عينيه حمرة، و خاتم النبوه بين كتفيه، و اسمه احمد، و هذا البلد مولده و مبعثه، ثم يخرج قومه منها، و يكرهون ما جاء به، حتى يهاجر الى يثرب فيظهر امره، فأياك ان تخدع عنه، فانى طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم، فكل من اسال من اليهود و النصارى و المجوس يقولون: هذا الدين وراءك، و ينعونونه مثل ما نعته لك، و يقولون: لم يبق نبى غيره

قال عامر: فلما اسلمت اخبرت رسول الله ص قول زيد ابن عمرو و اقراته منه السلام، [فرد عليه رسول الله ص، و ترحم عليه، و قال: قد رايتہ في الجنة يسحب ذيولاً]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق عن ابن لا يتهم، عن عبد الله بن كعب مولى عثمان، انه حدث ان عمر بن الخطاب بينا هو جالس في الناس في مسجد رسول الله ص، إذ اقبل رجل من العرب داخل المسجد، يريد عمر-يعنى ابن الخطاب- فلما نظر اليه عمر قال: ان الرجل لعلى شركه بعد، ما فارقه-او لقد كان كاهنا في الجاهليه- فسلم عليه الرجل، ثم جلس فقال له عمر: هل اسلمت؟ فقال: نعم، فقال: هل كنت كاهنا في الجاهليه؟ فقال الرجل: سبحان الله! لقد استقبلتني بأمر ما أراك قلت له لأحد من رعيتك منذ وليت! فقال عمر: اللهم غفرا، قد كنا في الجاهليه على شر من ذلك، نعبد الأصنام، و نعتق الأوثان حتى أكرمنا الله بالإسلام فقال: نعم و الله يا امير المؤمنين، لقد كنت كاهنا في الجاهليه قال: فأخبرنا ما اعجب ما جاءك به صاحبك قال: جاءني قبل الاسلام بشهر-او سنه-فقال لى: لم تر الى الجن و إبلاسهها، و إياسها من دينها، و لحوقها بالقلاص و أحلاسها!. قال: فقال عمر عند ذلك يحدث الناس: و الله انى لعند وثن من أوثان الجاهليه فى نفر من قريش، قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننظر قسمه ليقسم لنا منه، إذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط انفذ منه، و ذلك قبل الاسلام بشهر او شيعه، يقول: يا آل ذريح،

امر نجیح، و رجل یصیح، یقول: لا اله الا الله. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا علی بن مجاهد، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الله بن كعب، مولى عثمان بن عفان، مثله. حدثنا الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن ابيه، قال: كنا جلوسا عند صنم بيوانه قبل ان يبعث رسول الله ص بشهر، نحرنا جزورا، فإذا صائح يصيح من جوف واحده: اسمعوا الى العجب! ذهب استراق الوحي، و نرمي بالشهب لنبي بمكه اسمه احمد، مهاجره الى يثرب قال: فأمسكنا، و عجبنا، و خرج رسول الله ص. حدثني احمد بن سنان القطان الواسطي، قال: حدثنا ابو معاوية قال: حدثنا الاعمش، عن ابي ظبيان، عن ابن عباس، ان رجلا من بني عامر اتى النبي ص، فقال: ارني الخاتم الذي بين كتفيك، فان يك بك طب داويتك، فاني أطب العرب، [قال: ا تحب ان أريك آيه؟ قال: نعم، ادع ذاك العذق، قال: فنظر الى عذق في نخله، فدعاه فجعل ينقر، حتى قام بين يديه، قال: قل له فليرجع، فرجع، فقال العامري: يا بني عامر، ما رايت كالיום اسحرا!] قال ابو جعفر: و الاخبار عن الدلاله على نبوته ص اكثر من ان تحصي، و لذلك كتاب يفرد ان شاء الله. و نرجع الان الى:

ذكر الخبر عما كان من امر نبي الله ص

عند ابتداء الله تعالى ذكره اياه ياكرامه يارسال

جبريل ع اليه بوحيه

قال ابو جعفر: قد ذكرنا قبل بعض الاخبار الوارده عن أول وقت مجيء جبريل نبينا محمدا ص بالوحي من الله، و كم كان سن النبي ص يومئذ، و نذكر الان صفه ابتداء جبريل اياه بالمصير اليه، و ظهوره له بتنزيل ربه. فحدثني احمد بن عثمان المعروف بابي الجوزاء، قال: حدثنا وهب ابن جرير، قال: حدثنا ابي، قال: سمعت النعمان بن راشد، يحدث عن الزهري، عن عروه، عن عائشه انها قالت: كان أول ما ابتدئ به رسول الله ص من الوحي الرؤيا الصادقه، كانت تجيء مثل فلق الصبح، ثم حبب اليه الخلاء، فكان بغار بحراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل ان يرجع الى اهله، ثم يرجع الى اهله، فيتزود لمثلها، حتى فجاه الحق، [فأتاه، فقال: يا محمد، أنت رسول الله! قال رسول الله ص: فجئت لركبتي و انا قائم، ثم زحفت ترجف بوادري، ثم دخلت على خديجه، فقلت: زملوني، زملوني! حتى ذهب عنى الروح، ثم أتاني فقال: يا محمد، أنت رسول الله قال: فلقد هممت ان اطرح نفسي من حائق من جبل، فتبدى لى حين هممت بذلك، فقال: يا محمد، انا جبريل، و أنت رسول الله ثم قال: اقرا، قلت: ما اقرا؟ قال: فأخذني فغطني ثلاث مرات، حتى بلغ منى الجهد، ثم قال: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » ، فقرات فأتيت خديجه فقلت: لقد اشفقت على نفسي، فأخبرتها خبري، فقالت: ابشر، فو الله لا يخزيك الله ابدا، و و الله انك لتصل

ص: ٢٩٨

الرحيم، و تصدق الحديث، و تؤدى الأمانه، و تحمل الكل و تقرى الضيف، و تعين على نوائب الحق ثم انطلقت بى الى ورقه بن نوفل بن اسد، قالت: اسمع من ابن أخيك، فسألنى فاخبرته خبرى، فقال: هذا الناموس الذى انزل على موسى بن عمران، ليتنى فيها جذع! ليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك! قلت: ا مخرجى هم؟ قال: نعم، انه لم يجرىء رجل قط بما جئت به الا عودى، و لئن أدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا. ثم كان أول ما نزل على من القرآن بعد إقرأ: « ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ. مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبَصَّرُ وَيُبَصَّرُونَ » ، و « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ » و « وَالصُّحُفِ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى » . [حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثنى عروه، ان عائشه اخبرته ثم ذكر نحوه، غير انه لم يقل: ثم كان أول ما انزل على من القرآن. الى آخره. حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابى الشوارب، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا سليمان الشيبانى، قال: حدثنا عبد الله بن شداد، قال: [اتى جبريل محمدا ص، فقال: يا محمد، اقرا؟ فقال: ما اقرا؟ قال: يا محمد، اقرا، قال: ما اقرا؟ قال: فضمه، ثم قال: يا محمد، اقرا، قال: و ما اقرا؟ قال: « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ » حتى بلغ « عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » ، قال: فجاء الى خديجه، فقال: يا خديجه، ما أرانى الا قد عرض لى، قالت: كلا و الله ما كان ربك يفعل ذلك بك، [ما اتيت فاحشه قط قال: فاتت

خديجه ورقه بن نوفل فاخبرته الخبر، فقال: لئن كنت صادقته، ان زوجك لنبى، و ليلقين من امته شده، و لئن أدركته لاومنن به. قال: ثم أبطأ عليه جبريل، فقالت له خديجه: ما ارى ربك الا قد قلاك، قال: فانزل الله عز و جل: « وَ الْأُضْحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ » . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير، قال: سمعت عبد الله بن الزبير، و هو يقول لعبيد بن عمير بن قتاده الليثى: حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله ص من النبوه حين جاء جبريل ع؟ فقال عبيد- و انا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير و من عنده من الناس: كان رسول الله ص يجاور فى حراء من كل سنه شهرا، و كان ذلك مما تحث به قريش فى الجاهليه- و التحث: التبرر- و قال ابو طالب: وراق ليرقى فى حراء و نازل

. فكان رسول الله ص يجاور ذلك الشهر من كل سنه، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله ص جواره من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به-إذا انصرف من جواره- الكعبه قبل ان يدخل بيته، فيطوف بها سبعا، او ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع الى بيته، حتى إذا كان الشهر الذى اراد الله عز و جل فيه ما اراد من كرامته، من السنه التى بعثه فيها، و ذلك فى شهر رمضان، خرج رسول الله ص الى حراء- كما كان يخرج لجواره-مع اهله، حتى إذا كانت الليله التى اكرمه الله فيها برسالته و رحم العباد بها، جاءه جبريل بأمر الله [فقال رسول الله ص

، فجاءني وانا نائم بنمط من ديباج، فيه كتاب، فقال: اقرا، فقلت: ما اقرا؟ فغتنى، حتى ظننت انه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرا، فقلت: ما ذا اقرا؟ و ما اقول ذلك الا افتداء منه ان يعود الى بمثل ما صنع بي، قال: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » الى قوله: « عَلَّمَ اِلَيْنَا نَسْأَلُكَ لِمَا لَمْ يَعْلَمْ » ، قال: فقراته، قال: ثم انتهى، ثم انصرف عني و هببت من نومي، و كأنما كتب في قلبي كتابا]. [قال: و لم يكن من خلق الله احد ابغض الى من شاعر او مجنون، كنت لا- اطيع ان انظر إليهما، قال: قلت ان الأبعد-يعني نفسه- لشاعر او مجنون، لا تحدث بها عني قريش ابدا! لاعمدن الى حائق من الجبل فلا طرحن نفسي منه فلاقتلنها فلاستريحن قال، فخرجت اريد ذلك، حتى إذا كنت في وسط من الجبل، سمعت صوتا من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله، و انا جبريل، قال: فرفعت راسي الى السماء، فإذا جبرئيل في صورته رجل صاف قدميه في أفق السماء، يقول: يا محمد، أنت رسول الله و انا جبرئيل قال: فوقفت انظر اليه، و شغلني ذلك عما اردت، فما اتقدم و ما أتأخر، و جعلت اصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا انظر في ناحيه منها الا رايته كذلك، فما زلت واقفا ما اتقدم امامي، و لا ارجع ورائي، حتى بعثت خديجه رسلها في طلبي، حتى بلغوا مكه و رجعوا إليها و انا واقف في مكاني ثم انصرف عني و انصرفت راجعا الى اهلي، حتى اتيت خديجه، فجلست الى فخذها مضيفا فقالت: يا أبا القاسم، اين كنت؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك، حتى بلغوا مكه و رجعوا الى قال: قلت لها: ان الأبعد لشاعر او مجنون، فقالت:

اعيدك بالله من ذلك يا أبا القاسم! ما كان الله ليصنع ذلك بك مع ما اعلم منك من صدق حديثك، و عظم أمانتك، و حسن خلقك، و صله رحمك! و ما ذاك يا بن عم! لعلك رايت شيئاً؟ قال: فقلت لها: نعم ثم حدثتها بالذى رايت، فقالت: ابشر يا بن عم و اثبت، [فو الذى نفس خديجه بيده انى لأرجو ان تكون نبى هذه الامه، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت الى ورقه بن نوفل بن اسد- و هو ابن عمها، و كان ورقه قد تنصر و قرأ الكتب، و سمع من اهل التوراه و الانجيل - فاخبرته بما أخبرها به رسول الله ص انه راى و سمع، فقال ورقه: قدوس، قدوس! و الذى نفس ورقه بيده، لئن كنت صدقتنى يا خديجه، لقد جاءه الناموس الاكبر- يعنى بالناموس جبرئيل ع الذى كان ياتى موسى- و انه لنبى هذه الامه، فقولى له فليثبت فرجعت خديجه الى رسول الله ص ، فاخبرته بقول ورقه، فسهل ذلك عليه بعض ما هو فيه من الهم، فلما قضى رسول الله ص جواره، و انصرف صنع كما كان يصنع، و بدا بالكعبه فطاف بها فلقيه ورقه بن نوفل، و هو يطوف بالبيت، فقال: يا بن أختى، أخبرنى بما رايت او سمعت، فاخبره رسول الله ص، فقال له ورقه: و الذى نفسى بيده، انك لنبى هذه الامه، و لقد جاءك الناموس الاكبر الذى جاء الى موسى، و لتكذبه و لتؤذينه، و لتخرجنه، و لتقاتلنه، و لئن انا أدركت ذلك لانصرن الله نصرنا يعلمه ثم ادنى راسه فقبل يافوخه، ثم انصرف رسول الله ص، الى منزله. و قد زاده ذلك من قول ورقه ثباتا، و خفف عنه بعض ما كان فيه من الهم. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن اسماعيل بن ابى حكيم مولى آل الزبير، انه حدث عن

خديجه انها قالت لرسول الله ص فيما يثبتته فيما اكرمه الله به من نبوته: يا بن عم، ا تستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به، فجاءه جبرئيل ع كما كان يأتيه، [فقال رسول الله ص لخديجه: يا خديجه هذا جبرئيل قد جاءني، فقالت: نعم، فقم يا بن عم، فاجلس على فخذي اليسرى، فقام رسول الله ص فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاقعد على فخذي اليمنى، فتحول رسول الله ص فجلس عليها، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاجلس في حجرى، فتحول فجلس في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، فتحسرت، فالقت خمارها و رسول الله ص جالس في حجرها، ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا، فقالت: يا بن عم، اثبت و ابشر، فو الله انه لملك و ما هو بشيطان]. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: و حدثت بهذا الحديث عبد الله بن الحسن، فقال: قد سمعت أمى فاطمه بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجه، الا انى قد سمعتها تقول: ادخلت رسول الله ص بينها و بين درعها، فذهب عند ذلك جبرئيل، فقالت لرسول الله ص: ان هذا لملك، و ما هو بشيطان. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عثمان بن عمر بن فارس، قال: حدثنا على بن المبارك، عن يحيى-يعنى ابن ابى كثير- قال: سألت أبا سلمه: اى القرآن انزل أول؟ فقال: « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » ، فقلت: يقولون: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » ! فقال ابو سلمه: سألت جابر بن عبد الله: اى القرآن انزل أول؟ فقال: « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » ، فقلت: « اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » ، فقال: لا اخبرك الا ما حدثنا النبى ص، [قال: جاورت فى حراء، فلما قضيت جوارى، هبطت فاستبطنت الوادى،

فنوديت، فنظرت عن يميني و عن شمالي، و خلفي و قدامي، فلم أر شيئا، فنظرت فوق راسي، فإذا هو جالس على عرش بين السماء و الارض، فخشيت منه-قال ابن المثنى: هكذا قال عثمان بن عمر، و انما هو فجئت منه فلقيت خديجه، فقلت: دثروني، فدثروني، و صبوا على ماء، و انزل علي: « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ » [. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن علي بن المبارك، عن يحيى بن ابي كثير، قال: سألت أبا سلمه عن أول ما نزل من القرآن، قال: نزلت: « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » أول، قال: قلت: انهم يقولون: « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » ، فقال: سألت جابر بن عبد الله، فقال: لا- احدثك الا ما [حدثنا رسول الله ص، قال: جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى، هبطت فسمعت صوتا، فنظرت عن يميني فلم أر شيئا و عن شمالي فلم أر شيئا، و نظرت امامي فلم أر شيئا، و نظرت خلفي فلم أر شيئا، فرفعت راسي، فرايت شيئا، فأتيت خديجه، فقلت: دثروني، و صبوا على ماء، قال: فدثروني و صبوا على ماء باردا، فنزلت: « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » [. و حدثت عن هشام بن محمد، قال: اتى جبريل رسول الله ص أول ما أتاه ليله السبت، و ليله الأحد، ثم ظهر له برسالة الله عز و جل يوم الاثنين، فعلمه الوضوء، و علمه الصلاة، و علمه: « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » ، و كان لرسول الله ص يوم الاثنين، يوم اوحى اليه، اربعون سنه. حدثني احمد بن محمد بن حبيب الطوسي، قال: حدثنا ابو داود الطيالسي، قال: أخبرنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشي، قال: أخبرني عمر بن

عروه بن الزبير، قال: سمعت عروه بن الزبير يحدث عن ابي ذر الغفاري [قال: قلت: يا رسول الله، كيف علمت انك نبي أول ما علمت، حتى علمت ذلك و استيقنت؟ قال: يا أبا ذر، أتاني ملكان و انا ببعض بطحاء مكة، فوقع أحدهما في الارض و الآخر بين السماء و الارض، فقال أحدهما لصاحبه: ا هو هو؟ قال: هو هو، قال: فزنه برجل، فوزنت برجل فرجحته، ثم قال: زنه بعشره، فوزنني بعشره فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائه، فوزنني بمائه فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف، فوزنني بألف فرجحتهم، فجعلوا ينتشرون على من كفه الميزان، قال: فقال أحدهما للآخر: لو وزنته بأمتة رجحها ثم قال أحدهما لصاحبه: شق بطنه، فشق بطني، ثم قال أحدهما: اخرج قلبه-او قال: شق قلبه-فشق قلبي، فاخرج منه مغمز الشيطان و علق الدم، فطرحها، ثم قال أحدهما للآخر: اغسل بطنه غسل الإناء، و اغسل قلبه غسل الإناء-او اغسل قلبه غسل الملاءه- ثم دعا بالسكينة، كأنها وجه هره بيضاء فادخلت قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: خط بطنه، فخاطا بطني، و جعلنا الخاتم بين كتفي، فما هو الا ان وليا عنى فكأنما اعانين الأمر معاينه]. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، قال: فتر الوحي عن رسول الله ص فتره، فحزن حزنا شديدا، جعل يغدو الى رءوس شواهد الجبال ليتردى منها، فكلما اوفى بذروه جبل تبدى له جبرئيل، فيقول: انك نبي الله، فيسكن لذلك جاشه، و ترجع اليه نفسه، فكان النبي ص يحدث عن ذلك، [قال: فبينما انا امشى يوما، إذ رايت الملك الذي كان يأتيني بحراء، على كرسي بين السماء و الارض، فجئت منه رعبا، فرجعت الى خديجه، فقلت: زملوني، فرملناه-اي دثرناه-فانزل الله عز و جل:

« يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ. وَبِاسْمِكَ فَطَهَّرْ » ، قال الزهري: فكان أول شيء أنزل عليه: « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » حتى بلغ « لَمْ يَعْلَمْ » . حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: [قال رسول الله ص وهو يحدث عن فتره الوحي: بينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض قال رسول الله ص: فجئت منه فرقا، و جئت فقلت: زملوني، زملوني! فدثروني، فانزل الله عز وجل: « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ » الى قوله: « وَالرُّجُزَ فَاهْجُزْ » ، قال: ثم تتابع الوحي]. قال أبو جعفر: فلما أمر الله عز وجل نبيه محمدا ص ان يقوم بانذار قومه عقاب الله على ما كانوا عليه مقيم من كفرهم بربهم و عبادتهم الالهة و الأصنام دون الذي خلقهم و رزقهم، و ان يحدث بنعمه ربه عليه بقوله: « وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » ، و ذلك فيما زعم ابن إسحاق- النبوه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: « وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » ، اى ما جاءك من الله من نعمته و كرامته من النبوه فحدث، اذكرها وادع إليها قال: فجعل رسول الله ص يذكر ما انعم الله عليه و على العباد به من النبوه سرا الى من يطمئن اليه من

اهله، فكان أول من صدقه و آمن به و اتبعه من خلق الله-فيما ذكر- زوجته خديجه رحمها الله. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال الواقدي: أصحابنا مجمعون على ان أول اهل القبله استجاب لرسول الله ص خديجه بنت خويلد رحمها الله. قال ابو جعفر: ثم كان أول شىء فرض الله عز و جل من شرائع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد و البراءه من الأوثان و الأصنام و خلع الأنداد الصلاه- فيما ذكر. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: و حدثني بعض اهل العلم ان الصلاه حين افترضت على رسول الله ص، أتاه جبرئيل و هو باعلى مكة، فهمز له بعقبه فى ناحيه الوادى، فانفجرت منه عين، فتوضأ جبرئيل ع، و رسول الله ص ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاه، ثم توضأ رسول الله ص كما راى جبرئيل ع توضأ، ثم قام جبرئيل ع، فصلى به و صلى النبى ص بصلاته ثم انصرف جبرئيل ع، فجاء رسول الله ص خديجه، فتوضأ لها يريها كيف الطهور للصلاه، كما أراه جبرئيل ع، فتوضأت كما توضأ رسول الله ص، ثم صلى بها رسول الله ص كما صلى به جبرئيل ع، فصلت بصلاته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا هارون بن المغيره و حكام بن سلم،

عن عنبسه، عن ابي هاشم الواسطى، عن ميمون بن سياه، عن انس بن مالك، قال: لما كان حين نبي النبي ص، و كان ينام حول الكعبه، و كانت قريش تنام حولها، فأتاه ملكان: جبرئيل و ميكائيل، فقالا: بأيهم امرنا؟ فقالا: امرنا بسيدهم، ثم ذهبوا ثم جاء من القبله، و هم ثلاثه، فالفوه و هو نائم، فقلبوه لظهره، و شقوا بطنه، ثم جاءوا بماء من ماء زمزم، فغسلوا ما كان فى بطنه من شك او شرك او جاهليه او ضلاله، ثم جاءوا بطست من ذهب، ملئ ايماننا و حكمه، فملئ بطنه و جوفه ايماننا و حكمه، ثم عرج به الى السماء الدنيا، فاستفتح جبرئيل، فقالوا: من هذا؟ فقال: جبرئيل، فقالوا: من معك؟ فقال: محمد، قالوا: و قد بعث؟ قال: نعم، قالوا: مرحبا، فدعوا له فى دعائهم، فلما دخل، فإذا هو برجل جسيم و سيم، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ابوك آدم، ثم أتوا به الى السماء الثانيه، فاستفتح جبرئيل، فقيل له مثل ذلك، و قالوا فى السموات كلها كما قال و قيل له فى السماء الدنيا، فلما دخل، إذا برجلين، فقال: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: يحيى و عيسى ابنا الخاله، ثم اتى به السماء الثالثه، فلما دخل إذا هو برجل، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا اخوك يوسف، فضل بالحسن على الناس، كما فضل القمر ليله البدر على الكواكب، ثم اتى به السماء الرابعه، فإذا هو برجل، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ادريس، ثم قرأ: « وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا » ، ثم اتى به السماء الخامسه، فإذا هو برجل، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا هارون، ثم اتى به السماء السادسه، فإذا هو برجل فقال: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا موسى، ثم اتى به السماء السابعه، فإذا هو برجل، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا ابوك ابراهيم، ثم انطلق الى الجنة، فإذا هو بنهر أشد بياضا من اللبن، و احلى من العسل، بجنتيه قباب الدر، فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا الكوثر الذى

أعطاك ربك، وهذه مساكنك، قال: و أخذ جبرئيل بيده من تربته، فإذا هو مسك اذفر، ثم خرج الى صدره المنتهى و هى صدره نبق أعظمها امثال الجرار، و أصغرهما امثال البيض، فدنا ربك عز و جل: « فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ » ، فجعل يتغشى الصدره من دنو ربها تبارك و تعالى، امثال الدر و الياقوت و الزبرجد و اللؤلؤ الوان فاوحى الى عبده، و فهمه و علمه و فرض عليه خمسين صلاه، فمر على موسى، فقال: ما فرض على أمتك؟ فقال: خمسين صلاه، قال: ارجع الى ربك فسله التخفيف لأمتك، فان أمتك اضعف الأمم قوه، و أقلها عمرا، و ذكر ما لقي من بنى إسرائيل، فرجع فوضع عنه عشرا، ثم مر على موسى، فقال: ارجع الى ربك فسله التخفيف، كذلك حتى جعلها خمسا، قال: ارجع الى ربك فسله التخفيف، فقال: لست براجع، غير عاصيك، و قذف فى قلبه الا يرجع، [فقال الله عز و جل: لا يبدل كلامى، و لا يرد قضائى و فرضى،] و خفف عن امتى الصلاه لعشر قال انس: و ما وجدت ريحا قط و لا ريح عروس قط، اطيب ريحا من جلد رسول الله ص، الزقت جلدى بجلده و شممته. قال ابو جعفر: ثم اختلف السلف فيمن اتبع رسول الله ص و آمن به و صدقه على ما جاء به من عند الله من الحق بعد زوجته خديجه بنت خويلد، و صلى معه. فقال بعضهم: كان أول ذكر آمن برسول الله ص و صلى معه و صدقه بما جاءه من عند الله على بن ابى طالب ع

ذكر بعض من قال ذلك ممن حضرنا ذكره: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا ابراهيم بن المختار، عن شعبه، عن ابي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، قال: أول من صلى على. حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا عبد الحميد بن بحر، قال: أخبرنا شريك، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر، قال: بعث النبي ص يوم الاثنين، و صلى على يوم الثلاثاء. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، عن عمرو بن مره، عن ابي حمزه، عن زيد بن ارقم، قال: أول من اسلم مع رسول الله ص على بن ابي طالب قال: فذكرته للنخعي، فانكره، و قال: ابو بكر أول من اسلم حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا وكيع، عن شعبه، عن عمرو بن مره، عن ابي حمزه مولى الانصار، عن زيد بن ارقم، قال: أول من اسلم مع رسول الله ص على بن ابي طالب ع. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبيد بن سعيد، عن شعبه، عن عمرو بن مره، قال: سمعت ابا حمزه جلا من الانصار، يقول: سمعت زيد بن ارقم، يقول: أول رجل صلى مع رسول الله ص على ع. حدثنا احمد بن الحسن الترمذى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا العلاء، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، قال: [سمعت عليا يقول: انا عبد الله و أخو رسوله، و انا الصديق الاكبر، لا يقولها بعدى الا كاذب مفتر، صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين]

حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا سعيد بن خثيم، عن اسد بن عبده البجلي، عن يحيى بن عفيف، عن عفيف، قال: جئت في الجاهلية الى مكة، فنزلت على العباس بن عبد المطلب قال: فلما طلعت الشمس و حلقت في السماء و انا انظر الى الكعبة، اقبل شاب، فرمى ببصره الى السماء، ثم استقبل الكعبة، فقام مستقبليها، فلم يلبث حتى جاء غلام، فقام عن يمينه قال: فلم يلبث حتى جاءت امراه، فقامت خلفهما، فرقع الشاب، فرقع الغلام و المرأة، فرقع الشاب فرقع الغلام و المرأة، فخر الشاب ساجدا فسجدا معه، فقلت: يا عباس، امر عظيم! فقال: امر عظيم! ا تدرى من هذا؟ فقلت: لا، قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ابن أخي ا تدرى من هذا معه؟ قلت: لا، قال: هذا علي بن ابي طالب ابن عبد المطلب، ابن أخي ا تدرى من هذه المرأة التي خلفهما؟ قلت: لا، قال: هذه خديجه بنت خويلد، زوجه ابن أخي، و هذا حدثني ان ربك رب السماء، امرهم بهذا الذي تراهم عليه، و ايم الله ما اعلم على ظهر الارض كلها أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا محمد ابن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن ابي الأشعث الكندي، من اهل الكوفه، قال: حدثني اسماعيل بن اياس بن عفيف، عن ابيه، عن جده، قال: كنت امرا تاجرا، فقدمت ايام الحج، فأتيت العباس، فبينما نحن عنده إذ خرج رجل يصلي، فقام تجاه الكعبة، ثم خرجت امراه فقامت معه تصلي، و خرج غلام فقام يصلي معه، فقلت: يا عباس، ما هذا الدين؟ ان هذا الدين ما ادرى ما هو؟ قال: هذا محمد بن عبد الله، يزعم ان الله ارسله به، و ان كنوز كسرى و قيصر ستفتح عليه، و هذه امراته خديجه بنت خويلد آمنت به، و هذا الغلام ابن عمه علي بن ابي طالب، آمن به. قال عفيف: فليتنى كنت آمنت يومئذ فكنت أكون رابعا!

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل و علي بن مجاهد، قال سلمه: حدثني محمد بن إسحاق، عن يحيى بن ابي الاشعث - قال ابو جعفر: و هو في موضع آخر من كتابي عن يحيى بن الاشعث - عن اسماعيل بن اياس بن عفيف الكندي - و كان ٩ عفيف، أخوا الاشعث بن قيس الكندي لأمه، و كان ابن عمه - عن ابيه عن جده عفيف، قال: كان العباس ابن عبد المطلب لي صديقاً، و كان يختلف الي اليمن، يشتري العطر فيبيعه ايام الموسم، فبينما انا عند العباس بن عبد المطلب بمنى، فأتاه رجل مجتمع، فتوضأ فاسبغ الوضوء، ثم قام يصلي، فخرجت امراه فتوضأت و قامت تصلي ثم خرج غلام قد راهق، فتوضأ، ثم قام الي جنبه يصلي، فقلت: ويحك يا عباس! ما هذا؟ قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، يزعم ان الله بعثه رسولا، و هذا ابن أخي علي بن ابي طالب قد تابعه علي دينه، و هذه امراته خديجه ابنه خويلد، قد تابعته علي دينه قال عفيف بعد ما اسلم و رسخ الاسلام في قلبه: يا ليتني كنت رابعاً! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا عيسى بن سواده بن الجعد، قال: حدثنا محمد بن المنكدر و ربيعه بن ابي عبد الرحمن، و ابو حازم المدني ٩، و الكلبي، قالوا: علي أول من اسلم قال الكلبي: اسلم و هو ابن تسع سنين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان أول ذكر آمن برسول الله ص، و صلى معه و صدقه بما جاءه من عند الله، علي بن ابي طالب، و هو يومئذ ابن عشر سنين، و كان مما انعم الله به علي بن ابي طالب ع، انه كان في حجر رسول الله ص قبل الاسلام

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: فحدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج، قال: كان من نعمه الله على بن أبي طالب، و ما صنع الله له و اراده به من الخير، ان قريشا أصابتهم ازمه شديد، و كان ابو طالب ذا عيال كثير، [فقال رسول الله ص للعباس عمه- و كان من ايسر بني هاشم: يا عباس، ان اخاك أبا طالب كثير العيال، و قد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمه، فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلا، و تأخذ من بنيه رجلا، فنكفهما عنه قال العباس: نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا: انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما ابو طالب: إذا تركتما لى عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فاخذ رسول الله ص علياً فضمه اليه، و أخذ العباس جعفرًا فضمه اليه، فلم يزل على بن أبي طالب مع رسول الله ص حتى بعثه الله نبيًا، فاتبعه على فآمن به و صدقه، و لم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم و استغنى عنه]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: فحدثني محمد بن إسحاق، قال: و ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله ص كان إذا حضرت الصلاة، خرج الى شعاب مكة، و خرج معه على بن أبي طالب مستخفياً من عمه ابي طالب و جميع أعمامه و سائر قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا امسيا رجعا، فمكثا كذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم ان أبا طالب عثر عليهما يوماً و هما يصليان، فقال لرسول الله ص: يا بن أخي، ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟ [قال: اى عم، هذا دين الله و دين ملائكته و دين رسله، و دين أبينا ابراهيم- او كما قال-بعثنى الله به رسولا- الى العباد، و أنت يا عم أحق من بذلت له النصيحة، و دعوته الى الهدى، و أحق من أجابنى اليه، و أعاننى عليه- او كما قال] فقال ابو طالب: يا بن أخي، انى لا استطيع ان افارق دينى و دين آبائى و ما كانوا عليه، و لكن و الله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما حييت

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: وزعموا انه قال لعلي بن ابي طالب: اي بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ [قال: يا ايه، آمنت بالله و برسوله و صدقته بما جاء به، و صليت معه لله] فزعموا انه قال له: اما انه لا يدعوك الا الى خير، فالزمه. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا ابراهيم بن نافع، عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد، قال: اسلم على و هو ابن عشر سنين. قال الحارث: قال ابن سعد: قال الواقدي: و اجتمع أصحابنا على ان عليا اسلم بعد ما تنبأ رسول الله ص بسنه، فأقام بمكة اثنتي عشره سنه. و قال آخرون: أول من اسلم من الرجال ابو بكر رضي الله عنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا سهل بن موسى الرازي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قلت لابن عباس: من أول الناس إسلاما؟

فقال: اما سمعت قول حسان بن ثابت: إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذا ذكر اخاك أبا بكر بما فعلا

خير البريه اتقاها و اعدلها بعد النبي و أوفها بما حملا

الثاني التالي المحمود مشهده و أول الناس منهم صدق الرسلا

ص: ٣١٤

و حدثني سعيد بن عنبسه الرازي، قال: حدثنا الهيثم بن عدى، عن مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباس نحوه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الهيثم ابن عدى، عن مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباس نحوه. حدثنا بحر بن نصر الخولاني، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني معاوية بن صالح، قال: حدثني ابو يحيى و ضمرة بن حبيب و ابو طلحة، عن ابى امامه الباهلى، قال: حدثني عمرو بن عبسه قال: اتيت رسول الله ص و هو نازل بعكاظ، قلت: يا رسول الله، من تبعك على هذا الأمر؟ [قال: اتبعنى عليه رجلاين، حر و عبد: ابو بكر و بلال،] قال: فاسلمت عند ذلك، قال: فلقد رأيتنى إذ ذاك ربيع الاسلام. حدثني ابن عبد الرحيم البرقى، قال: حدثنا عمرو بن ابى سلمه، قال: حدثنا صدقه، عن نصر بن علقمه، عن أخيه، عن ابن عائذ، عن جبير بن نفيير، قال: كان ابو ذر و ابن عبسه كلاهما يقول: لقد رأيتنى ربيع الاسلام، و لم يسلم قبلى الا النبى و ابو بكر و بلال، كلاهما لا يدرى متى اسلم الآخر. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغیره، عن ابراهيم، قال: أول من اسلم ابو بكر. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا شعبه، عن عمرو بن مره، قال: قال ابراهيم النخعى: ابو بكر أول من اسلم

و قال آخرون: اسلم قبل ابي بكر جماعه ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا كنانة بن جيله، عن ابراهيم بن طهمان، عن الحجاج بن الحجاج، عن قتاده، عن سالم بن ابي الجعد، عن محمد بن سعد، قال: قلت لأبي: ا كان ابو بكر أولكم إسلاما؟ فقال: لا، و لقد اسلم قبله اكثر من خمسين، و لكن كان أفضلنا إسلاما. و قال آخرون: كان أول من آمن و اتبع النبي ص من الرجال زيد بن حارثه مولاة ذكر من قال ذلك: حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: قال الواقدي: حدثني ابن ابي ذئب، قال: سألت الزهري: من أول من اسلم؟ قال: من النساء خديجه، و من الرجال زيد بن حارثه. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، عن ابي الأسود، عن سليمان ابن يسار، قال: أول من اسلم زيد بن حارثه. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد -يعنى ابن عمر- قال: حدثنا ربيعة بن عثمان، عن عمران بن ابي انس مثله. و حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا عبد الملك ابن مسلمة، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن ابي الأسود، عن عروه، قال: أول من اسلم زيد بن حارثه. و اما ابن إسحاق، فانه قال فى ذلك ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه: ثم اسلم زيد بن حارثه مولى رسول الله ص فكان

أول ذكر اسلم، و صلى بعد على بن ابي طالب، ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافه الصديق، فلما اسلم اظهر اسلامه، و دعا الى الله عز و جل و الى رسوله قال: و كان ابو بكر رجلا مألفا لقومه، محببا سهلا، و كان انسب قريش لقريش، و اعلم قريش بها، و بما كان فيها من خير او شر، و كان رجلا تاجرا ذا خلق و معروف، و كان رجال قومه يأتونه و يألفونه لغير واحد من الأمر، لعلمه و تجاربه و حسن مجالسته، فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه و يجلس اليه، فاسلم على يديه-فيما بلغنى- عثمان بن عفان، و الزبير بن العوام، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن ابي وقاص، و طلحه بن عبيد الله، فجاء بهم الى رسول الله ص حين استجابوا له، فأسلموا و صلوا، فكان هؤلاء الثمانية، نفر الذين سبقوا الى الاسلام، فصلوا و صدقوا برسول الله ص و آمنوا بما جاء به من عند الله، ثم تتابع الناس فى الدخول فى الاسلام، الرجال منهم و النساء، حتى فشا ذكر الاسلام بمكة و تحدث به الناس. و قال الواقدي فى ذلك ما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عنه: اجتمع أصحابنا على ان أول اهل القبلة استجاب لرسول الله ص خديجه بنت خويلد، ثم اختلف عندنا فى ثلاثه نفر: فى ابي بكر و على، و زيد بن حارثه، أيهم اسلم أول. قال: و قال الواقدي: اسلم معهم خالد بن سعيد بن العاص خامسا، و اسلم ابو ذر، قالوا: رابعا او خامسا، و اسلم عمرو بن عبسه السلمى، فيقال: رابعا او خامسا قال: فإنما اختلف عندنا فى هؤلاء نفر أيهم اسلم أول، و فى ذلك روايات كثيره قال: فيختلف فى الثلاثه المتقدمين، و فى هؤلاء الذين كتبنا بعدهم

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني مصعب بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل، قال: كان اسلام الزبير بعد ابي بكر، كان رابعا او خامسا. و اما ابن إسحاق، فانه ذكر ان خالد بن سعيد بن العاص و امراته امينه بنت خلف بن اسعد بن عامر بن بياضه، من خزاعه، أسلما بعد جماعه كثيره غير الذين ذكرتهم باسمائهم، انهم كانوا من السابقين الى الاسلام. ثم ان الله عز و جل امر نبيه محمدا ص بعد مبعثه بثلاث سنين ان يصدع بما جاءه منه، و ان يبادى الناس بامرهم، و يدعو اليه، فقال له: « فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ » ، و كان قبل ذلك- فى السنين الثلاث من مبعثه، الى ان امر باظهار الدعاء الى الله- مستسرا مخفيا امره ص ، و انزل عليه: « وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَ إِنْ خِفْضُ جَنَاحَيْكَ لِمَنْ إِتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّى بِرِىءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ » ، قال: و كان اصحاب رسول الله ص إذا صلوا ذهبوا الى الشعاب، فاستخفوا من قومهم، فبينا سعد بن ابي وقاص فى نفر من اصحاب النبى ص فى شعب من شعاب مكه إذ ظهر عليهم نفر من المشركين و هم يصلون، فناكروهم و عابوا عليهم ما يصنعون، حتى قاتلوهم، فاقتتلوا، فضرب سعد بن ابي وقاص يومئذ رجلا- من المشركين بلحى جمل فشجه، فكان أول دم اهريق فى الاسلام. فحدثنا ابو كريب و ابو السائب، قالا: حدثنا ابو معاويه، عن الاعمش، عن عمرو بن مره، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

[صعد رسول الله ص ذات يوم الصفا، فقال: يا صباحاه! فاجتمعت اليه قريش، فقالوا: مالك؟ قال: ارايت ان أخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم، اما كنتم تصدقونني! قالوا: بلى، قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد] فقال ابو لهب: تبا لك! ا لهذا دعوتنا- او جمعتنا! فانزل الله عز و جل: « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ » الى آخر السوره. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو اسامه، عن الاعمش، عن عمرو بن مره، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، [قال: لما نزلت هذه الآيه: « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » ، خرج رسول الله ص حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه! فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد، فقال: يا بني فلان، يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف! فاجتمعوا اليه، فقال: ارايتكم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل، ا كنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا، قال: فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد] فقال ابو لهب: تبا لك! ما جمعتنا الا لهذا! ثم قام، فنزلت هذه السوره: « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ » الى آخر السوره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، [عن علي بن ابي طالب، قال: لما نزلت هذه الآيه على رسول الله ص: « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » ، دعاني رسول الله ص فقال لي: يا علي، ان الله أمرني ان انذر عشيرتي الأقربين،

فضقت بذلك ذرعا، و عرفت انى متى اباديهم بهذا الأمر ارى منهم ما اكره، فصمت عليه حتى جاءنى جبرئيل فقال: يا محمد، انك الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعا من طعام، و اجعل عليه رحل شاه، و املا لنا عسا من لبن، ثم اجمع لى بنى عبد المطلب حتى اكلمهم، و ابلغهم ما امرت به، ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له، و هم يومئذ اربعون رجلا، يزيدون رجلا او ينقصونه، فيهم أعمامه: ابو طالب و حمزه و العباس و ابو لهب، فلما اجتمعوا اليه دعانى بالطعام الذى صنعت لهم، فجت به، فلما وضعت تناول رسول الله ص حذيه من اللحم، فشقها باسنانه، ثم ألقاها فى نواحي الصحفه ثم قال: خذوا بسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشىء حاجه و ما ارى الا موضع ايديهم، و ايم الله الذى نفس على بيده، و ان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم ثم قال: اسق القوم، فجتهم بذلك العس، فشربوا منه حتى رووا منه جميعا، و ايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما اراد رسول الله ص ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام، فقال: لهدما سحركم صاحبكم! فتفرق القوم و لم يكلمهم رسول الله ص، فقال: الغد يا على، ان هذا الرجل سبقنى الى ما قد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل ان اكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم الى. قال: ففعلت، ثم جمعتهم ثم دعانى بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشىء حاجه ثم قال: اسقهم، فجتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعا، ثم تكلم رسول الله ص ، فقال: يا بنى عبد المطلب، انى و الله ما اعلم شابا فى العرب جاء قومه

بافضل مما قد جئتكم به، انى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرنى الله تعالى ان ادعوكم اليه، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على ان يكون أخى و وصيى و خليفتى فيكم؟ قال: فاحجم القوم عنها جميعا، و قلت: و انى لاحدثهم سنا، و أرمصهم عينا، و اعظمهم بطنا، و أحمشهم ساقا، انا يا نبى الله، أكون وزيرك عليه فاخذ برقتى، ثم قال: ان هذا أخى و وصى و خليفتى فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا [قال: فقام القوم يضحكون، و يقولون لأبى طالب: قد امرك ان تسمع لابنك و تطيع. حدثنى زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا ابو عوانه، عن عثمان بن المغيرة، عن ابى صادق، عن ربيعة بن ناجد، [ان رجلا قال لعلى ع: يا امير المؤمنين، بم ورتت ابن عمك دون عمك؟ فقال على: هاؤم! ثلاث مرات، حتى اشرب الناس، و نشروا آذانهم ثم قال: جمع رسول الله ص - او دعا رسول الله - بنى عبد المطلب منهم رهطه، كلهم يأكل الجذعه و يشرب الفرق، قال: فصنع لهم مدا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا و بقى الطعام كما هو، كأنه لم يمس قال: ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا و بقى الشراب كأنه لم يمس و لم يشربوا قال: ثم قال: يا بنى عبد المطلب، انى بعثت إليكم بخاصه و الى الناس بعامة، و قد رايتم من هذا الأمر ما قد رايتم، فأيكم يبايعنى على ان يكون أخى و صاحبى و وارثى؟ فلم يقم اليه احد، فقامت اليه - و كنت اصغر القوم - قال: فقال: اجلس، قال: ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك اقوم اليه، فيقول لى: اجلس، حتى كان

فى الثالثه، فضرب بيده على يدي، قال: فبذلك ورثت ابن عمى دون عمى]. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، حدثنا محمد بن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن بن ابى الحسن، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ص: « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ »، قام رسول الله ص بالأبطح، [ثم قال: يا بنى عبد المطلب، يا بنى عبد مناف، يا بنى قصى - قال: ثم فخذ قريشا قبيله قبيله، حتى مر على آخرهم - انى ادعوكم الى الله و انذركم عذابه]. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا جاريه بن ابى عمران، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن ابيه، قال: امر رسول الله ص ان يصدع بما جاءه من عند الله، و ان يبادى الناس بامرهم، و ان يدعوهم الى الله، فكان يدعو من أول ما نزلت عليه النبوه ثلاث سنين، مستخفيا، الى ان امر بالظهور للدعاء. قال ابن إسحاق - فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه: فصدع رسول الله ص بأمر الله، و بادية قومه بالإسلام، فلما فعل ذلك لم يبعد منه قومه، و لم يردوا عليه بعض الرد - فيما بلغنى - حتى ذكر آلهم و عابها، فلما فعل ذلك ناكروه و اجمعوا على خلافه و عداوته الا من عصم الله منهم بالإسلام، و هم قليل مستخفون، و حذب عليه ابو طالب عمه و منعه، و قام دونه، و مضى رسول الله ص

على امر الله مظهر الأمره، لا- يردده عنه شيء فلما رات قريش ان رسول الله ص لا يعتبهم من شيء يكرهونه مما انكروه عليه من فراقهم و عيب آلهتهم، و رأوا ان أبا طالب قد حذب عليه، و قام دونه فلم يسلمه لهم، مشى رجال من اشراف قريش الى ابي طالب: عتبه ابن ربيعه، و شيبه بن ربيعه، و ابو البختري بن هشام، و الأسود بن المطلب، و الوليد بن المغيرة، و ابو جهل بن هشام، و العاص بن وائل، و نبيه و منبه ابنا الحجاج - او من مشى اليه منهم- فقالوا: يا أبا طالب، ان ابن أخيك قد سب آلهتنا، و عاب ديننا، و سفه أحلامنا، و ضلل آباءنا، فاما ان تكفه عنا، و اما ان تخلى بيننا و بينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فنكفيكه فقال لهم ابو طالب قولوا رفيقا، و ردهم ردا جميلا، فانصرفوا عنه، و مضى رسول الله ص على ما هو عليه، يظهر دين الله، و يدعو اليه قال: ثم شرى الأمر بينه و بينهم حتى تباعد الرجال، و تضاغنوا، و اكثرت قريش ذكر رسول الله ص بينها، و تذا مروا فيه، و حض بعضهم بعضا عليه ثم انهم مشوا الى ابي طالب مره اخرى، فقالوا: يا أبا طالب، ان لك سنا و شرفا و منزله فينا، و انا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، و انا و الله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، و تسفيه أحلامنا، و عيب آلهتنا حتى تكفه عنا او تنازله و إياك في ذلك، حتى يهلك احد الفريقين- او كما قالوا ثم انصرفوا عنه، فعظم على ابي طالب فراق قومه و عدواتهم له، و لم يطب نفسا باسلام رسول الله ص لهم و لا خذلانه. حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدي: ان ناسا من قريش اجتمعوا، فيهم ابو جهل

ابن هشام و العاص بن وائل، و الأسود بن المطلب، و الأسود بن عبد يغوث، فى نفر من مشيخه قريش، فقال بعضهم لبعض: انطلقوا بنا الى ابي طالب فنكلمه فيه، فلينصفنا منه، فيأمره فليكف عن شتم آلهتنا، و ندعه و إلهه الذى يعبد، فانا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا شىء فتعيرنا العرب، يقولون: تركوه، حتى إذا مات عمه تناولوه. قال: فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب، فاستأذن لهم على ابي طالب، فقال: هؤلاء مشيخه قومك و سرواتهم، يستأذنون عليك، قال: ادخلهم، فلما دخلوا عليه، قالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرنا و سيدنا، فانصفنا من ابن أخيك، فمره فليكف عن شتم آلهتنا، و ندعه و إلهه. قال: فبعث اليه ابو طالب، فلما دخل عليه رسول الله ص قال: يا بن أخى، هؤلاء مشيخه قومك و سرواتهم، و قد سالوك النصف، ان تكف عن شتم آلهتهم و يدعوك و الهك [قال: اى عم، أ و لا- ادعوهم الى ما هو خير لهم منها؟ قال: و الام تدعوهم؟ قال: ادعوهم الى ان يتكلموا بكلمه تدين لهم بها العرب، و يملكون بها العجم قال: فقال ابو جهل من بين القوم: ما هى و ابيك؟ لنعطينكها و عشرا أمثالها قال: تقول: لا- اله الا- الله، قال: فنفروا و تفرقوا و قالوا: سلنا غير هذه،] [فقال: لو جئتمونى بالشمس حتى تضعوها فى يدي ما سألتكم غيرها!] قال: فغضبوا و قاموا من عنده غضابى، و قالوا: و الله لنشتمنك و الهك الذى يأمرك بهذا، « و انطلقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَ اصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ » ، الى قوله: « إِلَّا اخْتِلاقٌ »

[و اقبل على عمه فقال له عمه: يا بن أخي، ما شططت عليهم، فاقبل على عمه فدعاه، فقال: قل كلمة اشهد لك بها يوم القيامة، تقول: لا اله الا الله،] فقال: لو لا ان تعيكم بها العرب، يقولون: جزع من الموت لاعطيتكها، و لكن على مله الأشياخ، قال: فنزلت هذه الآية: « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » . حدثنا ابو كريب و ابن وكيع، قالا: حدثنا ابو اسامه، قال: حدثنا الاعمش، قال: حدثنا عباد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما مرض ابو طالب، دخل عليه رهط من قريش، فيهم ابو جهل، فقال: ان ابن أخيك يشتم آلهتنا، و يفعل و يفعل، و يقول و يقول، فلو بعثت اليه فنهيته! فبعث اليه، ف جاء النبي ص ، فدخل البيت و بينهم و بين ابي طالب قدر مجلس رجل، قال: فخشى ابو جهل ان جلس الى جنب ابي طالب ان يكون ارق له عليه، فوثب فجلس في ذلك المجلس و لم يجد رسول الله ص مجلسا قرب عمه، فجلس عند الباب، فقال له ابو طالب: اي ابن أخي! ما بال قومك يشكونك، يزعمون انك تشتم آلهتهم و تقول و تقول! قال: و أكثروا عليه من القول، [و تكلم رسول الله ص، فقال: يا عم، اني أريدهم على كلمة واحده يقولونها، تدين لهم بها العرب، و تؤدى اليهم بها العجم الجزيه ففزعوا لكلمته و لقوله، فقال القوم كلمة واحده: نعم و ابيك عشرا فما هي؟ فقال ابو طالب: و اي كلمة هي يا بن أخي؟ قال: لا اله الا الله،] قال: فقاموا فرعين ينفضون ثيابهم، و هم يقولون: « أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ » قال: و نزلت من هذا الموضع

الى قوله: « لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ » لفظ الحديث لأبي كريب. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: فحدثني يعقوب ابن عتبة بن المغيرة بن الاخنس، انه حدث ان قريشا حين قالت لأبي طالب هذه المقالة، بعث الى رسول الله ص، فقال له: يا بن أخي، ان قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا و كذا، فابق علي و علي نفسك و لا تحملني من الأمر ما لا اطيق! فظن رسول الله ص انه قد بدا لعمه فيه بداء، و انه خاذله و مسلمه، و انه قد ضعف عن نصرته و القيام معه، [فقال رسول الله ص: يا عماء، لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في يساري علي ان اترك هذا الأمر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته] ثم استعبر رسول الله ص، فبكى ثم قام، فلما ولي ناداه ابو طالب، فقال: اقبل يا بن أخي، فاقبل عليه رسول الله ص فقال: اذهب يا بن أخي، فقل ما احببت فو الله لا اسلمك لشيء ابدأ. قال: ثم ان قريشا لما عرفت ان أبا طالب ابي خذلان رسول الله ص و اسلامه و اجماعه لفراقهم في ذلك، و عداوتهم، مشوا اليه بعمار بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له- فيما بلغني: يا أبا طالب، هذا عماره

ابن الوليد انهد فتى فى قريش و اشعره و اجمله، فخذة فلك عقله و نصرته، و اتخذه ولدا، فهو لك، و اسلم لنا ابن أخيك- هذا الذى قد خالف دينك و دين آبائك، و فرق جماعه قومك، و سفه أحلامهم-فنقتله، فإنما رجل كرجل، فقال: و الله لبئس ما تسوموننى! ا تعطوننى ابنكم اغذوه لكم، و أعطيكم ابنى تقتلوننه! هذا و الله ما لا يكون ابدا فقال المطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف: و الله يا أبا طالب، لقد انصفك قومك، و جهدوا على التخلص مما تكرهه، فما أراك تريد ان تقبل منهم شيئا، فقال ابو طالب للمطعم: و الله ما أنصفونى، و لكنك قد اجمعت خذلانى و مظاهره القوم على، فاصنع ما بدا لك! او كما قال ابو طالب. قال: فحقب الأمر عند ذلك، و حميت الحرب، و تنابذ القوم، و بادی بعضهم بعضا. قال: ثم ان قريشا تذا مروا على من فى القبائل منهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيله على من فيها من المسلمين يعذبونهم و يفتنونهم عن دينهم، و منع الله رسوله منهم بعمه ابى طالب، و قد قام ابو طالب حين رأى قريشا تصنع ما تصنع فى بنى هاشم و بنى المطلب، فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله ص ، و القيام دونه فاجتمعوا اليه، و قاموا معه، و أجابوا الى ما دعاهم اليه من الدفع عن رسول الله ص، الا ما كان من

ابى لهب، فلما راى ابو طالب من قومه ما سره من جدهم معه، و حذبهم عليه، جعل يمدحهم، و يذكر فضل رسول الله ص فيهم، و مكانه منهم ليشد لهم رأيهم. حدثنا على بن نصر بن على الجهضمى، و عبد الوارث بن عبد الصمد ابن عبد الوارث- قال على بن نصر: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و قال عبد الوارث: حدثنى ابى- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه كتب الى عبد الملك بن مروان: اما بعد، فانه- يعنى رسول الله ص- لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى و النور الذى انزل عليه، لم يبعدوا منه أول ما دعاهم، و كادوا يسمعون له، حتى ذكر طواغيتهم و قدم ناس من الطائف من قريش لهم اموال، أنكروا ذلك عليه، و اشتدوا عليه، و كرهوا ما قال لهم، و أغروا به من أطاعهم، فانصفق عنه عامه الناس، فتركوه الا من حفظه الله منهم، و هم قليل، فمكث بذلك ما قدر الله ان يمكث ثم اثمرت رءوسهم بان يفتنوا من تبعه عن دين الله من ابنائهم و إخوانهم و قبائلهم، فكانت فتنه شديده الزلزال على من اتبع رسول الله ص من اهل الاسلام، فافتتن من افتن، و عصم الله منهم من شاء فلما فعل ذلك بالمسلمين، امرهم رسول الله ص ان يخرجوا الى ارض الحبشه- و كان بالحبشه ملك صالح يقال له النجاشى، لا يظلم احد بارضه، و كان ينشئ عليه مع ذلك صلاح، و كانت ارض الحبشه متجرا لقريش يتجرون فيها، يفتنون فيها رفاغا من الرزق، و أمنا و متجرا حسنا-

فأمرهم بها رسول الله ص، فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة، و خاف عليهم الفتن، و مكث هو فلم يبرح، فمكث بذلك سنوات، يشتدون على من أسلم منهم. ثم انه فشا الاسلام فيها، و دخل فيه رجال من اشرافهم. قال ابو جعفر: فاختلف في عدد من خرج الى ارض الحبشه، و هاجر إليها هذه الهجره، و هي الهجره الاولى. فقال بعضهم: كانوا احد عشر رجلا و اربع نسوه. ذكر من قال ذلك: حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا يونس بن محمد الظفري، عن ابيه، عن رجل من قومه. قال: و أخبرنا عبيد الله بن العباس الهذلي، عن الحارث بن الفضيل، قال: خرج الذين هاجروا الهجره الاولى متسللين سرا، و كانوا احد عشر رجلا و اربع نسوه، حتى انتهوا الى الشعبيه، منهم الراكب و الماشى، و وفق الله للمسلمين ساعه جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما الى ارض الحبشه بنصف دينار، و كان مخرجهم في رجب في السنه الخامسه، من حين نبي رسول الله ص، و خرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر، حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدا. قالوا: و قدمنا ارض الحبشه، فجاورنا بها خير جار، أمنا على ديننا، و عبدنا الله، لا نؤذى و لا نسمع شيئا نكرهه. حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد ابن عمر، قال: حدثني يونس بن محمد، عن ابيه قال: و حدثني

عبد الحميد، عن محمد بن يحيى بن حبان، قالاً: تسميه القوم الرجال و النساء: عثمان بن عفان معه امراته رقيه بنت رسول الله ص ٣، و ابو حذيفه بن عتبه بن ربيعه معه امراته سهله بنت سهيل ابن عمرو، و الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد، و مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، و عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن الحارث بن زهره، و ابو سلمه بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، معه امراته أم سلمه بنت ابي اميه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم، و عثمان بن مظعون الجمحي، و عامر بن ربيعه العنزي، من عنز بن وائل - ليس من عنزه - حليف بنى عدى بن كعب، معه امراته ليلي بنت ابي حثمه، و ابو سبره بن ابي رهم بن عبد العزى العامري، و حاطب بن عمرو بن عبد شمس، و سهيل بن بيضاء، من بنى الحارث بن فهر، و عبد الله بن مسعود حليف بنى زهره قال ابو جعفر: و قال آخرون: كان الذين لحقوا بأرض الحبشه، و هاجروا إليها من المسلمين - سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغاراً و ولدوا بها - اثنين و ثمانين رجلاً، ان كان عمار بن ياسر فيهم، و هو يشك فيه! ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: لما رأى رسول الله ص ما يصيب اصحابه من البلاء، و ما هو فيه من العافيه بمكانه من الله و عمه ابي طالب، و انه لا يقدر على ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء، [قال لهم: لو خرجتم الى ارض الحبشه! فان بها ملكا

لا يظلم احد عنده، و هي ارض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه! [فخرج عند ذلك المسلمون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى ارض الحبشه مخافه الفتنة، و فرارا الى الله عز و جل بدينهم، فكانت أول هجره كانت فى الاسلام، فكان أول من خرج من المسلمين من بنى اميه بن عبد شمس بن عبد مناف عثمان بن عفان بن ابى العاص ابن اميه، و معه امراته رقيه ابنة رسول الله ص، و من بنى عبد شمس ابو حذيفه بن عتب بن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف، و معه امراته سهله بنت سهيل بن عمرو، احد بنى عامر بن لؤى، و من بنى اسد بن عبد العزى بن قصى الزبير بن العوام. فعد النفر الذين ذكرهم الواقدي، غير انه قال: من بنى عامر بن لؤى ابن غالب بن فهر ابو سبره بن ابى رهم بن عبد العزى بن ابى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى قال: و يقال: هو أول من قدمها، فجعلهم ابن إسحاق عشره، و قال: كان هؤلاء العشره أول من خرج من المسلمين الى ارض الحبشه- فيما بلغنى. قال: ثم خرج جعفر بن ابى طالب، و تتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشه، فكانوا بها، منهم من خرج باهله معه، و منهم من خرج بنفسه لا اهل معه، ثم عد بعد ذلك تمام اثنين و ثمانين رجلا، بالعشره الذين ذكرت باسمائهم، و من كان منهم معه اهله و ولده، و من ولد له بأرض الحبشه، و من كان منهم لا اهل معه. قال ابو جعفر: و لما خرج من ارض الحبشه مهاجرا إليها، و رسول الله ص

مقيم بمكه، يدعو الى الله سرا و جهرا، قد منعه الله بعمه ابي طالب و بمن استجاب لنصرته من عشيرته، و رات قريش انهم لا سبيل لهم اليه، رموه بالسحر و الكهان و الجنون، و انه شاعر، و جعلوا يصدون عنه من خافوا منه ان يسمع قوله فيتبعه، فكان أشد ما بلغوا منه حينئذ-فيما ذكر- ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عروه بن الزبير، عن ابيه عروه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما اكثر ما رايت قريشا اصابت من رسول الله ص فيما كانت تظهر من عداوته! قال: قد حضرتهم و قد اجتمع اشرافهم يوما في الحجر، فذكروا رسول الله ص فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط! سفه أحلامنا، و شتم آباءنا، و عاب ديننا، و فرق جماعتنا، و سب آلهتنا! لقد صبرنا منه على امر عظيم-او كما قالوا. فيينا هم كذلك إذ طلع رسول الله ص فاقبل يمشى حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفا بالبيت، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول. قال: فعرفت ذلك في وجه رسول الله ص، ثم مضى، فلما مر بهم الثانيه غمزوه مثلها، فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، ثم مر بهم الثالثه، فغمزوه بمثلها، فوقف [فقال: ا تسمعون يا معشر قريش! اما و الذى نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذبح!] قال: فأخذت القوم كلمته، حتى ما منهم رجل الا كأنما على راسه طائر واقع، و حتى ان اشدهم فيه وصاه قبل ذلك ليرفوه باحسن ما يجد من القول، حتى انه ليقول: انصرف يا أبا القاسم راشدا، فوالله ما كنت جهولا!

قال: فانصرف رسول الله ص، حتى إذا كان الغد، اجتمعوا في الحجر، وانا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم، و ما بلغكم عنه، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه! فيبناهم كذلك إذ طلع رسول الله ص، فوثبوا اليه وثبه رجل واحد و أحاطوا به يقولون له: أنت الذى تقول كذا و كذا! لما يبلغهم من عيب آلهم و دينهم، فيقول رسول الله ص: نعم انا الذى اقول ذلك، قال: فلقد رايت رجلا منهم آخذا بجمع رداءه قال: و قام ابو بكر الصديق دونه، يقول و هو يبكى: ويلكم! ا تقتلون رجلا ان يقول ربي الله! ثم انصرفوا عنه. فان ذلك أشد ما رايت قريشا بلغت منه قط. حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا بشر بن بكر، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا يحيى بن ابى كثير، عن ابى سلمه بن عبد الرحمن، قال: قلت لعبد الله بن عمرو: حدثنى بأشد شىء رايت المشركين صنعوا برسول الله ص قال: اقبل عقبه بن ابى معيط و رسول الله ص عند الكعبه، فلوى ثوبه فى عنقه، و خنقه خنقا شديدا، فقام ابو بكر من خلفه، فوضع يده على منكبيه، فدفعه عن رسول الله ص، ثم قال ابو بكر: يا قوم: « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ » الى قوله: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ » قال ابن إسحاق: و حدثنى رجل من اسلم كان واعيه، ان أبا جهل ابن هشام مر برسول الله ص، و هو جالس عند الصفا، فاذاه و شتمه، و نال منه بعض ما يكره من العيب لدينه و التضعيف له، فلم يكلمه رسول الله ص، و مولاه لعبد الله بن جدعان التيمى فى مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك ثم انصرف عنه، فعمد الى نادى

قريش عند الكعبة، فجلس معهم فلم يلبث حمزه بن عبد المطلب ان اقبل متوشحا قوسه، راجعا من قنص له-و كان صاحب قنص يرميه و يخرج له، و كان إذا رجع من قنصه لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبة، و كان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف و سلم و تحدث معهم، و كان أعز قريش و أشدها شكيمه- فلما مر بالمولاه و قد قام رسول الله ص و رجع الى بيته، قالت: يا أبا عماره، لو رايت ما لقي ابن أخيك محمد آنفا قبل ان تأتي من ابي الحكم بن هشام! وجده هاهنا جالسا فسيبه و آذاه، و بلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه و لم يكلمه محمد. قال: فاحتمل حمزه الغضب لما اراد الله به من كرامته، فخرج سريعا- لا يقف على احد كما كان يصنع-يريد الطواف بالكعبة، معدا لأبي جهل إذا لقيه ان يقع به، فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا فى القوم، فاقبل نحوه، حتى إذا قام على راسه، رفع القوس فضربه بها ضربه فشجه بها شجه منكره، و قال: ا تشتمه و انا على دينه اقول ما يقول! فرد ذلك على ان استطعت! و قامت رجال بنى مخزوم الى حمزه لينصروا أبا جهل منه، فقال ابو جهل: دعوا أبا عماره، فاني و الله لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا و تم حمزه على اسلامه، فلما اسلم حمزه عرفت قريش ان رسول الله ص قد عز، و ان حمزه سيمنعه، فكفوا عن رسول الله ص بعض ما كانوا ينالون منه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عروه بن الزبير، عن ابيه، قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ص بمكة عبد الله بن مسعود، قال: اجتمع يوما اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا: و الله ما سمعت قريش بهذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبد الله

ابن مسعود: انا، قالوا: انا نخشاهم عليك، انما نريد رجلا له عشيره يمنعونه من القوم ان ارادوه، فقال: دعوني، فان الله سيمنعني، قال: فغدا ابن مسعود حتى اتى المقام فى الضحى، و قريش فى أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قال: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » -رافعا بها صوته- « الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ » ، قال: ثم استقبلها يقرأ فيها، قال: و تأملوا و جعلوا يقولون: ما يقول ابن أم عبد! ثم قالوا: انه ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا اليه، فجعلوا يضربون فى وجهه، و جعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ ثم انصرف الى اصحابه، و قد اثروا بوجهه، فقالوا: هذا الذى خشينا عليك! قال: ما كان أعداء الله اهون على منهم الان! لئن شئتم لاغادينهم غدا بمثلها، قالوا: لا، حسبك، فقد اسمعتهم ما يكرهون قال ابو جعفر: و لما استقر بالذين هاجروا الى ارض الحبشه القرار بأرض النجاشى و اطمأنوا، تامرت قريش فيما بينها فى الكيد بمن ضوى إليها من المسلمين، فوجهوا عمرو بن العاص، و عبد الله بن ابي ربيعه بن المغيرة المخزومى الى النجاشى، مع هدايا كثيرة اهدوها اليه و الى بطارقتة، و أمر وهما ان يسألا النجاشى تسليم من قبله و بارضه من المسلمين اليهم فشخص عمرو و عبد الله اليه فى ذلك، فنفذا لما أرسلهما اليه قومهما، فلم يصلا الى ما امل قومهما من النجاشى، فرجعا مقبوحين، و اسلم عمر بن الخطاب رحمه الله، فلما اسلم -و كان رجلا جليدا جليدا منيعا، و كان قد اسلم قبل ذلك حمزه ابن عبد المطلب، و وجد اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى انفسهم قوه، و جعل الاسلام يفسو فى القبائل، و حمى النجاشى من ضوى الى بلده منهم- اجتمعت قريش، فائتمرت بينها: ان يكتبوا بينهم كتابا

يتعاقدون فيه، على الا ينكحوا الى بنى هاشم و بنى المطلب، و لا ينكحوهم و لا يبيعوهم شيئا، و لا يتاعوا منهم، فكتبوا بذلك صحيفه، و تعاهدوا و توثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفه فى جوف الكعبه، توكيدا بذلك الأمر على انفسهم، فلما فعلت ذلك قريش، انحازت بنو هاشم و بنو المطلب الى ابى طالب، فدخلوا معه فى شعبه، و اجتمعوا اليه، و خرج من بنى هاشم ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش، و ظاهرهم عليه، فأقاموا على ذلك من امرهم سنتين او ثلاثا، حتى جهدوا الا يصل الى احد منهم شىء الا سرا، مستخفيا به من اراد صلتهم من قريش و ذكر ان أبا جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد، معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجه بنت خويلد، و هى عند رسول الله ص و معه فى الشعب، فتعلق به، و قال: ا تذهب بالطعام الى بنى هاشم! و الله لا تبرح أنت و طعامك حتى افضحك بمكه! فجاء ابو البختري بن هشام بن الحارث ابن اسد، فقال: مالك و له! قال: يحمل الطعام الى بنى هاشم، فقال له ابو البختري: طعام لعمته عنده بعثت اليه فيه، ا فتمنعه ان يأتيها بطعامها! خل سبيل الرجل فأبى ابو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه، فاخذ ابو البختري لحي بعير، فضربه فشجه، و وطئه وطئا شديدا، و حمزه ابن عبد المطلب قريب يرى ذلك، و هم يكرهون ان يبلغ ذلك رسول الله ص و اصحابه، فيشمتوا بهم، و رسول الله ص فى كل ذلك، يدعو قومه سرا و جهرا، آناء الليل و آناء النهار، و الوحي عليه من الله متتابع بامرهم و نهيه، و وعيد من ناصبه العداوه، و الحجج لرسول الله ص على من خالفه

فذكر ان اشراف قومه اجتمعوا له يوما-فيما حدثني محمد بن موسى الحرشى، قال: حدثنا ابو خلف عبد الله بن عيسى، قال: حدثنا داود، عن عكرمه، عن ابن عباس، ان قريشا وعدوا رسول الله ص ان يعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكه، و يزوجه ما اراد من النساء، و يطئوا عقبه، فقالوا: هذا لك عندنا يا محمد، و كف عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء، فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصله واحده فهى لك و لنا فيها صلاح قال: ما هى؟ قالوا: تعبد آلهتنا سنه، اللات و العزى، و نعبد الهك سنه، قال: حتى انظر ما ياتى من عند ربى! فجاء الوحي من اللوح المحفوظ: « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ » السوره، و انزل الله عز و جل: « قُلْ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ » الى قوله: « بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ » . حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى سعيد بن ميناء، مولى ٩ ابى البختري، قال: لقي الوليد بن المغيره و العاص بن وائل و الأسود بن المطلب و اميه بن خلف رسول الله ص، فقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، و تعبد ما نعبد، و نشركك فى امرنا كله، فان كان الذى جئت به خيرا مما فى أيدينا، كنا قد شركناك فيه، و أخذنا بحظنا منه، و ان كان الذى بأيدينا خيرا مما فى يدك، كنت قد شركتنا فى امرنا، و أخذت بحظك منه فانزل الله عز و جل: « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » ، حتى انقضت السوره. فكان رسول الله ص حريصا على صلاح قومه، محبا مقاربتهم بما وجد اليه السبيل، قد ذكر انه تمنى السبيل الى مقاربتهم، لكان من امره فى ذلك ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال:

حدثني محمد بن إسحاق، عن يزيد بن زياد المدني، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما رأى رسول الله ص تولى قومه عنه، و شق عليه ما يرى من مبادئهم ما جاءهم به من الله، تمنى في نفسه ان يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه، و كان يسره مع حبه قومه، و حرصه عليهم ان يلين له بعض ما قد غلظ عليه من امرهم، حتى حدث بذلك نفسه، و تمناه و احبه، فانزل الله عز و جل: « وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ » ، فلما انتهى الى قوله: « أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ » ، القى الشيطان على لسانه، لما كان يحدث به نفسه، و يتمنى ان ياتي به قومه: تلك الغرائق العلاء، و ان شفاعتهن لترتجى، فلما سمعت ذلك قريش فرحوا، و سرهم و أعجبهم ما ذكر به آلهتهم، فاصاخوا له- و المؤمنون مصدقون نبينهم فيما جاءهم به عن ربهم، و لا- يتهمونهم على خطأ و لا وهم و لا زلل- فلما انتهى الى السجده منها و ختم السوره سجد فيها، فسجد المسلمون بسجود نبينهم، تصديقا لما جاء به، و اتباعا لأمره، و سجد من فى المسجد من المشركين من قريش و غيرهم، لما سمعوا من ذكر آلهتهم، فلم يبق فى المسجد مؤمن و لا- كافر الا سجد، الا الوليد بن المغيرة، فانه كان شيخا كبيرا، فلم يستطع السجود، فاخذ بيده حفنه من البطحاء فسجد عليها، ثم تفرق الناس من المسجد، و خرجت قريش، و قد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم، يقولون: قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر، قد زعم فيما يتلو: انها الغرائق العلاء و ان شفاعتهن ترضى و بلغت السجده من بأرض الحبشه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قيل: اسلمت قريش، فنهض منهم رجال، و تخلف آخرون، و اتى جبريل رسول الله ص، فقال: يا محمد، ما ذا

صنعت! لقد تلوت على الناس ما لم آتتك به عن الله عز وجل، وقلت ما لم يقل لك! فحزن رسول الله ص عند ذلك حزنا شديدا، وخاف من الله خوفا كثيرا، فانزل الله عز وجل -وكان به رحيمًا- يعزيه ويخفض عليه الأمر، ويخبره انه لم يك قبله نبي ولا رسول تمنى كما تمنى، ولا أحب كما أحب الا والشيطان قد القى فى امنيته، كما القى على لسانه ص، فنسخ الله ما القى الشيطان واحكم آياته، اى فإنما أنت كـبعض الأنبياء والرسل، فانزل الله عز وجل: « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » ، فاذهب الله عز وجل عن نبيه الحزن، وآمنه من الذى كان يخاف، ونسخ ما القى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم: انها الغرائق العلاء وان شفاعتهن ترتضى، بقول الله عز وجل حين ذكر اللات والعزى ومناه الثالثه الاخرى: « أَلَكُمْ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ » اى عوجاء، « إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ » -الى قوله- « لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ » ، اى فكيف تنفع شفاعه آلهتكم عنده! فلما جاء من الله ما نسخ ما كان الشيطان القى على لسان نبيه، قالت قریش: ندم محمد على ما ذكر من منزله آلهتكم عند الله، فغير ذلك و جاء بغيره، وكان ذانك الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله ص قد وقعا فى فم كل مشرك، فازدادوا سرا الى ما كانوا عليه، وشده على من اسلم و اتبع رسول الله ص منهم،

و اقبل أولئك النفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الذين خرجوا من ارض الحبشه لما بلغهم من اسلام اهل مكه حين سجدوا مع رسول الله ص، حتى إذا دنوا من مكه، بلغهم ان الذى كانوا تحدثوا به من اسلام اهل مكه كان باطلا، فلم يدخل منهم احد الا بجوار، او مستخفيا، فكان ممن قدم مكه منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينه، فشهد معه بدرًا من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، عثمان بن عفان ابن ابي العاص بن اميه، معه امراته رقيه بنت رسول الله ص، و ابو حذيفه بن عتب بن ربيعه بن عبد شمس معه امراته سهله بنت سهيل، و جماعه اخر معهم، عددهم ثلاثه و ثلاثون رجلا. حدثني القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني حجاج، عن ابي معشر، عن محمد بن كعب القرظي و محمد بن قيس، قالوا: جلس رسول الله ص فى ناد من انديه قريش، كثير اهله، فتمنى يومئذ الا ياتيه من الله شيء فينفر[□]وا عنه، فانزل الله عز و جل: « وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ [□] مَدَّ [□] ضَلَّ [□] اجْبُكُم [□] وَ مَدَّ [□] غَوَىٰ [□] »، فقراها رسول الله ص حتى إذا بلغ: « أَفَرَأَيْتُمُ اللَّائِي وَ الْعُزَّىٰ وَ مَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ [□] » القى الشيطان عليه كلمتين: تلك الغرائق العلا و ان شفاعتهن لترجى، فتكلم بهما، ثم مضى فقرا السوره كلها، فسجد فى آخر السوره، و سجد القوم معه جميعا، و رفع الوليد بن المغيرة ترابا الى جبهته، فسجد عليه-و كان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود- فرضوا بما تكلم به، و قالوا: قد عرفنا ان الله يحيى و يميت، و هو الذى يخلق و يرزق، و لكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، فإذا جعلت لها نصيبا فنحن معك قالوا: فلما امسى

أتاه جبرئيل ع، فعرض عليه السوره، فلما بلغ الكلمتين اللتين القى الشيطان عليه، قال: ما جئتكم بهاتين! [فقال رسول الله ص: افتريت على الله، و قلت على الله ما لم يقل، فاوحى الله اليه: « وَ إِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِىْنَا إِلَيْكَ لِتُفْتَرَى عَلَيْنَا غَيْرَهُ » الى قوله: « ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا » ، فما زال مغموما مهموما، حتى نزلت: « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ » - الى قوله: « وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »] قال: فسمع من كان بأرض الحبشه من المهاجرين ان اهل مكه قد أسلموا كلهم، فرجعوا الى عشائريهم، و قالوا: هم أحب إلينا، فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما القى الشيطان، ثم قام-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، فى نقض الصحيفه التى كانت قريش كتبت بينها على بنى هاشم و بنى المطلب- نفر من قريش و كان احسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحارث العامري، من عامر بن لؤى- و كان ابن أخى نضله بن هاشم بن عبد مناف لامه- و انه مشى الى زهير ابن ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم- و كانت أمه عاتكه بنت عبد المطلب- فقال: يا زهير، ارضيت ان تاكل الطعام، و تلبس الثياب، و تنكح النساء، و أخوالك حيث قد علمت، لا يبايعون و لا يبتاع منهم، و لا ينكحون و لا- ينكح اليهم! اما انى احلف بالله لو كانوا اخوال ابى الحكم ابن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما أجابك اليه ابدا قال: ويحك يا هشام! فما ذا اصنع! انما انا رجل واحد، و الله لو كان معى رجل آخر لقمتم فى نقضها حتى انقضها قال: قد وجدت رجلا، قال: من هو؟ قال: انا، قال له زهير: ابغنا ثالثا، فذهب الى المطعم بن عدى ابن نوفل بن عبد مناف، فقال له: يا مطعم، اقد رضيت ان يهلك بطنان

من بنى عبد مناف، و أنت شاهد على ذلك، موافق لقريش فيه! اما و الله لئن امكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعا قال: ويحك! فما ذا اصنع! انما انا رجل واحد، قال: قد وجدت ثانيا، قال: من هو؟ قال: انا، قال: ابغنا ثالثا، قال: قد فعلت، قال من هو؟ قال: زهير بن ابى اميه، قال: ابغنا رابعا، فذهب الى ابى البختري بن هشام، فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدى، فقال: و هل من احد يعين على هذا؟ قال: نعم، قال: من هو؟ قال: زهير بن ابى اميه و المطعم بن عدى و انا معك. قال: ابغنا خامسا، فذهب الى زمعه بن الأسود بن المطلب بن اسد، فكلمه، و ذكر له قرابتهم و حقهم، فقال له: و هل على هذا الأمر الذى تدعونى اليه من احد؟ قال: نعم، ثم سمي له القوم فاتعدوا له خطم الحجون الذى باعلى مكة، فاجتمعوا هنالك، و اجمعوا امرهم، و تعاهدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها، و قال زهير: انا ابدؤكم فأكون أولكم يتكلم، فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم، و غدا زهير بن ابى اميه، عليه حله له، فطاف بالبيت سبعا، ثم اقبل على الناس فقال: يا اهل مكة، اناكل الطعام، و نشرب الشراب، و نلبس الثياب، و بنو هاشم هلكى لا- يبايعون و لا يبتاع منهم! و الله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعه الظالمه، قال ابو جهل- و كان فى ناحيه المسجد: كذبت، و الله لا- تشق! قال زمعه ابن الأسود: أنت و الله اكذب، ما رضينا كتابها حين كتبت، قال ابو البختري: صدق زمعه، لا نرضى ما كتب فيها و لا نقر به! قال المطعم بن عدى: صدقتما و كذب من قال غير ذلك، نبرأ الى الله منها، و مما كتب فيها، و قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك، قال ابو جهل: هذا امر قضى بليل، و تشور فيه بغير هذا المكان- و ابو طالب جالس فى ناحيه المسجد و قام المطعم بن عدى الى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضه قد أكلتها،

الا ما كان من باسمك اللهم، و هي فاتحه ما كانت تكتب قریش، تفتتح بها كتابها إذا كتبت. قال: و كان كاتب صحيفه قریش - فيما بلغنى - التي كتبوا على رسول الله ص و رهطه من بنى هاشم و بنى المطلب، منصور بن عكرمه ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، فثلث يده. و اقام بقيتهم بأرض الحبشه، حتى بعث فيهم رسول الله ص الى النجاشي عمرو بن اميه الضمري، فحملهم في سفينتين، فقدم بهم على رسول الله ص، و هو بخبير بعد الحديبيه و كان جميع من قدم في السفينتين سته عشر رجلا. و لم يزل رسول الله ص مقيما مع قریش بمكة يدعوهم الى الله سرا و جهرا، صابرا على اذاهم و تكذيبهم اياه و استهزائهم به، حتى ان كان بعضهم - فيما ذكر - يطرح عليه رحم الشاه و هو يصلي، و يطرحها في برمته إذا نصبت له، حتى اتخذ رسول الله ص منهم - فيما بلغنى - حجرا يستتر به منهم إذا صلى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: حدثني عمر بن عبد الله بن عروه بن الزبير، عن عروه بن الزبير، قال: كان رسول الله ص يخرج بذلك إذا رمى به في داره على العود فيقف على بابه، [ثم يقول: يا بنى عبد مناف، اى جوار هذا! ثم يلقيه بالطريق]. ثم ان أبا طالب و خديجه هلكا في عام واحد - و ذلك فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق - قبل هجرته الى المدينه بثلاث سنين، فعظمت المصيبه على رسول الله ص بهلاكهما، و ذلك ان قریشا

وصلوا من أذاه بعد موت ابي طالب الى ما لم يكونوا يصلون اليه في حياته منه، حتى نثر بعضهم على راسه التراب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني هشام بن عروه، عن ابيه قال: لما نثر ذلك السفية التراب على راس رسول الله ص، دخل رسول الله ص بيته و التراب على راسه، فقامت اليه احدى بناته تغسل عنه التراب، و هي تبكى، [و رسول الله ص يقول لها: يا بنيه لا تبكى، فان الله مانع اباك! قال: و يقول رسول الله ص: ما نالت منى قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب] و لما هلك ابو طالب خرج رسول الله ص الى الطائف يلتمس من ثقيف النصر و المنعه له من قومه، و ذكر انه خرج اليهم وحده، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما انتهى رسول الله ص الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف - هم يومئذ سادة ثقيف و اشرافهم، و هم اخوه ثلاثه: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، و مسعود ابن عمرو بن عمير، و حبيب بن عمرو بن عمير، و عندهم امراه من قريش من بنى جمح، فجلس اليهم - فدعاهم الى الله و كلمهم بما جاء لهم من نصرته على الاسلام، و القيام معه على من خالفه من قومه، فقال احدهم: هو يمرط ثياب الكعبه ان كان الله ارسلك! و قال الآخر: ما وجد الله

أحدا يرسله غيرك! و قال الثالث: و الله لا اكلمك كلمه ابدا، لئن كنت رسولا من الله كما تقول، لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام، و لئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لى ان اكلمك! فقام رسول الله ص من عندهم، و قد يئس من خير ثقيف، و قد [قال لهم-فيما ذكر لى-: إذ فعلتم ما فعلتم فاكنتموا على] و كره رسول الله ص ان يبلغ قومه عنه، فيذئتهم ذلك عليه، فلم يفعلوا و أغروا به سفهاءهم و عبيدهم، يسبونه و يصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس و الجنوه الى حائط لعتبه بن ربيعه و شبيهه بن ربيعه، و هما فيه، و رجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد الى ظل حبله من عنب، فجلس فيه، و ابنا ربيعه ينظران اليه، و يريان ما لقي من سفهاء ثقيف و قد لقي رسول الله ص- فيما ذكر لى- تلك المرأه من بنى جمح، فقال لها: ما ذا لقينا من احمائك! فلما اطمان رسول الله ص، قال-فيما ذكر لى: اللهم إليك اشكو ضعف قوتي، و قله حيلتي، و هوانى على الناس، يا ارحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، و أنت ربى، الى من تكلمنى! الى بعيد يتجهمنى، او الى عدو ملكته امرى، ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى! و لكن عافيتك هى اوسع لى اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات، و صلح عليه امر الدنيا و الآخره، من ان ينزل بى غضبك، او يحل على سخطك، لك العتبى حتى ترضى، لا حول و لا قوه الا بك. فلما راى ابنا ربيعه: عتبه و شبيهه ما لقي، تحركت له رحمهما،

فدعوا له غلاما لهما نصرانيا، يقال له عداس، فقالا له: خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق، ثم اذهب به الى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ص ، فلما وضع رسول الله ص يده، قال: بسم الله، ثم اكل، فنظر عداس الى وجهه، ثم قال: و الله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلده، [قال له رسول الله ص: و من اهل اى البلاد أنت يا عداس؟ و ما دينك؟ قال: انا نصراني، و انا رجل من اهل نينوى فقال له رسول الله ص: امن قريه الرجل الصالح يونس بن متى؟ قال له: و ما يدريك ما يونس بن متى؟ قال رسول الله ص: ذاك أخي، كان نبيا و انا نبي، [فأكب عداس على رسول الله ص يقبل راسه و يديه و رجله، قال: يقول ابنا ربيعه أحدهما لصاحبه: اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قال له: ويلك يا عداس! ما لك تقبل راس هذا الرجل و يديه و قدميه! قال: يا سيدى ما فى هذه الارض خير من هذا الرجل! لقد خبرنى بأمر لا يعلمه الا نبي، فقالا: ويحك يا عداس! لا يصرفنك عن دينك، فان دينك خير من دينه. ثم ان رسول الله ص انصرف من الطائف راجعا الى مكه حين يئس من خبر ثقيف، حتى إذا كان بنخله، قام من جوف الليل يصلى، فمر به نفر من الجن الذين ذكر الله عز و جل. قال محمد بن إسحاق: و هم -فيما ذكر لى- سبعة نفر من جن اهل

نصيبين اليمن، فاستمعوا له، فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين، قد آمنوا و أجابوا الى ما سمعوا، فقص الله عز و جل خبرهم عليه: « وَ إِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » - الى قوله: « وَ يُجِزُّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » و قال: « قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ » الى آخر القصة من خبرهم فى هذه السوره. قال محمد: و تسميه النفر من الجن الذين استمعوا الوحي - فيما بلغنى - حسا، و مسا، و شاصر، و ناصر، و اينالارد، و اينين، و الاحقم. قال: ثم قدم رسول الله ص مكة، و قومه أشد ما كانوا عليه من خلافه و فراق دينه، الا قليلا مستضعفين ممن آمن به. و ذكر بعضهم ان رسول الله ص لما انصرف من الطائف مريدا مكة مر به بعض اهل مكة، [فقال له رسول الله ص: هل أنت مبلغ عنى رساله ارسلك بها؟ قال: نعم، قال: ائت الاخنس ابن شريق، فقل له: يقول لك محمد: هل أنت مجيرى حتى ابلي رساله ربي؟ قال: فأتاه، فقال له ذلك، فقال الاخنس: ان الحليف لا يجير على الصريح قال: فاتى النبى ص، فاخبره، قال: تعود؟ قال: نعم، قال: ائت سهيل بن عمرو، فقل له: ان محمدا يقول لك: هل أنت مجيرى حتى ابلي رسالات ربي؟ فأتاه فقال له ذلك، قال: فقال: ان بنى عامر بن لؤى، لا تجير على بنى كعب قال: فرجع الى النبى ص فاخبره، قال: تعود؟ قال: نعم، قال: ائت المطعم بن عدى، فقل له: ان محمدا يقول لك: هل أنت مجيرى حتى ابلي رسالات ربي؟ قال: نعم، فليدخل، قال: فرجع الرجل اليه، فاخبره، و اصبح المطعم

ابن عدى قد لبس سلاحه هو و بنوه و بنو أخيه، فدخلوا المسجد، فلما رآه أبو جهل، قال: ا مجير أم متابع؟ قال: بل مجير، قال: فقال: قد أجرنا من اجرت، فدخل النبي ص مكة، و اقام بها، فدخل يوما المسجد الحرام و المشركون عند الكعبة، فلما رآه أبو جهل، قال: هذا نبيكم يا بني عبد مناف، قال عتبة بن ربيعة: و ما تنكر ان يكون منا نبي او ملك! فاخير بذلك النبي ص - او سمعه- فأتاهم، فقال: اما أنت يا عتبة بن ربيعة فو الله ما حميت الله و لا لرسوله، و لكن حميت لانفك، و اما أنت يا أبا جهل بن هشام، فو الله لا- ياتى عليك غير كبير من الدهر حتى تضحك قليلا و تبكى كثيرا و اما أنتم يا معشر الملا من قريش، فو الله لا ياتى عليكم غير كبير من الدهر حتى تدخلوا فيما تنكرون، و أنتم كارهون [و كان رسول الله ص يعرض نفسه فى المواسم - إذا كانت - على قبائل العرب، يدعوهم الى الله و الى نصرته و يخبرهم انه نبي مرسل، و يسألهم ان يصدقوه و يمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى حسين بن عبيد الله بن عبد الله بن عباس، قال: سمعت ربيعة بن عباد يحدث أبى، قال: انى لى لى شاب مع أبى بمنى، و رسول الله ص يقف على منازل القبائل من العرب، [فيقول: يا بنى فلان، انى رسول الله إلكم، يأمركم ان تعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا، و ان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، و ان تؤمنوا بى

و تصدقونى و تمنعونى، حتى أبين عن الله ما بعثنى به [. قال: و خلفه رجل احوال و ضىء، له غدירתان، عليه حله عدنيه، فإذا فرغ رسول الله ص من قوله، و ما دعا اليه، قال الرجل: يا بنى فلان، ان هذا انما يدعوكم الى ان تسلخوا اللات و العزى من أعناقكم، و خلفاءكم من الجن من بنى مالك بن اقيش، الى ما جاء به من البدعه و الضلاله، فلا تطيعوه و لا تسمعوا له. قال: فقلت لأبى: يا أبت من هذا الرجل الذى يتبعه، يرد عليه ما يقول؟ قال: هذا عمه عبد العزى ابو لهب بن عبد المطلب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: و حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ان رسول الله ص اتى كنده فى منازلهم، و فيهم سيد لهم، يقال له ملبح، فدعاهم الى الله عز و جل، و عرض عليهم نفسه، فأبوا عليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين، انه اتى كلبا فى منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله، فدعاهم الى الله عز و جل، و عرض عليهم نفسه، حتى انه ليقول لهم: يا بنى عبد الله، ان الله قد احسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: محمد بن إسحاق: حدثنى بعض أصحابنا، عن عبد الله بن كعب بن مالك، ان رسول الله ص اتى بنى حنيفه فى منازلهم، فدعاهم الى الله، و عرض

عليهم نفسه، فلم يكن احد من العرب اقبح ردا عليه منهم حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، انه اتى بنى عامر بن صعصعه، فدعاهم الى الله، و عرض عليهم نفسه، فقال رجل منهم، يقال له بيحره بن فراس: و الله لو انى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له: ارايت ان نحن تابعناك على امرك، ثم اظهرك الله على من خالفك، ا يكون لنا الأمر من بعدك؟ [قال: الأمر الى الله يضعه حيث يشاء] قال: فقال له: ا فتهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا! لا حاجه لنا بأمرك فأبوا عليه، فلما صدر الناس، رجعت بنو عامر الى شيخ لهم، قد كانت أدركته السن، حتى لا يقدر على ان يوافق معهم الموسم، فكانوا إذا رجعوا اليه، حدثوه بما يكون فى ذلك الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام، سألهم عما كان فى موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش، ثم احد بنى عبد المطلب، يزعم انه نبي، و يدعو الى ان نمعه و نقوم معه، و نخرج به معنا الى بلادنا قال: فوضع الشيخ يده على راسه، ثم قال: يا بنى عامر، هل لها من تلاف! هل لذنا باها من مطلب! و الذى نفس فلان بيده ما تقولها اسماعيلى قط! و انها لحق، فأين كان رأيكم عنه!

فكان رسول الله ص على ذلك من امره، كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل الى الله و الى الاسلام، و يعرض عليهم نفسه و ما جاء به من الله من الهدى و الرحمه، لا يسمع بقادم يقدم من العرب، له اسم و شرف الا تصدى له فدعاه الى الله، و عرض عليه ما عنده حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتاده الظفرى، عن اشياخ من قومه، قالوا: قدم سويد بن صامت- أخو بنى عمرو بن عوف- مكه حاجا او معتمرا، قال: و كان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل، لجلده و شعره، و نسبه و شرفه، و هو الذى يقول: الارب من تدعو صديقا و لو ترى مقاتته بالغيب ساءك ما يفري

مقاتته كالشحم ما كان شاهدا و بالغيب ما ثور على ثغره النحر

يسرك باديه و تحت أديمه نميمه غش تبرى عقب الظهر

تبين لك العينان ما هو كاتم و لاجن بالبغضاء و النظر الشرر

فرشنى بخير طالما قد بريتنى و خير الموالى من يريش و لا يبرى

مع اشعار له كثيره يقولها

ص: ٣٥١

قال: فتصدى له رسول الله ص حين سمع به، فدعاه الى الله و الى الاسلام قال: فقال له سويد: فلعل الذى معك مثل الذى معى! [فقال له رسول الله ص: و ما الذى معك؟ قال: مجله لقمان- يعنى حكمه لقمان- فقال له رسول الله ص: عرضها على، فعرضها عليه، فقال: ان هذا لكلام حسن، معى افضل من هذا، قرآن انزله الله على، هدى و نور قال: فتلا عليه رسول الله ص القرآن، و دعاه الى الاسلام، فلم يبعد منه، و قال: ان هذا لقول حسن]. ثم انصرف عنه، و قدم المدينة، فلم يلبث ان قتله الخزرج، فان كان قومه ليقولون: قد قتل و هو مسلم، و كان قتله قبل بعث حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، أخو بنى عبد الاشهل، عن محمود بن لبيد، أخى بنى الاشهل، قال: لما قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكه، و معه فتيه من بنى عبد الاشهل، فيهم اياس بن معاذ، يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، سمع بهم رسول الله ص، فأتاهم فجلس اليهم، [فقال لهم: هل لكم الى خير مما جئتم له؟ قالوا: و ما ذاك؟ قال: انا رسول الله، بعثنى الى العباد، ادعوهم الى الله ان يعبدوا الله، و لا يشركوا به شيئاً، و انزل على الكتاب. ثم ذكر لهم الاسلام، و تلا عليهم القرآن] فقال اياس بن معاذ- و كان

غلاما حدثا: اى قوم، هذا و الله خير مما جئتم له قال: فيأخذ ابو الحيسر انس بن رافع حفنه من البطحاء، فضرب بها وجه اياس ابن معاذ، و قال: دعنا منك، فلعمري لقد جئنا لغير هذا قال: فصمت اياس، و قام رسول الله ص عنهم و انصرفوا الى المدينه فكانت وقعه بعثت بين الأوس و الخزرج. قال: ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك قال محمود بن لبيد: فأخبرني من حضره من قومي عند موته انهم لم يزالوا يسمعون يهلل الله و يكبره، و يحمده و يسبحه، حتى مات، فما كانوا يشكون ان قد مات مسلما، لقد كان استشعر الاسلام فى ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ص ما سمع. قال: فلما اراد الله عز و جل اظهار دينه و اعزاز نبيه، و انجاز مواعده له، خرج رسول الله ص فى الموسم الذى لقي فيه النفر من الانصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع فى كل موسم، فبينما هو عند العقبه إذ لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا. قال ابن حميد: قال سلمه: قال محمد بن إسحاق: فحدثني عاصم ابن عمر بن قتاده، عن اشياخ من قومه، قالوا: لما لقيهم رسول الله ص ، [قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: امن موالى يهود: قالوا: نعم، قال: افلا تجلسون حتى أكلمكم؟ قالوا: بلى، قال: فجلسوا معه، فدعاهم الى الله عز و جل، و عرض عليهم الاسلام، و تلا عليهم القرآن]. قال: و كان مما صنع الله لهم به فى الاسلام، ان يهود كانوا معهم

ببلادهم، و كانوا اهل كتاب و علم، و كانوا اهل شرك، اصحاب أوثان، و كانوا قد عزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا لهم: ان نبيا الان مبعوث قد أظل زمانه، نتبعه و نقتلكم معه قتل عاد و ارم فلما كلم رسول الله ص أولئك النفر، و دعاهم الى الله، قال بعضهم لبعض: تعلمن و الله انه للنبي الذى توعدكم به يهود، فلا يسبقنكم اليه. فأجابوه فيما دعاهم اليه، بان صدقوه، و قبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام، و قالوا له: انا قد تركنا قومنا، و لا قوم بينهم من العداوه و الشر ما بينهم، و عسى الله ان يجمعهم بك، و سنقدم عليهم فندعوهم الى امرك، و نعرض عليهم الذى أجبتك اليه من هذا الدين، فان يجمعهم الله عليه، فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله ص راجعين الى بلادهم، و قد آمنوا و صدقوا. و هم-فيما ذكر لى-سته نفر من الخزرج: منهم من بنى النجار -و هم تيم الله- ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبه بن عمرو بن عمرو بن الخزرج ابن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر، اسعد بن زراره بن عدس بن عبيد ابن ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار، و هو ابو امامه، و عوف بن الحارث ابن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار، و هو ابن عفراء و من بنى زريق بن عامر بن عبد حارثه بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر، رافع بن مالك بن العجلان ابن عمرو بن عامر بن زريق. و من بنى سلمه بن سعد بن على بن اسد بن سارده بن تزويد بن جشم بن الخزرج بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر، ثم من بنى سواد،

قطبه بن عامر بن حديده بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمه ٣. و من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمه، عقبه ابن عامر بن نابی بن زید بن حرام ٣. و من بنى عبيد بن عدی بن غنم بن كعب بن سلمه، جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد. قال: فلما قدموا المدينة على قومهم، ذكروا لهم رسول الله ص، و دعوهم الى الاسلام، حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الانصار الا- و فيها ذكر من رسول الله ص، حتى إذا كان العام المقبل، وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا- فلقوه بالعقبه، و هى العقبه الاولى، فبايعوا رسول الله ص على بيعه النساء، و ذلك قبل ان يفترض عليهم الحرب، منهم من بنى النجار اسعد بن زراره ابن عدس بن عبيد بن ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار، و هو ابو امامه، و عوف و معاذ ابنا الحارث بن رفاعه بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك ابن النجار، و هما ابنا عفراء. و من بنى زريق بن عامر، رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر ابن زريق، و ذكوان بن عبد قيس بن خلد بن مخلد بن عامر بن زريق. و من بنى عوف بن الخزرج، ثم من بنى غنم بن عوف- و هم القواقل- عباده بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبه بن غنم بن عوف ابن الخزرج ٣، و ابو عبد الرحمن، و هو يزيد بن ثعلبه بن خزمه بن اصرم ابن عمرو بن عماره، من بنى غضينه من بلى، حليف لهم ٣

و من بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج عباس بن عباد بن نضله بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف ٣. و من بنى سلمه، ثم من بنى حرام، عقبه بن عامر بن نابی بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمه ٣. و من بنى سواد، قطبه بن عامر بن حديده بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمه. و شهدها من الأوس بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر، ثم من بنى الأشهل: ابو الهيثم بن التيهان، اسمه مالك، حليف لهم. ٣ و من بنى عمرو بن عوف، عويم بن ساعده بن صلعه، حليف لهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني يزيد بن ابي حبيب، عن مرثد بن عبد الله الزنى، عن ابي عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي، عن عباد بن الصامت، قال: كنت فيمن حضر العقبه الاولى، و كنا اثني عشر رجلا، فبايعنا رسول الله ص على بيعه النساء، و ذلك قبل ان تفترض الحرب، على الا نشرك بالله شيئا، و لا نسرق و لا نزنى، و لا نقتل أولادنا، و لا نأتى بيهتان نفتريه بين أيدينا و أرجلنا، و لا نعصيه في معروف، فان وفيتم فلکم الجنة، و ان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا، فهو كفاره له، و ان سترتم عليه الى يوم القيامة، فامرکم الى الله، ان شاء عذبکم، و ان شاء غفر لکم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ان ابن شهاب ذكر عن عائذ الله بن عبد الله ابي ادريس الخولاني، عن عباد بن

الصامت، عن النبي ص مثله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فلما انصرف عنه القوم بعث معهم رسول الله ص مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، و امره ان يقرئهم القرآن، و يعلمهم الاسلام، و يفقههم في الدين، فكان يسمى مصعب بالمدينه: المقرئ، و كان منزله على اسعد بن زراره بن عدس ابي امامه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثني عبيد الله بن المغيرة بن معقيب، و عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، ان اسعد بن زراره خرج بمصعب بن عمير، يريد به دار بني عبد الاشهل، و دار بني ظفر، و كان سعد بن معاذ بن النعمان ابن إمري القيس، ابن خاله اسعد بن زراره، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر، على بئر يقال لها بئر مرق، فجلسا في الحائط، و اجتمع إليهما رجال ممن اسلم، و سعد بن معاذ و اسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الاشهل، و كلاهما مشرك على دين قومه، فلما سمعا به، قال سعد ابن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبا لك! انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا، ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما و انههما ان يأتيا دارنا، فانه لو لا ان اسعد بن زراره منى حيث قد علمت، كفيتك ذلك، هو ابن خالتي، و لا أجد عليه مقدماً فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل إليهما،

فلما رآه اسعد بن زراره قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك، فاصدق الله فيه قال مصعب: ان يجلس اكلمه، قال: فوقف عليهما متشتما، فقال: ما جاء بكما إلينا، تسفهان ضعفاءنا! اعتزلانا ان كانت لكما في أنفسكما حاجة فقال له مصعب: او تجلس فتسمع، فان رضيت امرا قبلته، و ان كرهته كف عنك ما تكره؟ قال: أنصفت، ثم ركز حربته، و جلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، و قرأ عليه القرآن، فقالا فيما يذكر عنهما: و الله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم، في اشراقه و تسهله. ثم قال: ما احسن هذا و اجمله! كيف تصنعون إذا أردتم ان تدخلوا في هذا الدين؟ قالوا له: تغتسل، فتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهاده الحق، ثم تصلى ركعتين قال: فقام فاغتسل، و طهر ثوبيه، و شهد شهاده الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: ان ورائي رجلا، ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه، و سارسله إليكما الان، سعد بن معاذ ثم أخذ حربته، و انصرف الى سعد و قومه، و هم جلوس في ناديهم، فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا، قال: احلف بالله، لقد جاءكم اسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادى، قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فو الله ما رايت بهما بأسا، و قد نهيتهما فقالا: نفعل ما احببت، و قد حدثت ان بنى حارثه، قد خرجوا الى اسعد بن زراره ليقتلوه، و ذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك، قال: فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذى ذكر له من بنى حارثه فاخذ الحربه من يده، ثم قال: و الله ما أراك اغنيت شيئا، ثم خرج إليهما، فلما رآهما سعد مطمئنين، عرف ان أسيدا انما اراد ان يسمع منهما، فوقف عليهما متشتما، ثم قال لاسعد بن زراره: يا أبا امامه، لو لا ما بيني و بينك من القرابه ما رمت هذا

منى تغشانا فى دارنا بما نكره! و قد قال اسعد لمصعب: اى مصعب! جاءك و الله سيد من وراءه من قومه، ان يتبعك لم يخالف عليك منهم اثنان، فقال له مصعب: او تقعد فتسمع، فان رضيت امرا و رغبت فيه قبلته، و ان كرهته عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعد: أنصفت، ثم ركز الحربه، فجلس فعرض عليه الاسلام، و قرأ عليه القرآن قالا: فعرفنا و الله فى وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به، فى اشراقه و تسهله. ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم اسلمتم و دخلتم فى هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهاده الحق، ثم تصلى ركعتين. قال: فقام فاغتسل و طهر ثوبيه، و شهد شهاده الحق، و ركع ركعتين، ثم أخذ حربته فاقبل عامدا الى نادى قومه، و معه اسيد بن حضير، فلما رآه قومه مقبلا، قالوا: نحلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم، قال: يا بنى عبد الاشهل، كيف تعلمون امرى فيكم؟ قالوا: سيدنا و أفضلنا رايًا، و ايمتنا نقيبه، قال: فان كلام رجالكم و نسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله و رسوله قال: فو الله ما امسى فى دار عبد الاشهل رجل و لا امراه الا مسلما او مسلمه. و رجع اسعد و مصعب الى منزل اسعد بن زراره، فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم تبق دار من دور الانصار الا و فيها رجال و نساء مسلمون الا ما كان من دار بنى اميه بن زيد و خطمه و وائل و واقف، و تلك أوس الله، و هم من أوس بن حارثه، و ذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت، و هو صيفى، و كان شاعرا لهم، و قائدا يسمعون منه، و يطيعونه، فوقف بهم عن الاسلام، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله ص الى المدينه، و مضى بدر و احد و الخندق

قال: ثم ان مصعب بن عمير، رجع الى مكة و خرج من خرج من الانصار من المسلمين الى الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك، حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله ص العقبة من اوسط ايام التشريق حين اراد الله بهم ما اراد من كرامته، و النصر لنبيه ص و اعزاز الاسلام و اهله، و إذلال الشرك و اهله. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني ٩ معبد بن كعب بن مالك بن ابي كعب بن القين، أخو بني سلمه، ان أخاه عبد الله بن كعب- و كان من اعلم الانصار- حدثه ان أباه كعب ابن مالك حدثه-و كان كعب ممن شهد العقبة، و بايع رسول الله ص بها، قال: خرجنا في حجاج قومنا، و قد صلينا و فقهنا، و معنا البراء ابن معرور، سيدنا و كبيرنا فلما وجهنا لسفرنا، و خرجنا من المدينة، قال البراء لنا: و الله يا هؤلاء، اني قد رايت رايا، و الله ما ادري ا توافقونني عليه أم لا! قال: فقلنا: و ما ذاك؟ قال: قد رايت الا ادع هذه البنية مني بظهر-يعنى الكعبه- و ان اصلى إليها قال: فقلنا: و الله ما بلغنا عن نبينا انه يصلى الا الى الشام، و ما نريد ان نخالفه قال: فقال: اني لمصل إليها، قال: فقلنا له: لكننا لا نفعل، قال: فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام، و صلى الى الكعبه، حتى قدمنا مكة. قال: و قد عبنا عليه ما صنع، و ابي الا-الإقامه على ذلك، فلما قد منا مكة قال لي: يا بن أخي، انطلق بنا الى رسول الله ص، حتى اساله عما صنعت في سفري هذا، فاني و الله لقد وقع في نفسي منه شيء، لما رايت من خلافكم إياي فيه. قال: فخرجنا نسأل عن رسول الله ص- و كنا لا نعرفه،

و لم نره قبل ذلك-فلقينا رجلا من اهل مكة، فسألناه عن رسول الله ص ، فقال: هل تعرفانه؟ قلنا: لا، قال: فهل تعرفان العباس ابن عبد المطلب عمه؟ قلنا: نعم-قال: وقد كنا نعرف العباس، كان لا يزال يقدم علينا تاجرا- قال: فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس ابن عبد المطلب، قال: فدخلنا المسجد، فإذا العباس جالس و رسول الله ص جالس مع العباس، فسلمنا، ثم جلسنا اليه، فقال رسول الله ص للعباس: هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟ قال: نعم، هذا البراء بن معرور سيد قومه، و هذا كعب بن مالك- قال: فو الله ما انسى قول رسول الله ص: الشاعر؟ قال: نعم-قال: فقال له البراء بن معرور: يا نبي الله، انى خرجت فى سفرى هذا، و قد هدانى الله للإسلام، فرايت الا اجعل هذه البنيه منى بظهر، فصليت إليها، و قد خالفنى اصحابى فى ذلك، حتى وقع فى نفسى من ذلك شىء، فما ذا ترى يا رسول الله؟ قال: قد كنت على قبله لو صبرت عليها! فرجع البراء الى قبله رسول الله ص، و صلى معنا الى الشام قال: و اهله يزعمون انه صلى الى الكعبه حتى مات، و ليس ذلك كما قالوا، نحن اعلم به منهم. قال: ثم خرجنا الى الحج، و واعدنا رسول الله ص العقبه من اوسط ايام التشريق. قال: فلما فرغنا من الحج، و كانت الليله التى واعدنا رسول الله ص لها، و معنا عبد الله بن عمرو بن حرام، ابو جابر، اخبرناه، و كنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا، فكلمناه، و قلنا له: يا أبا جابر، انك سيد من سادتنا، و شريف من اشرافنا، و انا نرغب بك عما أنت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ثم دعواناه الى الاسلام، و اخبرناه بميعاد رسول الله ص إيانا العقبه. قال: فاسلم، و شهد معنا العقبه- و كان نقيبا- فبتنا تلك الليله مع قومنا فى رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل، خرجنا من رحالنا لميعاد رسول

الله ص، نتسلل مستخفين تسلل القطا، حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبه، و نحن سبعون رجلا، و معهم امرأتان من نسائهم: نسييه بنت كعب أم عماره احدى نساء بنى مازن بن النجار، و أسماء بنت عمرو بن عدى، احدى نساء بنى سلمه، و هى أم منيع، فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله ص، حتى جاءنا و معه عمه العباس بن عبد المطلب و هو يومئذ على دين قومه، الا انه أحب ان يحضر امر ابن أخيه، و يتوثق له، فلما جلس كان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب، فقال: يا معشر الخزرج- و كانت العرب انما يسمون هذا الحى من الانصار: الخزرج، خزرجها و اوسها- ان محمدا منا حيث قد علمتم، و قد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا، و هو فى عز من قومه و منعه فى بلده، و انه قد ابى الا الانقطاع إليكم و اللحق بكم، فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه، و مانعوه ممن خالفه، فأنتم و ما تحملتم من ذلك، و ان كنتم ترون انكم مسلموه و خاذلوه بعد الخروج إليكم، فمن الان فدعوه، فانه فى عز و منعه من قومه و بلده. قال: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، و خذ لنفسك و ربك ما احببت. قال: [فتكلم رسول الله ص، فتلا القرآن، و دعا الى الله، و رغب فى الاسلام، ثم قال: ابايكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم و ابناءكم]. قال: فاخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: و الذى بعثك بالحق، لنمنعك مما تمنع منه ازرننا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن و الله اهل الحرب و اهل الحلقة، ورثناها كابرا عن كابر

قال: فاعترض القول-و البراء يكلم رسول الله ص- ابو الهيثم بن التيهان، حليف بنى عبد الاشهل، فقال: يا رسول الله، ان بيننا و بين الناس حبالا و انا قاطعوها- يعنى اليهود- فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك، ثم اظهرك الله، ان ترجع الى قومك، و تدعنا! قال: فتبسم رسول الله ص، [ثم قال: بل الدم الدم، الهدم الهدم! أنتم منى و انا منكم، احارب من حاربتكم و اسالم من سالمتم] [و قد قال رسول الله ص: اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا، [يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا اثني عشر نقيبا، تسعه من الخزرج و ثلاثه من الأوس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: فحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، [ان رسول الله ص قال للنبياء: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء، ككفاله الحواريين لعيسى بن مريم، و انا كفيل على قومي، [قالوا: نعم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: و حدثني عاصم بن عمر بن قتاده، ان القوم لما اجتمعوا لبيعه رسول الله ص، قال العباس بن عباد بن نضله الأنصاري، ثم أخو بنى سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: انكم تبايعونه على حرب الأحمر و الأسود من الناس، فان كنتم ترون انكم إذا نهكت أموالكم مصيبه، و اشرافكم قتلا اسلمتموه، فمن الان فهو و الله خزي الدنيا و الآخره ان فعلتم، و ان كنتم

ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه، على نهكه الأموال، و قتل الاشراف فخذوه، فهو و الله خير الدنيا و الآخره قالوا: فانا نأخذه على مصيبه الأموال، و قتل الاشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا؟ قال: الجنه، قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه. و اما عاصم بن عمر بن قتاده، فقال: و الله ما قال العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليله رجاء ان يحضرها عبد الله بن ابي بن سلول، فيكون اقوى لامر بكر، فقال: و الله ما قال العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليله رجاء ان يحضرها عبد الله بن ابي بن سلول، فيكون اقوى لامر القوم و الله اعلم اى ذلك كان، فبنو النجار يزعمون ان أبا امامه اسعد بن زراره كان أول من ضرب على يديه، و بنو عبد الاشهل يقولون: بل ابو الهيثم ابن التيهان. قال ابن حميد، قال: سلمه، قال محمد: و اما معبد بن كعب بن مالك فحدثني-قال ابو جعفر: و حدثني سعيد بن يحيى بن سعيد- قال: حدثني ابي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، ٣ عن معبد بن كعب، قال: فحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن ابيه كعب بن مالك ٣، قال: كان أول من ضرب على يد رسول الله ص البراء بن معرور، ثم تتابع القوم، فلما بايعنا رسول الله ص صرخ الشيطان من راس العقبه بانفذ صوت سمعته قط: يا اهل الجبابج هل لكم فى مذمم و الصباه معه، قد اجتمعوا على حربكم! فقال رسول الله ص: ما يقول عدو الله؟ هذا أذب العقبه، هذا ابن ازيب، اسمع عدو الله، اما و الله لا فرغن

لك ثم قال رسول الله ص: ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس ابن عباد بن نضله: و الذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى بأسيافنا، فقال رسول الله ص: لم نؤمر بذلك، و لكن ارجعوا الى رحالكم، قال: فرجعنا الى مضاجعنا، فمنا عليها، حتى أصبحنا، فلما أصبحنا غدت علينا جله قريش حتى جاءونا فى منازلنا، فقالوا: يا معشر الخزرج، انا قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، و تبايعونه على حربنا، و انه و الله ما من حى من العرب ابغض إلينا ان تنشب الحرب بيننا و بينهم منكم، قال: فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون لهم بالله: ما كان من هذا شىء و ما علمناه. قال: و صدقوا لم يعلموا قال: و بعضنا ينظر الى بعض، و قام القوم و فيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى، و عليه نعلان جديدان. قال: فقلت كلمه كأنى اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا: يا أبا جابر، اما تستطيع ان تتخذ و أنت سيد من ساداتنا مثل نعلى هذا الفتى من قريش؟ قال: فسمعها الحارث، فخلعهما من رجله، ثم رمى بهما الى، و قال: و الله لتنتعلنهما قال: يقول ابو جابر: مه احفظت و الله الفتى! فاردد عليه نعليه، قال: قلت: و الله لا أردهما، فال و الله صالح، و الله لئن صدق الفال لاسلبنه. فهذا حديث كعب بن مالك عن عقبه و ما حضر منها قال ابو جعفر: و قال غير ابن إسحاق: كان مقدم من قدم على النبى ص للبيعه من الانصار فى ذى الحجه، و اقام رسول الله ص بعدهم بمكه بقيه ذى الحجه من تلك السنه، و المحرم

و صفر، و خرج مهاجرا الى المدينة فى شهر ربيع الاول، و قدمها يوم الاثنين لاثنتى عشره ليله خلت منه. و حدثنى على بن نصر بن على، و عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث- قال على بن نصر: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و قال عبد الوارث: حدثنى ابي- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه قال: لما رجع من ارض الحبشه من رجوع منها ممن كان هاجر إليها قبل هجره النبى ص الى المدينة، جعل اهل الاسلام يزدادون و يكثرن، و انه اسلم من الانصار بالمدينة ناس كثير، و فشا بالمدينة الاسلام، فطفق اهل المدينة يأتون رسول الله ص بمكه، فلما رات ذلك قريش تذامرت على ان يفتنوهم، و يشتدوا عليهم، فاخذوهم و حرصوا على ان يفتنوهم، فأصابهم جهد شديد، و كانت الفتنه الآخره، و كانت فتنين: فتنه اخرجت من خرج منهم الى ارض الحبشه، حين امرهم بها، و اذن لهم فى الخروج إليها، و فتنه لما رجعوا و رأوا من يأتهم من اهل المدينة. ثم انه جاء رسول الله ص من المدينة سبعون نقيبا، رءوس الذين أسلموا، فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبه، و اعطوه عهدهم، على انا منك و أنت منا، و على انه من جاء من أصحابك او جئنا فانا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك، فامر رسول الله ص اصحابه بالخروج الى المدينة، و هى الفتنه الآخره التي اخرج فيها رسول الله ص اصحابه و خرج، و هى التي انزل الله عز و جل فيها: « وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ »

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، انهم أتوا عبد الله بن أبي بن سلون- يعني قريشا- فقالوا مثل ما ذكر كعب بن مالك من القول لهم، فقال لهم: ان هذا لامر جسيم، ما كان قومي ليتفوتوا على بمثل هذا و ما علمته كان فانصرفوا عنه، و تفرق الناس من منى، فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان، و خرجوا في طلب القوم، فأدركوا سعد بن عباده بالحاجر، و المنذر بن عمرو أخا بني ساعده ابن كعب بن الخزرج، و كلاهما كان نقيبا، فاما المنذر فاعجز القوم، و اما سعد فاخذوه، و ربطوا يديه الى عنقه بنسج رحله، ثم أقبلوا به حتى ادخلوه مكه، يضرّبونه و يجبدونه بجمته-و كان ذا شعر كثير- فقال سعد: فوالله انى لفى ايديهم، إذ طلع على نفر من قريش، فيهم رجل ابيض وضىء شعشاع حلو من الرجال قال: قلت: ان يكن عند احد من القوم خير فعند هذا، فلما دنا منى رفع يديه فلطمنى لطمه شديده. قال: قلت فى نفسى: و الله ما عندهم بعد هذا خير قال: فوالله انى لفى ايديهم يسحبوننى، إذ أوى الى رجل منهم ممن معهم، فقال: ويحك! اما بينك و بين احد من قريش جوار و لا عهد! قال: قلت: بلى و الله، لقد كنت اجير لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف « تجاره، »

و امنعهم ممن اراد ظلمهم ببلادى، و للحارث بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف قال: ويحكك! فاهتف باسم الرجلين، و اذكر ما بينك و بينهما. قال: ففعلت، و خرج ذلك الرجل إليهما، فوجدهما فى المسجد عند الكعبه، فقال لهما: ان رجلا من الخزرج الان يضرب بالأبطح، و انه ليهتف بكما، و يذكر ان بينه و بينكما جوارا، قالوا: و من هو؟ قال: سعد بن عباد، قالوا: صدق و الله ان كان ليجير تجارنا، و يمنعهم ان يظلموا ببلده. قال: فجاء فخلصا سعدا من ايديهم و انطلق و كان الذى لكم سعدا سهيل ابن عمرو، أخو بنى عامر بن لؤى. قال ابو جعفر: فلما قدموا المدينه، أظهروا الاسلام بها، و فى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من اهل الشرك، منهم عمرو بن الجموح ابن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمه، و كان ابنه معاذ بن عمرو قد شهد العقبه، و بايع رسول الله ص فى فتیان منهم، و بايع رسول الله ص من بايع من الأوس و الخزرج فى العقبه الآخره، و هى بيعه الحرب حين اذن الله عز و جل فى القتال بشروط غير الشروط فى العقبه الاولى، و اما الاولى فإنما كانت على بيعه النساء، على ما ذكرت الخير به عن عباد بن الصامت قبل، و كانت بيعه العقبه الثانيه على حرب الأحمر و الأسود على ما قد ذكرت قبل، عن عروه بن الزبير و قد حدثنا ابن حميد- قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت، عن ابيه الوليد، عن عباد بن الصامت- و كان احد النقباء- قال: بايعنا رسول الله ص على بيعه الحرب، و كان عباد من الاثنى عشر الذين بايعوا فى العقبه الاولى. قال ابو جعفر: فلما اذن الله عز و جل لرسوله ص فى

القتال، و نزل قوله: « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ » ، و بايعه الانصار على ما وصفت من بيعتهم، امر رسول الله ص اصحابه ممن هو معه بمكة من المسلمين بالهجرة و الخروج الى المدينة، و اللحقوا ياخوانهم من الانصار، [و قال: ان الله عز و جل قد جعل لكم اخوانا و دارا تامنون فيها] فخرجوا إرسالا، و اقام رسول الله ص بمكة ينتظر ان يأذن له ربه بالخروج من مكة، فكان أول من هاجر من المدينة و الهجرة الى المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من قريش، ثم من بنى مخزوم، ابو سلمه بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، هاجر الى المدينة قبل بيعه اصحاب العقبة رسول الله ص بسنه، و كان قدم على رسول الله ص بمكة من ارض الحبشه، فلما آذته قريش، و بلغه اسلام من اسلم من الانصار، خرج الى المدينة مهاجرا. ثم كان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد ابي سلمه، عامر بن ربيعة، حليف بنى عدى بن كعب، معه امراته ليلى بنت ابي حثمه بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ثم عبد الله ابن جحش بن رثاب، و ابو احمد بن جحش - و كان رجلا ضرير البصر، و كان يطوف مكة أعلاها و أسفلها بغير قائد - ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المدينة إرسالا. و اقام رسول الله ص بمكة بعد اصحابه من المهاجرين، ينتظر ان يؤذن له فى الهجرة و لم يتخلف معه بمكة احد المهاجرين الا أخذ فحبس او فتن الا على بن ابي طالب و ابو بكر بن ابي قحافه و كان ابو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله ص فى الهجرة، [فيقول له رسول الله ص: لا- تعجل، لعل الله ان يجعل لك صاحبا،] فطمع ابو بكر ان يكونه، فلما رات قريش ان رسول الله ص

قد صارت له شيعه و اصحاب من غيرهم، بغير بلدهم، و رأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم، عرفوا انهم قد نزلوا دارا، و أصابوا منهم منعه، فحذروا خروج رسول الله ص اليهم، و عرفوا انه قد اجمع ان يلحق بهم لحربهم، فاجتمعوا له فى دار الندوه، و هى دار قصى بن كلاب، التى كانت قريش لا تقضى امرا الا فيها، يتشاورون فيها ما يصنعون فى امر رسول الله ص حين خافوه! فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عبد الله بن ابى نجیح، عن مجاهد بن جبر ابى الحجاج، عن ابن عباس، قال: و حدثنى الكلبي، عن ابى صالح، عن ابن عباس و الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن مقسم، عن ابن عباس قال: لما اجتمعوا لذلك و اتعدوا ان يدخلوا دار الندوه، و يتشاوروا فيها فى امر رسول الله ص غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له، و كان ذلك اليوم يسمى الزحمه، فاعترضهم ابليس فى هيئه شيخ جليل، عليه بت له، فوقف على باب الدار، فلما راوه واقفا على بابها، قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من اهل نجد، سمع بالذى اتعدتم له، فحضر معكم لسمع ما تقولون، و عسى الا يعدمكم منه راى و نصح، قالوا: اجل، فادخل، فدخل معهم، و قد اجتمع فيها اشراف قريش كلهم، من كل قبيله، من بنى عبد شمس شيبه و عتبه ابنا ربيعه و ابو سفیان بن حرب، و من بنى نوفل ابن عبد مناف طعيمه بن عدى و جبیر بن مطعم و الحارث بن عامر ابن نوفل و من بنى عبد الدار بن قصى النضر بن الحارث بن كلداه و من بنى اسد بن عبد العزى ابو البخترى بن هشام و زمعه بن الأسود بن المطلب، و حكيم بن حزام ٣ و من بنى مخزوم ابو جهل بن هشام ٣، و من بنى سهم نبيه

و منه ابنا الحجاج و من بنى جمح اميه بن خلف، و من كان معهم و غيرهم ممن لا يعد من قريش. فقال بعضهم لبعض: ان هذا الرجل قد كان امره ما قد كان و ما قد رايتم، و انا و الله ما نامنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا، فاجمعوا فيه رايا، قال: فتشاروا ثم قال قائل منهم: احبسوه فى الحديد، و أغلقوا عليه بابا، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين قبله: زهيرا، و النابغه و من مضى منهم، من هذا الموت حتى يصيبه منه ما أصابهم. قال: فقال الشيخ النجدى: لا و الله، ما هذا لكم براى، و الله لو حبستموه- كما تقولون-لخرج امره من وراء الباب الذى اغلقتموه دونه الى اصحابه، فلاوشكوا ان يشبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم، ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على امركم هذا، ما هذا لكم براى فانظروا فى غيره. ثم تشاوروا، فقال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلدنا، فإذا خرج عنا فو الله ما نبالى اين ذهب، و لا حيث وقع، إذا غاب عنا و فرغنا منه فأصلحنا امرنا، و ألفتنا كما كانت. قال الشيخ النجدى: و الله ما هذا لكم براى، الم تروا حسن حديثه، و حلاوه منطقه، و غلبته على قلوب الرجال بما ياتى به! و الله لو فعلتم ذلك ما امت ان يحل على حى من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله و حديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطاكم بهم، فيأخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد اديروا فيه رايا غير هذا! قال: فقال ابو جهل بن هشام: و الله ان لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد! قالوا: و ما هو يا أبا الحكم؟ قال: ارى ان تأخذوا من كل قبيله

فتى شابا جلدا، نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدون اليه، ثم يضربونه بها ضربه رجل واحد فيقتلونه فنستريح، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، و رضوا منا بالعقل فعقلناه لهم. قال: فقال الشيخ النجدى: القول ما قال الرجل، هذا رأى لا رأى لكم غيره. فتفرق القوم على ذلك و هم مجمعون له، فاتى جبريل رسول الله ص ، فقال: لا- تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه! قال: فلما كان العتمه من الليل، اجتمعوا على بابه فترصدوه متى ينام، فيثبون عليه فلما رأى رسول الله ص مكانهم، [قال لعلى بن ابى طالب: نم على فراشى، و اتشح ببردى الحضرمى الأخضر، فتم فانه لا يخلص إليك شىء تكرهه منهم] و كان رسول الله ص ينام فى برده ذلك إذا نام. قال ابو جعفر: زاد بعضهم فى هذه القصة فى هذا الموضع: و قال له: ان أتاك ابن ابى قحافه، فاخبره انى توجهت الى ثور، فمره فليلحق بى، و ارسل الى بطعام، و استاجر لى دليلا يدلنى على طريق المدينة، و اشتر لى راحله ثم مضى رسول الله ص، و اعمى الله ابصار الذين كانوا يرصدونه عنه، و خرج عليهم رسول الله ص. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظى، قال: اجتمعوا له، و فيهم ابو جهل بن هشام، فقال و هم على بابه: ان محمدا

يزعم انكم ان تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب و العجم، ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، و ان لم تفعلوا كان لكم منه ذبح، ثم بعثتم بعد موتكم، فجعلت لكم نار تحرقون فيها. قال: و خرج رسول الله ص، فاخذ حفنه من تراب، ثم قال: نعم، انا اقول ذلك، أنت احدهم و أخذ الله على ابصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم، و هو يتلو هذه الآيات من يس: « يس و الْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلِيٌّ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ » الى قوله: « وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ » ، حتى فرغ رسول الله ص من هؤلاء الآيات، فلم يبق منهم رجل الا و قد وضع على راسه ترابا، ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب. فأتاهم آت ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمدا، قال: خبيكم الله! قد و الله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلا الا و قد وضع على راسه ترابا، و انطلق لحاجته، افما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على راسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يطلعون، فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله ص ، فيقولون: و الله ان هذا لمحمد نائم، عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام على عن الفراش، فقالوا: و الله لقد صدقنا الذي كان حدثنا، فكان مما نزل من القرآن في ذلك اليوم، و ما كانوا اجمعوا له:

« وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ » ، و قول الله عز و
جل: « أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ » و قد زعم بعضهم ان أبا بكر اتى عليا
فسأله عن نبي الله ص فاخبره انه لحق بالغار من ثور، و قال: ان كان لك فيه حاجه فالحقه، فخرج ابو بكر مسرعا، فلحق نبي الله
ص فى الطريق، فسمع رسول الله ص جرس ابى بكر فى ظلمه الليل، فحسبه من المشركين، فاسرع رسول الله ص المشى، فانقطع
قبال نعله ففلق ابهامه حجر فكثر دمها، و اسرع السعى، فخاف ابو بكر ان يشق على رسول الله ص، فرفع صوته، و تكلم، فعرفه
رسول الله ص فقام حتى أتاه، فانطلقا و رجل رسول الله ص تستن دما، حتى انتهى الى الغار مع الصبح، فدخلاه و اصبح الرهط
الذين كانوا يرصدون رسول الله ص، فدخلوا الدار، و قام على ع عن فراشه، فلما دنوا منه عرفوه، فقالوا له: اين صاحبك؟ قال: لا
ادرى، او رقبيا كنت عليه! أمرتموه بالخروج فخرج، فانتهره و ضربوه و اخرجوه الى المسجد، فحبسوه ساعه ثم تركوه، و نجى
الله رسوله من مكرهم و انزل عليه فى ذلك: « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَ
يَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ »

قال ابو جعفر: و اذن الله عز و جل لرسوله ص عند ذلك بالهجره، فحدثنا على بن نصر الجهضمي، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، قال: لما خرج اصحاب رسول الله ص الى المدينه، و قبل ان يخرج-يعنى رسول الله ص- و قبل ان تنزل هذه الآيه التى أمروا فيها بالقتال، استاذنه ابو بكر، و لم يكن امره بالخروج مع من خرج من اصحابه، حبسه رسول الله ص، و قال له: انظرنى، فانى لا ادري، لعلى يؤذن لى بالخروج و كان ابو بكر قد اشترى راحلتين يعدهما للخروج مع اصحاب رسول الله ص الى المدينه، فلما استنظره رسول الله ص، و اخبره بالذى يرجو من ربه ان يأذن له بالخروج، حبسهما و علفهما، انتظار صحبه رسول الله ص، حتى أسمعتهما، فلما حبس عليه خروج النبى ص، قال ابو بكر: ا تطمع ان يؤذن لك؟ قال: نعم، فانتظره فمكث بذلك فأخبرتني عائشه، انهم بينا هم ظهرا فى بيتهم، و ليس عند ابي بكر الا ابتاه: عائشه و أسماء، إذا هم برسول الله ص، حين قام قائم الظهيره-و كان لا- يخطئه يوما ان ياتى بيت ابي بكر أول النهار و آخره- فلما رأى ابو بكر النبى ص جاء ظهرا، قال له: ما جاء بك يا نبى الله الا امر حدث؟ فلما دخل عليهم النبى ص البيت، قال لأبى بكر: اخرج من عندك، قال: ليس علينا عين، انما هما ابتائى، قال: ان الله قد اذن لى بالخروج الى المدينه، فقال ابو بكر: يا رسول الله، الصحابه، الصحابه! قال: الصحابه قال ابو بكر: خذ احدى الراحلتين-و هما الراحلتان اللتان كان يعلفهما ابو بكر، يعدهما للخروج، إذا

اذن لرسول الله ص - فاعطاه احدى الراحتين، فقال: خذها يا رسول الله فارتحلها، [فقال النبي ص قد أخذتها بالثمن،] و كان عامر بن فهيره مولدا من مولدى الأزدي، كان للطفيل ابن عبد الله بن سخبره، و هو ابو الحارث بن الطفيل، و كان أخا عائشه بنت ابى بكر و عبد الرحمن بن ابى بكر لامهما، فاسلم عامر بن فهيره، و هو مملوك لهم، فاشتراه ابو بكر فاعتقه، و كان حسن الاسلام، فلما خرج النبي ص و ابو بكر، كان لأبى بكر منيحه من غنم تروح على اهله، فأرسل ابو بكر عامرا فى الغنم الى ثور، فكان عامر بن فهيره يروح بتلك الغنم على رسول الله ص بالغار فى ثور، و هو الغار الذى سماه الله فى القرآن، فأرسل بظهرهما رجلا من بنى عبد بن عدى، حليفا لقريش من بنى سهم، ثم آل العاص بن وائل، و ذلك العدوى يومئذ مشرك، و لكنهما استاجراه، و هو هاد بالطريق و فى الليالى التى مكثا بالغار كان يأتيهما عبد الله بن ابى بكر حين يمسى بكل خبر بمكه، ثم يصبح بمكه و يريح عامر الغنم كل ليله، فيحلبان، ثم يسرح بكره فيصبح فى رعيان الناس، و لا يفطن له، حتى إذا هدتا عنهما الأصوات، و أتاهما ان قد سكت عنهما، جاءهما صاحبهما بيعيريهما، فانطلقا و انطلق معهما بعامر بن فهيره يخدمهما و يعينهما، يردفه ابو بكر و يعقبه على رحله، ليس معهما احد الا عامر بن فهيره،

و أخو بني عدى يهديهما الطريق، فأجاز بهما في أسفل مكة، ثم مضى بهما حتى حاذى بهما الساحل، أسفل من عسفان، ثم استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد ما جاوز قديدا، ثم سلك الخرار، ثم اجاز على ثنيه المره، ثم أخذ على طريق يقال لها المدلجه بين طريق عمق و طريق الروحاء، حتى توافوا طريق العرج، و سلك ماء يقال له الغابر عن يمين ركوبه، حتى يطلع على بطن رئم، ثم جاء حتى قدم المدينة على بني عمرو بن عوف قبل القائله فحدثت انه لم يبق فيهم الا يومين -و تزعم بنو عمرو بن عوف ان قد اقام فيهم افضل من ذلك- فافتاد راحلته فاتبعته حتى دخل في دور بني النجار، فأراهم رسول الله ص مربدا كان بين ظهري دورهم. و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي، قال: حدثني عروه بن الزبير، ٣ عن عائشه زوج النبي ص، قالت: كان رسول الله ص لا يخطئه احد طرفي النهار ان ياتي بيت ابي بكر اما بكره، و اما عشيه، حتى إذا كان اليوم الذي اذن الله فيه لرسوله بالهجره، و بالخروج من مكة من بين ظهراي قومه، أتانا رسول الله ص بالهاجره، في ساعه كان لا ياتي فيها. قالت: فلما رآه ابو بكر قال: ما جاء رسول الله ص هذه الساعه الا لامر حدث قالت: فلما دخل تأخر ابو بكر عن سريره فجلس رسول الله ص، و ليس عند ابي بكر الا انا و أختي

أسماء بنت ابي بكر، فقال رسول الله ص: اخرج عنى من عندك، قال: يا نبى الله، انما هما ابتائى، و ما ذاك فداك ابي و أمى! قال: ان الله عز و جل قد اذن لى بالخروج و الهجره، فقال ابو بكر: الصحبه يا رسول الله، قال: الصحبه. قالت: فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم ان أحدا يبكى من الفرح، حتى رايت أبا بكر يومئذ يبكى من الفرح ثم قال: يا نبى الله، ان هاتين راحلتائى، كنت اعددتهمما لهذا فاستاجرا عبد الله بن ارقد- رجلا من بنى الدليل بن بكر، و كانت أمه امراه من بنى سهم بن عمرو، و كان مشركا- يدلهمما على الطريق، و دفعا اليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما، و لم يعلم-فيما بلغنى-بخروج رسول الله ص احد حين خرج الا على بن ابي طالب و ابو بكر الصديق، و آل ابي بكر، فاما على بن ابي طالب فان رسول الله ص - فيما بلغنى-اخبره بخروجه، و امره ان يتخلف بعده بمكه حتى يؤدى عن رسول الله ص الودائع التى كانت عنده للناس، و كان رسول الله ص و ليس بمكه احد عنده شىء يخشى عليه الا وضعه عند رسول الله ص ، لما يعرف من صدقه و أمانته فلما اجمع رسول الله ص للخروج اتى أبا بكر بن ابي قحافه، فخرجا من خوخره لأبى بكر فى ظهر بيته، ثم عمدا الى غار بثور جبل باسفل مكه، فدخلاه، و امر ابو بكر ابنه عبد الله بن ابي بكر ان يسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا امسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخير، و امر عامر بن فهيره مولاه ان يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما إذا امسى بالغار و كانت أسماء بنت ابي بكر تاتيها من الطعام إذا امست بما يصلحهما، فأقام رسول الله

ص فى الغار ثلاثا، و معه ابو بكر، و جعلت قرىش حىن فقدوه مائه ناقه لمن ىرده علىهم، فكان عبد الله بن ابى بكر ىكون فى قرىش و معهم، و ىستمع ما ىاتمرون به، و ما ىقولون فى شان رسول الله ص و ابى بكر، ثم ىأتىهما إذا امسى فىخبرهما الخبر، و كان عامر بن فهیره مولى ابى بكر ىرعى فى رعیان اهل مكه، فإذا امسى اراح علىهما غنم ابى بكر، فاحتلبا و ذبحا، فإذا غدا عبد الله بن ابى بكر من عندهما الى مكه اتبع عامر بن فهیره اثره بالغنم، حتى ىعفى علیه، حتى إذا مضت الثلاث، و سكن عنهما الناس، أتاهما صاحبهما الذى استاجرا ببعیریهما، و أتتهما أسماء بنت ابى بكر بسفرتهم، و نسیت ان تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفره، فإذا لیس فیها عصام فحلت نطاقها، فجعلته لها عصاما، ثم علقتها به- فكان ىقال لأسماء بنت ابى بكر: ذات النطاقین، لذلك- فلما قرب ابو بكر الراحلتین الى رسول الله ص، قرب له أفضلهما، ثم قال له: اركب فداك ابى و أمى! [فقال رسول الله ص: انى لا اركب بعیرا لیس لى،] قال: فهو لك ىا رسول الله بابى أنت و أمى! قال: لا و لكن ما الثمن الذى ابتعتها به؟ قال: كذا و كذا، قال: قد أخذتها بذلك، قال: هى لك ىا رسول الله، فركبا فانطلقا، و اردف ابو بكر عامر بن فهیره مولاه خلفه ىخدمهما بالطریق. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: و حدثت عن أسماء بنت ابى بكر، قالت: لما خرج رسول الله ص و ابو بكر أتانا نفر من قرىش، فیهم ابو جهل بن هشام، فوقفوا على باب ابى بكر، فخرجت الیهم، فقالوا: این ابوك ىا ابنه ابى بكر؟ قلت: لا ادرى و الله این ابى! قالت: فرفع ابو جهل یده-

و كان فاحشا خبيثا- فلطم خدى لطمه طرح منها قرطى قالت: ثم انصرفوا و مكثنا ثلاث ليال، لا ندرى اين توجه رسول الله ص، حتى اقبل رجل من الجن، من اسفل مكه يغنى بايات من الشعر غناء العرب و الناس يتبعونه، يسمعون صوته و ما يرونه، حتى خرج من اعلى مكه، و هو يقول: جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد

هما نزالها بالهدى و اغتدوا به فافلح من امسى رفيق محمد

ليهن بنى كعب مكان فتاتهم و مقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت: فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ص، و ان وجهه الى المدينه، و كانوا اربعة: رسول الله ص، و ابو بكر، و عامر بن فهيره، و عبد الله بن ارقد دليلهما. قال ابو جعفر: حدثنى احمد بن المقدم العجلي، قال: حدثنا هشام ابن محمد بن السائب الكلبي، قال: حدثنا عبد الحميد بن ابى عيس بن محمد بن ابى عيس بن جبر، عن ابيه، قال: سمعت قريش قائلا يقول فى الليل على ابى قبيس: فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكه لا يخشى خلاف المخالف

فلما أصبحوا قال ابو سفيان: من السعدان؟ سعد بكر، سعد تميم، سعد هذيم! فلما كان فى الليله الثانيه، سمعوه يقول: أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا و يا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا الى داعى الهدى و تمنيا على الله فى الفردوس منه عارف

فان ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف

فلما أصبحوا، قال ابو سفيان: هو و الله سعد بن معاذ و سعد بن عباده. قال ابو جعفر: و قدم دليلهما بهما قباء، على بنى عمرو بن عوف، لثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول، يوم الاثنين حين اشتد الضحى، و كادت الشمس ان تعتدل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن الزبير، عن عروه بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعده، قال: حدثنى رجال قومى من اصحاب رسول الله ص، قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله ص من مكه، و توكفنا قدومه، كنا نخرج إذا صلينا الصبح الى ظاهر حرتنا، ننتظر رسول الله ص، فو الله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلا دخلنا بيوتنا، و ذلك فى ايام حاره، حتى إذا كان فى اليوم الذى قدم فيه رسول الله ص جلسنا كما كنا نجلس، حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا، و قدم رسول الله ص حين دخلنا البيوت، فكان أول من رآه رجل من اليهود، و قد رأى ما كنا نصنع، و انا كنا ننتظر قدوم رسول الله ص، فصرخ باعلى صوته: يا بنى قيله هذا جدكم قد جاء. قال: فخرجنا الى رسول الله ص، و هو فى ظل نخله، و معه ابو بكر فى مثل سنه و أكثرنا من لم يكن رأى رسول الله ص قبل ذلك، قال: و ركبته الناس، و ما نعرفه من ابى بكر، حتى زال

الظل عن رسول الله ص، فقام ابو بكر، فاضله بردائه، فعرفناه عند ذلك، فنزل رسول الله ص - فيما يذكرون - على كلثوم بن هدم، أخى بنى عمرو بن عوف، ثم احد بنى عبيد، و يقال: بل نزل على سعد بن خيثمه. و يقول من يذكر انه نزل على كلثوم بن هدم: انما كان رسول الله ص إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم، جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمه، و ذلك انه كان عزبا لا اهل له، و كان منازل العزاب من اصحاب رسول الله ص من المهاجرين عنده، فمن هنالك يقال: نزل على سعد بن خيثمه، و كان يقال لبيت سعد بن خيثمه: بيت العزاب، فالله اعلم اى ذلك كان، كلا قد سمعنا. و نزل ابو بكر بن ابي قحافه على خبيب بن اساف، أخى بنى الحارث ابن الخزرج بالسنع، و يقول قائل: كان منزله على خارجه بن زيد بن ابي زهير، أخى بنى الحارث بن الخزرج. و اقام على بن ابي طالب رضى الله عنه بمكه ثلاث ليال و أيامها، حتى ادى عن رسول الله ص الودائع التى كانت عنده الى الناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله ص، فنزل معه على كلثوم ابن هدم، فكان على يقول: و انما كانت اقامته بقباء على امراه لا زوج لها مسلمه، ليله او ليلتين، و كان يقول: كنت نزلت بقباء على امراه لا زوج لها مسلمه، فرايت إنسانا يأتيها فى جوف الليل، فيضرب عليها بابها، فتخرج اليه فيعطيها شيئا معه، قال: فاستربت لشانه، فقلت لها: يا أمه الله، من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليله فتخرجين اليه، فيعطيك شيئا، ما ادرى ما هو؟ و أنت امراه مسلمه لا زوج لك! قالت: هذا سهل بن حنيف بن واهب، قد عرف انى امراه لا احد لى، فإذا امسى عدا على أو ثان قومه فكسرها، ثم جاءنى بها، و قال: احتطى بهذا فكان على بن

ابى طالب يآثر ذلك من امر سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى هذا الحديث على بن هند بن سعد بن سهل بن حنيف، عن على بن ابى طالب رضى الله عنه. فأقام رسول الله ص بقاء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين، و يوم الثلاثاء، و يوم الأربعاء، و يوم الخميس، و اسس مسجدهم، ثم اخرجهم الله عز و جل من بين اظهرهم يوم الجمعة، و بنو عمرو بن عوف يزعمون انه مكث فيهم اكثر من ذلك و الله اعلم. و يقول بعضهم: ان مقامه بقاء كان بضعه عشر يوما. قال ابو جعفر: و اختلف السلف من اهل العلم فى مده مقام رسول الله ص بمكه بعد ما استنبى، فقال بعضهم: كانت مده مقامه بها الى ان هاجر الى المدينه عشر سنين. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن قيس المدنى - يقال له ابو زكير - قال: سمعت ربيعه بن ابى عبد الرحمن يذكر عن انس ابن مالك، ان رسول الله ص بعث على راس اربعين، فأقام بمكه عشرا. حدثنى الحسين بن نصر الاملى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن شيان، عن يحيى بن ابى كثير، عن ابى سلمه بن عبد الرحمن، قال: أخبرتنى عائشه و ابن عباس ان رسول الله ص

لبث بمكة عشر سنين، ينزل عليه القرآن. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا يحيى ابن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب، يقول: انزل على رسول الله ص القرآن و هو ابن ثلاث و اربعين، فأقام بمكة عشرا. حدثني احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنا احمد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن هشام، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: انزل على النبي ص و هو ابن ثلاث و اربعين سنة، فمكث بمكة عشرا. حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا عمرو بن عثمان الحمصى، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا محمد بن مسلم الطائفى، عن عمرو بن دينار، قال: هاجر رسول الله ص على راس عشر من مخرجه قال ابو جعفر: و قال آخرون: بل اقام بعد ما استنبي بمكة ثلاث عشره سنة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد- يعنى ابن سلمه-، عن ابي جمره، عن ابن عباس، قال: اقام رسول الله ص بمكة ثلاث عشره سنة يوحى اليه. حدثني محمد بن خلف، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا حماد ابن سلمه، قال: حدثنا ابو جمره الضبعى، عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله ص لأربعين سنة، و اقام بمكة ثلاث عشره سنة

حدثني محمد بن معمر، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا زكرياء ابن إسحاق، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: مكث رسول الله ص بمكة ثلاث عشرة سنة. حدثني عبيد بن محمد الوراق، قال: حدثنا روح، قال: حدثنا هشام، قال: حدثنا عكرمه، عن ابن عباس، قال: بعث النبي ص لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم امر بالهجرة. قال ابو جعفر: و قد وافق قول من قال: بعث رسول الله ص لأربعين سنة، و اقام بمكة ثلاث عشرة سنة قول ابي قيس صرمه بن ابي انس، أخى بنى عدى بن النجار، فى قصيدته التى يقول فيها، و هو يصف كرامه الله إياهم بما اكرمهم به من الاسلام، و نزول نبى الله ص ، عليهم: ثوى فى قریش بضع عشره حجه يذكر لو يلقى صديقا مواتيا!

و يعرض فى اهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوى، و لم ير داعيا

فلما أتانا اظهر الله دينه فاصبح مسرورا بطيبه راضيا

و الفى صديقا و اطمانت به النوى و كان له عوننا من الله باديا

يقص لنا ما قال نوح لقومه و ما قال موسى إذ أجاب المناديا

و اصبح لا يخشى من الناس واحدا قريبا، و لا يخشى من الناس نائيا

بذلنا له الأموال من جل مالنا و أنفسنا عند الوغى و التأسيا

و نعلم ان الله لا شىء غيره و نعلم ان الله افضل هاديا

فاخبر ابو القيس فى قصيدته هذه ان مقام رسول الله ص فى قومه قريش كان بعد ما استنبى و صدع بالوحى من الله بضع عشره حجه. و قال بعضهم كان مقامه بمكه خمس عشره سنه: ذكر من قال ذلك: حدثنى بذلك الحارث، عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، عن ابراهيم بن اسماعيل، عن داود بن الحصين، عن عكرمه، عن ابن عباس، و استشهد بهذا البيت من قول ابى قيس صرمه بن ابى انس، غير انه انشد ذلك: ثوى فى قريش خمس عشره حجه يذكر لو يلقى صديقا مواتيا!

قال ابو جعفر: و قد روى عن الشعبي ان اسرافيل قرن برسول الله ص قبل ان يوحى اليه ثلاث سنين. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر الواقدي، قال: حدثنا الثورى، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن الشعبي - قال: و حدثنا إملاء من لفظه منصور عن الاشعث، عن الشعبي - قال: قرن اسرافيل بنبوه رسول الله ص ثلاث سنين، يسمع حسه، و لا يرى شخصه ثم كان بعد ذلك جبريل ع قال الواقدي: فذكرت ذلك لمحمد بن صالح بن دينار، فقال: و الله يا بن أخى لقد سمعت عبد الله بن ابى بكر بن حزم، و عاصم بن عمر بن قتاده يحدثان فى

ص: ٣٨٤

المسجد و رجل عراقى يقول لهما هذا، فانكراه جميعا و قالوا: ما سمعنا و لا علمنا الا ان جبريل هو الذى قرن به، و كان يأتيه بالوحي من يوم نبي الى ان توفى ص. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن ابي عدى، عن داود، عن عامر، قال: انزلت عليه النبوه و هو ابن اربعين سنه، فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمه و الشىء، و لم ينزل القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل ع، فنزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكه و عشر سنين بالمدينه. قال ابو جعفر: فلعل الذين قالوا: كان مقامه بمكه بعد الوحي عشرا عدوا مقامه بها من حين أتاه جبريل بالوحي من الله عز و جل، و اظهر الدعاء الى توحيد الله وعد الذين قالوا: كان مقامه ثلاث عشره سنه من أول الوقت الذى استنبي فيه، و كان اسرافيل المقرون به و هى السنون الثلاث التى لم يكن امر فيها باظهار الدعوه. و قد روى عن قتاده غير القولين اللذين ذكرت، و ذلك ما حدثت عن روح بن عباده، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: نزل القرآن على رسول الله ص ثمانى سنين بمكه و عشرا بعد ما هاجر، و كان الحسن يقول: عشرا بمكه و عشرا بالمدينه

ذكر الوقت الذي عمل فيه التاريخ

قال ابو جعفر: و لما قدم رسول الله ص المدينة، امر بالتاريخ فيما قيل حدثني زكرياء بن يحيى بن ابى زائده، قال: حدثنا ابو عاصم، عن ابن جريج، عن ابى سلمه، عن ابن شهاب، ان النبى ص لما قدم المدينة- و قدمها فى شهر ربيع الاول- امر بالتاريخ. قال ابو جعفر: فذكر انهم كانوا يؤرخون بالشهر و الشهرين من مقدمه الى ان تمت السنه، و قد قيل ان أول من امر بالتاريخ فى الاسلام عمر بن الخطاب، رحمه الله. ذكر الاخبار الوارده بذلك: حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا ابو نعيم، قال: حدثنا حبان ابن على العنزى، عن مجالد، عن الشعبي، قال: كتب ابو موسى الأشعري الى عمر: انه تأتينا منك كتب ليس لها تاريخ قال: فجمع عمر الناس للمشوره، فقال بعضهم: ارخ لمبعث رسول الله ص و قال بعضهم: لمهاجر رسول الله ص، فقال عمر: لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله ص، فان مهاجره فرق بين الحق و الباطل. حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا قتيبه بن سعيد، قال: حدثنا خالد بن حيان ابو يزيد الخراز، عن فرات بن سلمان، عن ميمون بن مهران، قال: رفع الى عمر صك محله فى شعبان، فقال عمر: اى شعبان؟ الذى هو آت، او الذى نحن فيه؟ قال: ثم قال لأصحاب رسول الله صلى الله

عليه و سلم: ضعوا للناس شيئاً يعرفونه، فقال: بعضهم: اكتبوا على تاريخ الروم، ف قيل: انهم يكتبون من عهد ذى القرنين، فهذا يطول و قال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الفرس، ف قيل: ان الفرس كلما قام ملك طرح من كان قبله، فاجتمع رأيهم على ان ينظروا: كم اقام رسول الله ص بالمدينه؟ فوجدوه عشر سنين، فكتب التاريخ من هجره رسول الله ص حدثت عن اميه بن خالد و ابي داود الطيالسي، عن قره بن خالد السدوسي، عن محمد بن سيرين، قال: قام رجل الى عمر بن الخطاب فقال: ارخوا، فقال عمر: ما ارخوا؟ قال: شىء تفعله الأعاجم، يكتبون فى شهر كذا من سنه كذا، فقال عمر بن الخطاب: حسن، فارخوا فقالوا: من اى السنين نبدأ؟ قالوا: من مبعثه، و قالوا: من وفاته، ثم اجمعوا على الهجره، ثم قالوا: فأى الشهور نبدأ؟ فقالوا: رمضان، ثم قالوا: المحرم، فهو منصرف الناس من حجهم، و هو شهر حرام، فاجمعوا على المحرم. حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنى سعيد بن ابي مریم و حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا ابي، قالاً جميعاً: حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم، قال: حدثنى ابو حازم، عن سهل ابن سعد، قال: ما أصاب الناس العدد، ما عدوا من مبعث رسول الله ص ، و لا من وفاته، و لا عدوا الا من مقدمه المدينه. حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا سعيد بن ابي مریم، قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق، قال: حدثنى محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن عبد الله بن عباس، قال: كان التاريخ فى السنه التى قدم فيها رسول الله ص المدينه، و فيها ولد عبد الله بن الزبير

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا يعقوب ابن إسحاق بن أبي عباد، قال: حدثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو ابن دينار، عن ابن عباس، قال: كان التاريخ في السنه التي قدم رسول الله ص فيها، فذكر مثله. حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا قتيبه بن سعيد، قال: حدثنا نوح بن قيس الطاحي، عن عثمان بن محسن، ان ابن عباس كان يقول في: « وَ الْفَجْرِ وَ لَيْالٍ عَشْرٍ » ، قال: الفجر هو المحرم، فجر السنه. حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا يونس بن ابي إسحاق، عن ابي إسحاق، عن الأسود بن يزيد، عن عبيد بن عمير، قال: ان المحرم شهر الله عز وجل، و هو راس السنه، فيه يكسى البيت، و يؤرخ التاريخ، و يضرب فيه الورق، و فيه يوم كان تاب فيه قوم، فتاب الله عز وجل عليهم. حدثني احمد بن ثابت الرازي، قال: حدثنا احمد، قال: حدثنا روح بن عباد، قال: حدثنا زكرياء بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، ان أول من ارخ الكتب يعلى بن اميه، و هو باليمن، و ان النبي ص قدم المدينه في شهر ربيع الاول، و ان الناس ارخوا لاول السنه، و انما ارخ الناس لمقدم النبي ص. و قال على بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري و عن محمد ابن صالح، عن الشعبي، قال: ارخ بنو اسماعيل من نار ابراهيم ع الى بنيان البيت، حين بناه ابراهيم و اسماعيل، ثم ارخ بنو اسماعيل من بنيان البيت، حتى تفرقت، فكان كلما خرج قوم من تهامه ارخوا

بمخرجهم، و من بقى بتهامه من بنى اسماعيل يؤرخون من خروج سعد و نهد و جهينه، بنى زيد، من تهامه، حتى مات كعب بن لؤى، فارخوا من موت كعب بن لؤى الى الفيل، فكان التاريخ من الفيل، حتى ارخ عمر ابن الخطاب من الهجره، و ذلك سنه سبع عشره او ثمانى عشره. حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا الدراوردي، عن عثمان بن عبيد الله بن ابي رافع، قال: سمعت سعيد بن المسيب، يقول: جمع عمر بن الخطاب الناس، فسألهم، فقال: من اى يوم نكتب؟ [فقال على ع: من يوم هاجر رسول الله ص، و ترك ارض الشرك]، ففعله عمر رضى الله عنه قال ابو جعفر: و هذا الذى رواه على بن مجاهد، عن رواه عنه فى تاريخ بنى اسماعيل غير بعيد من الحق، و ذلك انهم لم يكونوا يؤرخون على امر معروف يعمل به عامتهم، و انما كان المؤرخ منهم يؤرخ بزمان قحمه كانت فى ناحيه من نواحي بلادهم، و لزيه أصابتهم، او بالعامل كان يكون عليهم، او الأمر الحادث فيهم ينتشر خبره عندهم، يدل على ذلك اختلاف شعرائهم فى تاريخاتهم، و لو كان لهم تاريخ على امر معروف، و اصل معمول عليه، لم يختلف ذلك منهم. و من ذلك قول الربيع بن ضبيح الفزارى: هانذا آمل الخلود و قد ادرك عقلى و مولدى حجرا

أبا إمري القيس هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا!

فارخ عمره بحجر بن عمرو ابى إمري القيس. و قال نابغه بنى جعده:

فجعل النابغه تاريخه ما ارخ بزمان عله كانت فيهم عامه. و قال آخر: و ما هي الا فى ازار و علقه مغار ابن همام على حى خثعما
فكل واحد من هؤلاء الذين ذكرت تاريخهم فى هذه الأبيات، ارخ على قرب زمان بعضهم من بعض، و قرب وقت ما ارخ به من
وقت الآخر، بغير المعنى الذى ارخ به الآخر، و لو كان لهم تاريخ معروف كما للمسلمين اليوم و لسائر الأمم غيرها، كانوا ان شاء
الله لا يتعدونه، و لكن الأمر فى ذلك كان عندهم ان شاء الله على ما ذكرت، فاما قريش من بين العرب، فان آخر ما حصلت من
تاريخها قبل هجره النبى ص من مكه الى المدينه على التاريخ بعام الفيل، و ذلك عام ولد رسول الله ص، و كان بين عام الفيل و
الفجار عشرون سنه، و بين الفجار و بناء الكعبه خمس عشره سنه، و بين بناء الكعبه و مبعث النبى ص خمس سنين. قال ابو
جعفر: و بعث رسول الله ص و هو ابن اربعين سنه، و قرن بنبوته - كما قال الشعبى - ثلاث سنين: اسرافيل، و ذلك قبل ان يؤمر
بالدعاء و اظهاره على ما قدمنا الروايه و الاخبار به، ثم قرن بنبوته جبريل ع بعد السنين الثلاث، و امره باظهار الدعوه الى الله،
فاظهرها، و دعا الى الله مقيما بمكه عشر سنين، ثم هاجر الى المدينه فى شهر ربيع الاول من سنه اربع عشره من حين استنبى، و
كان خروجه من مكه إليها يوم الاثنين، و قدومه المدينه يوم الاثنين، لمضى اثنتى عشره ليله من شهر ربيع الاول

حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا موسى بن داود، عن ابن لهيعة، عن خالد بن ابي عمران، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس قال: ولد النبي ص يوم الاثنين، و استنبي يوم الاثنين، و رفع الحجر يوم الاثنين، و خرج مهاجرا من مكه الى المدينه يوم الاثنين، و قدم المدينه يوم الاثنين، و قبض يوم الاثنين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهري، قال: قدم رسول الله ص المدينه يوم الاثنين، لاثنتي عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول. قال ابو جعفر: فإذا كان الأمر في تاريخ المسلمين كالذي وصفت، فانه و ان كان من الهجره، فان ابتداءهم اياه قبل مقدم النبي ص المدينه بشهرين و ايام، هي اثنا عشر، و ذلك ان أول السنه المحرم، و كان قدوم النبي ص المدينه، بعد مضى ما ذكرت من السنه، و لم يؤرخ التاريخ من وقت قدومه، بل من أول تلك السنه

ص: ٣٩٣

من الأمور المذكوره فى أول سنه من الهجره

قال ابو جعفر: قد مضى ذكرنا وقت مقدم النبى ص المدينه، و موضعه الذى نزل فيه حين قدمها، و على من كان نزوله، و قدر مكثه فى الموضع الذى نزله، و خبر ارتحاله عنه، و نذكر الان ما لم نذكر قبل مما كان من الأمور المذكوره فى بقيه سنه قدومه، و هى السنه الاولى من الهجره. فمن ذلك تجميعه ص باصحابه الجمعه، فى اليوم الذى ارتحل فيه من قباء، و ذلك ان ارتحاله عنها كان يوم الجمعه عامدا المدينه، فأدركته الصلاه، صلاه الجمعه فى بنى سالم بن عوف، ببطن واد لهم - قد اتخذ اليوم فى ذلك الموضع مسجدا - فيما بلغنى - و كانت هذه الجمعه، أول جمعه جمعها رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الاسلام، فخطب فى هذه الجمعه، و هى أول خطبه خطبها بالمدينه فيما قيل

خطبه رسول الله

ص فى أول جمعه جمعها بالمدينه

حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنى سعيد بن عبد الرحمن الجمحى، انه بلغه عن خطبه رسول الله ص فى أول جمعه صلاها بالمدينه فى بنى سالم بن عوف: الحمد لله، احمده و استعينه، و استغفره و استهديه، و أومن به و لا اكفره، و اعادى من يكفره، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بالهدى و النور و الموعظه، على فتره من الرسل، و قله من

العلم، و ضلاله من الناس، و انقطاع من الزمان، و دنو من الساعة، و قرب من الأجل، من يطع الله و رسوله فقد رشد، و من يعصهما فقد غوى و فرط، و ضل ضلالاً بعيداً [و اوصيكم بتقوى الله، فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم،] ان يحضه على الآخرة، و ان يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذرکم الله من نفسه، و لا افضل من ذلك نصيحه، و لا افضل من ذلك ذكرا، و ان تقوى الله لمن عمل به على وجل و مخافه من ربه، عون صدق على ما تبغون من امر الآخرة [و من يصلح الذى بينه و بين الله من امره فى السر و العلانيه، لا ينوى بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا فى عاجل امره، و ذخرا فيما بعد الموت،] حين يفتقر المرء الى ما قدم، و ما كان من سوى ذلك يود لو أنّ بينها و بينه أميداً بعيداً، و يحذرکم الله نفسه، و الله رؤف بالعباد . و الذى صدق قوله، و انجز وعده، لا خلف لذلك، فانه يقول عز و جل: « مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ » فاتقوا الله فى عاجل امرکم و آجله فى السر و العلانيه، فانه من يتقى الله يكفر عنه سيئاته، و يعظم له اجرا، و من يتق الله فقد فاز فوزا عظيما و ان تقوى الله يوقى مقتته، و يوقى عقوبته، و يوقى سخطه، و ان تقوى الله يبيض الوجه، و يرضى الرب، و يرفع الدرجه. خذوا بحظكم، و لا تفرطوا فى جنب الله، قد علمكم الله كتابه، و نهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا و يعلم الكاذبين فأحسنوا كما احسن الله إليكم، و عادوا اعداءه، و جاهدوا فى الله حق جهاده هو اجبتاكم و سماكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينه، و يحيا من حيا عن بينه، و لا-قوه الا بالله [فأكثرُوا ذكر الله، و اعملوا لما بعد اليوم،] فانه من يصلح ما بينه و بين الله يكفه الله ما بينه و بين الناس، [ذلك بان الله يقضى على الناس و لا يقضون عليه، و يملك من الناس و لا يملكون

منه، الله أكبر، و لا- قوه الا- بالله العظيم! . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ان رسول الله ص ركب ناقته، و ارخى لها الزمام، فجعلت لا تمر بدار من دور الانصار الا دعاه أهلها الى النزول عندهم، و قالوا له: هلم يا رسول الله! الى العدد و العده و المنعه، [فيقول لهم ص: خلوا زمامها فإنها مأوره،] حتى انتهى الى موضع مسجده اليوم، فبركت على باب مسجده، و هو يومئذ مربد لغلामين يتيمين من بنى النجار فى حجر معاذ بن عفراء، يقال لأحدهما سهل و للآخر سهيل، ابنا عمرو بن عباد ابن ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار فلما بركت لم ينزل عنها رسول الله ص ، ثم وثبت فسارت غير بعيد، و رسول الله ص واضع لها زمامها لا- يثنيها به، ثم التفتت خلفها، ثم رجعت الى ميركها أول مره، فبركت فيه و وضعت جرائنها، و نزل عنها رسول الله ص ، فاحتمل ابو أيوب رحله، فوضعه فى بيته، فدعته الانصار الى النزول عليهم، [فقال رسول الله ص: المرء مع رحله] فنزل على ابى أيوب خالد بن زيد بن كليب، فى بنى غنم بن النجار. قال ابو جعفر: و سال رسول الله ص عن المربد لمن هو؟ فاخبره معاذ بن عفراء، و قال: هو ليتين لى، سارضيهما فامر به رسول الله ص ان يبني مسجدا، و نزل على ابى أيوب، حتى بنى مسجده و مساكنه و قيل: ان رسول الله ص اشترى موضع مسجده، ثم بناه. و الصحيح عندنا فى ذلك، ما حدثنا مجاهد بن موسى، قال: حدثنا

يزيد بن هارون، قال: أخبرنا حماد بن سلمه، عن ابي التياح، عن انس ابن مالك، قال: كان موضع مسجد النبي ص لبنى النجار، و كان فيه نخل و حرث و قبور من قبور الجاهليه، فقال لهم رسول الله ص: ثامنوني به، فقالوا: لا نبتغى به ثمنا الا ما عند الله فامر رسول الله ص بالنخل فقطع، و بالحرث فافسد، و بالقبور فنبشت، و كان رسول الله ص قبل ذلك يصلى فى مرابض الغنم، و حيث أدركته الصلاه. قال ابو جعفر: و تولى بناء مسجده ص هو بنفسه و اصحابه من المهاجرين و الانصار. و فى هذه السنه بنى مسجد قباء. و كان أول من توفى بعد مقدمه المدينه من المسلمين - فيما ذكر - صاحب منزله كلثوم بن الهدم، لم يلبث بعد مقدمه الا يسيرا حتى مات. ثم توفى بعده اسعد بن زراره فى سنه مقدمه، ابو امامه و كانت وفاته قبل ان يفرغ رسول الله ص من بناء مسجده، بالذبحه و الشهقه فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد ابن إسحاق حدثنى عبد الله بن ابي بكر، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن، [ان رسول الله ص قال: بئس الميت ابو امامه اليهود و منافقى العرب! يقولون: لو كان محمد نبيا لم يمت صاحبه، و لا املك لنفسى و لا لصاحبى من الله شيئا]

و قد حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن معمر، عن الزهري، عن انس، ان النبي ص كوى اسعد ابن زراره من الشوكه. قال ابن حميد، قال سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عاصم ابن عمر بن قتاده الأنصاري انه لما مات ابو امامه اسعد بن زراره، اجتمعت بنو النجار الى رسول الله ص- و كان ابو امامه نقيبهم- فقالوا: يا رسول الله، ان هذا الرجل قد كان منا حيث قد علمت، فاجعل منا رجلا مكانه، يقيم من امرنا ما كان يقيمه، [فقال لهم رسول الله ص: أنتم اخوالي و انا منكم، و انا نقيبكم]. قال: و كره رسول الله ص ان يخص بها بعضهم دون بعض، فكان من فضل بنى النجار الذى تعد على قومهم، ان رسول الله ص كان نقيبهم. و فى هذه السنه مات ابو أحيمه بماله بالطائف و مات الوليد بن المغيره و العاص بن وائل السهمى فيها بمكه. و فيها بنى رسول الله ص بعائشه بعد مقدمه المدينه بثمانيه اشهر، فى ذى القعدة فى قول بعضهم، و فى قول بعض: بعد مقدمه المدينه بسبعه اشهر، فى شوال، و كان تزوجها بمكه قبل الهجره بثلاث سنين بعد وفاه خديجه و هى ابنه ست سنين، و قد قيل: تزوجها و هى ابنه سبع

حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري، قال: أخبرنا محمد بن يزيد، عن اسماعيل - يعنى ابن ابى خالد- عن عبد الرحمن بن ابى الضحاك، عن رجل من قريش، عن عبد الرحمن بن محمد، ان عبد الله بن صفوان و آخر معه أتيا عائشه، فقالت عائشه: يا فلان، اسمعت حديث حفصه؟ قال لها: نعم يا أم المؤمنين، قال لها عبد الله بن صفوان: و ما ذاك؟ قالت: خلال فى تسع لم تكن فى احد من النساء الا- ما أتى الله مريم بنت عمران، و الله ما اقول هذا فخرا على احد من صواحبى، قال لها: و ما هن؟ قالت: نزل الملك بصورتى، و تزوجنى رسول الله ص لسبع سنين، و اهديت اليه لتسع سنين، و تزوجنى بkra لم يشركه فى احد من الناس، و كان يأتيه الوحي و انا و هو فى لحاف واحد، و كنت من أحب الناس اليه، و نزل فى آيه من القرآن كادت الامه ان تهلك، و رايت جبريل و لم يره احد من نساءه غيرى، و قبض فى بيتى لم يله احد غير الملك و انا قال ابو جعفر: و تزوجها رسول الله ص- فيما قيل فى شوال، و بنى بها حين بنى بها فى شوال. ذكر الروايه بذلك: حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا سفيان، عن اسماعيل بن اميه، عن عبد الله بن عروه، عن ابيه، عن عائشه، قالت: تزوجنى رسول الله ص فى شوال، و بنى بى فى شوال. و كانت عائشه تستحب ان يبنى بالنساء فى شوال

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن سفيان، عن اسماعيل بن اميه، عن عبد الله بن عروه، عن عروه، عن عائشه، قالت: تزوجني رسول الله ص في شوال، و بنى بي في شوال، فأى نساء رسول الله كانت احظى عنده منى! و كانت عائشه تستحب ان يدخل بالنساء في شوال. قال ابو جعفر: وقيل: ان رسول الله ص بنى بها في شوال يوم الأربعاء، في منزل ابي بكر بالسنح. و في هذه السنه بعث النبي ص الى بناته و زوجته سوده بنت زمعه، زيد بن حارثه و أبا رافع، فحملهن من مكه الى المدينه. و لما رجع- فيما ذكر- عبد الله بن اريقط الى مكه اخبر عبد الله بن ابي بكر بمكان ابيه ابي بكر، فخرج عبد الله بعيال ابيه اليه، و صحبهم طلحه بن عبيد الله، معهم أم رومان، و هي أم عائشه، و عبد الله بن ابي بكر حتى قدموا المدينه. و في هذه السنه زيد في صلاه الحضر-فيما قيل-ركعتان، و كانت صلاه الحضر و السفر ركعتين، و ذلك بعد مقدم رسول الله ص المدينه بشهر، في ربيع الآخر، لمضى اثنتى عشره ليله منه، زعم الواقدي انه لا خلاف بين اهل الحجاز فيه. و فيها-في قول بعضهم-ولد عبد الله بن الزبير و في قول الواقدي: ولد في السنه الثانيه من مقدم رسول الله ص المدينه في شوال

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر الواقدي: ولد ابن الزبير بعد الهجره بعشرين شهرا بالمدينه. قال ابو جعفر: و كان أول مولود ولد من المهاجرين في دار الهجره، فكبر-فيما ذكر- اصحاب رسول الله ص حين ولد، و ذلك ان المسلمين كانوا قد تحدثوا ان اليهود يذكرون انهم قد سحروهم فلا يولد لهم، فكان تكبيرهم ذلك سرورا منهم بتكذيب الله اليهود فيما قالوا من ذلك. و قيل: ان أسماء بنت ابي بكر، هاجرت الى المدينه و هي حامل به. و قيل أيضا: ان النعمان بن بشير ولد في هذه السنه، و انه أول مولود ولد للأنصار بعد هجره النبي ص اليهم، و انكر ذلك الواقدي أيضا. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا الواقدي، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن ابي حثمه، عن ابيه، عن جده، قال: كان أول مولود من الانصار النعمان بن بشير، ولد بعد الهجره باربعه عشر شهرا، فتوفى رسول الله ص و هو ابن ثمانى سنين، او اكثر قليلا. قال: و ولد النعمان قبل بدر بثلاثه اشهر او اربعه. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا مصعب بن ثابت، عن ابي الأسود، قال: ذكر النعمان بن بشير عند ابن الزبير، فقال: هو اسن منى بسته اشهر. قال ابو الأسود: ولد ابن الزبير على راس عشرين شهرا من مهاجر

رسول الله ص، و ولد النعمان على راس اربعة عشر شهرا فى ربيع الآخر. قال ابو جعفر: و قيل: ان المختار بن ابى عبيد الثقفى و زياد ابن سميّه فيها ولدا. قال: و زعم الواقدى ان رسول الله ص عقد فى هذه السنه فى شهر رمضان، على راس سبعة اشهر من مهاجره، لحمزه بن عبد المطلب لواء ابيض فى ثلاثين رجلا من المهاجرين، ليعترض لعيرات قريش، و ان حمزه لقى أبا جهل بن هشام فى ثلاثمائه رجل، فحجز بينهم مَجْدَى بن عمرو الجهنى فافترقوا، و لم يكن بينهم قتال و كان الذى يحمل لواء حمزه ابو مرثد. و ان رسول الله ص عقد أيضا فى هذه السنه، على راس ثمانية اشهر من مهاجره فى شوال، لعبيده بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف لواء ابيض، و امره بالمسير الى بطن رابغ، و ان لواءه كان مع مسطح بن اثائه، فبلغ ثنيه المره- و هى بناحيه الجحفه- فى ستين من المهاجرين، ليس فيهم انصارى، و انهم التقوا هم و المشركون على ماء يقال له احياء، فكان بينهم الرمى دون المسايقه. قال: و قد اختلفوا فى امير السريه، فقال بعضهم: كان ابو سفيان بن حرب، و قال بعضهم: كان مكرز بن حفص. قال الواقدى: و رايت الثبت على ابى سفيان بن حرب، و كان فى مائتين من المشركين

قال: وفيها عقد رسول الله ص لسعد بن ابي وقاص الى الخرار لواء ابيض يحمله المقداد بن عمرو في ذى القعدة و قال: حدثني ابو بكر بن اسماعيل، عن ابيه، عن عامر بن سعد، عن ابيه، قال: خرجت في عشرين رجلا على أقدامنا- او قال: واحد و عشرين رجلا- فكنا نكمن النهار، و نسير الليل حتى صبحنا الخرار صبح خامسه، و كان رسول الله ص، قد عهد الى الا اجاوز الخرار، و كانت العير قد سبقتني قبل ذلك بيوم، و كانوا ستين، و كان من مع سعد كلهم من المهاجرين. قال ابو جعفر: و قال ابن إسحاق في امر كل هذه السرايا التي ذكرت عن الواقدي قوله فيها غير ما قاله الواقدي، و ان ذلك كله كان في السنه الثانيه من وقت التاريخ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: قدم رسول الله ص المدينه في شهر ربيع الاول لاثنتي عشره ليله مضت منه، فأقام بها ما بقى من شهر ربيع الاول و شهر ربيع الآخر و جماديين و رجب و شعبان و رمضان و شوالا و ذا القعدة و ذا الحجه- و ولي تلك الحجه المشركون- و المحرم. و خرج في صفر غازيا على راس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينه، لثنتي عشره ليله مضت من شهر ربيع الاول، حتى بلغ ودان، يريد قريشا و بنى ضميره بن بكر بن عبد مناه بن كنانه، و هي غزوه الأبواء، فوادعته فيها بنو ضميره، و كان الذي وادعه منهم عليهم سيدهم كان في زمانه ذلك، مخشى بن عمرو، رجل منهم

قال: ثم رجع رسول الله ص الى المدينة، و لم يلق كيدا، فأقام بها بقيه صفر و صدرا من شهر ربيع الاول. و بعث فى مقامه ذلك عبيده بن الحارث بن المطلب فى ثمانين او ستين راكبا من المهاجرين، ليس فيهم من الانصار احد، حتى بلغ احياء ماء بالحجاز باسفل ثنيه المره، فلقى بها جمعا عظيما من قريش، فلم يكن بينهم قتال، الا ان سعد بن ابى وقاص قد رمى يومئذ بسهم، فكان أول سهم رمى به فى الاسلام. ثم انصرف القوم عن القوم و للمسلمين حاميهم، و فر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو البهرانى حليف بنى زهره، و عتبه بن غزوان بن جابر حليف بنى نوفل بن عبد مناف- و كانا مسلمين، و لكنهما خرجا يتوصلان بالكفار الى المسلمين- و كان على ذلك الجمع عكرمه بن ابى جهل. قال محمد: فكانت رايه عبيده- فيما بلغنى- أول رايه عقدها رسول الله ص فى الاسلام لأحد من المسلمين. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: و بعض العلماء يزعم ان رسول الله ص كان بعثه حين اقبل من غزوه الأبياء قبل ان يصل الى المدينة قال: و بعث حمزه بن عبد المطلب فى مقامه ذلك الى سيف البحر من ناحيه العيص فى ثلاثين راكبا من المهاجرين، و هى من ارض جهينه ليس فيهم من الانصار احد، فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل فى ثلاثمائه

راكب من اهل مكة، فحجز بينهم مَجْدَى بن عمرو الجهني، و كان موادعا للفريقين جميعا، فانصرف القوم بعضهم عن بعض، و لم يكن بينهم قتال. قال: و بعض القوم يقول: كانت رايه حمزه أول رايه عقدها رسول الله ص لأحد من المسلمين، و ذلك ان بعثه و بعث عبيده بن الحارث كانا معا، فشبه ذلك على الناس. قال: و الذي سمعنا من اهل العلم عندنا ان رايه عبيده بن الحارث كانت أول رايه عقدت في الاسلام. قال: ثم غزا رسول الله ص في شهر ربيع الآخر، يريد قريشا، حتى إذا بلغ بواط من ناحيه رضوى رجع و لم يلق كيدا، فلبث بقيه شهر ربيع الآخر و بعض جمادى الاولى. ثم غزا يريد قريشا، فسلك على نقب بني دينار بن النجار، ثم على فيفاء الخبار، فنزل تحت شجره بيطحاء ابن ازهر، يقال لها: ذات الساق، فصلى عندها، فثم مسجده و صنع له عندها طعام فأكل منه و اكل الناس معه، فموضع أثافي البرمه معلوم هنالك و استقى له من ماء به يقال له المشيرب ثم ارتحل فترك الخلائق بيسار، و سلك شعبه يقال لها شعبه عبد الله- و ذلك اسمها اليوم- ثم صب ليسار، حتى هبط ليل، فنزل بمجمعه و مجتمع الضبوعه، و استقى له من بئر بالضبوعه ثم سلك الفرش، فرش ملل، حتى لقي الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى

نزل العشيره من بطن ينيع، فأقام بها بقيه جمادى الاولى و ليالى من جمادى الآخره، و وادع فيها بنى مدلج و حلفاءهم من بنى ضميره. ثم رجع الى المدينه، و لم يلق كيدا. و فى تلك الغزوه قال لعلى بن ابى طالب ع ما قال. قال: فلم يقيم رسول الله ص حين قدم من غزوه العشيره بالمدينه الا ليالى قلائل لا تبلغ العشر، حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينه، فخرج رسول الله ص فى طلبه، حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحيه بدر، وفاته كرز فلم يدركه، و هى غزو بدر الاولى، ثم رجع رسول الله ص الى المدينه، فأقام بها بقيه جمادى الآخره و رجب و شعبان و قد كان بعث فيما بين ذلك سعد بن ابى وقاص فى ثمانيه رهط. و زعم الواقدى ان فى هذه السنه-اعنى السنه الاولى من الهجره-جاء ابو قيس بن الاسلت رسول الله ص، فعرض عليه رسول الله ص الاسلام، فقال: ما احسن ما تدعو اليه! انظر فى امرى، ثم اعود إليك فلقية عبد الله بن ابى، فقال له: كرهت و الله حرب الخزرج! فقال ابو قيس: لا اسلم سنه، فمات فى ذى القعده

السنة الثانية من الهجرة

اشاره

فغزا رسول الله ص- فى قول جميع اهل السير- فيها، فى ربيع الاول بنفسه غزوه الأبياء- ويقال ودان- و بينهما سته اميال هى بحدائها، و استخلف رسول الله ص على المدينة حين خرج إليها سعد بن عباده بن دليم و كان صاحب لوائه فى هذه الغزاه حمزه بن عبد المطلب، و كان لوائه- فيما ذكر- ابيض. و قال الواقدى: كان مقامه بها خمس عشره ليله، ثم قدم المدينة. قال الواقدى: ثم غزا رسول الله ص فى مائتين من اصحابه، حتى بلغ بواط فى شهر ربيع الاول، يعترض لعيرات قريش، و فيها اميه بن خلف و مائه رجل من قريش، و الفان و خمسمائه بعير ثم رجع و لم يلق كيدا. و كان يحمل لواءه سعد بن ابى وقاص، و استخلف على المدينة سعد ابن معاذ فى غزوته هذه. قال: ثم غزا فى ربيع الاول فى طلب كرز بن جابر الفهري فى المهاجرين، و كان قد اغار على سرح المدينة، و كان يرعى بالجماء فاستاقه، فطلبه رسول الله ص حتى بلغ بدر فلم يلحقه، و كان يحمل لواءه على بن ابى طالب ع و استخلف على المدينة زيد بن حارثه

قال: و فيها خرج رسول الله ص يعترض لعيرات قريش حين أبدأت الى الشام فى المهاجرين- و هى غزوه ذات العشيره- حتى بلغ ينبع، و استخلف على المدينه أبا سلمه بن عبد الأسد، و كان يحمل لواء حمزه بن عبد المطلب فحدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقى، قال: حدثنا محمد بن سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن يزيد بن خثيم، عن محمد بن كعب القرظى، قال: حدثنا ابوك يزيد بن خثيم، عن عمار بن ياسر، قال كنت انا و على رفيقين مع رسول الله ص فى غزوه العشيره، فنزلنا منزلا، فرأينا رجالا من بنى مدلج يعملون فى نخل لهم، فقلت: لو انطلقنا! فنظرنا اليهم كيف يعملون، فانطلقنا فنظرنا اليهم ساعه، ثم غشينا النعاس، فعمدنا الى صور من النخل، فنمنا تحته فى دقعاء من التراب، فما أيقظنا الا رسول الله ص، أتانا و قد تتربنا فى ذلك التراب، [فحرك عليا برجله، فقال: قم يا أبا تراب، الا اخبرك بأشقى الناس؟ احمر ثمود عاقر الناقه، و الذى يضربك يا على على هذا

-يعنى قرنه-فيخضب هذه منها، و أخذ بلحيته]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني يزيد بن محمد بن خثيم المحاربي، عن محمد ابن كعب القرظي، عن محمد بن خثيم-و هو ابو يزيد- عن عمار بن ياسر، قال: كنت انا و على رفيقين، فذكر نحوه. و قد قيل في ذلك غير هذا القول، و ذلك ما حدثني به محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم، عن ابيه، قال: قيل لسهل بن سعد: ان بعض أمراء المدينة يريد ان يبعث إليك تسب عليا عند المنبر، قال: اقول ما ذا؟ قال: تقول: أبا تراب، قال: و الله ما سماه بذلك الا رسول الله ص، قال: قلت: و كيف ذاك يا أبا العباس؟ قال: دخل على علي فاطمه، ثم خرج من عندها، فاضطجع في فيء المسجد قال: ثم دخل رسول الله ص على فاطمه، فقال لها: اين ابن عمك؟ فقالت: هو ذاك مضطجع في المسجد، قال: فجاءه رسول الله ص، فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره، و خلص التراب الى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره، و يقول: اجلس أبا تراب فو الله ما سماه به الا رسول الله ص ، و و الله ما كان له اسم أحب اليه منه!

قال ابو جعفر: و في هذه السنه في صفر، لليال بقين منه، تزوج على بن ابي طالب ع فاطمه رضى الله عنها، حدثت بذلك، عن محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبره، عن إسحاق ابن عبد الله بن ابي فروه، عن ابي جعفر .

سريه عبد الله بن جحش

قال ابو جعفر الطبرى: و لما رجع رسول الله ص من طلب كرز بن جابر النهري الى المدينه، و ذلك في جمادى الآخره، بعث في رجب عبد الله بن جحش معه ثمانيه رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الانصار احد، فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى الزهرى و يزيد بن رومان، عن عروه بن الزبير، بذلك. و اما الواقدى فانه زعم ان رسول الله ص بعث عبد الله ابن جحش سريه في اثنى عشر رجلا- من المهاجرين رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، عن الزهرى و يزيد بن رومان، عن عروه، قال: و كتب رسول الله ص له كتابا-يعنى

ص: ٤١٠

لعبد الله بن جحش - و امره الا ينظر فيه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه فيمضى له امره به، و لا يستكره أحدا من اصحابه، فلما سار عبد الله ابن جحش يومين، فتح الكتاب، و نظر فيه، فإذا فيه: و إذا نظرت في كتابي هذا، فسر حتى تنزل نخله بين مكة و الطائف، فترصد بها قريشا، و تعلم لنا من اخبارهم فلما نظر عبد الله في الكتاب، قال: سمع و طاعه، ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله ص ان امضى الى نخله، فارصد بها قريشا حتى آتية منهم بخبر، و قد نهاني ان استكره أحدا منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة، و يرغب فيها فلينطلق، و من كره ذلك فليرجع، فاما انا فمأض لا امر رسول الله ص. فمضى و مضى معه اصحابه، فلم يتخلف عنه منهم احد، و سلك على الحجاز، حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران، أضل سعد بن ابى وقاص و عتبه بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه، فتخلفا عليه فى طلبه و مضى عبد الله بن جحش و بقيه اصحابه حتى نزل بنخله، فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا و أدما و تجاره من تجاره قريش فيها، منهم عمرو بن الحضرمي، و عثمان بن عبد الله بن المغيرة و اخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان، و الحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة. فلما رأهم القوم هابوهم، و قد نزلوا قريبا منهم، فأشرف لهم عكاشه بن محصن - و قد كان حلق راسه - فلما راوه أمنوا، و قالوا: عمار لا باس عليكم منهم و تشاور القوم فيهم، و ذلك فى آخر يوم من رجب،

فقال القوم: و الله لئن تركتم القوم هذه الليله ليدخلن الحرم، فليمتنعن به منكم، و لئن قتلتموهم لتقتلنهم فى الشهر الحرام فتردد القوم، و هابوا الاقدام عليهم، ثم تشجعوا عليهم، و اجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، و أخذ ما معهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله، و استأسر عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان، و افلت نوفل بن عبد الله فاعجزهم، و اقبل عبد الله بن جحش و اصحابه بالعيير و الاسيرين، حتى قدموا على رسول الله ص بالمدينه. قال: و قد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش، ان عبد الله بن جحش، قال لأصحابه: ان لرسول الله ص مما غنتم الخمس - و ذلك قبل ان يفرض الله من الغنائم الخمس - فعزل لرسول الله ص خمس الغنيمه، و قسم سائرهما بين اصحابه، فلما قدموا على رسول الله ص، [قال: ما امرتكم بقتال فى الشهر الحرام] فوقف العير و الاسيرين، و ابى ان يأخذ من ذلك شيئاً. فلما قال ذلك رسول الله ص سقط فى أيدي القوم، و ظنوا انهم قد هلكوا، و عنفهم المسلمون فيما صنعوا و قالوا لهم: صنعتم ما لم تؤمروا به، و قاتلتم فى الشهر الحرام و لم تؤمروا بقتال! و قالت قريش: قد استحل محمد و اصحابه الشهر الحرام، فسفكوا فيه الدم و أخذوا فيه الأموال، و أسروا فيه الرجال فقال من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكه: انما أصابوا ما أصابوا فى شعبان و قالت يهود، تفاءل بذلك على رسول الله ص: عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله: عمرو عمرت الحرب، و الحضرمى حضرت الحرب، و واقد بن عبد الله و قدت الحرب، فجعل الله عز و جل ذلك عليهم لا لهم. فلما اكثر الناس فى ذلك انزل الله عز و جل على رسوله ص

: « يَسْتُلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فِتَالٍ فِيهِ » الآية. فلما نزل القرآن بهذا من الأمر و فرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق، قبض رسول الله ص العير و الاسيرين. و بعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان، [فقال رسول الله ص: لا نفديكموهما، حتى يقدم صاحبانا-يعنى سعد ابن ابى وقاص و عتبه بن غزوان- فاننا نخشاكم عليهما، فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم] فقدم سعد و عتبه، ففاداهما رسول الله ص منهم، فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه، و اقام عند رسول الله ص حتى قتل يوم بئر معونه شهيدا قال ابو جعفر: و خالف في بعض هذه القصة محمد بن إسحاق و الواقدي جميعا السدي، حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي: « يَسْتُلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ فِتَالٍ فِيهِ قُلُ فِتَالٍ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » ، و ذلك ان رسول الله ص بعث سريره و كانوا سبعة نفر، عليهم عبد الله بن جحش الأسدي و فيهم عمار بن ياسر، و ابو حذيفة بن عتبه بن ربيعه، و سعد بن ابى وقاص، و عتبه بن غزوان السلمى حليف لبنى نوفل، و سهيل بن بيضاء، و عامر بن فهيره، و واقد بن عبد الله اليربوعي، حليف لعمر بن الخطاب و كتب مع ابن جحش كتابا و امره الا يقرأه حتى ينزل بطن ملل، فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب، فإذا فيه: ان سر حتى تنزل بطن نخله، فقال لأصحابه: من كان يريد

الموت فليمض و ليوص، فاني موص و ماض لامر رسول الله ص فسار و تخلف عنه سعد بن ابى وقاص و عتبه بن غزوان، أضلا راحله لهما، فأتيا بحران يطلبانها، و سار ابن جحش الى بطن نخله، فإذا هو بالحكم بن كيسان، و عبد الله بن المغيرة، و المغيرة بن عثمان، و عمرو بن الحضرمي، فاقتلوا، فأسروا الحكم بن كيسان و عبد الله بن المغيرة، و انفلت المغيرة، و قتل عمرو بن الحضرمي، قتله واقد بن عبد الله. فكانت أول غنيمه غنمها اصحاب محمد ص. فلما رجعوا الى المدينه بالاسيرين و ما أصابوا من الأموال، اراد اهل مكه ان يفادوا الاسيرين، فقال النبي ص: حتى ننظر ما فعل صاحبانا: فلما رجع سعد و صاحبه فادى بالاسيرين، ففجر عليه المشركون، و قالوا: محمد يزعم انه يتبع طاعه الله، و هو أول من استحل الشهر الحرام، و قتل صاحبنا فى رجب! فقال المسلمون: انما قتلناه فى جمادى- و قيل فى أول ليله من رجب و آخر ليله من جمادى- و غمد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب، فانزل الله عز و جل يعير اهل مكه: « يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ » الآية قال ابو جعفر: و قد قيل ان النبي ص كان

انتدب لهذا المسير أبا عبيده بن الجراح، ثم بدا له فيه، فندب له عبد الله بن جحش. ذكر الخبر بذلك: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، انه حدثه رجل عن أبي السوار، يحدثه عن جندب بن عبد الله، عن رسول الله ص انه بعث رهطا، فبعث عليهم أبا عبيده بن الجراح، فلما أخذ لينطلق بكى صبا به الى رسول الله ص، فبعث رجلا مكانه يقال له عبد الله بن جحش، و كتب له كتابا و امره الا يقرأ الكتاب حتى يبلغ كذا و كذا: و لا تكرهن أحدا من أصحابك على السير معك فلما قرأ الكتاب استرجع، ثم قال: سمعا و طاعة لامر الله و رسوله! فخيرهم بالخبر، و قرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلا و مضى بقيتهم، فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه، و لم يدروا ذلك اليوم من رجب او من جمادى! فقال المشركون للمسلمين: فعلتم كذا و كذا في الشهر الحرام! فاتوا النبي ص ، فحدثوه الحديث، فانزل الله عز و جل: « يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ » الى قوله: « وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ » ، الفتنه هي الشرك. و قال بعض الذين-اظنه قال-: كانوا في السريه: و الله ما قتله الا واحد، فقال: ان يكن خيرا فقد وليت، و ان يكن ذنبا فقد عملت

ذكر بقيه ما كان في السنه الثانيه من سنى الهجره

اشاره

و من ذلك ما كان من صرف الله عز و جل قبله المسلمين من الشام

الى الكعبه، و ذلك فى السنه الثانيه من مقدم النبى ص المدينه فى شعبان. و اختلف السلف من العلماء فى الوقت الذى صرفت فيه من هذه السنه، فقال بعضهم-و هم الجمهور الأعظم: صرفت فى النصف من شعبان على راس ثمانيه عشر شهرا من مقدم رسول الله ص المدينه. ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدى- فى خبر ذكره-عن ابى مالك، و عن ابى صالح، عن ابن عباس- و عن مره الهمداني، عن ابن مسعود- و عن ناس من اصحاب النبى ص: كان الناس يصلون قبل بيت المقدس، فلما قدم النبى ص المدينه على راس ثمانيه عشر شهرا من مهاجره، كان إذا صلى رفع راسه الى السماء ينظر ما يؤمر، و كان يصلى قبل بيت المقدس، فنسختها الكعبه، و كان النبى ص يحب ان يصلى قبل الكعبه، فانزل الله عز و جل: « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ » ، الآية. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق قال صرفت القبلة فى شعبان على راس ثمانيه عشر شهرا من مقدم رسول الله ص المدينه. و حدثت عن ابن سعد، عن الواقدى مثل ذلك و قال: صرفت القبلة فى الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان

قال ابو جعفر: و قال آخرون: انما صرفت القبلة الى الكعبه لسته عشر شهرا مضت من سنى الهجره. ذكر من قال ذلك: حدثنا المثنى بن ابراهيم الاملى، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا همام بن يحيى، قال: سمعت قتاده، قال: كانوا يصلون نحو بيت المقدس، و رسول الله ص بمكه قبل الهجره، و بعد ما هاجر رسول الله ص صلى نحو بيت المقدس سته عشر شهرا، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبه البيت الحرام. حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت ابن زيد يقول: استقبل النبي ص بيت المقدس سته عشر شهرا، فبلغه ان يهود تقول: و الله ما درى محمد و اصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم! فكره ذلك النبي ص، و رفع وجهه الى السماء، فقال الله عز و جل: « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ » الآية. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه فرض - فيما ذكر - صوم رمضان و قيل: انه فرض فى شعبان منها و كان النبي ص حين قدم المدينه، راي يهود تصوم يوم عاشوراء، فسألهم فاخبروه انه اليوم الذى غرق الله فيه آل فرعون، و نجى موسى و من معه منهم، فقال: نحن أحق بموسى منهم فصام و امر الناس بصومه، فلما فرض صوم شهر رمضان، لم يأمرهم بصوم يوم عاشوراء، و لم ينههم عنه

و فيها امر الناس باخراج زكاه الفطر و قيل ان النبي ص خطب الناس قبل يوم الفطر بيوم او يومين، و امرهم بذلك. و فيها خرج الى المصلى فصلى بهم صلاه العيد، و كان ذلك اول خرجه خرجها بالناس الى المصلى لصلاه العيد و فيها-فيما ذكر- حملت العنز له الى المصلى فصلى إليها، و كانت للزبير بن العوام- كان النجاشي و هبها له- فكانت تحمل بين يديه في الاعياد، و هي اليوم فيما بلغني عند المؤذنين بالمدينه. و فيها كانت وقعه بدر الكبرى بين رسول الله ص و الكفار من قريش، و ذلك في شهر رمضان منها. ثم اختلفوا في اليوم الذي فيه كانت الحرب بينه و بينهم، فقال بعضهم: كانت وقعه بدر يوم تسعه عشر من شهر رمضان. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا هارون بن المغيرة، عن عنبسه، عن ابي إسحاق، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن ابيه، عن ابن مسعود، قال: التمسوا ليله القدر في تسع عشره ليله من رمضان، فإنها ليله بدر. حدثنا محمد بن عماره الأسدي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن ابي إسحاق، عن حجير الثعلبي، عن الأسود

عن عبد الله، قال: التمسوا ليله القدر في تسع عشره من رمضان، فان صبيحتها كانت صبيحه بدر. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا عبيد بن محمد المحاربي، قال: حدثنا ابن ابي الزناد، عن ابيه، عن خارج بن زيد، عن زيد، انه كان لا يحيى ليله من شهر رمضان كما يحيى ليله تسع عشره و ثلاث و عشرين، و يصبح وجهه مصفرا من اثر السهر، ف قيل له، فقال: ان الله عز و جل فرق في صبيحتها بين الحق و الباطل. و قال آخرون: كانت يوم الجمعة صبيحه سبع عشره من شهر رمضان. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، قال: سمعت أبا إسحاق يحدث عن حجير، عن الأسود و علقمه، ان عبد الله بن مسعود، قال: التمسوها في سبع عشره و تلا هذه الآية: «يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانِ»، يوم بدر، ثم قال: او تسع عشره، او احدى و عشرين. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا الثوري، عن الزبير بن عدي، عن ابراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال: كانت بدر صبيحه تسع عشره من رمضان. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا الثوري، عن ابي إسحاق، عن الأسود، عن عبد الله مثله. قال الحارث: قال ابن سعد، قال الواقدي: فذكرت ذلك لمحمد بن

صالح، فقال: هذا اعجب الأشياء، ما ظننت ان أحدا من اهل الدنيا شك في هذا، انها صبيحه سبع عشره من رمضان، يوم الجمعة. قال محمد بن صالح: و سمعت ٩ عاصم بن عمر بن قتاده و يزيد بن رومان يقولان ذلك قال لي محمد بن صالح: يا بن أخي، و ما تحتاج الى تسميه الرجال في هذا! هذا أبين من ذلك، ما يجهل هذا النساء في بيوتهن. قال ٩ الواقدي: فذكرته لعبد الرحمن بن ابي الزناد، فقال: أخبرني ابي، عن خارجه بن زيد، عن زيد بن ثابت، انه كان يحيى ليله سبع عشره من شهر رمضان، و ان كان ليصبح و على وجهه اثر السهر، و يقول: فرق الله في صبيحتها بين الحق و الباطل، و أعز في صبحها الاسلام، و انزل فيها القرآن، و أذل فيها ائمه الكفر. و كانت وقعه بدر يوم الجمعة حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى ابن واضح، قال: حدثني يحيى بن يعقوب ابو طالب، عن ابي عون محمد ابن عبيد الله الثقفي، عن ابي عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب، قال: قال [قال الحسن بن على بن ابي طالب: كانت ليله الفرقان يَوْمَ التَّقَى، الْجَمْعَانِ، لسبع عشره من رمضان]. و كان الذى هاج وقعه بدر و سائر الحروب التى كانت بين رسول الله ص و بين مشركى قريش - فيما قال عروه بن الزبير - ما كان من قتل واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي

حدثنا علي بن نصر بن علي، و عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث- قال علي: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و قال عبد الوارث: حدثني ابي- قال: حدثنا ابا ن العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه كتب الى عبد الملك بن مروان: اما بعد، فإنك كتبت الى في ابي سفيان و مخرجه، تسألني كيف كان شأنه؟ كان من شأنه ان أبا سفيان بن حرب اقبل من الشام في قريب من سبعين راكبا من قبائل قريش كلها، كانوا تجارا بالشام، فاقبلوا جميعا معهم أموالهم و تجارتهم، فذكروا لرسول الله ص و اصحابه، و قد كانت الحرب بينهم قبل ذلك، فقتلت قتلى، و قتل ابن الحضرمي في ناس بنخله، و اسرت أسارى من قريش، فيهم بعض بنى المغيرة، و فيهم ابن كيسان مولاهم، أصابهم عبد الله بن جحش و واقد حليف بنى عدى بن كعب، في ناس من اصحاب رسول الله ص بعثهم مع عبد الله بن جحش، و كانت تلك الوقعه هاجت الحرب بين رسول الله ص و بين قريش، و أول ما أصاب به بعضهم بعضا من الحرب، و ذلك قبل مخرج ابي سفيان و اصحابه الى الشام. ثم ان أبا سفيان اقبل بعد ذلك و من معه من ركب قريش مقبلين من الشام، فسلكوا طريق الساحل، فلما سمع بهم رسول الله ص ندب اصحابه و حدثهم بما معهم من الأموال، و بقله عددهم، فخرجوا لا يريدون الا أبا سفيان و الركب معه، لا يرونها الا غنيمه لهم، لا يظنون ان يكون كبير قتال إذا لقوهم، و هي التي انزل الله عز و جل فيها: « وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ ». فلما سمع ابو سفيان ان اصحاب رسول الله ص معترضون له،

بعث الى قريش: ان محمدا و اصحابه معترضون لكم، فاجيروا تجارتكم فلما اتى قريشا الخبر- و فى غير ابى سفيان، من بطون كعب ابن لؤى كلها-نفر لها اهل مكه، و هى نفره بنى كعب بن لؤى، ليس فيها من بنى عامر احد الا من كان من بنى مالك بن حسل، و لم يسمع بنفره قريش رسول الله ص و لا اصحابه، حتى قدم النبى ص بدرا- و كان طريق ركبان قريش، من أخذ منهم طريق الساحل الى الشام- فخفض ابو سفيان عن بدر، و لزم طريق الساحل، و خاف الرصد على بدر، و سار النبى ص، حتى عرس قريبا من بدر، و بعث النبى ص الزبير بن العوام فى عصابه من اصحابه الى ماء بدر، و ليسوا يحسبون ان قريشا خرجت لهم، فيينا النبى ص قائم يصلى، إذ ورد بعض روايا قريش ماء بدر، و فيمن ورد من الروايا غلام لبنى الحجاج اسود، فأخذه النفر الذين بعثهم رسول الله ص مع الزبير الى الماء، و افلت بعض اصحاب العبد نحو قريش، فاقبلوا به حتى أتوا به رسول الله ص و هو فى معرسه، فسألوه عن ابى سفيان و اصحابه، لا- يحسبون الا- انه معهم، فطفق العبد يحدثهم عن قريش و من خرج منها، و عن رءوسهم، و يصدقهم الخبر، و هم اكره شىء اليهم الخير الذى يخبرهم، و انما يطلبون حينئذ بالركب أبا سفيان و اصحابه، و النبى ص يصلى، يركع و يسجد يرى و يسمع ما يصنع بالعبد، فطفقوا إذا ذكر لهم انها قريش جاءتهم، ضربوه و كذبوه، و قالوا: انما تكتمنا أبا سفيان و اصحابه، فجعل العبد إذا

اذلقوه بالضرب و سألوه عن ابي سفيان و اصحابه-و ليس له بهم علم، انما هو من روايا قريش- قال: نعم، هذا ابو سفيان، و الركب حينئذ اسفل منهم، قال الله عز و جل: « إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّلْيَا وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَ الرِّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ » -حتى بلغ- « أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا- » ، فطفقوا إذا قال لهم العبد: هذه قريش قد أتتكم ضربوه، و إذا قال لهم: هذا ابو سفيان تركوه. فلما رأى صنيعهم النبي ص انصرف من صلاته و قد سمع الذي اخبرهم، [فزعموا ان رسول الله ص، قال: و الذي نفسى بيده، انكم لتضربونه إذا صدق، و تتركونه إذا كذب!] قالوا: فانه يحدثنا ان قريشا قد جاءت، قال: فانه قد صدق، قد خرجت قريش تجير ركابها، فدعا الغلام فسأله فاخبره بقريش، و قال: لا علم لى بابى سفيان، فسأله: كم القوم؟ فقال: لا ادري، و الله هم كثير عددهم فزعموا ان النبي ص، قال: من اطعمهم أول من أمس؟ فسمى رجلا- اطعمهم، فقال: كم جزائر نحر لهم؟ قال: تسع جزائر، قال: فمن اطعمهم أمس؟ فسمى رجلا فقال: كم نحر لهم؟ قال: عشر جزائر، فزعموا ان النبي ص قال: القوم ما بين التسعمائه الى الالف فكان نفره قريش يومئذ خمسين و تسعمائه

فانطلق النبي ص فنزل الماء و ملا الحياض، و وصف عليها اصحابه، حتى قدم عليه القوم فلما ورد رسول الله ص بدرا قال: هذه مصارعهم، فوجدوا النبي ص قد سبقهم اليه و نزل عليه فلما طلوعوا عليه [زعموا ان النبي ص قال: هذه قريش قد جاءت بجلبتها و فخرها، تحادك و تكذب رسولك! اللهم انى اسالك ما وعدتني]. فلما أقبلوا استقبلهم، فحثا فى وجوههم التراب، فهزمهم الله و كانوا قبل ان يلقاهم النبي ص قد جاءهم راكب من ابى سفيان و الركب الذين معه: ان ارجعوا-و الركب الذين يأمرون قريشا بالرجعه بالجحفه- فقالوا: و الله لا نرجع حتى ننزل بدرا، فنقيم به ثلاث ليال، و يرانا من غشينا من اهل الحجاز، فانه لن يرانا احد من العرب و ما جمعنا فيقاتلنا و هم الذين قال الله عز و جل: « الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِطَرَأٍ وَ رِثَاءِ النَّاسِ » ، فالتقوا هم و النبي ص، ففتح الله على رسوله، و اخزى ائمه الكفر و شفى صدور المسلمين منهم. حدثنى هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، قال: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن حارثه، عن على ع ، قال: لما قدمنا المدينه أصبنا من ثمارها، فاجتويناها، و أصابنا بها وعك، و كان رسول الله ص يتخبر عن بدر، فلما بلغنا ان المشركين قد أقبلوا سار رسول الله ص الى بدر-و بدر بئر- فسبقنا المشركين إليها، فوجدنا فيها رجلين، منهم رجل من

قريش، و مولى لعقبه بن ابي معيط، فاما القرشى فانفلت، و اما مولى عقبه فأخذناه، فجعلنا نقول: كم القوم؟ فيقول: هم و الله كثير، شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه، حتى انتهوا به الى رسول الله ص، فقال له: كم القوم؟ فقال: هم و الله كثير، شديد بأسهم، فجهد النبي ص ان يخبره كم هم، فأبى ثم ان رسول الله ص سأل: كم ينحرون من الجزر؟ فقال: عشرا كل يوم، قال رسول الله ص: القوم الف. ثم انه أصابنا من الليل طش من المطر، فانطلقنا تحت الشجر و الحجف نستظل تحتها من المطر، و بات رسول الله ص يدعو ربه: اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فلما ان طلع الفجر نادى: الصلاة عباد الله! فجاء الناس من تحت الشجر و الحجف، فصلى بنا رسول الله ص، و حرض على القتال، ثم قال: ان جمع قريش عند هذه الضلعه من الجبل فلما ان دنا القوم منا و صاففناهم، إذا رجل من القوم على جمل احمر يسير في القوم، فقال رسول الله ص: يا على، ناد لى حمزه- و كان اقربهم الى المشركين-: من صاحب الجمل الأحمر؟ و ما ذا يقول لهم؟ و قال رسول الله ص: ان يكن فى القوم من يأمر بالخير، فعسى ان يكون صاحب الجمل الأحمر، فجاء حمزه، فقال: هو عتبه بن ربيعه، و هو ينهى عن القتال، و يقول لهم: انى ارى قوما مستميتين لا تصلون اليهم و فيكم خير، يا قوم اعصبوها اليوم برأسى، و قولوا: جبن عتبه ابن ربيعه، و لقد علمتم انى لست باجبنكم

قال: فسمع ابو جهل فقال: أنت تقول هذا! و الله لو غيرك يقول هذا لعرضته! لقد ملئت رثتك و جوفك رعبا، فقال عتبه: إياى تعير يا مصفر استه! ستعلم اليوم أينا اجبن! قال: فبرز عتبه بن ربيعه و اخوه شيبه بن ربيعه، و ابنه الوليد، حميه، فقالوا: من يبارز؟ فخرج فتيه من الانصار سته، فقال عتبه: لا نريد هؤلاء، و لكن يبارزنا من بنى عمنا من بنى عبد المطلب [فقال رسول الله ص: يا على قم، يا حمزه قم، يا عبيده بن الحارث قم، فقتل الله عتبه بن ربيعه و شيبه بن ربيعه و الوليد بن عتبه، و جرح عبيده بن الحارث، فقتلنا منهم سبعين، و أسرنا منهم سبعين] قال: فجاء رجل من الانصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيرا، فقال رسول الله، و الله ما هذا أسرنى، و لكن أسرنى رجل اجلح من احسن الناس وجهها، على فرس ابلق، ما أراه فى القوم، فقال الأنصارى: انا اسرته، [فقال رسول الله ص: لقد آزرك الله بملك كريم] [قال على: فاسر من بنى عبد المطلب العباس و عقيل و نوفل بن الحارث]. حدثنى جعفر بن محمد البزورى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن ابى إسحاق، عن حارثه، [عن على، قال: لما ان كان يوم بدر، و حضر الباس اتقينا برسول الله، فكان من أشد الناس بأسا، و ما كان منا احد اقرب الى العدو منه]. حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، عن شعبه، عن ابى إسحاق، عن حارثه بن مضرب، [عن على، قال: سمعته

يقول: ما كان فينا فارس يوم بدر غير مقداد بن الأسود، ولقد رأيتنا وما فينا الا نائم، الا رسول الله ص قائما الى شجره يصلي، و يدعو حتى الصبح]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: ان رسول الله ص سمع بابي سفيان بن حرب مقبلا- من الشام في غير لقريش عظيمه، فيها اموال لقريش و تجاره من تجاراتهم، و فيها ثلاثون راكبا من قريش- او اربعون- منهم مخرمه بن نوفل بن اهياب بن عبد مناف بن زهره، و عمرو بن العاص بن وائل بن هشام ابن سعيد بن سهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: فحدثني محمد بن مسلم الزهري و عاصم بن عمر بن قتاده و عبد الله بن ابي بكر و يزيد بن رومان، عن عروه و غيرهم من علمائنا، عن عبد الله بن عباس، كل قد حدثني بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر، قالوا: لما سمع رسول الله ص بابي سفيان مقبلا من الشام، ندب المسلمين اليهم، و قال: هذه غير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها، لعل الله ان ينفلكموها، فانتدب الناس فخف بعضهم و ثقل بعضهم، و ذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله ص يلقي حربا، و كان ابو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الاخبار، و يسأل من لقي من الركبان تخوفا على اموال الناس، حتى أصاب خيرا من بعض الركبان، ان محمدا قد استنفر اصحابه لكك و لعيرك فحذر عند ذلك، فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه الى مكه، و امره ان ياتي قريشا يستنفرهم الى أموالهم، و يخبرهم ان محمدا قد عرض لها في اصحابه،

فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال ابن إسحاق: وحدثني من لا اتهم، عن عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس ويزيد ابن رومان، عن عروه، قال: وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا افزعتهما، فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أخي، والله لقد رات الليلة رؤيا لقد افظعتني، و تخوفت ان يدخل على قومك منها شر و مصيبه، فاکتم على ما احدثك به قال لها: و ما رایت؟ قالت: رایت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ باعلى صوته: ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث! فأرى الناس اجتمعوا اليه، ثم دخل المسجد و الناس يتبعونه، فبيناهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبه، ثم صرخ باعلى صوته بمثلها: ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث! ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس، فصرخ بمثلها، ثم أخذ صخره فأرسلها، فاقبلت تهوى حتى إذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة، و لا دار من دورها الا دخلت منها فلقه. قال العباس: و الله ان هذه لرؤيا رایت فاكتميها و لا تذكريها لأحد

ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة- و كان له صديقا-فذكرها له و استكتمه إياها، فذكرها الوليد لأبيه عتبة، ففشا الحديث، حتى تحدثت به قريش في أنديتها. قال العباس: فغدوت اطوف بالبيت و ابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رأني ابو جهل، قال: يا أبا الفضل، إذا فرغت من طوافك فاقبل إلينا قال: فلما فرغت اقبلت اليه حتى جلست معهم، فقال لي ابو جهل: يا بني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبیه! قال: قلت: و ما ذاك؟ قال: الرؤيا التي رات عاتكة، قال: قلت: و ما رات؟ قال: يا بني عبد المطلب، اما رضيتم ان تتبنا رجالكم، حتى تتبنا نساؤكم! قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال: انفروا في ثلاث، فستربص بكم هذه الثلاث، فان يكن ما قالت حقا فسيكون، و ان تمض الثلاث و لم يكن من ذلك شيء، نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب. قال العباس: فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك و انكرت ان تكون رات شيئا قال: ثم تفرقنا، فلما أمسيت لم تبق امراه من بني عبد المطلب الا أتتني، فقالت: اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء و أنت تسمع، ثم لم يكن عندك غيره لشيء مما سمعت! قال: قلت: قد و الله فعلت، ما كان مني اليه من كبير، و ايم الله لا تعرضن له، فان عاد لأكفينكموه. قال: فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، و انا حديد مغضب، اري ان قد فاتني منه امر أحب ان ادركه منه. قال: فدخلت المسجد فرايته، فوالله اني لأمشي نحوه ا تعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به- و كان رجلا خفيفا حديد الوجه، حديد اللسان،

حديد النظر- إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال: قلت في نفسي: ما له لعنه الله! اكل هذا فرقا من ان اشاتممه! قال: و إذا هو قد سمع ما لم اسمع، صوت ضمضم بن عمرو الغفاري، و هو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره، قد جدع بعيره، و حول رحله، و شق قميصه، و هو يقول: يا معشر قريش، اللطيمه اللطيمه! أموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه، لا اري ان تدركوها، الغوث الغوث! قال: فشغلني عنه و شغله عنى ما جاء من الأمر فتجهز الناس سراعا، و قالوا: ايظن محمد و اصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي! كلا- و الله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين: اما خارج، و اما باعث مكانه رجلا، و اوعبت قريش فلم يتخلف من اشرافها احد، الا- ان أبا لهب بن عبد المطلب تخلف، فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، و كان لاط له باربعه آلاف درهم كانت له عليه، افلس بها، فاستأجره بها على ان يجزي عنه بعته، فخرج عنه و تخلف ابو لهب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق. حدثني عبد الله بن ابي نجيح، ان اميه بن خلف كان قد اجمع القعود، و كان شيخا جليلا ثقيلا، فأتاه عقبه بن ابي معيط، و هو جالس في المسجد بين ظهري قومه بمجمره يحملها، فيها نار و مجمر، حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا على، استجمر، فإنما أنت من النساء، قال: قبحك الله و قبح ما جئت به! قال: ثم تجهز، فخرج مع الناس، فلما فرغوا من جهازهم، و اجمعوا السير، ذكروا ما بينهم و بين بني بكر بن عبد مناه بن كنانه من الحرب، فقالوا: انا نخشى ان يأتونا من خلفنا

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق، وحدثني يزيد بن رومان، عن عروه بن الزبير، قال: لما اجتمعت قريش المسير، ذكرت الذي بينها وبين بني بكر، فكاد ذلك ان يثنيهم، فتبدى لهم ابليس في صورة سراقه بن جعشم المدلجي - و كان من اشراف كنانه - فقال: انا جار لكم من ان تاتيكم كنانه بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا. قال ابو جعفر: و خرج رسول الله ص - فيما بلغني عن غير ابن إسحاق - لثلاث ليال خلون من شهر رمضان في ثلاثمائه و بضعه عشر رجلا من اصحابه، فاختلف في مبلغ الزيادة على العشره. فقال بعضهم، كانوا ثلاثمائه و ثلاثه عشر رجلا. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: كنا نتحدث ان اصحاب بدر يوم بدر كعده اصحاب طالوت، ثلاثمائه رجل و ثلاثه عشر رجلا، الذين جاوزوا النهر، فسكت. حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا ابو مالك الجنبى، عن الحجاج، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: كان المهاجرون يوم بدر سبعة و سبعين رجلا، و كان الانصار مائتين و ستة و ثلاثين رجلا، و كان صاحب رايه رسول الله ص على بن ابى طالب ع، و صاحب رايه الانصار سعد بن عباده

وقال آخرون: كانوا ثلاثمائة رجل و اربعة عشر، من شهد منهم، و من ضرب بسهمه و اجره، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. و قال بعضهم: كانوا ثلاثمائة و ثمانية عشر. و قال آخرون: كانوا ثلاثمائة و سبعة. و اما عامه السلف، فإنهم قالوا: كانوا ثلاثمائة رجل و بضعة عشر رجلا. ذكر من قال ذلك: حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، و حدثني احمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا ابو احمد الزبيرى، قال: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: كنا نتحدث ان عدده اصحاب بدر على عدده اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر- و لم يجز معه الا مؤمن- ثلاثمائة و بضعة عشر. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا سفيان، عن ابى إسحاق، عن البراء، قال: كنا نتحدث ان اصحاب النبى ص كانوا يوم بدر ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا، على عدده اصحاب طالوت، من جاز معه النهر، و ما جاز معه الا مؤمن. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن سفيان، عن ابى إسحاق، عن البراء، بنحوه. حدثنا اسماعيل بن إسرائيل الرملى، قال: حدثنا عبد الله بن محمد ابن المغيرة، عن مسعر، عن ابى إسحاق، عن البراء، قال: عدده اهل بدر عدده اصحاب طالوت

حدثني احمد بن إسحاق، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا مسعر، عن ابي إسحاق، عن البراء، مثله. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، [عن قتاده، قال: ذكر لنا ان نبي الله ص قال لأصحابه يوم بدر: أنتم بعده اصحاب طالوت يوم لقي جالوت، و كان اصحاب نبي الله ص يوم بدر ثلاثمائة و بضعه عشر رجلا]. حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا اسباط، عن السدي، قال: خلص طالوت في ثلاثمائة و بضعه عشر رجلا، عده اصحاب بدر. حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتاده، قال: كان مع النبي ص يوم بدر ثلاثمائة و بضعه عشر رجلا. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: و خرج رسول الله ص في اصحابه، و جعل على الساقه قيس بن ابي صعصعه أخا بني مازن بن النجار، في ليال مضت من شهر رمضان، فسار حتى إذا كان قريبا من الصفراء، بعث بسبس بن عمرو الجهني، حليف بني ساعده و عدى بن ابي الزغباء الجهني حليف بني النجار الى بدر، يتحسسان له الاخبار عن ابي سفيان بن حرب و غيره، ثم ارتحل رسول الله ص ، و قد قدمهما، فلما استقبل الصفراء- و هي قرية بين جبلين - سال عن جبليها: ما اسماهما؟ فقالوا لأحدهما: هذا مسلح، و قالوا للآخر: هذا مخرب، و سال عن أهلها، فقالوا: بنو النار و بنو حراق بطنان من بني غفار، فكرههما رسول الله ص و المرور بينهما،

و تفاعل باسمائهما و أسماء اهاليهما، فتركهما و الصفراء بيسار، و سلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران، فخرج منه حتى إذا كان ببعضه نزل. و أتاه الخير عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم، فاستشار النبي ص الناس، و اخبرهم عن قريش، فقام ابو بكر رضى الله عنه، فقال فاحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال فاحسن، ثم قام المقداد بن عمرو، فقال: يا رسول الله، امض لما امرك الله، فنحن معك، و الله لا- نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: « اذهب أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ » ، و لكن اذهب أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا انا معكما مقاتلون. فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد-يعنى مدينه الحبشه- لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله ص خيرا، و دعا له بخبر. حدثنا محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم ابو يحيى، قال: حدثنا المخارق، عن طارق، عن عبد الله بن مسعود، قال: لقد شهدت من المقداد مشهدا لان أكون انا صاحبه أحب الى مما فى الارض من شىء، كان رجلا فارسا، و كان رسول الله ص إذا غضب احمارت وجنتاه، فأتاه المقداد على تلك الحال، فقال: ابشر يا رسول الله، فو الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: « اذهب أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ » ، و لكن و الذى بعثك بالحق لنكونن من بين يديك و من خلفك، و عن يمينك و عن شمالك، او يفتح الله لك

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق [ثم قال رسول الله ص: أشيروا على ايها الناس] - و انما يريد الانصار، و ذلك انهم كانوا عدد الناس، و ذلك انهم حين بايعوه بالعقبه، قالوا: يا رسول الله، انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمامنا، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا و نساءنا، فكان رسول الله ص يتخوف الا تكون الانصار ترى عليها نصرته، الا ممن دهمه بالمدينه من عدوه، و ان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم - فلما قال ذلك رسول الله ص، قال له سعد بن معاذ: و الله لكأنك تريدنا يا رسول الله! قال: اجل، قال: فقد آمننا بك و صدقناك، و شهدنا ان ما جئت به هو الحق، و أعطيناك على ذلك عهدونا و موثيقنا، على السمع و الطاعة، فامض يا رسول الله لما اردت، فو الذي بعثك بالحق، ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، و ما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا! انا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله ص بقول سعد، و نشطه ذلك، ثم قال: سيروا على بركة الله، و أبشروا، فان الله قد وعدني احدى الطائفتين، و الله لكأنى الان انظر الى مصارع القوم. ثم ارتحل رسول الله ص من ذفران، فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر، ثم انحط منها على بلد يقال لها الدبه، و ترك الحنان بيمين، - و هو كتيب عظيم كالجبل - ثم نزل قريبا من بدر، فركب هو و رجل من اصحابه - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن يحيى بن حبان - حتى وقف على شيخ من العرب، فسأله عن قريش و عن محمد و اصحابه، و ما بلغه عنهم، فقال

الشيخ: لا- أخبر كما حتى تخبراني ممن أنتم! فقال له رسول الله ص: إذا أخبرتنا أخبرناك، فقال: و ذاك بذاك! قال: نعم، قال الشيخ: فانه بلغني ان محمدا و اصحابه خرجوا يوم كذا و كذا، فان كان صدقني الذي أخبرني فهو اليوم بمكان كذا و كذا- للمكان الذي به رسول الله ص - و بلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا و كذا، فان كان الذي حدثني صدقني فهم اليوم بمكان كذا و كذا- للمكان الذي به قريش - فلما فرغ من خبره، قال: ممن أنتم؟ فقال رسول الله ص: نحن من ماء، ثم انصرف عنه قال: يقول الشيخ: ما من ماء، امن ماء العراق! ثم رجع رسول الله ص الى اصحابه، فلما امسى بعث على ابن ابي طالب و الزبير بن العوام و سعد بن ابي وقاص، في نفر من اصحابه الى ماء بدر يلتمسون له الخير عليه- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، كما حدثني يزيد بن رومان، عن عروه بن الزبير- فأصابوا راويه لقريش فيها اسلم، غلام بنى الحجاج، و عريض ابو يسار، غلام بنى العاص بن سعيد، فاتوا بهما رسول الله ص ، و رسول الله ص قائم يصلي، فسألوهما، فقالا: نحن سقاه قريش، بعثونا لنسقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما، و رجوا ان يكونا لأبي سفيان، فضربوهما، فلما اذلقوهما قالا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما، و ركع رسول الله ص، و سجد سجدين، ثم سلم، فقال: إذا صدقاكم ضربتموهما، و إذا كذباكم تركتموهما! صدقا و الله! انهما لقريش، أخبراني: اين قريش؟ قالا: هم وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوه القصوى- و الكتيب: العنقل- فقال رسول الله ص لهما: كم القوم؟ قالا: كثير، قال: ما عدتهم؟ قالا: لا ندري، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوما تسعا و يوما عشرا، قال رسول

الله ص: القوم ما بين التسعمائه و الالف ثم قال لهما رسول الله ص: فمن فيهم من اشراف قريش؟ قال: عتبه بن ربيعه، و شبيه بن ربيعه، و ابو البختری بن هشام، و حكيم بن حزام، و نوفل بن خويلد، و الحارث بن عامر بن نوفل، و طعيمة بن عدی بن نوفل، و النضر بن الحارث بن كلده، و زمعه بن الأسود، و ابو جهل ابن هشام، و اميه بن خلف و نبيه، و منبه ابنا الحجاج، و سهيل بن عمرو، و عمرو بن عبد ود [فاقبل رسول الله ص على الناس، فقال: هذه مكة قد القت إليكم افلاذ كبدها] . قالوا: و قد كان بسبس بن عمرو و عدی بن ابى الزغباء مضيا حتى نزلا بدرا، فاناخا الى تل قريب من الماء، ثم أخذنا شنا يستقيان فيه- و مجدى بن عمرو الجهنى على الماء- فسمع عدی و بسبس جاريتين من جوارى الحاضر، و هما تتلازمان على الماء، و الملزومه تقول لصاحبتهما: انما تأتى العير غدا او بعد غد، فاعمل لهم ثم أقضيك الذى لك قال: مجدى: صدقت، ثم خلص بينهما، و سمع ذلك عدی و بسبس، فجلسا على بعيريهما، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ص، فأخبراه بما سمعا. و اقبل ابو سفيان قد تقدم العير حذرا حتى ورد الماء، فقال لمجدى بن عمرو: هل احسست أحدا؟ قال: ما رايت أحدا انكره، الا انى رايت راكبين أناخا الى هذا التل، ثم استقيا فى شن لهما، ثم انطلقا فأتى ابو سفيان مناخهما، فاخذ من ابعار بعيريهما ففته، فإذا فيه نوى فقال: هذه و الله علائف يثرب! فرجع الى اصحابه سريعا، فضرب وجهه عيره عن الطريق، فساحل

بها، و ترك بدرا يسارا، ثم انطلق حتى اسرع. و اقبلت قريش، فلما نزلوا الجحفة راى جهيم بن الصلت بن مخرمه ابن المطلب بن عبد مناف رؤيا، فقال: انى رايت فيما يرى النائم، و انى ليين النائم و اليقظان، إذ نظرت الى رجل اقبل على فرس حتى وقف و معه بعير له، ثم قال: قتل عتبه بن ربيعه، و شبيهه بن ربيعه، و ابو الحكم بن هشام، و اميه بن خلف، و فلان و فلان، فعدد رجالا ممن قتل يومئذ من اشراف قريش، و رايته ضرب فى لبه بعيره، ثم ارسله فى العسكر، فما بقى خباء من اخيه العسكر الا اصابه نضح من دمه قال: فبلغت أبا جهل، فقال: و هذا أيضا نبى آخر من بنى المطلب، سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا! و لما راى ابو سفیان انه قد احرز عيره، ارسل الى قريش: انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم و رجالكم و أموالكم، فقد نجاها الله، فارجعوا فقال ابو جهل ابن هشام: و الله لا نرجع حتى نرد بدرا- و كان بدر موسما من مواسم العرب، تجتمع لهم بها سوق كل عام- فنقيم عليه ثلاثا، و ننحر الجزر، و نطعم الطعام، و نسقى الخمر، و تعزف علينا القيان، و نسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا ابدا، فامضوا فقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى- و كان حليفا لبنى زهره و هم بالجحفة: يا بنى زهره، قد نجى الله لكم أموالكم، و خلص لكم صاحبكم مخرمه بن نوفل، و انما نفرتم لتمنعوه و ماله، فاجعلوا بى جنبها و ارجعوا، فانه لا حاجه بكم فى ان تخرجوا فى غير ضيعه، لا ما يقول هذا- يعنى أبا جهل- فرجعوا، فلم يشهدا زهرى واحد، و كان فيهم مطاعا و لم يكن بقى من قريش بطن الا نفر منهم ناس، الا بنى عدى بن كعب، لم يخرج منهم رجل واحد، فرجعت بنو زهره مع الاخنس بن شريق، فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين احد و مضى القوم

قال: وقد كان بين طالب بن ابي طالب- و كان فى القوم-و بين بعض قريش محاوره، فقالوا: و الله لقد عرفنا يا بنى هاشم- و ان خرجتم معنا-ان هواكم مع محمد فرجع طالب الى مكه فيمن رجع. قال ابو جعفر: و اما ابن الكلبي، فانه قال فيما حدثت عنه: شخص طالب بن ابي طالب الى بدر مع المشركين، اخرج كرها فلم يوجد فى الأسرى و لا فى القتلى، و لم يرجع الى اهله، و كان شاعرا، و هو الذى يقول: يا رب اما يغزون طالب فى مقب من هذه المقاب

فليكن المسلوب غير السالب و ليكن المغلوب غير الغالب

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: و مضت قريش حتى نزلوا بالعدوه القصوى من الوادى، خلف العقنقل، و بطن الوادى و هو يليل، بين بدر و بين العقنقل، الكثيب الذى خلفه قريش، و القلب ببدر فى العدوه الدنيا من بطن يليل الى المدينه، و بعث الله السماء، و كان الوادى دهسا، فأصاب رسول الله ص و اصحابه منها ما لبد لهم الارض، و لم يمنعهم المسير، و أصاب قريشا منها ما لم يقدروا على ان يرتحلوا معه، فخرج رسول الله ص يبادروهم الى الماء، حتى إذا جاء ادنى ماء من بدر نزل به

ص: ٤٣٩

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: فحدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثت عن رجال من بني سلمه، انهم ذكروا ان الحباب ابن المنذر بن الجموح، قال: يا رسول الله، ارايت هذا المنزل، ا منزل انزلك الله ليس لنا ان نتقدمه و لا نتاخره، أم هو الرأى و الحرب و المكيدة؟ قال: بل هو الرأى و الحرب و المكيدة، فقال: يا رسول الله، فان هذا ليس لك بمنزل، فانهض بالناس حتى ناتي ادنى ماء من القوم فننزله، ثم نعور ما سواه من القلب، ثم نبني عليه حوضا فتملؤه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب و لا يشربون فقال رسول الله ص: لقد اشرت بالرأى فانهض رسول الله ص و من معه من الناس، فسار حتى اتى ادنى ماء من القوم، فنزل عليه، ثم امر بالقلب فعورت، و بنى حوضا على القلب الذى نزل عليه فملئ ماء، ثم قذفوا فيه الانيه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: فحدثني عبد الله بن ابي بكر، ان سعد بن معاذ قال: يا رسول الله، نبني لك عريشا من جريد فتكون فيه، و نعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فان أعزنا الله و أظهرنا على عدونا كان ذلك مما أحببنا، و ان كانت الاخرى جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله، ما نحن باشد حبا لك منهم، و لو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم، يناصحونك و يجاهدون معك فاثني رسول الله ص عليه خيرا، و دعا له بخير

ثم بنى لرسول الله ص عريش، فكان فيه، وقد ارتحلت قريش حين أصبحت، فاقبلت، فلما رآها رسول الله ص تصوب من العقنقل - وهو الكثيب الذي منه جاءوا الى الوادى - قال: اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها و فخرها تحادك و تكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم فأحنهم الغداه! وقد قال رسول الله ص - و رأى عتبه بن ربيعه فى القوم، على جمل له احمر: ان يكن عند احد من القوم خير، فعند صاحب الجمل الأحمر، ان يطيعوه يرشدوا و قد كان خفاف بن إيماء بن رضه الغفارى - او أبوه إيماء بن رضه - بعث الى قريش حين مروا به ابنا له بجزائر أهداها لهم، و قال: ان احببتم ان أمدكم بسلاح و رجال فعلنا، فأرسلوا اليه مع ابنه: ان وصلتكم الرحم! فقد قضيت الذى عليك، فلعمري لئن كنا انما نقاتل الناس، ما بنا ضعف عنهم، و لئن كنا نقاتل الله - كما يزعم محمد - فما لأحد بالله من طاقه. فلما نزل الناس، اقبل نفر من قريش، حتى وردوا حوض رسول الله ص، فيهم حكيم بن حزام، على فرس له، فقال رسول الله ص: دعوهم، فما شرب منهم رجل الا قتل يومئذ، الا ما كان من حكيم بن حزام، فانه لم يقتل، نجا على فرس له يقال له الوجيه، و اسلم بعد ذلك، فحسن اسلامه، فكان إذا اجتهد فى يمينه قال: لا و الذى نجاني يوم بدر! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق:

و حدثني إسحاق بن يسار وغيره من اهل العلم، عن اشياخ من الانصار، قالوا: لما اطمأن القوم، بعثوا عمير بن وهب الجمحي، فقالوا: احزر لنا اصحاب محمد، قال: فاستجال بفرسه حول العسكر، ثم رجع اليهم، فقال: ثلاثمائة رجل، يزيدون قليلا- او ينقصون، ولكن أمهلوني حتى انظر، اللقوم كمين أم مدد؟ قال: فضرب في الوادي، حتى ابعث فلم ير شيئا، فرجع اليهم، فقال: ما رايت شيئا، ولكني قد رايت- يا معشر قريش- الولايا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس لهم منعه و لا ملجأ الا سيوفهم، و الله ما ارى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم، فإذا أصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك! فمرو رأيكم. فلما سمع حكيم بن حزام ذلك، مشى في الناس، فاتي عتبه بن ربيعه، فقال: يا أبا الوليد، انك كبير قريش الليله و سيدها، و المطاع فيها، هل لك الا تزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر! قال: و ما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع بالناس، و تحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي! قال: قد فعلت، أنت على بذلك، انما هو حليفى فعلى عقله، و ما اصيب من ماله، فات ابن الحنظليه، فاني لا أخشى ان يشجر امر الناس غيره-

يعنى أبا جهل بن هشام حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنا عثامه بن عمرو السهمي، قال: حدثني مسور بن عبد الملك اليربوعي، عن ابيه، عن سعيد بن المسيب، قال: بينا نحن عند مروان بن الحكم، إذ دخل حاجبه، فقال: هذا ابو خالد حكيم بن حزام، قال: ائذن له، فلما دخل حكيم بن حزام، قال: مرحبا بك يا أبا خالد! ادن، فحال له مروان عن صدر المجلس، حتى كان بينه وبين الوساده، ثم استقبله مروان، فقال: حدثنا حديث بدر، قال: خرجنا حتى إذا نزلنا الجحفة رجعت قبيله من قبائل قريش بأسرها، فلم يشهد احد من مشركيهم بدرا ثم خرجنا حتى نزلنا العدو التي ذكرها الله عز و جل، فجئت عتبه بن ربيعه، فقلت: يا أبا الوليد، هل لك ان تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت؟ قال: افعل ما ذا؟ قلت: انكم لا تطلبون من محمد الا دم ابن الحضرمي، و هو حليفك، فتحمل ديتة و ترجع بالناس فقال: أنت و ذاك، و انا اتحمل بديتة، و اذهب الى ابن الحنظليه -يعنى أبا جهل- فقل له: هل لك ان ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك؟ فجئت فإذا هو فى جماعه من بين يديه و من ورائه، و إذا ابن الحضرمي واقف على راسه، و هو يقول: قد فسخت عقدى من عبد شمس، و عقدى الى بنى مخزوم فقلت له: يقول لك عتبه بن ربيعه: هل لك ان ترجع اليوم عن ابن عمك بمن معك؟ قال: اما وجد رسولا- غيرك! قلت: لا، و لم أكن لأ-كون رسولا- لغيره قال حكيم: فخرجت مبادرا الى عتبه، لئلا يفوتنى من الخبر شىء، و عتبه متكئ على إيماء بن رخصه الغفارى، و قد اهدى الى المشركين عشر جزائر، فطلع ابو جهل و الشرف فى وجهه، فقال لعتبه: انتفخ سحرك! فقال له عتبه: ستعلم! فسل ابو جهل سيفه، فضرب به متن فرسه، فقال إيماء بن رخصه: بس الفال هذا! فعند ذلك قامت الحرب

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق ثم قام عتبه بن ربيعه خطيبا، فقال: يا معشر قريش، انكم و الله ما تصنعون بان تلقوا محمدا و اصحابه شيئا، و الله لئن أصبتموه لا- يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه، قتل ابن عمه او ابن خاله او رجلا- من عشيرته، فارجعوا و خلوا بين محمد و بين سائر العرب، فان أصابوه فذاك الذي أردتم، و ان كان غير ذلك الفاكم و لم تعرضوا منه ما تريدون قال حكيم: فانطلقت أوم أبا جهل، فوجدته قد نثل درعا له من جرابها، فهو يهيئها فقلت: يا أبا الحكم، ان عتبه قد أرسلنى إليك بكذا و كذا-للذى قال-فقال: انتفخ و الله سحره حين رأى محمدا و اصحابه، كلا و الله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا و بين محمد و اصحابه، و ما بعته ما قال، و لكنه قد رأى محمدا و اصحابه اكله جزور، و فيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمى، فقال له: هذا حليفك، يريد ان يرجع بالناس، و قد رايت ثارك بعينك، فقم فانشد خفرتك و مقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمى فاكتشف ثم صرخ: وا عمراه! وا عمراه! فحميت الحرب، و حقب امر الناس، و استوسقوا على ما هم عليه من الشر، و افسد على الناس الرأى الذى دعاهم اليه عتبه بن ربيعه. فلما بلغ عتبه بن ربيعه قول ابى جهل: انتفخ سحره، قال: سيعلم المصفر استه من انتفخ سحره، انا أم هو! ثم التمس بيضه يدخلها فى راسه فما وجد فى الجيش بيضه تسعه من عظم هامته، فلما رأى ذلك اعتجر على راسه ببرد له

وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي - و كان رجلا شرسا سيئ الخلق - فقال: اعاهد الله لاشربن من حوضهم و لأهدمنه او لأموتن دونه فلما خرج خرج له حمزه بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزه، فاطن قدمه بنصف ساقه، و هو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو اصحابه، ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد -زعم- ان يبر يمينه، و اتبعه حمزه فضربه حتى قتله فى الحوض. ثم خرج بعده عتبه بن ربيعه بين أخيه شبيه بن ربيعه و ابنه الوليد بن عتبه، حتى إذا فصل من الصف دعا الى المبارزه، فخرج اليه فتيه من الانصار ثلاثه نفر منهم: عوف و معوذ ابنا الحارث - و أمهما عفراء - و رجل آخر يقال له عبد الله بن رواحه، فقال: من أنتم؟ قالوا: رهط من الانصار. فقالوا: ما لنا بكم حاجه! ثم نادى مناديهم: يا محمد، اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله ص: قم يا حمزه بن عبد المطلب، قم يا عبيده بن الحارث، قم يا على بن ابى طالب، فلما قاموا و دنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ قال عبيده: عبيده، و قال حمزه: حمزه، و قال على: على، قالوا: نعم أكفاء كرام! فبارز عبيده بن الحارث - و كان اسن القوم - عتبه بن ربيعه، و بارز حمزه شبيه بن ربيعه، و بارز على الوليد بن عتبه، فاما حمزه فلم يمهل شبيه ان قتله، و اما على فلم يمهل الوليد ان قتله، و اختلف عبيده و عتبه بينهما بضربتين، كلاهما اثبت صاحبه، و كر حمزه و على بأسيا فهما على عتبه، فذففا عليه فقتلاه، و احتملا صاحبهما عبيده فجاء به الى اصحابه، و قد قطعت رجله، فمخها يسيل، فلما أتوا بعبيده الى رسول الله ص قال: ا لست شهيدا يا رسول الله! قال:

بلى، فقال عبيده: لو كان ابو طالب حيا لعلم انى أحق بما قال منه حيث يقول: و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و حدثنى عاصم بن عمر بن قتاده، ان عتبه بن ربيعه قال للفتيه من الانصار حين اتسبوا: أكفاء كرام، انما نريد قومنا، ثم تراحف الناس، و دنا بعضهم من بعض، و قد امر رسول الله ص اصحابه الا- يحملوا حتى يأمرهم، و قال: ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل، و رسول الله ص فى العريش معه ابو بكر. قال ابو جعفر: و كانت وقعه بدر يوم الجمعة صبيحه سبع عشره من شهر رمضان، كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق، كما حدثنى ابو جعفر محمد بن على بن الحسين و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و حدثنى حبان بن واسع بن حبان بن واسع، عن اشياخ من قومه، ان رسول الله ص عدل صفوف اصحابه يوم بدر، و فى يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزويه، حليف بنى عدى بن النجار، و هو مستنتل من الصف، فطعن رسول الله ص فى بطنه بالقدح، و قال: استو يا سواد بن غزويه، قال: يا رسول الله أوجعتنى و قد بعثك الله بالحق، فأقدنى قال: فكشف رسول الله ص عن بطنه [ثم قال: استقد، قال: فاعتقه و قبل بطنه، فقال: ما حملك

على هذا يا سواد؟ فقال: يا رسول الله، حضر ما ترى فلم آمن القتل. فاردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله ص بخير، وقال له خيرا]. ثم عدل رسول الله ص الصفوف، ورجع الى العريش، ودخله، و معه فيه ابو بكر ليس معه فيه غيره، و رسول الله ص يناشد ربه ما وعده من النصر، و يقول فيما يقول: اللهم انك ان تهلك هذه العصابة اليوم- يعنى المسلمين- لا تعبد بعد اليوم، و ابو بكر يقول: يا نبى الله، بعض مناشدتك ربك!، فان الله عز و جل منجز لك ما وعدك. فحدثنى محمد بن عبيد المحاربى، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن عكرمه بن عمار، قال: حدثنى سماك الحنفى، قال: سمعت ابن عباس يقول: حدثنى عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر، و نظر رسول الله ص الى المشركين و عدتهم، و نظر الى اصحابه نيفا على ثلاثمائه، استقبل القبلة، فجعل يدعو، يقول: اللهم انجز لى ما وعدتني، اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا- تعبد فى الارض، فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه، فاخذ ابو بكر فوضع رداءه عليه، ثم التزمه من ورائه، ثم قال: كفاك يا نبى الله، بابى و أنت و أمى، مناشدتك ربك، فانه سينجز لك ما وعدك! فانزل الله تبارك و تعالى: « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ » . حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا الثقفى - يعنى عبد الوهاب- عن خالد، عن عكرمه، عن ابن عباس، ان النبى ص، قال و هو فى قبته يوم بدر: اللهم انى اسالك عهدك و وعدك، اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم!

قال: فاخذ ابو بكر بيده، فقال: حسبك يا نبي الله، فقد الححت على ربك-و هو فى الدرع- فخرج و هو يقول: « سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُؤْلَوْنَ الدُّبُرُ بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَ السَّاعَةُ أَذْهَى وَ أَمْرٌ ». رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: و قد خفق رسول الله ص خفقه و هو فى العريش، ثم انتبه، فقال: يا أبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده، على ثناياه النقع. قال: و قد رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل، فكان أول قتيل من المسلمين، ثم رمى حارث بن سراقه، احد بنى عدى بن النجار و هو يشرب من الحوض فقتل ثم خرج رسول الله ص الى الناس فحرضهم، و نفل كل امرئ منهم ما أصاب، و قال: [و الذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر، الا ادخله الله الجنة] فقال عمير بن الحمام، أخو بنى سلمه و فى يده تمرات ياكلهن: بخ بخ، فما بينى و بين ان ادخل الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء! ثم قذف التمرات من يده، و أخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قتل و هو يقول: ركضا الى الله بغير زاد الا-التقى و عمل المعاد و الصبر فى الله على الجهاد و كل زاد عرضه النقاد غير التقى و البر و الرشاد. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان عوف بن الحارث-و هو ابن

عفراء- قال: يا رسول الله، [ما يضحك الرب من عبده؟ قال: غمسه يده في العدو حاسرا] فترع درعا كانت عليه، فقذفها، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق. وحدثني محمد بن مسلم الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري، حليف بني زهره، قال: لما التقى الناس، و دنا بعضهم من بعض، قال ابو جهل: اللهم اقطعنا للرحم، و آتانا بما لا- يعرف، فأحنه الغداه، فكان هو المستفتح على نفسه ثم ان رسول الله ص أخذ حفنه من الحصباء، فاستقبل بها قريشا، [ثم قال: شاهت الوجوه! ثم نفحهم بها، و قال لأصحابه: شدوا،] فكانت الهزيمة، فقتل الله من قتل من صناديد قريش، و اسر من اسر منهم فلما وضع القوم ايديهم يأسرون، و رسول الله ص فى العريش، و سعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله ص، متوشحا بالسيف، فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله ص، يخافون عليه كره العدو، و رأى رسول الله ص - فيما ذكر لى فى وجه سعد بن معاذ الكراهيه لما يصنع الناس، فقال رسول الله ص: لكأنك يا سعد تكره ما يصنع الناس! قال: اجل و الله يا رسول الله! كانت أول وقعه أوقعها الله بالمشركين، فكان الإثخان فى القتل اعجب الى من استبقاء الرجال. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض اهله، عن ابن عباس،

[ان رسول الله ص قال لأصحابه يومئذ: انى قد عرفت ان رجالا من بنى هاشم و غيرهم قد اخرجوا كرها، لا حاجه لهم بقتالنا، فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله، و من لقى أبا البخترى بن هشام بن الحارث بن اسد فلا يقتله، و من لقى العباس بن عبد المطلب عم رسول فلا يقتله، فانه انما اخرج مستكرها] قال: فقال ابو حذيفه بن عتب بن ربيعه: انقتل آباءنا و أبناءنا و إخواننا و عشيرتنا، و نترك العباس! و الله لئن لقيته لالحمته السيف فبلغت رسول الله ص، فجعل يقول لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص، اما تسمع الى قول ابى حذيفه، يقول: اضرب وجه عم رسول الله بالسيف! فقال عمر: يا رسول الله، دعنى فلاضربن عنقه بالسيف، فو الله لقد نافق. - قال عمر: و الله انه لاول يوم كنانى فيه رسول الله ص بابى حفص - قال: فكان ابو حذيفه يقول: ما انا بآمن من تلك الكلمه التى قلت يومئذ، و لا أزال منها خائفا الا ان تكفرها عنى الشهاده فقتل يوم اليمامة شهيدا قال: و انما نهى رسول الله ص عن قتل ابى البخترى، لأنه كان اكف القوم عن رسول الله ص و هو بمكه، كان لا يؤذيه و لا يبلغه عنه شىء يكرهه، و كان ممن قام فى نقض الصحيفة التى كتبت قريش على بنى هاشم و بنى المطلب، فلقيه المجذر بن زياد البلوى، حليف الانصار من بنى عدى، فقال المجذر بن زياد لأبى البخترى: ان رسول الله ص قد نهى عن قتلك - و مع ابى البخترى زميل له خرج معه من مكه، و هو جناده بن مليحه بنت زهير بن الحارث بن اسد، و جناده رجل من بنى ليث و اسم ابى البخترى العاص بن هشام

ابن الحارث بن اسد- قال: و زميلي؟ فقال: المجذر: لا والله ما نحن بتاركي زميلك، ما امرنا رسول الله ص الا بك وحدك، قال: لا- والله إذا، لأموتن انا و هو جميعا، لا تحدث عنى نساء قريش من اهل مكه انى تركت زميلي حرصا على الحياه فقال ابو البخترى حين نازله المجذر، و ابى الا القتال، و هو يرتجز: لن يسلم ابن حره اكيله حتى يموت او يرى سييله فاقتلا، فقتله المجذر بن زياد. قال: ثم اتى المجذر بن زياد رسول الله ص، فقال: و الذى بعثك بالحق، لقد جهدت عليه ان يستأسر فاتيئك به، فأبى الا القتال، فقاتلته فقتلته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، قال و حدثنى أيضا عبد الله بن ابى بكر، و غيرهما، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: كان اميه بن خلف لى صديقا بمكه- و كان اسمى عبد عمرو، فسميت حين اسلمت: عبد الرحمن، و نحن بمكه- قال: فكان يلقانى و نحن بمكه، فيقول: يا عبد عمرو، ارغبت عن اسم سماكه ابوك؟ فأقول نعم، فيقول: فانى لا اعرف الرحمن، فاجعل بينى و بينك شيئا ادعوك به، اما أنت فلا تجيبنى باسمك الاول، و اما انا فلا ادعوك بما لا اعرف قال: فكان إذا دعانى: يا عبد عمرو، لم اجبه، فقلت: اجعل بينى و بينك يا أبا على ما شئت، قال: فأنت عبد الإله، فقلت: نعم، فكنت إذا مررت به قال: يا عبد الإله، فاجيبه، فاتحدث معه، حتى إذا كان يوم بدر، مررت به و هو واقف مع ابنه على بن اميه، آخذا بيده، و معى ادراع قد استلبتها، فانا احملها فلما رآنى قال: يا عبد عمرو! فلم اجبه،

فقال: يا عبد الإله، قلت: نعم، قال: هل لك فى، فانا خير لك من هذه الادراع التى معك؟ قال: قلت: نعم، هلم إذا قال: فطرح
الادراع من يدي و أخذت بيده و يد ابنه على، و هو يقول: ما رايت كاليوم قط! اما لكم حاجه فى اللين! قال: ثم خرجت امشى
بهما. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عبد الواحد بن ابى عون، عن سعد بن ابراهيم بن
عبد الرحمن ابن عوف، عن ابيه، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال لى اميه بن خلف و انا بينه و بين ابنه، آخذ بأيديهما: يا
عبد الإله، من الرجل منكم، المعلم بريشه نعامه فى صدره؟ قال: قلت: ذاك حمزه بن عبد المطلب، قال: ذاك الذى فعل بنا
الأفاعيل! قال عبد الرحمن: فو الله انى لا قودهما إذ رآه بلال معى - و كان هو الذى يعذب بلالا بمكه على ان يترك الاسلام
فيخرجه الى رمضاء مكه إذا حميت، فيضجعه على ظهره، ثم يأمر بالصخره العظيمه فتوضع على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا
حتى تفارق دين محمد، فيقول بلال: احد احد - فقال بلال حين رآه: راس الكفر اميه ابن خلف، لا نجوت ان نجوت، قال: قلت:
اى بلال، اسيرى! قال: لا نجوت ان نجوا قال: قلت: تسمع يا بن السوداء! قال: لا نجوت ان نجوا، ثم صرخ باعلى صوته: يا انصار
الله، راس الكفر اميه ابن خلف، لا نجوت ان نجا! قال: فأحاطوا بنا، ثم جعلونا فى مثل المسكه

و انا أذب عنه، قال: فضرب رجل ابنه فوقع قال: و صاح اميه صيحه ما سمعت بمثلها قط قال: قلت: انج بنفسك، و لا نجاء، فو الله ما اغنى عنك شيئاً قال: فهبروهما بأسيا فهم حتى فرغوا منهما. قال: فكان عبد الرحمن يقول: رحم الله بلالا! ذهب ادراعى و فجعنى باسيري. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثني عبد الله بن ابي بكر، انه حدث عن ابن عباس، ان ابن عباس، قال: حدثني رجل من بني غفار، قال: اقبلت انا و ابن عم لي حتى اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر، و نحن مشرکان، ننتظر الوقعه على من تكون الدبره، فننتهب مع من ينتهب قال: فيينا نحن في الجبل، إذ دنت منا سحابه، فسمعنا فيها حممه الخيل، فسمعت قائلاً: يقول: اقدم حيزوم قال: فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، و اما انا فكدت اهلك، ثم تماسكت. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و حدثني ابي إسحاق بن يسار، عن رجال من بني مازن بن النجار، عن ابي داود المازني- و كان شهد بدرا-قال: اني لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضر به، إذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي، فعرفت ان قد قتله غيري. حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري، قال: حدثنا يحيى بن بكير، قال: حدثنا محمد بن يحيى الإسكندراني عن العلاء بن

كثير، عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه، عن ابي امامه ابن سهل بن حنيف، قال: قال لى ابي: يا بنى، لقد رايتنا يوم بدر، و ان أحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن عباس، قال: كانت سيماء الملائكه يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها فى ظهورهم، و يوم حنين عمائم حمرا، و لم تقاتل الملائكه فى يوم من الأيام سوى يوم بدر و كانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا و مددا لا يضربون. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد: و حدثنى ثور بن زيد مولى بنى الدليل، عن عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس قال: و حدثنى عبد الله بن ابي بكر، قال: كان معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمه يقول: لما فرغ رسول الله ص من عدوه، امر بابى جهل ان يلتمس فى القتلى، و قال: اللهم لا يعجزنك، قال: فكان أول من لقي أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح، قال: سمعت القوم و ابو جهل فى مثل الحرجه و هم يقولون: ابو الحكم لا- يخلص اليه فلما سمعتها جعلته من شأنى، فصمدت نحوه، فلما أمكننى حملت عليه فضربته ضربه اطنت قدمه بنصف ساقه، فو الله ما شبهتها حين طاحت الا النواه تطيح من تحت مرضخه النوى حين يضرب بها

قال: و ضربني ابنه عكرمه على عاتقي، فطرح يدي، فتعلقت بجلده من جنبي، و اجهضني القتال عنه، فلقد قاتلت عامه يومى، و انى لاسحبها خلفى، فلما آذنتى جعلت عليها رجلى، ثم تمطيت بها، حتى طرحتها. قال: ثم عاش معاذ بعد ذلك، حتى كان فى زمن عثمان بن عفان قال: ثم مر بابى جهل - و هو عقير - معوذ بن عفراء، فضربه حتى اثبته، فتركه و به رمق، و قاتل معوذ حتى قتل، فمر عبد الله بن مسعود بابى جهل حين امر رسول الله ص ان يلتمس فى القتلى، و قد قال لهم رسول الله ص - فيما بلغنى: انظروا ان خفى عليكم فى القتلى الى اثر جرح بركبته، فانى ازدحمت انا و هو يوما على مأدبه لعبد الله ابن جدعان، و نحن غلامان، و كنت اشف منه بيسير، فدفعته، فوقع على ركبته، فجحش فى إحداهما جحشا لم يزل اثره فيه بعد قال عبد الله بن مسعود: فوجدته باخر رمق، فعرفته، فوضعت رجلى على عنقه. قال: و قد كان ضبث بى مره بمكه، فاذا نى و لكزنى ثم قلت: هل اخزاك الله يا عدو الله! قال: و بما ذا أخزاني! اعمد من رجل قتلتموه! أخبرنى لمن الدبره؟ اليوم قال: قلت: لله و لرسوله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق: و زعم رجال من بنى مخزوم ان ابن مسعود، كان يقول: قال لى ابو جهل: لقد ارتقيت يا روى الغنم مرتقى صعبا! ثم احتزرت راسه، ثم جئت به رسول الله ص، فقلت: يا رسول الله، هذا راس عدو الله

ابى جهل، قال: فقال رسول الله ص: آله الذى لا اله غيره! -و كانت يمين رسول الله ص- قال: قلت: نعم، و الله الذى لا اله غيره، ثم القيت راسه بين يدى رسول الله ص. قال: فحمد الله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى يزيد بن رومان، عن عروه بن الزبير، عن عائشه، قالت: لما امر رسول الله ص بالقتلى ان يطرحوا فى القليب طرحوا فيه، الا ما كان من اميه بن خلف، فانه انتفخ فى درعه حتى ملاحها، فذهبوا ليحركوه، فتزاييل فأقروه، و القوا عليه ما غيبه من التراب و الحجاره، فلما القاهم فى القليب، وقف رسول الله ص عليهم، [فقال: يا اهل القليب، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا! فانى وجدت ما وعدنى ربي حقا فقال له اصحابه: يا رسول الله، ا تكلم قوما موتى! قال: لقد علموا ان ما وعدتهم حق، قالت عائشه: و الناس يقولون: لقد سمعوا ما قلت لهم، و انما قال رسول الله ص: لقد علموا]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق. قال: و حدثنى حميد الطويل، عن انس بن مالك، قال: سمع اصحاب رسول الله ص رسول الله ص، [و هو يقول من جوف الليل: يا اهل القليب، يا عتبه بن ربيعه، يا شيبه بن ربيعه، يا اميه بن خلف، يا أبا جهل بن هشام- فعدد من كان معهم فى القليب: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا، فانى قد وجدت ما وعدنى

ربى حقا! قال: المسلمون: يا رسول الله، اتنادى قوما قد جيفوا! فقال: ما أنتم باسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبونى]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: وحدثنى بعض اهل العلم، [ان رسول الله ص يوم قال هذه المقاله: قال: يا اهل القليب، بئس عشيره النبى كنتم لنييكم! كذبتمونى وصدقنى الناس، و أخرجتمونى و آوانى الناس، و قاتلتمونى و نصرنى الناس. ثم قال: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ للمقاله التى قال] قال: و لما امر بهم رسول الله ص ان يلقوا فى القليب، أخذ عتبه بن ربيعه فسحب الى القليب، فنظر رسول الله ص - فيما بلغنى - فى وجه ابى حذيفه بن عتبه، فإذا هو كئيب قد تغير، فقال: يا أبا حذيفه، لعلك دخلك من شان ابىك شىء! - او كما قال ص - فقال: لا و الله يا نبى الله، ما شككت فى ابى و لا فى مصرعه، و لكنى كنت اعرف من ابى رايا و حلما و فضلا، فكنت أرجو ان يهديه ذلك الى الاسلام، فلما رايت ما اصابه، و ذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له، حزنتى ذلك، قال: فدعا رسول الله ص له بخير، و قال له خيرا. ثم ان رسول الله ص امر بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا، قد كان رسول الله ص نفل كل امرئ ما اصاب، فقال الذين كانوا يقاتلون العدو و يطلبونهم: لو لا نحن ما أصبتموه، لنحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ما أصبتم فقال الذين يحرسون رسول الله ص مخافه ان يخالف اليه العدو: و الله ما أنتم بأحق به منا، لقد رأينا ان نقتل العدو إذ و لأنا الله، و منحنا اکتافهم، و لقد رأينا ان نأخذ المتاع

حين لم يكن دونه من يمنعه، و لكن خفنا على رسول الله ص كره العدو، فقمنا دونه، فما أنتم بأحق به منا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثني عبد الرحمن بن الحارث و غيره من أصحابنا، عن سليمان بن موسى الأشدق، عن مكحول، عن ابي امامه الباهلي، قال: سألت عباده بن الصامت عن الانفال، فقال: فينا معشر اصحاب بدر نزلت، حين اختلفنا في النفل، و ساءت فيه اخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله الى رسوله، فقسمه رسول الله ص بين المسلمين عن بواء-يقول على السواء-فكان في ذلك تقوى الله، و طاعه رسوله، و صلاح ذات البين. قال: ثم بعث رسول الله ص عند الفتح عبد الله بن رواحه بشيرا الى اهل العاليه بما فتح الله على رسوله ص و على المسلمين، و بعث زيد بن حارثه الى اهل السافله. قال اسامه بن زيد: فأتانا الخبر حين سوينا التراب على رقيه بنت رسول الله ص التي كانت عند عثمان بن عفان، كان رسول الله ص خلفني عليها مع عثمان. قال: ثم قدم زيد بن حارثه فجثته و هو واقف بالمصلى قد غشيه الناس و هو يقول: قتل عتبه بن ربيعه، و شبيه بن ربيعه، و ابو جهل بن هشام، و زمعه بن الأسود، و ابو البختری بن هشام، و اميه بن خلف و نبيه و منبه ابنا الحجاج قال: قلت: يا ايه أحق هذا! قال: نعم و الله يا بنی. ثم اقبل رسول الله ص قافلا الى المدينه، فاحتمل معه النفل الذي اصيب من المشركين، و جعل على النفل عبد الله بن كعب بن زيد ابن عوف بن مبدول بن عمرو بن مازن بن النجار ثم اقبل رسول الله ص حتى إذا خرج من مضيق الصفراء، نزل على كتيب بين المضيق و بين النازيه- يقال له سير- الى سرحه به، فقسم هنالك النفل

الذى أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء، و استقى له من ماء به يقال له الارواق. ثم ارتحل رسول الله ص حتى إذا كان بالروحاء، لقيه المسلمون يهثونه بما فتح الله عليه و من معه من المسلمين، فقال سلمه بن سلامه بن وقش - كما حدثنا ابن حميد، فقال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق، كما حدثني عاصم بن عمر بن قتاده، و يزيد بن رومان: و ما الذى تهثون به! فو الله ان لقينا الا- عجائز صلعا كالبدن المعقله، فنحرناها فتبسم رسول الله ص، و قال: يا بن أخي، أولئك الملا قال: و مع رسول الله ص الأسارى من المشركين و كانوا اربعة و اربعين أسيرا، و كان من القتلى مثل ذلك- و فى الأسارى عقبه بن ابى معيط، و النضر بن الحارث بن كده- حتى إذا كان رسول الله ص بالصفراء، قتل النضر بن الحارث، قتله على بن ابى طالب رضى الله عنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه قال: قال محمد بن إسحاق: كما حدثني بعض اهل العلم من اهل مكه، قال: ثم خرج رسول الله ص، حتى إذا كان بعرق الظبيه، قتل عقبه بن ابى معيط، فقال حين امر به رسول الله ص ان يقتل: فمن للصبيه يا محمد! قال: النار، قال: فقتله عاصم بن ثابت بن ابى الاقلح الأنصارى، ثم احد بنى عمرو بن عوف. قال: كما حدثني ابو عبيده بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: و لما انتهى رسول الله ص الى عرق الظبيه حين قتل عقبه لقيه ابو هند مولى فروه بن عمرو البياضى بحميت مملوء حيسا، و كان قد تخلف عن بدر، ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله ص،

و كان حجام رسول الله ص، فقال رسول الله ص: انما ابو هند امرؤ من الانصار، فانكحوه و انكحوا اليه، ففعلوا. ثم مضى رسول الله ص حتى قدم المدينه قبل الأسارى بيوم حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زراره، قال: قدم بالأسارى حين قدم بهم و سوده بنت زمعه زوج النبي ص عند آل عفراء فى مناحتهم على عوف و معوذ ابني عفراء- قال: و ذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب- قال: تقول سوده: و الله انى لعندهم إذ أتينا، فقيل: هؤلاء الأسارى قد اتى بهم، قالت: فرحت الى بيتى و رسول الله ص فيه، و إذا ابو يزيد سهيل بن عمرو فى ناحيه الحجره، مجموعه يدها الى عنقه بحبل، قالت: فو الله ما ملكت نفسى حين رايت أبا يزيد كذلك ان قلت: يا أبا يزيد، أعطيتم بايديكم، الا متم كراما! فو الله ما انبهنى الا قول رسول الله ص من البيت: يا سوده، اعلى الله و على رسوله! قالت: قلت: يا رسول الله، و الذى بعثك بالحق ما ملكت نفسى حين رايت أبا يزيد مجموعه يدها الى عنقه بحبل ان قلت ما قلت. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى نبيه بن وهب، أخو بنى عبد الدار، [ان رسول الله ص حين اقبل بالأسارى فرقهم فى اصحابه، و قال: استوصوا بالأسارى خيرا] - قال: و كان ابو عزيز بن عمير بن هاشم، أخو مصعب بن عمير لأبيه و أمه فى الأسارى- قال: فقال ابو عزيز: مر بى أخى مصعب بن عمير، و رجل من الانصار ياسرنى، فقال: شد يديك به،

فان أمه ذات متاع، لعلها ان تفتديه منك قال: و كنت فى رهط من الانصار حين أقبلوا بى من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم و عشاءهم خصونى بالخبز، و أكلوا التمر لوصيه رسول الله ص إياهم بنا، ما تقع فى يد رجل منهم كسره من الخبز الا نفحنى بها قال: فاستحى، فاردھا على احدھم فیردھا على ما یمسھا. حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: و كان أول من قدم مكه بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله بن اياس ابن ضبيعه بن مازن بن كعب بن عمرو الخزاعى - قال ابو جعفر: و قال الواقدى: الحيسمان بن حابس الخزاعى - قالوا: ما وراءك؟ قال: قتل عتبه بن ربيعه، و شبيهه بن ربيعه، و ابو الحكم بن هشام، و اميه بن خلف، و زمعه بن الأسود، و ابو البختري بن هشام و نبيه و منبه ابنا الحجاج قال: فلما جعل يعدد اشراف قريش، قال صفوان بن اميه و هو قاعد فى الحجر: و الله ان يعقل هذا فسלוه عنى، قالوا: ما فعل صفوان بن اميه؟ قال: هو ذاك جالسا فى الحجر، و قد و الله رايت أباه و أخاه حين قتلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: حدثنى حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، ٣ عن عكرمه مولى ابن عباس، قال: قال ابو رافع مولى رسول الله ص: كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب، و كان الاسلام قد دخلنا اهل البيت، و اسلمت أم الفضل و اسلمت، و كان العباس يهاب قومه، و يكره ان يخالفهم، و كان يكتم اسلامه، و كان ذا مال كثير متفرق فى قومه، و كان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر، و بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة و كذلك صنعوا، لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا، فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش، كبتھ الله و اخزاه، و وجدنا فى أنفسنا قوه و عزاً

قال: و كنت رجلا- ضعيفا، و كنت اعمل القداح، أنحتها في حجره زمزم، فو الله انى لجالس فيها انحت القداح، و عندى أم الفضل جالسه، و قد سرنا ما جاءنا من الخبر، إذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجله بشر، حتى جلس على طنب الحجره، فكان ظهره الى ظهري، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم قال: فقال ابو لهب: هلم الى يا بن أخي، فعندك الخبر قال: فجلس اليه، و الناس قيام عليه، فقال: يا بن أخي، أخبرني، كيف كان امر الناس؟ قال: لا شىء، و الله ان كان الا- ان لقيناهم، فمنحناهم أكتافنا، يقتلوننا و يأسرون كيف شاءوا، و ايم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجلا بيضا على خيل بلق بين السماء و الارض، ما تليق شيئا و لا يقوم لها شىء قال ابو رافع: فرفعت طنب الحجره بيدي، ثم قلت: تلك الملائكه قال: فرفع ابو لهب يده فضرب وجهى ضربه شديده، قال: فتاورته، فاحتملنى، فضرب بى الارض ثم برك على يضربنى- و كنت رجلا- ضعيفا- فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجره، فأخذته فضربته به ضربه فشجت فى راسه شجه منكره، و قالت: تستضعفه ان غاب عنه سيده! فقام موليا ذليلا، فو الله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله عز و جل بالعدسه فقتلته، فلقد تركه ابنه ليلتين او ثلاثا ما يدفناه حتى انتن فى بيته- و كانت قريش تتقى العدسه و عدوتها كما يتقى الناس الطاعون- حتى قال لهما رجل من قريش: ويحكما! الا تستحيان ان أباكما قد انتن فى بيته لا تغيبانه! فقالا: انا نخشى هذه القرحة، قال: فانطلقا فانا معكما، فما غسلوه الا قذفا بالماء عليه من بعيد، ما يمسونه، ثم احتملوه فدفنوه باعلى مكه الى جدار، و قذفوا عليه الحجاره حتى واروه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: قال محمد بن إسحاق: وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض اهله، عن عبد الله ابن عباس، قال: لما امسى القوم من يوم بدر، و الأسارى محبوسون فى الوثاق، بات رسول الله ص ساهرا أول ليله، فقال له اصحابه: يا رسول الله، مالك لا تنام! فقال: سمعت تضور العباس فى وثاقه، قال: فقاموا الى العباس فاطلقوه، فنام رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه بن مقسم، عن ابن عباس، قال: كان الذى اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو أخو بنى سلمه، و كان ابو اليسر رجلا مجموعا، و كان العباس رجلا جسيما، فقال رسول الله ص لأبى اليسر: كيف اسرت العباس يا أبا اليسر؟ فقال: يا رسول الله، لقد أعاننى عليه رجل ما رايتة قبل ذلك و لا بعده، هيئته كذا و كذا، [قال رسول الله ص: لقد اعانك عليه ملك كريم]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، قال: وحدثني يحيى بن عباد، عن ابيه عباد، قال: ناحت قريش على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمدا و اصحابه، فيشمت بكم، و لا تبعثوا فى فداء اسراكم حتى تستانوا بهم، لا يتارب عليكم محمد و اصحابه فى الفداء

قال: و كان الأسود بن عبد المطلب قد اصيب له ثلاثه من ولده: زمعه بن الأسود، و عقيل بن الأسود، و الحارث بن الأسود، و كان يحب ان يبكى على بنيه، فيينا هو كذلك، إذ سمع نائحه من الليل، فقال لغلام له و قد ذهب بصره: انظر هل أحل النحب؟ هل بكت قريش على قتلاها؟ لعلى ابكى على ابي حكيمه-يعنى زمعه- فان جوفى قد احترق! قال: فلما رجع اليه الغلام، قال: انما هى امراه تبكى على بعير لها أضلته قال: فذلك حين يقول: ا تبكى ان يضل لها بعير و يمنعها من النوم السهود

فلا تبكى على بكر و لكن على بدر تقاصرت الجدود

على بدر سراه بنى هصيص و مخزوم و رهط ابي الوليد

و بكى ان بكيت على عقيل و بكى حارثا اسد الأسود

و بكيهم و لا تسمى جميعا فما لأبى حكيمه من نديد

الا قد ساد بعدهم رجال و لو لا يوم بدر لم يسودوا

قال: و كان فى الأسارى ابو وداعه بن ضبيره السهمى، فقال رسول الله ص: ان له ابنا تاجرا كيسا ذا مال، و كأنكم به قد جاءكم فى فداء ابيه! قال: فلما قالت قريش: لا تعجلوا فى فداء اسرائكم لا يتارب عليكم محمد و اصحابه، قال المطلب بن ابي وداعه- و هو الذى كان رسول الله ص عنى -: صدقتم، لا تعجلوا بفداء اسرائكم

ثم انسل من الليل، فقدم المدينة، فاخذ أباه باربعه آلاف درهم، ثم انطلق به، ثم بعثت قريش في فداء الأسارى، فقدم مكرز بن حفص ابن الاخيف في فداء سهيل بن عمرو، و كان الذى اسره مالك بن الدخشم، أخو بنى سالم بن عوف، و كان سهيل بن عمرو اعلم من شفته السفلى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: فحدثني محمد بن عمرو بن عطاء بن عياش بن علقمه، أخو بنى عامر بن لؤى، ان عمر بن الخطاب قال لرسول الله ص: يا رسول الله انتزع ثنيتي سهيل بن عمرو السفليين يدلع لسانه، فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابداء، [فقال رسول الله ص: لا امثل به فيمثل الله بى، و ان كنت نبيا]. قال: و قد بلغنى ان رسول الله ص قال لعمر في هذا الحديث: انه عسى ان يقوم مقاما لا- تدمه، فلما قاولهم فيه مكرز، و انتهى الى رضاهم، قالوا: هات الذى لنا قال: اجعلوا رجلى مكان رجله، و خلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه قال: فخلوا سبيل سهيل، و حبسوا مكرزا مكانه عندهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق، عن الكلبي، عن ابى صالح، عن ابن عباس، ان رسول الله ص قال للعباس بن عبد المطلب حين انتهى به الى المدينة: يا عباس، افد نفسك و ابنى أخيك عقيل بن ابى طالب و نوفل بن الحارث، و حليفك عتبه بن عمرو بن جحدم، أخا بنى الحارث بن فهر، فإنك ذو مال

فقال: يا رسول الله، انى كنت مسلما، و لكن القوم استكروهونى، فقال: الله اعلم ياسلامك، ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك به، فاما ظاهر امرك فقد كان علينا، فافد نفسك- و كان رسول الله ص قد أخذ منه عشرين أوقيه من ذهب-فقال العباس: يا رسول الله، احسبها لى فى فدائى، قال: لا، ذاك شىء أعطانا الله عز و جل منك، قال: فانه ليس لى مال قال: فأين المال الذى وضعت به بمكه حيث خرجت من عند أم الفضل بنت الحارث، ليس معكما احد ثم قلت لها: ان اصبت فى سفرى هذا فللفضل كذا و كذا، و لعبد الله كذا و كذا، و لقمم كذا و كذا، و لعبيد الله كذا و كذا! قال: و الذى بعثك بالحق ما علم هذا احد غيرى و غيرها، و انى لأعلم انك رسول الله، ففدى العباس نفسه و ابنى أخيه و حليفه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، عن محمد، قال: و حدثنى عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: كان عمرو بن ابى سفيان بن حرب- و كان لابنه عقبه بن ابى معيط- أسيرا فى يدي رسول الله ص من أسارى بدر، فقيل لأبى سفيان: افد عمرا، قال: ا يجمع على دمي و مالى! قتلوا حنظله و افدى عمرا! دعوه فى ايديهم يمسكوه ما بدا لهم قال: فبينما هو كذلك محبوس عند رسول الله ص، خرج سعد بن النعمان بن اكال، أخو بنى عمرو بن عوف، ثم احد بنى معاويه معتمرا، و معه مريه له، و كان شيخا كبيرا مسلما فى غنم له بالنقيع، فخرج من هنالك معتمرا، و لا يخشى الذى صنع به، لم يظن انه يحبس بمكه، انما جاء معتمرا،

و قد عهد قريشا لا تعترض لأحد حاجا او معتمرا الا بخير، فعدا عليه ابو سفيان بن حرب، فحبسه بمكه بابنه عمرو بن ابي سفيان، ثم قال ابو سفيان: ارهط ابن اكال أجيوا دعاءه تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا

فان بنى عمرو لثام اذله لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا

قال: فمشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله ص، فاخبروه خبره، و سألوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان فيفكوا شيخهم، ففعل رسول الله ص، فبعثوا به الى ابي سفيان، فخلى سبيل سعد. قال: و كان فى الأسارى ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله ص، زوج ابنته زينب، و كان ابو العاص من رجال مكه المعدودين مالا و امانه و تجاره، و كان لهاله بنت خويلد ٣ و كانت خديجه خالته، فسالت خديجه رسول الله ص ان يزوجه، و كان رسول الله ص لا يخالفها، و ذلك قبل ان ينزل عليه، فزوجه، فكانت تعده بمنزله ولدها، فلما اكرم الله عز و جل رسوله بنبوته آمنت به خديجه و بناته، فصدقته و شهدن ان ما جاء به هو الحق، و دن بدينه، و ثبت ابو العاص على شركه. و كان رسول الله ص قد زوج عتبه بن ابي لهب احدى ابنتيه رقيه او أم كلثوم، فلما بادى قريشا بأمر الله عز و جل و باعدوه، قالوا: انكم قد فرغتم محمدا من همه، فردوا عليه بناته، فاشغلوه بهن، فمشوا الى ابي العاص بن الربيع، فقالوا له: فارق صاحبكك، و نحن

ص: ٤٤٧

نزوجك اى امراه شئت من قريش، قال: لا ها الله إذا، لا افارق صاحبتى و ما أحب ان لى بامرأتى امراه من قريش، و كان رسول الله ص يثنى عليه فى صهره خيرا-فيما بلغنى. قال: ثم مشوا الى الفاسق ابن الفاسق، عتبه بن ابى لهب، فقالوا له: طلق ابنه محمد و نحن نزوجك اى امراه من قريش شئت، فقال: ان زوجتمونى ابنه ابان بن سعيد بن العاص، او ابنه سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنه سعيد بن العاص و فارقتها، و لم يكن عدو الله دخل بها، فأخرجها الله من يده كرامه لها، و هوانا له، فخلف عليها عثمان بن عفان بعده، و كان رسول الله ص لا- يحل بمكه و لا يحرم مغلوبا على امره، و كان الاسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله ص حين اسلمت و بين ابى العاص بن الربيع، الا ان رسول الله ص كان لا يقدر على ان يفرق بينهما، فاقامت معه على اسلامهم و هو على شركه، حتى هاجر رسول الله ص، فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم ابو العاص بن الربيع، فاصيب فى الأسارى يوم بدر، و كان بالمدينه عند رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه عباد، عن عائشه زوج النبي ص، قالت: لما بعث اهل مكه فى فداء اسرائهم، بعثت زينب بنت رسول الله ص فى فداء ابى العاص ابن الربيع بمال، و بعثت فيه بقلاده لها كانت خديجه أدخلتها بها على ابى العاص حين بنى عليها. قالت: فلما رآها رسول الله ص رق لها رقه شديده، و قال: ان رايتم ان تطلقوا لها أسيرها و تردوا عليها الذى لها فافعلوا! فقالوا: نعم يا رسول الله، فاطلقوه و ردوا عليها الذى لها

و كان رسول الله ص قد أخذ عليه-او وعد رسول الله ص- ان يخلي سبيل زينب اليه، او كان فيما شرط عليه في اطلاقه، و لم يظهر ذلك منه و لا- من رسول الله ص، فيعلم ما هو! الا- انه لما خرج ابو العاص الى مكه و خلى سبيله، بعث رسول الله ص زيد بن حارثه و رجلا من الانصار مكانه، فقال: كونا بيطن يا جج، حتى تمر بكما زينب فتصحباهما، حتى تأتياني بها، فخرجا مكانهما، و ذلك بعد بدر بشهر او شيعه فلما قدم ابو العاص مكه امرها باللحوق بأبيها، فخرجت تجهز. فحدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: حدثت عن زينب انها قالت: بينا انا اتجهز بمكه للحوق بابي، لقيتني هند بنت عتب، فقالت: اى ابنه محمد، ا لم يبلغني انك تريدن اللحوق بابيك! قالت: فقلت: ما اردت ذلك، قالت: اى ابنه عمى، لا تفعلنى، ان كانت لك حاجه بمتاع مما يرفق بك فى سفرك، او بمال تبلغين به الى ابيك، فان عندى حاجتك فلا تضطنى منى، فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت: و و الله ما أراها قالت ذلك الا لتفعل. قالت: و لكنى خفتها، فانكرت ان أكون اريد ذلك، و تجهزت. فلما فرغت ابنه رسول الله ص من جهازها قدم لها حموها كنانه بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته، و أخذ قوسه و كنانته، ثم خرج بها نهارا يقود بها، و هى فى هودج لها و تحدث بذلك رجال قريش،

فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى و نافع بن عبد القيس، و الفهرى فروعها هبار بالرمح و هى فى هودجها-و كانت المرأة حاملا، فيما يزعمون- فلما رجعت طرحت ذا بطنها، و برک حموها، و نثر كنانته ثم قال: و الله لا يدنو منى رجل الا وضعت فيه سهما، فتكركر الناس عنه، و أتاه ابو سفيان فى جلہ قريش، فقال: ايها الرجل، كف عنا نبلك حتى نكلمك، فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه، فقال: انك لم تصب، خرجت بالمرأه على رءوس الرجال علانيه، و قد عرفت مصيبتنا و نكبتنا و ما دخل علينا من محمد، فيظن الناس إذا خرج بابنته علانيه من بين أظهرنا ان ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا، و نكبتنا التى كانت، و ان ذلك منا ضعف و وهن، لعمرى ما لنا حاجه فى حبسها عن أبيها، و ما لنا فى ذلك من ثوره، و لكن ارجع المرأة، فإذا هدأ الصوت، و تحدث الناس انا قد رددناها، فسلها سرا فألحقها بأبيها ففعل حتى إذا هدأ الصوت خرج بها ليلا، حتى أسلمها الى زيد بن حارثه و صاحبه، فقدما بها على رسول الله ص. قال: فأقام ابو العاص بمكه، و اقامت زينب عند رسول الله ص بالمدينه، قد فرق بينهما الاسلام، حتى إذا كان قبيل الفتح خرج تاجرا الى الشام- و كان رجلا- مأمونا بمال له، و اموال رجال من قريش ابضعوها معه- فلما فرغ من تجارته- و اقبل قافلا، لقيته سريه لرسول الله ص ، فأصابوا ما معه، و اعجزهم هربا، فلما قدمت السريه بما أصابوا من ماله، اقبل ابو العاص تحت الليل، حتى دخل على زينب بنت رسول الله

ص، فاستجار بها، فاجارته في طلب ماله، فلما خرج رسول الله ص الى الصبح-فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: كما حدثني يزيد بن رومان- فكبر و كبر الناس معه، صرخت زينب من صفه النساء: ايها الناس، اني قد اجرت أبا العاص بن الربيع فلما سلم رسول الله ص من الصلاه، اقبل على الناس، [فقال: ايها الناس، هل سمعتم ما سمعت! قالوا: نعم، قال: اما و الذي نفس محمد بيده، ما علمت بشيء كان حتى سمعت منه ما سمعتم، انه يجير على المسلمين ادناهم ثم انصرف رسول الله ص، فدخل على ابنته، فقال: اي بنيه اكرمي مثواه و لا يخلص إليك، فإنك لا تحلين له] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثني عبد الله بن ابي بكر، [ان رسول الله ص بعث الى السريه الذين أصابوا مال ابي العاص، فقال لهم: ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم، و قد أصبتم له مالا، فان تحسنوا تردوا عليه الذي له، فانا نحب ذلك، و ان ايتم فهو فيء الله الذي افاءه عليكم، فأنتم أحق به. قالوا: يا رسول الله، بل نرده عليه!] قال: فردوا عليه ماله حتى ان الرجل ليأتي بالحبل، و ياتي الرجل بالشنه و الإداوه، حتى ان احدهم ليأتي بالشظاظ، حتى ردوا عليه ماله باسره، لا يفقد منه شيئا ثم احتمل الى مكه، فادى الى كل ذي مال من قريش

ماله ممن كان ابضع معه، ثم قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا: لا فجزاك الله خيرا، فقد وجدناك وفيا كريما، قال: فاني اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و الله ما منعى من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا اني انما اردت اكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم، و فرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني داود بن الحصين، عن عكرمه مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس، قال: رد عليه رسول الله ص زينب بالنكاح الاول، و لم يحدث شيئا بعد ست سنين. حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمه بن الفضل، قال: قال محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، قال: جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن اميه بعد مصاب اهل بدر من قريش بيسير في الحجر- و كان ابنه وهب بن وهب شيطانا من شياطين قريش، و كان ممن يؤذى رسول الله ص و اصحابه، و يلقون منه عناء و هم بمكه، و كان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر- فذكر اصحاب القلب و مصابهم، فقال صفوان: و الله ان في العيش خير بعدهم، فقال عمير: صدقت و الله! اما و الله لو لا دين على ليس له عندي قضاء و عيال أخشى عليهم الضيعه بعدى، لركبت الى محمد حتى اقتله، فان لى قبلهم عله، ابني اسير فى ايديهم. فاغتنمها صفوان بن اميه، فقال: على دينك انا اقضيه عنك، و عيالك مع عيالى أواسيهم ما بقوا، لا يسعنى شىء و يعجز عنهم، قال عمير: فاكنتم على شأني و شانك: قال: افعل

قال: ثم ان عميرا امر بسيفه فشحذ له و سم، ثم انطلق حتى قدم المدينة، فبينما عمر بن الخطاب فى نفر من المسلمين فى المسجد يتحدثون عن يوم بدر، و يذكرون ما اكرمهم الله عز و جل به، و ما اراهم فى عدوهم، إذ نظر عمر الى عمير بن وهب حين اناخ بعيره على باب المسجد، متوشحا السيف، فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب، ما جاء الا لشر! و هو الذى حرش بيننا، و حزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله ص، فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه، قال: فادخله على. قال: فاقبل عمر حتى أخذ بحماله سيفه فى عنقه، فلبه بها، و قال لرجال ممن كان معه من الانصار: ادخلوا على رسول الله ص فاجلسوا عنده، و احذروا هذا الخبيث عليه، فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله ص. فلما رآه رسول الله ص و عمر أخذ بحماله سيفه، قال: ارسله يا عمر، ادن يا عمير، فدنا ثم قال: أنعموا صباحا-و كانت تحيه اهل الجاهليه بينهم-فقال رسول الله ص: قد أكرمنا الله بتحيه خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحيه اهل الجنة، قال: اما و الله يا محمد ان كنت لحديث عهد بها قال: ما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذى فى ايديكم، فأحسنوا فيه قال: فما بال السيف فى عنقك! قال: قبحها الله من سيوف! و هل اغنت شيئا! قال: اصدقنى بالذى جئت له، قال: ما جئت الا لذلك، فقال: بلى، قعدت أنت و صفوان بن اميه فى الحجر، فذكرتما اصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لو لا دين على و عيالى لخرجت حتى اقتل محمدا، فتحمل لك صفوان بدينك و عيالك، على ان تقتلنى له و الله عز و جل حائل بينى و بينك. فقال عمير: اشهد انك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت

تأتينا به من خبر السماء، و ما ينزل عليك من الوحي، و هذا امر لم يحضره الا انا و صفوان، فو الله انى لأعلم ما أتاك به الا الله، فالحمد لله الذى هدانى للإسلام، و ساقنى هذا المساق ثم تشهد شهاده الحق، [فقال رسول الله ص، فقهوا أخاكم فى دينه، و قرئوه و علموه القرآن، و أطلقوا له اسيره]. قال: ففعلوا، ثم قال: يا رسول الله: انى كنت جاهدا فى إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، و انى أحب ان تاذن لى فاقدم مكة فادعوهم الى الله و الى الاسلام، لعل الله ان يهديهم! و الا أذيتهم فى دينهم كما كنت أؤذى أصحابك فى دينهم. قال: فاذن له رسول الله ص، فلحق بمكة، و كان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش: أبشروا بوقعه تاتيكم الان فى ايام تنسيكم وقعه بدر، و كان صفوان يسال عنه الركبان، حتى قدم ركب فاخبره بإسلامه، فحلف الا يكلمه ابدا و لا ينفعه بنفع ابدا فلما قدم عمير مكة اقام بها يدعو الى الاسلام، و يؤذى من خالفه أذى شديدا فاسلم على يديه اناس كثير. فلما انقضى امر بدر، انزل الله عز و جل فيه من القرآن الانفال بأسرها حدثنا احمد بن منصور، قال: حدثنا عاصم بن على، قال: حدثنا عكرمه بن عمار، قال: حدثنا ابو زميل، قال: حدثنى عبد الله بن عباس، حدثنى عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر التقوا، فهزم الله المشركين، فقتل منهم سبعون رجلا، و اسر سبعون رجلا، فلما كان يومئذ شاور رسول الله ص أبا بكر و عليا و عمر، فقال ابو بكر: يا نبي الله، هؤلاء بنو العم و العشيره و الاخوان، فانى ارى ان تأخذ منهم الفديه، فيكون ما أخذنا منهم قوه، و عسى الله ان يهديهم،

فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله ص: ما ترى يا بن الخطاب؟ قال: قلت: لا والله، ما ارى الذى راى ابو بكر، و لكنى ارى ان
تمكنتى من فلان فاضرب عنقه، و تمكن حمزه من أخ له فيضرب عنقه، و تمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، حتى يعلم الله ان
ليس فى قلوبنا هواده للكفار، هؤلاء صناديدهم و قاداتهم و ائمتهم. قال: فهوى رسول الله ص ما قال ابو بكر، و لم يهو ما قلت انا،
فاخذ منهم الفداء، فلما كان الغد قال عمر: غدوت الى النبى ص و هو قاعد و ابو بكر، و إذا هما يبكيان، قال: قلت: يا رسول الله
أخبرنى ما ذا يبكيك أنت و صاحبك؟ فان وجدت بكاء بكيت، و ان لم أجد تباكيت لبكائكما فقال رسول الله ص: للذى
عرض على أصحابك من الفداء لقد عرض على عذابكم ادنى من هذه الشجره-لشجره قريبه-و انزل الله عز و جل: « مَا كَانَ لِنَبِيِّ
أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ » الى قوله: « فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » ، ثم أحل لهم الغنائم. فلما كان من العام القابل
فى احد عوقبوا بما صنعوا، قتل من اصحاب رسول الله ص سبعون، و اسر سبعون، و كسرت رباعيته و هشمت البيضه على راسه،
و سال الدم على وجهه، و فر اصحاب النبى ص، و صعداوا الجبل، فانزل الله عز و جل هذه الآيه: « أَوَلَمْ أَصَابِكُمْ مِصْرِيَّةٌ فَذُ
أَصَابَتْكُمْ مِثْلُهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا » الى قوله: « إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ، و نزلت هذه الآيه الاخرى: « إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى
أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ » الى قوله: « مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً »

حدثني سلم بن جنادة، قال: حدثنا ابو معاوية، قال: حدثنا الاعمش، عن عمرو بن مره، عن ابي عبيده، عن عبد الله، قال: لما كان يوم بدر، و جىء بالأسرى، قال رسول الله ص: ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟ فقال ابو بكر: يا رسول الله، قومك و اهلك، استبقهم و استانهم، لعل الله ان يتوب عليهم و قال عمر: يا رسول الله كذبوك و أخرجوك، قدمهم ف ضرب أعناقهم و قال عبد الله بن رواحه: يا رسول الله، انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه، ثم اضرمه عليهم نارا قال: فقال له العباس: قطعتك رحمك! قال: فسكت رسول الله ص فلم يجبههم، ثم دخل، فقال ناس: يأخذ بقول ابي بكر، و قال ناس: يأخذ بقول عمر، و قال ناس: يأخذ بقول عبد الله بن رواحه، ثم خرج عليهم رسول الله، [فقال: ان الله عز و جل ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون الين من اللين، و ان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، و ان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم، قال: « فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ، و مثلك يا أبا بكر، مثل عيسى، قال: « إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » و مثلك يا عمر مثل نوح، قال: « رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا » ، و مثلك كمثلي موسى، قال: « رَبَّنَا اطمسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَ اشدِّدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْمَلِيمَ » ثم قال رسول الله ص: أنتم اليوم عالاه فلا يفلتن منهم احد الا بفداء او ضرب عنق، [قال عبد الله بن مسعود: الا سهيل ابن بيضاء، فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله ص،

فما رأيتنى فى يوم اخوف ان تقع على الحجاره من السماء منى فى ذلك اليوم، حتى قال رسول الله ص: الا سهيل بن بيضاء قال: فانزل الله عز و جل: « مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخَنَ فِي الْأَرْضِ » الى آخر الآيات الثلاث. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: [لما نزلت-يعنى هذه الآية: « مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى »]، قال رسول الله ص: لو نزل عذاب من السماء لم ينج منه الا سعد بن معاذ، [لقوله: يا نبى الله، كان الإثنان فى القتل أحب الى من استبقاء الرجال. قال ابو جعفر: و كان جميع من شهد بدرًا من المهاجرين، و من ضرب له رسول الله ص بسهمه و اجره ثلاثة و ثمانين رجلا فى قول ابن إسحاق. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه: و جميع من شهد من الأوس معه و من ضرب له بسهمه واحد و ستون رجلا و جميع من شهد معه من الخزرج مائه و سبعون رجلا فى قول ابن إسحاق، و جميع من استشهد من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا سته من المهاجرين و ثمانية من الانصار. و كان المشركون- فيما زعم الواقدي- تسعمائة و خمسين مقاتلا، و كانت خيلهم مائه فرس. و رد رسول الله ص يومئذ جماعه استصغروهم- فيما زعم الواقدي- فمنهم فيما زعم عبد الله بن عمر، و رافع بن خديج، و البراء ابن عازب، و زيد بن ثابت، و اسيد بن ظهير، و عمير بن ابي وقاص ثم اجاز عميرا بعد ان رده فقتل يومئذ

و كان رسول الله ص قد بعث قبل ان يخرج من المدينه طلحه بن عبيد الله، و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، الى طريق الشام يتحسسان الاخبار عن العير، ثم رجعا الى المدينه، فقدمهاها يوم وقعه بدر، فاستقبلا رسول الله ص بتربان، و هو منحدر من بدر يريد المدينه. قال الواقدي: كان خروج رسول الله ص من المدينه في ثلاثمائه رجل و خمسه، و كان المهاجرون اربعة و سبعين رجلا و سائرهم من الانصار، و ضرب لثمانيه باجورهم و سهمانهم: ثلاثه من المهاجرين، احدهم عثمان بن عفان كان تخلف على ابنه رسول الله ص حتى ماتت، و طلحه بن عبيد الله و سعيد بن زيد، كان بعثهما يتحسسان الخبر عن العير، و خمسه من الانصار: ابو لبابه بشير بن عبد المنذر، خلفه على المدينه، و عاصم بن عدى بن العجلان، خلفه على العاليه، و الحارث بن حاطب، رده من الروحاء الى بنى عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم، و الحارث ابن الصمه، كسر بالروحاء، و هو من بنى مالك بن النجار، و خوات بن جبير، كسر من بنى عمرو بن عوف قال: و كانت الإبل سبعين بعيرا، و الخيل فرسين: فرس للمقداد بن عمرو، و فرس لمرثد بن ابي مرثد. قال ابو جعفر: و روى عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، عن محمد بن هلال، عن ابيه، عن ابي هريره، قال: و رئي رسول الله ص في اثر المشركين يوم بدر مصلتا السيف، يتلو هذه الآيه: « سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُؤْلَوْنَ الدُّبُرُ » . قال: و في غزوه بدر انتفل رسول الله ص سيفه ذا الفقار،

و كان لمنبه بن الحجاج. قال: وفيها غنم جمل ابي جهل، و كان مهريا يغزو عليه و يضرب في لقاحه. قال ابو جعفر: ثم اقام رسول الله ص بالمدينه، منصرفه من بدر، و كان قد وادع حين قدم المدينه يهودها، على ان لا يعينوا عليه أحدا، و انه ان دهمه بها عدو نصره فلما قتل رسول الله ص من قتل بيدر من مشركى قريش، أظهروا له الحسد و البغى، و قالوا: لم يلق محمد من يحسن القتال، و لو لقينا لاقى عندنا قتالا لا يشبهه قتال احد، و أظهروا نقض العهد.

غزوه بنى قينقاع

فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: كان من امر بنى قينقاع، ان رسول الله ص جمعهم بسوق بنى قينقاع، ثم قال: يا معشر اليهود، احذروا من الله عز و جل مثل ما نزل بقريش من النقمه، و أسلموا، فإنكم قد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم، و فى عهد الله إليكم قالوا: يا محمد، انك ترى انا كقومك! لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب، فاصبت منهم فرصه، انا و الله لئن حاربتنا لتعلمن انا نحن الناس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان بنى قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم و بين رسول الله ص، و حاربوا فيما بين بدر و احد. فحدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر:

عن محمد بن عبد الله، عن الزهري، ان غزوه رسول الله ص بني القينقاع كانت في شوال من السنه الثانيه من الهجره. قال الزهري عن عروه: نزل جبريل على رسول الله ص بهذه الآيه: « وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ » ، فلما فرغ جبريل ع من هذه الآيه، قال رسول الله ص، انى اخاف من بنى قينقاع، قال عروه: فسار اليهم رسول الله ص بهذه الآيه. قال الواقدي: وحدثني محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: حاصرهم رسول الله ص خمس عشره ليله لا يطلع منهم احد ثم نزلوا على حكم رسول الله ص، فكتفوا و هو يريد قتلهم، فكلمه فيهم عبد الله بن ابي. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: فحاصرهم رسول الله ص حتى نزلوا على حكمه، فقام اليه عبد الله بن ابي بن سلول حين امكنه الله منهم، فقال: يا محمد، احسن فى موالى- و كانوا حلفاء الخزرج- فأبطأ عليه النبى ص فقال: يا محمد، احسن فى موالى، فاعرض عنه النبى ص. قال: فادخل يده فى جيب رسول الله ص، فقال رسول الله ص: أرسلنى، و غضب رسول الله ص حتى رأوا فى وجهه ظلالا- يعنى تلونا-ثم قال: ويحك أرسلنى! قال: لا و الله لا ارسلك حتى تحسن الى موالى أربعمائه حاسرو ثلاثمائه دارع قد منعونى من الأسود و الأحمر، تحصدهم فى غدها واحده! و انى و الله لا آمن و أخشى الدوائر فقال رسول الله ص: هم لك

قال ابو جعفر: و قال محمد بن عمر فى حديثه عن محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتاده، فقال النبى ص: خلوهم لعنهم الله و لعنه معهم! فأرسلوهم ثم امر باجلائهم، و غنم الله عز و جل رسوله و المسلمين ما كان لهم من مال-و لم تكن لهم أرضون، انما كانوا صاغه- فاخذ رسول الله ص لهم سلاحا كثيرا و آله صياغتهم، و كان الذى ولى اخراجهم من المدينه بذرايرهم عباده بن الصامت، فمضى بهم حتى بلغ بهم دباب، و هو يقول: الشرف الأبعد، الأقصى فالأقصى! و كان رسول الله ص استخلف على المدينه أبا لبابه بن عبد المنذر. قال ابو جعفر: و فيها كان أول خمس خمس رسول الله ص فى الاسلام، فاخذ رسول الله ص صفيه و الخمس و سهمه، و فض اربعة اخماس على اصحابه، فكان أول خمس قبضه رسول الله ص و كان لواء رسول الله ص يوم بنى قينقاع لواء ابيض، مع حمزه بن عبد المطلب، و لم تكن يومئذ رايات ثم انصرف رسول الله ص الى المدينه، و حضرت الاضحى، فذكر ان رسول الله ص ضحى و اهل اليسر من اصحابه، يوم العاشر من ذى الحجه، و خرج بالناس الى المصلى فصلى بهم، فذلك أول صلاه صلى رسول الله ص بالناس بالمدينه بالمصلى فى عيد، و ذبح فيه بالمصلى بيده شاتين- و قيل ذبح شاه. قال الواقدى: حدثنى محمد بن الفضل، من ولد رافع بن خديج، عن ابى مبشر، قال: سمعت جابر بن عبد الله، يقول: لما رجعنا من بنى قينقاع ضحينا فى ذى الحجه صبيحه عشر، و كان أول اضحى رآه

المسلمون، و ذبحنا فى بنى سلمه فعدت فى بنى سلمه سبع عشره أضحيه. قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق فلم يوقت لغزوه رسول الله ص التى غزاها بنى قينقاع وقتا، غير انه قال: كان ذلك بين غزوه السويق و خروج النبى ص من المدينه يريد غزو قريش، حتى بلغ بنى سليم و بحران، معدنا بالحجاز من ناحيه الفرع. و اما بعضهم، فانه قال: كان بين غزوه رسول الله ص بدره الاولى و غزوه بنى قينقاع ثلاث غزوات و سريه اسراها و زعم ان النبى ص انما غزاها لتسع ليال خلون من صفر من سنه ثلاث من الهجره، و ان رسول الله ص غزا بعد ما انصرف من بدر، و كان رجوعه الى المدينه يوم الأربعاء لثمانى ليال بقيت من رمضان، و انه اقام بها بقيه رمضان ثم غزا قرقره الكدر حين بلغه اجتماع بنى سليم و غطفان، فخرج من المدينه يوم الجمعة بعد ما ارتفعت الشمس، غره شوال من السنه الثانيه من الهجره إليها. و اما ابن حميد، فحدثنا عن سلمه، عن ابن إسحاق، انه قال: لما قدم رسول الله ص من بدر الى المدينه، و كان فراغه من بدر فى عقب شهر رمضان-او فى أول شوال-لم يقيم بالمدينه الا سبع ليال، حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم، حتى بلغ ماء من مياههم، يقال له الكدر، فأقام عليه ثلاث ليال، ثم رجع الى المدينه و لم يلق كيدا، فأقام بها بقيه شوال و ذا القعدة، وفدى فى اقامته تلك جل الأسارى من قريش. و اما الواقدي، فزعم ان غزوه النبى ص الكدر كانت فى المحرم من سنه ثلاث من الهجره، و ان لواءه كان يحمله فيها على بن

ابى طالب، و انه استخلف فيها ابن أم مكتوم المعيصى على المدينه. و قال بعضهم: لما رجع النبى ص من غزوه الكدر الى المدينه، و قد ساق النعم و الرعاء و لم يلق كيدا و كان قدومه منها-فيما زعم-لعشر خلون من شوال، بعث غالب بن عبد الله الليثى يوم الأحد لعشر ليال مضين من شوال الى بنى سليم و غطفان فى سريه، فقتلوا فيهم، و أخذوا النعم، و انصرفوا الى المدينه بالغنيمه يوم السبت، لاربع عشره ليله بقيت من شوال، و استشهد من المسلمين ثلاثه نفر، و ان رسول الله ص اقام بالمدينه الى ذى الحجه، و ان رسول الله ص غزا يوم الأحد لسبع ليال بقين من ذى الحجه غزوه السويق

غزوه السويق

قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق، فانه قال فى ذلك ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما رجع رسول الله ص من غزوه الكدر الى المدينه، اقام بها بقيه شوال من سنه اثنتين من الهجره، و ذا القعدة ثم غزا ابو سفيان بن حرب غزوه السويق فى ذى الحجه قال: و ولى تلك الحجه المشركون من تلك السنه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير و يزيد بن رومان و من لا-اتهم، عن عبيد الله ابن كعب بن مالك- و كان من اعلم الانصار- قال: كان ابو سفيان بن حرب حين رجع الى مكه، و رجع فل قريش الى مكه من بدر، نذر الا يمس راسه ماء من جنباه حتى يغزو محمدا فخرج فى مائتى راكب

من قريش، ليبر يمينه، فسلك النجدية حتى نزل بصدور قناه الى جبل يقال له تيت، من المدينة على بريد او نحوه ثم خرج من الليل حتى اتى بنى النضير تحت الليل، فاتي حبي بن اخطب، فضرب عليه بابه فأبى ان يفتح له و خافه، فأبى فانصرف الى سلام بن مشكم- و كان سيد النضير فى زمانه ذلك، و صاحب كنزهم- فاستأذن عليه فاذن له فقراه و سقاه، و بطن له خير الناس، ثم خرج فى عقب ليلته، حتى جاء اصحابه، فبعث رجالا من قريش الى المدينة، فاتوا ناحيه منها يقال لها العريض، فحرقوا فى اصوار من نخل لها، و وجدوا رجلا من الانصار و حليفا له فى حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين، و نذر بهم الناس، فخرج رسول الله ص فى طلبهم، حتى بلغ قرقره الكدر، ثم انصرف راجعا، و قد فاته ابو سفيان و اصحابه، و قد رأوا من مزاول القوم ما قد طرحوه فى الحرث، يتخفون منه للنجاه فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ص: ان نطمع ان تكون لنا غزوه؟ قال: نعم. و قد كان ابو سفيان قال و هو يتجهز خارجا من مكة الى المدينة أبياتا من شعر يحرض قريشا: كروا على يثرب و جمعهم فان ما جمعوا لكم نفل

ان يك يوم القليب كان لهم فان ما بعده لكم دول

آليت لا اقرب النساء و لا يمس راسى و جلدى الغسل

حتى تبيروا قبائل الأوس و الخزرج، ان الفؤاد مشتعل

فأجابه كعب بن مالك: تلهف أم المسبحين على جيش ابن حرب بالحره الفشل

إذ يطرحون الرجال من سئم الطير ترقى لقنه الجبل

جاءوا بجمع لو قيس مبركه ما كان الا كمفحص الدئل

عار من النصر و الثراء و من ابطال اهل البطحاء و الأسل

و اما الواقدي فزعم ان غزوه السويق كانت فى ذى القعدة من سنه اثنتين من الهجره و قال: خرج رسول الله ص فى مائتى رجل من اصحابه من المهاجرين و الانصار ثم ذكر من قصه ابى سفيان نحو ما ذكره ابن إسحاق، غير انه قال: فمر-يعنى أبا سفيان- بالعريض، برجل معه اجير له يقال له معبد بن عمرو، فقتلها و حرق أبياتا هناك و تبنا، و رأى ان يمينه قد حلت، و جاء الصريخ الى النبى ص، فاستنفر الناس، فخرجوا فى اثره فاعجزهم قال: و كان ابو سفيان و اصحابه يلقون جرب الدقيق و يتخففون، و كان ذلك عامه زادهم، فلذلك سميت غزوه السويق. و قال الواقدي: و استخلف رسول الله ص على المدينة أبا لبابه ابن عبد المنذر. قال ابو جعفر: و مات فى هذه السنه-اعنى سنه اثنتين من الهجره-فى ذى الحجه عثمان بن مظعون، فدفنه رسول الله ص بالقيع، و جعل عند راسه حجرا علامه لقبره. و قيل: ان الحسن بن على بن ابى طالب ع ولد فى هذه السنه. قال ابو جعفر: و اما الواقدي، فانه زعم ان ابن ابى سبره حدثه عن إسحاق بن عبد الله [عن ابى جعفر، ان على بن ابى طالب ع بنى

ص: ٤٨٥

بفأطمه ع في ذى الحجه، على راس اثنين و عشرين شهرا]. قال ابو جعفر: فان كانت هذه الروايه صحيحه فالقول الاول باطل. و قيل: ان في هذه السنه كتب رسول الله ص المعامل فكان معلقا بسيفه

ص: ٤٨٦

ثم دخلت

السنة الثالثة من الهجرة

غزوه ذى امر

فحدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: لما رجع رسول الله ص من غزوه السويق، اقام بالمدينه بقيه ذى الحجه و المحرم، او قريبا منه، ثم غزا نجدا يريد غطفان، و هى غزوه ذى امر، فأقام بنجد صفرا كله او قريبا من ذلك ثم رجع الى المدينه و لم يلق كيدا، فلبث بها شهر ربيع الاول كله الا قليلا منه. ثم غزا يريد قريشا و بنى سليم، حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحيه الفرع فأقام بها شهر ربيع الآخر و جمادى الاولى، ثم رجع الى المدينه و لم يلق كيدا .

خبر كعب بن الأشرف

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه سرى النبى ص سريره الى كعب بن الأشرف، فزعم الواقدى ان النبى وجه من وجه اليه فى شهر ربيع الاول من هذه السنه. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: كان من حديث ابن الأشرف انه لما اصيب اصحاب بدر، و قدم زيد بن حارثه الى اهل السافله و عبد الله بن رواحه الى اهل العاليه بشيرين، بعثهما رسول الله ص الى من بالمدينه من المسلمين بفتح الله عز و جل عليه و قتل من قتل من المشركين، كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن المغيث ابن ابى برده بن اسير الظفرى، و عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و عاصم بن عمر بن قتاده، و صالح بن ابى امامه بن سهل، قال: كل

ص: ٤٨٧

قد حدثني بعض حديثه، قال: قال كعب بن الأشرف- و كان رجلا من طيبي، ثم احد بنى نبهان، و كانت أمه من بنى النضير، فقال حين بلغه الخبر: ويلكم احق هذا! ا ترون ان محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان -يعنى زيد بن حارثه، و عبد الله بن رواحه؟ و هؤلاء اشراف العرب و ملوك الناس و الله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير لنا من ظهرها. فلما تيقن عدو الله الخبر، خرج حتى قدم مكه، فنزل على المطلب بن ابي وداعه بن ضبيره السهمي، و عنده عاتكه بنت اسيد بن ابي العيص بن اميه بن عبد شمس، فانزلته و اكرمته، و جعل يحرض على رسول الله ص، و ينشد الاشعار، و يبكي على اصحاب القلب الذين أصيبوا ببدر من قريش ثم رجع كعب بن الأشرف الى المدينه، فشبب بام الفضل بنت الحارث، فقال: ا راحل أنت لم تحلل بمنقبه و تارك أنت أم الفضل بالحرم!

صفراء رادعه لو تعصر انعصرت من ذى القوارير و الحناء و الكتم

يرتج ما بين كعبيها و مرفقها إذا تاتت قياما ثم لم تقم

اشباه أم حكيم إذ تواصلنا و الحبل منها متين غير منجذم

احدى بنى عامر جن الفؤاد بها و لو تشاء شفت كعبا من السقم

فرع النساء و فرع القوم والدها اهل التحله و الإيفاء بالذم

لم أر شمسا بليل قبلها طلعت حتى تجلت لنا فى ليله الظلم

ثم شبب بنساء من نساء المسلمين حتى آذاهم، فقال النبي ص كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن المغيث بن ابي برده: من لى من ابن الأشرف!

قال: فقال محمد بن مسلمة، أخو بني عبد الأشهل: أنا لك به يا رسول الله، أنا اقتله قال: فافعل ان قدرت على ذلك، فرجع محمد بن مسلمة، فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يعلق به نفسه، فذكر ذلك لرسول الله ص، فدعاه فقال له: لم تركت الطعام و الشراب؟ قال: يا رسول الله، قلت قولاً لا ادري افي به أم لا! قال: انما عليك الجهد، قال: يا رسول الله، انه لا بد لنا من ان نقول قال: قولوا ما بدا لكم، فأنتم في حل من ذلك! قال: فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة و سلكان بن سلامه بن وقش - و هو ابو نائله احد بني عبد الأشهل، و كان أخوا كعب من الرضاة - و عباد ابن بشر بن وقش، احد بني عبد الأشهل، و الحارث بن أوس بن معاذ، احد بني عبد الأشهل، و ابو عبيس بن جبر، أخو بني حارثة ثم قدموا الى ابن الأشرف قبل ان يأتوه سلكان بن سلامه أبا نائله، فجاءه فتحدث معه ساعه، و تناشدا شعرا - و كان ابو نائله يقول الشعر - ثم قال: ويحك يا ابن الأشرف! اني قد جئتك لحاجه اريد ذكرها لك، فاكنتم على، قال: افعل، قال: كان قدوم هذا الرجل بلاء علينا عادتنا العرب و رمونا عن قوس واحده، و قطعت عنا السبل حتى ضاع العيال، و جهدت الأنفس، و أصبحنا قد جهدنا و جهد عيالنا! فقال كعب: انا ابن الأشرف، اما و الله لقد كنت اخبرتك يا بن سلامه ان الأمر سيصير الى ما كنت اقول، فقال سلكان: اني قد اردت ان تبيعنا طعاما و نرهنك و نوثق لك، و تحسن في ذلك قال: ترهنونني ابناءكم! فقال: لقد اردت ان تفضحنا! ان معي أصحابا لي على مثل رأيي، و قد اردت ان آتيك بهم فتبيعهم، و تحسن في ذلك، و نرهنك من الحلقة ما فيه لك و فاء - و اراد سلكان الا ينكر السلاح إذا جاءوا بها - فقال: ان في الحلقة الوفاء، قال: فرجع سلكان الى

اصحابه، فاخبرهم خبره، و امرهم ان يأخذوا السلاح فينطلقوا فيجتمعوا اليه، فاجتمعوا عند رسول الله ص. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق قال: فحدثني ثور بن زيد الديلي، عن عكرمه مولى ابن عباس، عن ابن عباس، قال: مشى معهم رسول الله ص الى بقيع الغرقد، ثم وجههم وقال: انطلقوا على اسم الله، اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله ص الى بيته في ليله مقمره، فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه، فهتف به ابو نائله- و كان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته، فأخذت امراته بناحيتهما، و قالت: انك امرؤ محارب، و ان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعه قال: انه ابو نائله، لو وجدني نائما لما أيقظني، قالت: و الله اني لاعرف في صوتته الشر قال: يقول لها كعب: لو دعى الفتى لطعنه أجاب، فنزل فتحدث معهم ساعه، و تحدثوا معه، ثم قالوا له: هل لك يا بن الأشرف، ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث به بقيه ليلتنا هذه! قال: ان شئتم! فخرجوا يتماشون، فمشوا ساعه ثم ان أبا نائله شام يده في فود راسه، ثم شم يده، فقال: ما رايت كالليله طيب عطر قط ثم مشى ساعه ثم عاد لمثلها، حتى اطمان ثم مشى ساعه، فعاد لمثلها، فاخذ بفودي راسه، ثم قال: اضربوا عدو الله، فاختلفت عليه أسياهم، فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمه: فذكرت مغولا في سيفي حين رايت أسيافنا لا تغني شيئا، فأخذته، و قد صاح عدو الله صيحه لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار، قال: فوضعت في ثنؤته، ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته، و وقع عدو الله، و قد اصيب الحارث بن أوس بن معاذ بجرح في راسه او رجله، اصابه بعض أسيافنا

قال: فخرجنا حتى سلطنا على بني اميه بن زيد، ثم على بني قريظه، ثم على بعث حتى اسندنا في حره العريض، و قد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس و نزهه الدم، فوقفنا له ساعه، ثم أتانا يتبع آثارنا قال: فاحتملناه فجئنا به رسول الله ص آخر الليل و هو قائم يصلي، فسلمنا عليه، فخرج إلينا، فأخبرناه بقتل عدو الله، و تفل على جرح صاحبنا، و رجعنا الى أهلنا، فأصبحنا و قد خافت يهود بوقعتنا بعدو الله، فليس بها يهودى الا و هو يخاف على نفسه قال: فقال رسول الله ص: من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه، فوثب محيصه بن مسعود على ابن سنينه- رجل من تجار يهود كان يلابسهم و يبايعهم فقتله- و كان حويصه بن مسعود إذ ذاك لم يسلم، و كان اسن من محيصه- فلما قتله جعل حويصه يضربه و يقول: اى عدو الله! قتلته! اما و الله لرب شحم فى بطنك من ماله! قال محيصه: فقلت له: و الله لو أمرنى بقتلك من أمرنى بقتله لضربت عنقك قال: فو الله ان كان لاول اسلام حويصه، و قال: لو امرك محمد بقتلى لقتلتنى! قال: نعم و الله، لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك قال: و الله ان دينا بلغ بك هذا لعجب! فاسلم حويصه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق قال: حدثنى هذا الحديث مولى لبني حارثه، عن ابنه محيصه، عن أبيها. قال ابو جعفر: و زعم الواقدى انهم جاءوا برأس ابن الأشرف الى رسول الله ص. و زعم الواقدى ان فى ربيع الاول من هذه السنه تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ص و ادخلت عليه فى جمادى

الآخرة، و ان فى ربيع الاول من هذه السنه غزا رسول الله ص غزوه انمار- و يقال لها: ذو امر- و قد ذكرنا قول ابن إسحاق فى ذلك قبل. قال الواقدي: و فيها ولد السائب بن يزيد ابن اخت النمر

غزوه القرده

قال الواقدي: و فى جمادى الآخرة من هذه السنه، كانت غزوه القرده و كان أميرهم- فيما ذكر- زيد بن حارثه، قال: و هى أول سريره خرج فيها زيد بن حارثه أميرا. قال ابو جعفر: و كان من امرها ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: سريره زيد بن حارثه التى بعثه رسول الله ص فيها حين أصاب غير قريش، فيها ابو سفيان بن حرب، على القرده، ماء من مياه نجد قال: و كان من حديثها ان قريشا قد كانت خافت طريقها التى كانت تسلك الى الشام حين كان من وقعه بدر ما كان، فسلكوا طريق العراق، فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان بن حرب و معه فضه كثيره، و هى عظم تجارتهم، و استأجروا رجلا من بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان، يدلهم على ذلك الطريق، و بعث رسول الله ص زيد بن حارثه، فلقبهم على ذلك الماء، فأصاب تلك العير و ما فيها، و اعجزه الرجال، فقدم بها على رسول الله ص قال ابو جعفر: و اما الواقدي، فزعم ان سبب هذه الغزوه كان ان قريشا قالت: قد عور علينا محمد متجرنا و هو على طريقنا و قال ابو سفيان

و صفوان بن اميه: ان أقمنا بمكه أكلنا رءوس أموالنا قال ابو زمعه بن الأسود: فانا ادلكم على رجل يسلك بكم النجديه، لو سلكها مغمض العينين لاهتدى قال صفوان: من هو؟ فحاجتنا الى الماء قليل، انما نحن شاتون قال: فرات بن حيان، فدعواه فاستجراه، فخرج بهم فى الشتاء، فسلك بهم على ذات عرق، ثم خرج بهم على غمره، و انتهى الى النبى ص خبر العير و فيها مال كثير، و آنيه من فضه حملها صفوان بن اميه، فخرج زيد بن حارثه، فاعترضها، فظفر بالعير، و افلت اعيان القوم، فكان الخمس عشرين ألفا، فأخذه رسول الله ص ، و قسم الأربعة الاخماس على السريه، و اتى بفرات بن حيان العجلى أسيرا، فقيل: ان اسلمت لم يقتلك رسول الله ص، فلما دعا به رسول الله ص اسلم، فأرسله .

مقتل ابى رافع اليهودى

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كان مقتل ابى رافع اليهودى - فيما قيل - و كان سبب قتله، انه كان - فيما ذكر عنه - يظاهر كعب بن الأشرف على رسول الله ص، فوجه اليه - فيما ذكر - رسول الله ص فى النصف من جمادى الآخره من هذه السنه عبد الله بن عتيك، فحدثنا هارون بن إسحاق الهمدانى، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، قال: حدثنى إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: بعث رسول الله ص الى ابى رافع اليهودى - و كان بأرض الحجاز - رجالا من الانصار، و امر عليهم عبد الله بن عقبه - او عبد الله بن عتيك - و كان ابو رافع يؤذى رسول الله ص و يبغى عليه، و كان فى حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه و قد غربت الشمس، و راح الناس بسرهم، قال لهم عبد الله بن عقبه - او عبد الله بن

عتيك: اجلسوا مكانكم، فاني انطلق و اتلطف للبواب، لعلى ادخل! قال: فاقبل حتى إذا دنا من الباب، تقنع بثوبه، كأنه يقضى حاجه، و قد دخل الناس، فهتف به البواب يا عبد الله، ان كنت تريد ان تدخل فادخل، فاني اريد ان اغلق الباب قال: فدخلت فكمنت تحت آرى حمار، فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاقاليد على ود قال: فقامت الى الاقاليد فأخذتها، ففتحت الباب، و كان ابو رافع يسمر عنده فى علالى، فلما ذهب عنه اهل سمره، فصعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته على من داخل قلت: ان القوم نذروا بى لم يخلصوا الى حتى اقتله قال: فانتهيت اليه، فإذا هو فى بيت مظلم وسط عياله، لا ادرى اين هو من البيت! قلت: أبا رافع! قال: من هذا؟ قال: فاهويت نحو الصوت، فاضربه ضربه بالسيف، و انا دهش فما اغنى شيئا و صاح، فخرجت من البيت و مكثت غير بعيد ثم دخلت اليه، فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ قال: لامك الويل! ان رجلا فى البيت ضربنى قبل بالسيف، قال: فاضربه فأثخنه و لم يقتله قال: ثم وضعت ضبيب السيف فى بطنه، حتى اخرجته من ظهره، فعرفت انى قد قتلته، فجعلت افتح الأبواب بابا فبابا، حتى انتهيت الى درجه، فوضعت رجلى، و انا ارى انى انتهيت الى الارض، فوقع فى ليله مقمره، فانكسرت ساقى، قال: فعصبتها بعمامتى، ثم انى انطلقت حتى جلست عند الباب، فقلت. و الله لا ابرح الليله حتى اعلم: اقلته أم لا؟ قال: فلما صاح الديك، قام الناعى عليه على السور، فقال: انعى أبا رافع رباح اهل الحجاز! قال: فانطلقت الى اصحابى، فقلت: النجاء! قد قتل الله أبا رافع، فانتهيت الى

النبي ص، فحدثته فقال: ابسط رجلك، فبسطتها فمسحها فكأنما لم اشتكها قط قال ابو جعفر: واما الواقدي، فانه زعم ان هذه السريه التي وجهها رسول الله ص الى ابي رافع سلام بن ابي الحقيق انما وجهها اليه في ذى الحجه من سنه اربع من الهجره، و ان الذين توجهوا اليه فقتلوه، كانوا ابا قتاده، و عبد الله بن عتيك، و مسعود بن سنان، و الأسود بن خزاعي و عبد الله بن انيس. و اما ابن إسحاق، فانه قص من قصه هذه السريه ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه: كان سلام بن ابي الحقيق - وهو ابو رافع - ممن كان حزب الأحزاب على رسول الله ص، و كانت الأوس قبل احد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته رسول الله ص و تحريضه عليه، فاستأذنت الخزرج رسول الله ص في قتل سلام بن ابي الحقيق، و هو بخيبر، فاذن لهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن محمد بن إسحاق، عن محمد مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك، قال: كان مما صنع الله به لرسوله ان هذين الحيين من الانصار: الأوس و الخزرج، كانا يتصاولان مع رسول الله ص تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله ص غناء الا قالت الخزرج: و الله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله ص في الاسلام، فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها قال: و إذا فعلت الخزرج شيئاً، قالت الأوس مثل ذلك فلما اصاب الأوس

كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ص، قالت الخزرج: لا يذهبون بها فضلا علينا ابدأ قال: فتذاكروا: من رجل لرسول الله ص في العداوة كابن الأشرف! فذكروا ابن ابي الحقيق و هو بخير، فاستأذنوا رسول الله ص في قتله، فاذن لهم، فخرج اليه من الخزرج ثم من بنى سلمه خمسه نفر: عبد الله بن عتيك، و مسعود بن سنان، و عبد الله بن انيس، و ابو قتاده الحارث بن ربيعي، و خزاعي بن الأسود، حليف لهم من اسلم، فخرجوا، و امر عليهم رسول الله ص عبد الله بن عتيك، و نهاهم ان يقتلوا وليدا او امراه. فخرجوا حتى قدموا خيبر، فاتوا دار ابن ابي الحقيق ليلا، فلم يدعوا بيتا في الدار الا اغلقوه من خلفهم على اهله، و كان في عليه له إليها عجله روميه، فأسندوا فيها حتى قاموا على بابها فاستأذنوا، فخرجت اليهم امراته فقالت: من أنتم؟ فقالوا: نفر من العرب نلتمس الميره، قالت: ذاك صاحبكم فادخلوا عليه، فلما دخلنا اغلقنا عليها و علينا و عليه باب الحجره، و تخوفنا ان تكون دونه مجاوله تحول بيننا و بينه قال: فصاحت امراته، و نوهت بنا، و ابتدرناه و هو على فراشه بأسيافنا، و الله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا- بياضه، كأنه قبطيه ملقاه قال: و لما صاحت بنا امراته، جعل الرجل منا يرفع عليها السيف ثم يذكر نهى رسول الله ص، فيكف يده، و لو لا ذاك فرغنا منها بليل، فلما ضربناه بأسيافنا، تحامل عليه عبد الله بن انيس بسيفه في بطنه حتى انفذه و هو يقول: قطنى قطنى! قال: ثم خرجنا، و كان عبد الله بن عتيك سيئ البصر، فوقع من الدرجه فوثت رجله و ثنا شديدا و احتملناه حتى ناتي به منهرا من عيونهم، فدخل فيه قال: و أوقدوا النيران، و اشتدوا في كل وجه يطلبوننا، حتى إذا

يُسُوا رجعوا الى صاحبهم فاكتنفوه، و هو يقضى بينهم قال: فقلنا: كيف لنا بان نعلم ان عدو الله قد مات! فقال رجل منا: انا اذهب فانظر لكم، فانطلق حتى دخل في الناس، قال: فوجدته و رجال يهود عنده، و امراته في يدها المصباح تنظر في وجهه ثم قالت تحدثهم و تقول: اما و الله لقد عرفت صوت ابن عتيك، ثم اكذبت، فقلت: اني ابن عتيك بهذه البلاد! ثم اقبلت عليه لتتنظر في وجهه ثم قالت: فاظ و الله يهود! قال: يقول صاحبنا، فما سمعت من كلمه كانت ألد الى نفسى منها، ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا، فقدمنا على رسول الله ص، و اخبرناه بقتل عدو الله، و اختلفنا عنده في قتله، و كلنا يدعيه، [فقال رسول الله ص: هاتوا أسيافكم، فجنناه بها فنظر إليها، فقال لسيف عبد الله بن انيس: هذا قتله، ارى فيه اثر الطعام] فقال حسان بن ثابت، و هو يذكر قتل كعب بن الأشرف و سلام ابن ابي الحقيق: لله در عصابه لاقيتهم يا بن الحقيق و أنت يا بن الأشرف

يسرون بالبيض الخفاف إليكم مرحا كاسد في عرين مغرف

حتى أتوكم في محل بلادكم فسقوكم حتفا بيض ذفف

مستبصرين لنصر دين نبيهم مستضعفين لكل امر مجحف

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي و عباس بن عبد العظيم العنبري، قالوا: حدثنا جعفر بن عون، قال: حدثنا ابراهيم بن اسماعيل، قال: حدثني ٩ ابراهيم بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، ان أباه حدثه عن أمه ابنة عبد الله بن انيس، انها حدثته عن عبد الله بن انيس، ان

الرهط الذين بعثهم رسول الله ص الى ابن ابي الحقيق ليقتلوه: عبد الله بن عتيك، و عبد الله بن انيس، و ابو قتاده، و حليف لهم، و رجل من الانصار، و انهم قدموا خبير ليلا قال: فعمدنا الى أبوابهم نغلقها من خارج، و نأخذ المفاتيح، حتى اغلقنا عليهم أبوابهم، ثم أخذنا المفاتيح فالقيناها فى فقير، ثم جئنا الى المشربه التى فيها ابن ابي الحقيق، فظهرت عليها انا و عبد الله بن عتيك و قعد أصحابنا فى الحائط، فاستأذن عبد الله بن عتيك، فقالت امراه ابن ابي الحقيق: ان هذا لصوت عبد الله بن عتيك قال ابن ابي الحقيق: ثكلتك أمك! عبد الله بن عتيك بيثرب، اين هو عندك هذه الساعه! افتح لى، ان الكريم لا يرد عن بابه هذه الساعه فقامت ففتحت، فدخلت انا و عبد الله على ابن ابي الحقيق، فقال عبد الله بن عتيك: دونك، قال: فشهرت عليها السيف، فاذهب لأضربها بالسيف فاذا ذكر نهى رسول الله ص عن قتل النساء و الولدان، فاكف عنها، فدخل عبد الله بن عتيك على ابن ابي الحقيق قال: فانظر اليه فى مشربه مظلمه الى شده بياضه، فلما رآنى و راي السيف، أخذ الوساده فاتقانى بها، فاذهب لاضربه فلا استطيع، فوخزته بالسيف و خزا ثم خرج الى عبد الله ابن انيس، فقال: اقتله؟ قال: نعم، فدخل عبد الله بن انيس فذفف عليه قال: ثم خرجت الى عبد الله بن عتيك، فانطلقنا، و صاحت المرأه و ابياتاه و ابياتاه! قال: فسقط عبد الله بن عتيك فى الدرجه، فقال: و ارجلاه و ارجلاه! فاحتمله عبد الله بن انيس، حتى وضعه الى الارض. قال: قلت: انطلق، ليس برجلك باس قال: فانطلقنا، قال عبد الله بن انيس: جئنا أصحابنا فانطلقنا، ثم ذكرت قوسى انى تركتها فى الدرجه، فرجعت الى قوسى، فإذا اهل خبير يموج بعضهم فى بعض، ليس لهم

كلام الا- من قتل ابن ابي الحقيق؟ من قتل ابن ابي الحقيق؟ قال: فجعلت لا- انظر في وجه انسان، و لا ينظر في وجهى انسان الا قلت: من قتل ابن ابي الحقيق؟ قال: ثم سعدت الدرجه، و الناس يظهرن فيها، و ينزلون، فأخذت قوسى من مكانها، ثم ذهبت فأدركت اصحابى، فكنا نكمن النهار و نسير الليل، فإذا كمننا بالنهار أقعدنا منا ناطورا ينظر لنا، فان راى شيئا اشار إلينا، فانطلقنا حتى إذا كنا بالبيضاء كنت- قال موسى: انا ناطرهم، و قال عباس: كنت انا ناطورهم-فاشرت اليهم فذهبوا جمزا و خرجت فى آثارهم، حتى إذا اقتربنا من المدينه أدركتهم، قالوا: ما شانك؟ هل رايت شيئا؟ قلت: لا، الا انى قد عرفت ان قد بلغكم الإعياء و الوصب، فاحببت ان يحملكم الفزع. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه تزوج النبى ص حفصه بنت عمر فى شعبان، و كانت قبله تحت خنيس بن حذافه السهمى فى الجاهليه، فتوفى عنها. و فيها كانت غزوه رسول الله ص أحدا، و كانت فى شوال يوم السبت لسبع ليال خلون منه-فيما قيل-من سنه ثلاث من الهجره.

غزوه احد

قال ابو جعفر: و كان الذى هاج غزوه احد بين رسول الله ص و مشركى قريش وقعه بدر و قتل من قتل ببدر من اشراف قريش و رؤسائهم، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: و حدثنى محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب

الزهرى، و محمد بن يحيى بن حبان، و عاصم بن عمر بن قتاده، و الحصين ابن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ و غيرهم من علمائنا، كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث عن يوم احد، و قد اجتمع حديثهم كلهم فيما سقت من الحديث عن يوم احد، قالوا: لما أصيبت قريش - او من قاله منهم - يوم بدر من كفار قريش من اصحاب القليب، فرجع فلهم الى مكه، و رجع ابو سفيان بن حرب بعيره، مشى عبد الله بن ابي ربيعه، و عكرمه بن ابي جهل، و صفوان بن اميه، فى رجال من قريش ممن اصيب آباؤهم و ابناؤهم و إخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب و من كانت له فى تلك العير من قريش تجاره، فقالوا: يا معشر قريش، ان محمدا قد وتركم، و قتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حرب، لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن اصيب منا، ففعلوا، فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ص حين فعل ذلك ابو سفيان و اصحاب العير باحاييشها و من أطاعها من قبائل كنانه و اهل تهامه، و كل أولئك قد استعوا على حرب رسول الله ص. و كان ابو عزه عمرو بن عبد الله الجمحى قد من عليه رسول الله ص يوم بدر و كان فقيرا ذا بنات، و كان فى الأسارى، فقال: يا رسول الله، انى فقير ذو عيال و حاجه قد عرفتها، فامنن على صلى الله عليك! فمن عليه رسول الله ص، فقال صفوان

ابن اميه: يا أبا عزه، انك امرؤ شاعر، فأعنا بلسانك، فاخرج معنا. فقال: ان محمدا قد من على فلا ارید ان اظاهر عليه، فقال: بلى فأعنا بنفسك، فلك الله ان رجعت ان أغنيك، و ان اصبت ان اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر و يسر فخرج ابو عزه يسير في تهامه، و يدعو بني كنانه و خرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافه بن جمح، الي بني مالك بن كنانه يحرضهم و يدعوهم الي حرب رسول الله ص، و دعا جبیر بن مطعم غلاما له يقال له وحشى، كان حبشيا يقذف بحربه له قذف الحبشه، قلما يخطئ بها، فقال له: اخرج مع الناس، فان أنت قتلت عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق. فخرجت قريش بحدھا و جدھا و احابيشھا، و من معها من بني كنانه و اهل تهامه، و خرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظه، و لئلا يفروا فخرج ابو سفيان بن حرب- و هو قائد الناس، معه هند بنت عتبة ابن ربيعة- و خرج عكرمه بن ابي جهل بن هشام بن المغيرة بام حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، و خرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمه بنت الوليد بن المغيرة، و خرج صفوان بن اميه بن خلف ببرزه- قال ابو جعفر: و قيل بیره- بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي، و هي أم عبد الله ابن صفوان- و خرج عمرو بن العاص بن وائل بريظه بنت منبه بن الحجاج، و هي أم عبد الله بن عمرو بن العاص، و خرج طلحه بن ابي طلحه، و ابو طلحه عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بسلافه بنت سعد بن شهيد- و هي أم بني طلحه مسافع و الجلاس و كلاب، قتلوا يومئذ و ابوهم- و خرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدي نساء بني مالك ابن حسل، مع ابنتها ابي عزيز بن عمير، و هي أم مصعب بن عمير،

و خرجت عمره بنت علقمه احدى نساء بنى الحارث بن عبد مناه بن كنانه، و كانت هند بنت عتبه بن ربيعه كلما مرت بوحشى او مر بها قالت: ايه أبا دسمه! اشف و اشتف-و كان وحشى يكنى أبا دسمه. فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل بطن السبخه، من قناه على شفير الوادى مما يلي المدينه. فلما سمع بهم رسول الله ص و المسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله ص للمسلمين: انى قد رايت بقرا فأولتها خيرا، و رايت فى ذباب سيفى ثلما، و رايت انى ادخلت يدى فى درع حصنيه فأولتها المدينه، فان رايتم ان تقيموا بالمدينه و تدعوهم حيث نزلوا، فان أقاموا أقاموا بشر مقام، و ان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها و نزلت قريش منزلها من احد يوم الأربعاء فأقاموا به ذلك اليوم و يوم الخميس و يوم الجمعة و راح رسول الله ص حين صلى الجمعة، فاصبح بالشعب من احد فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال، و كان راى عبد الله بن ابى ابن سلول مع راى رسول الله ص، يرى راى رسول الله ص فى ذلك: الا يخرج اليهم، و كان رسول الله ص يكره الخروج من المدينه، فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله بالشهاده يوم احد و غيرهم ممن كان فاته بدر و حضوره: يا رسول الله، اخرج بنا الى أعدائنا، لا يرون انا جينا عنهم و ضعفنا، فقال عبد الله بن ابى بن سلول: يا رسول الله، أقم بالمدينه و لا تخرج اليهم، فو الله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا، و لا دخلها علينا الا أصابنا منه، فدعهم يا رسول الله، فان أقاموا أقاموا بشر مجلس، و ان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم، و رماهم النساء و الصبيان بالحجاره من فوقهم،

و ان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا فلم يزل الناس برسول الله ص الذين كان من امرهم حب لقاء القوم، حتى دخل رسول الله ص ، فلبس لامته، و ذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة، و قد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو، احد بنى النجار، فصلى عليه رسول الله ص، ثم خرج عليهم و قد ندم الناس، و قالوا: استكرهنا رسول الله ص و لم يكن ذلك لنا قال ابو جعفر: و اما السدى، فانه قال في ذلك غير هذا القول، و لكنه قال ما حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، ان رسول الله ص لما سمع بنزول المشركين من قريش و اتباعها أحدا، قال لأصحابه: أشيروا على ما اصنع! فقالوا: يا رسول الله، اخرج بنا الى هذه الاكلب، فقالت الانصار: يا رسول الله، ما غلبنا عدو لنا قط أتانا في ديارنا، فكيف و أنت فينا! فدعا رسول الله ص عبد الله بن ابي بن سلول- و لم يدعه قط قبلها- فاستشاره فقال: يا رسول الله، اخرج بنا الى هذه الاكلب، و كان رسول الله ص يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة، فيقاتلوا في الأزقة، فأتاه النعمان بن مالك الأنصاري، فقال: يا رسول الله لا تحرمنى الجنة، فوالذى بعثك بالحق لادخلن الجنة، فقال له: بم؟ قال: بانى اشهد ان لا اله الا الله و انك رسول الله، و انى لا افر من الزحف قال: صدقت، فقتل يومئذ ثم ان رسول الله ص دعا بدرعه فلبسها، فلما راوه قد لبس السلاح ندموا و قالوا: بئس ما صنعنا! نشير على رسول الله و الوحي يأتيه! فقاموا فاعتذروا اليه، و قالوا: اصنع ما رايت، [فقال رسول الله ص: لا ينبغي لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل] فخرج

رسول الله ص الى احد فى الف رجل، وقد وعدهم الفتح ان صبروا فلما خرج رجع عبد الله بن ابي بن سلول فى ثلاثمائه، فتبعهم ابو جابر السلمى يدعوهم، فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالا و لئن اطعنا لترجعن معنا، قال الله عز وجل: « إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَيَا » فهم بنو سلمه و بنو حارثه، هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن ابي، فعصمهم الله عز وجل، وبقى رسول الله ص فى سبعمائه. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق: قال: قالوا: لما خرج عليهم رسول الله ص قالوا: يا رسول الله، استكرهناك و لم يكن ذلك لنا، فان شئت فاقعد صلى الله عليك! [فقال رسول الله ص: ما ينبغي لنبى إذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل،] فخرج رسول الله فى الف رجل من اصحابه، حتى إذا كانوا بالشوط بين احد و المدينة انزل عنه عبد الله بن ابي بن سلول بثلاث الناس، فقال: أطاعهم فخرج و عصانى، و الله ما ندرى علام نقتل أنفسنا هاهنا ايها الناس! فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من اهل النفاق و اهل الريب، و اتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام، أخو بنى سلمه، يقول: يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم و قومكم عند ما حضر من عدوهم! قالوا: لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم، و لكننا لا نرى ان يكون قتال، فلما استعصوا عليه، و أبوا الا الانصراف عنه، قال: ابعدم الله أعداء الله! فسيغنى الله عنكم! قال ابو جعفر: قال محمد بن عمر الواقدي: انزل عبد الله بن ابي عن رسول الله ص من الشيخين بثلاثمائه، وبقى رسول الله ص فى سبعمائه، و كان المشركون ثلاثه آلاف، و الخيل

مائتي فرس، و الظعن خمس عشره امراه. قال: و كان فى المشركين سبعمائه دارع، كان فى المسلمين مائه دارع، و لم يكن معهم من الخيل الا- فرسان: فرس لرسول الله ص، و فرس لأبى برده بن نيار الحارثى فادلج رسول الله ص من الشيخين حين طلعت الحمراء- و هما اطمان، كان يهودى و يهوديه اعميان يقومان عليهما، فيتحدثان فلذلك، سميا الشيخين، و هو فى طرف المدينه- قال: و عرض رسول الله ص المقاتله بالشيخين بعد المغرب، فأجاز من اجاز، و رد من رد، قال: و كان فيمن رد زيد بن ثابت و ابن عمر، و اسيد بن ظهير، و البراء بن عازب، و عرابه بن أوس قال: و هو الذى قال فيه الشماخ: رايت عرابه الأوسى ينمى الى الخيرات منقطع القرين

إذا ما رايه رفعت لمجد تلقاها عرابه باليمين

قال: و رد أبا سعيد الخدرى، و اجاز سمره بن جندب و رافع بن خديج، و كان رسول الله ص، قد استصغر رافعا، فقام على خفين له فيهما رقاع، و تناول على اطراف أصابعه، فلما رآه رسول الله ص اجازه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: كانت أم سمره بن جندب تحت مرى بن سنان بن ثعلبه، عم ابى سعيد الخدرى، فكان ربيبه، فلما خرج رسول الله ص الى احد، و عرض اصحابه، فرد من استصغر رد سمره بن جندب، و اجاز رافع بن خديج، فقال سمره بن جندب لربيبه مرى بن سنان: يا أبت،

ص: ٥٠٥

اجاز رسول الله ص رافع بن خديج، و رذني و انا اصرع رافع بن خديج، فقال: مري بن سنان: يا رسول الله، رددت ابني، و اجزت رافع بن خديج و ابني يصصره! فقال النبي ص لرافع و سمره: تصارعنا، فصرع سمره رافعا، فجازه رسول الله ص فشهدا مع المسلمين. قال: و كان دليل النبي ص ابو حثمه الحارثي. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق: قال: و مضى رسول الله ص حتى سلك في حره بني حارثه، فذب فرس بذنبه، فأصاب كلاب سيف، فاستله، فقال رسول الله ص - و كان يحب الفال و لا يعتاف - لصاحب السيف: شم سيفك، فاني اري السيوف ستسل اليوم ثم قال رسول الله ص لأصحابه: من رجل يخرج بنا على القوم من كذب، من طريق لا يمر بنا عليهم؟ فقال ابو حثمه أخو بني حارثه بن الحارث: انا يا رسول الله، فقدمه فنفذ به في حره بني حارثه و بين أموالهم حتى سلك به في مال المربع بن قيطي - و كان رجلا منافقا ضيرير البصر - فلما سمع حس رسول الله ص و من معه من المسلمين، قام يحثي في وجوههم التراب، و يقول: ان كنت رسول الله، فاني لا أحل لك ان تدخل حائطي، قال: و قد ذكر لي انه أخذ حفنه من تراب في يده، ثم قال: لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه، [فقال رسول الله ص: لا تفعلوا، فهذا الأعمى البصر، الأعمى القلب] و قد بدر اليه سعد بن زيد أخو بني عبد الاشهل حين نهى رسول الله ص عنه،

فضربه بالقوس فى راسه فشجه، و مضى رسول الله ص على وجهه، حتى نزل الشعب من احد فى عدوه الوادى الى الجبل، فجعل ظهره و عسكره الى احد، و قال: لا يقاتلن احد حتى نأمره بالقتال، و قد سرحت قريش الظهر و الكراع فى زروع كانت بالصمغه من قناه للمسلمين. فقال رجل من المسلمين حين نهى رسول الله ص عن القتال: اترعى زروع بنى قيله و لما نضارب! و تعب رسول الله ص للقتال و هو فى سبعمائه رجل، و تعبأت قريش و هم ثلاثة آلاف رجل، و معهم مائتا فرس قد جنبوها، فجعلوا على يمينه الخيل خالد بن الوليد و على يسرتها عكرمه بن ابى جهل، و امر رسول الله ص على الرماه عبد الله بن جبير، أخا بنى عمرو بن عوف و هو يومئذ معلم بتياب بيض، و الرماه خمسون رجلا، و قال: انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا، فاثبت مكانك لا تؤتين من قبلك، و ظاهر رسول الله ص بين درعين. فحدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، قال: حدثنا إسرائيل و حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابى، عن إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: لما كان يوم احد، و لقي رسول الله ص المشركين اجلس رسول الله ص رجلا- بإزاء الرماه، و امر عليهم عبد الله بن جبير، و قال لهم: لا تبرحوا مكانكم ان رأيتمونا ظهرنا عليهم، و ان رأيتموهم ظهرنا علينا فلا تعينونا. فلما لقي القوم هزم المشركين حتى رايت النساء قد رفعن عن سوقهن، و بدت

خلا- خيلهن، فجعلوا يقولون: الغنيمه الغنيمه! فقال عبد الله: مهلا! اما علمتم ما عهد إليكم رسول الله ص! فأبوا، فانطلقوا، فلما أتوهم صرف الله وجوههم، فاصيب من المسلمين سبعون حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني ابي، عن ابيه، عن ابن عباس، قال: اقبل ابو سفيان في ثلاث ليال خلون من شوال، حتى نزل أحدا، و خرج النبي ص ، فاذن في الناس فاجتمعوا، و امر الزبير على الخيل، و معه يومئذ المقداد بن الأسود الكندي، و اعطى رسول الله ص اللواء رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير، و خرج حمزه بن عبد المطلب بالحسر، و بعث حمزه بين يديه، و اقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين، و معه عكرمه بن ابي جهل، فبعث رسول الله ص الزبير، و قال: استقبل خالد بن الوليد، فكن بازائه حتى اودنك، و امر بخيل اخرى، فكانوا من جانب آخر، فقال: لا تبرحن حتى اودنكم و اقبل ابو سفيان يحمل اللات و العزى، فأرسل النبي ص الى الزبير ان يحمل، فحمل على خالد بن الوليد، فهزمه الله و من معه، فقال: « وَ لَقَدْ صَدَقُكُمْ اللَّهُ وَعَدَّهُ » -الى قوله- « مِنْ بَعْدِ مَا أَرَأَيْتُمْ مَا تَحْبُونَ » ، و ان الله عز و جل وعد المؤمنين ان ينصرهم، و انه معهم و ان رسول الله ص بعث ناسا من الناس، فكانوا من ورائهم، فقال رسول الله ص: كونوا هاهنا، فردوا وجه من فرنا، و كونوا حراسا لنا من قبل ظهورنا و ان رسول

الله ص لما هزم القوم هو و اصحابه، قال الذين كانوا جعلوا من ورائهم بعضهم لبعض، و رأوا النساء مصعدات فى الجبل، و رأوا الغنائم: انطلقوا الى رسول الله ص، فأدركوا الغنيمه قبل ان يسبقونا إليها، و قالت طائفه اخرى: بل نطيع رسول الله ص فنثبت مكاننا، فذلك قوله لهم: « مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا » الذين أرادوا الغنيمه، « وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ » الذين قالوا: نطيع رسول الله و نثبت مكاننا، فكان ابن مسعود يقول: ما شعرت ان أحدا من اصحاب النبى ص كان يريد الدنيا و عرضها، حتى كان يومئذ. حدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: لما برز رسول الله ص الى المشركين بأحد امر الرماه، فقاموا بأصل الجبل فى وجوه خيل المشركين، و قال لهم: لا تبرحوا مكانكم ان رايتم اننا قد هزمناهم، فاننا لا نزال غاليين ما ثبتم مكانكم و امر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير. ثم ان طلحه بن عثمان صاحب لواء المشركين قام، فقال: يا معشر اصحاب محمد، انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار، و يعجلكم بسيوفنا الى الجنة، فهل منكم احد يعجله الله بسيفى الى الجنة، او يعجلنى بسيفه الى النار! فقام اليه على بن ابى طالب رضى الله عنه، فقال: و الذى نفسى بيده لا افارقك حتى اعجلك بسيفى الى النار، او تعجلنى بسيفك الى الجنة، فضربه على فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته، فقال: أنشدك الله و الرحم يا بن عم! فتركه، فكبر رسول الله ص، و قال لعلى: ما منعك ان تجهز عليه؟ قال: ان ابن عمى ناشدنى حين انكشفت

عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام و المقداد بن الأسود على المشركين فهزماهم، و حمل النبي ص و اصحابه فهزموا أبا سفيان. فلما رأى ذلك خالد بن الوليد- و هو على خيل المشركين- حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله ص و اصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه، بادروا الغنيمه، فقال بعضهم: لا- نترك امر رسول الله ص و انطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر، فلما رأى خالد قله الرماة صاح في خيله، ثم حمل فقتل الرماة، و حمل على اصحاب النبي ص فلما رأى المشركون ان خيلهم تقاتل، تنادوا فشدوا على المسلمين، فهزموهم و قتلوهم. فحدثني بشر بن آدم، قال: حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي، قال: حدثنا عبيد الله بن الوازع، عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: قال الزبير: [عرض رسول الله ص سيفاً في يده يوم احد، فقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ قال: فقلت فقلت: انا يا رسول الله، قال: فاعرض عني، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقلت فقلت: انا يا رسول الله، فاعرض عني، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ قال: فقام ابو دجانة سماك بن خرشه، فقال: انا آخذه بحقه، و ما حقه؟ قال: حقه الا تقتل به مسلماً، و الا تفر به عن كافر، قال: فدفعه اليه] قال: و كان إذا اراد القتال اعلم بعصابه، قال: فقلت: لا-نظرن اليوم ما يصنع، قال: فجعل لا يرتفع له شيء الا هتكه و افراه، حتى انتهى الى نسوه في سفح جبل، معهن دفوف لهن، فيهن امراه تقول: نحن بنات طارق ان تقبلوا نعانق و نسط النمارق او تدبروا نفارق فراق غير وامق

قال: فرفع السيف ليضربها، ثم كف عنها قال: قلت: كل عملك قد رايت، ا رايت رفعك للسيف عن المرأه بعد ما اهويت به إليها! قال: فقال: اكرمت سيف رسول الله ان اقتل به امراه. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق فقال رسول الله ص: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام اليه رجال، فامسكه عنهم، حتى قام اليه ابو دجانة سماك بن خرشه أخو بنى ساعده، فقال: و ما حقه يا رسول الله؟ قال: ان تضرب به فى العدو حتى ينحنى، فقال: انا آخذه بحقه يا رسول الله، فاعطاه اياه-و كان ابو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب إذا كانت، و كان إذا اعلم بعصابه له حمراء يعصبها على راسه علم الناس انه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله ص أخذ عصابته تلك، فعصب بها راسه، ثم جعل يتبختر بين الصفين. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى جعفر بن عبد الله بن اسلم، مولى عمر بن الخطاب، عن رجل من الانصار من بنى سلمه، قال: [قال رسول الله ص حين رأى أبا دجانة يتبختر: انها لمشييه يبغضها الله عز و جل الا فى هذا الموطن] و قد ارسل ابو سفيان رسولا، فقال: يا معشر الأوس و الخزرج، خلوا بيننا و بين ابن عمنا ننصرف عنكم، فانه لا حاجه لنا بقتالكم فردوه بما يكره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ٣ ان أبا عامر عبد عمرو بن صيفى بن مالك بن النعمان بن أمه، احد بنى ضبيعه، و قد كان خرج الى مكه مباعدا

لرسول الله ص، معه خمسون غلاما من الأوس، منهم عثمان ابن حنيف- و بعض الناس يقول: كانوا خمسة عشر- فكان يعد قريشا ان لو قد لقي محمدا لم يختلف عليه منهم رجلا-ن، فلما التقى الناس، كان أول من لقيهم ابو عامر فى الاحابيش و عبدان اهل مكة، فنادى: يا معشر الأوس، انا ابو عامر، قالوا: فلا انعم الله بك عينا يا فاسق-و كان ابو عامر يسمى فى الجاهليه الراهب، فسماه رسول الله ص الفاسق- فلما سمع ردهم عليه، قال: لقد أصاب قومى بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا، ثم ارضخهم بالحجاره، و قد قال ابو سفيان لأصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال: يا بنى عبد الدار، انكم وليتم لواءنا يوم بدر، فأصابنا ما قد رايتم، و انما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فاما ان تكفونا لواءنا، و اما ان تخلوا بيننا و بينه فسنكفيكموه فهموا به و تواعدوه، و قالوا: نحن نسلم إليك لواءنا، ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع! و ذلك الذى اراد ابو سفيان فلما التقى الناس، و دنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبه فى النسوة اللواتى معها. و اخذن الدفوف يضربن خلف الرجال و يحرضنهم، فقالت هند فيما تقول: ان تقبلوا نعانق و نفرش النمارق

او تدبروا نفارق فراق غير وامق

و تقول: ويها بنى عبد الدار! ويها حماه الادبار!

ضربا بكل بتار

ص: ٥١٢

و اقتتل الناس حتى حميت الحرب، و قاتل ابو دجانة حتى امعن فى الناس، و حمزه بن عبد المطلب و على بن ابى طالب فى رجال من المسلمين، فانزل الله عز و جل نصره، و صدقهم وعده، فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم، و كانت الهزيمة لا شك فيها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، عن جده، قال: قال الزبير: و الله لقد رأيتنى انظر الى خدم هند بنت عتبه و صواحبها مشمرات هوارب، ما دون اخذهن قليل كثير، إذ مالت الرماه الى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب، و خلوا ظهورنا للخيل، فأتينا من ادبارنا و صرخ صارخ: الا ان محمدا قد قتل! فانكفانا و انكفأ علينا القوم، بعد ان أصبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم، ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته سمره بنت علقمه الحارثيه، فرفعته لقريش، فلاثوا به، و كان اللواء مع صواب، غلام لبنى ابى طلحه، حبشى، و كان آخر من اخذه منهم، فقاتل حتى قطعت يداه، ثم برك عليه، فاخذ اللواء بصدرة و عنقه حتى قتل عليه، و هو يقول: اللهم هل اعذرت! فقال حسان بن ثابت فى قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر: فخرتم باللواء و شر فخر لواء حين رد الى صواب

جعلتم فخركم فيها لعبد من الام من وطى عفر التراب

ظننتم و السفیه له ظنون و ما ان ذاک من امر الصواب

بان جلادنا يوم التقينا بمکه ببعکم حمر العیاب

اقر العین ان عصبت یداه و ما ان تعصبان علی خضاب

حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا عثمان بن سعید، قال: حدثنا حبان ابن علی، عن محمد بن عبید الله بن ابی رافع، عن ابیه، عن جده، قال: لما قتل علی بن ابی طالب اصحاب الالویه، ابصر رسول الله ص جماعه من مشرکی قریش، فقال لعلی: احمل علیهم، فحمل علیهم، ففرق جمعهم، و قتل عمرو بن عبد الله الجمحی قال: ثم ابصر رسول الله ص جماعه من مشرکی قریش، فقال لعلی: احمل علیهم، فحمل علیهم ففرق جماعتهم، و قتل شیبه بن مالک احد بنی عامر بن لؤی، فقال جبریل: یا رسول الله، ان هذه للمواساه، [فقال رسول الله ص: انه منی و انا منه، فقال جبریل: و انا منکما، قال: فسمعوا صوتا: لا سیف الا ذو الفقار و لا فتی الا علی

[قال ابو جعفر: فلما اتی المسلمون من خلفهم انکشفوا و أصاب منهم المشرکون، و کان المسلمون لما أصابهم ما أصابهم من البلاء أثلاثا: ثلث قتیل، و ثلث جریح، و ثلث منهزم، و قد جهده الحرب حتی ما یدری ما یصنع، و أصیبت رباعیه رسول الله ص السفلی، و شقت شفته،

ص: ۵۱۴

و كلم فى وجنتيه و جبهته فى اصول شعره، و علاه ابن قميئه بالسيف على شقه الأيمن، و كان الذى اصابه عتبه بن ابى وقاص.
حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن ابى عدى، عن حميد، عن انس بن مالك، قال: لما كان يوم احد، كسرت ربايه رسول الله ص
و شج، فجعل الدم يسيل على وجهه، و جعل يمسح الدم عن وجهه، [و يقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم و هو
يدعوهم الى الله عز و جل!] فانزل الله عز و جل: « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » الآية. قال ابو جعفر: [و قال رسول الله ص حين
غشيه القوم: من رجل يشرى لنا نفسه!] فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى الحصين
بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن، قال: فقام زياد بن السكن فى نفر خمسه
من الانصار، و بعض الناس يقول: انما هو عماره بن زياد ابن السكن، فقاتلوا دون رسول الله ص رجلا، ثم رجلا، يقتلون دونه،
حتى كان آخرهم زياد- او عماره بن زياد بن السكن- فقاتل حتى اثبتته الجراحه، ثم فاءت من المسلمين فئه حتى اجهضوهم
عنه، فقال رسول الله ص: ادنوه منى، فادنوه منه، فوسده قدمه، فمات و خده على قدم رسول الله ص، و ترس دون

رسول الله ص ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره و هو منحني عليه، حتى كثرت فيه النبل، و رمى سعد بن ابي وقاص دون رسول الله ص، فقال سعد: فلقد رايتہ يناولني و يقول: ارم فداك ابي و أمي! حتى انه ليناولني السهم ما فيه نصل، فيقول: ارم به! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتاده، ان رسول الله ص رمى عن قوسه حتى اندقت سيبتها، فأخذها قتاده بن النعمان، فكانت عنده، و أصيبت يومئذ عين قتاده بن النعمان، حتى وقعت على وجنته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتاده، ان رسول الله ص ردها بيده، فكانت احسن عينيه و أحدهما. قال ابو جعفر: و قاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ص و معه لواءه حتى قتل، و كان الذي اصابه ابن قميئه الليثي. و هو يظن انه رسول الله ص، فرجع الى قريش، فقال: قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير اعطى رسول الله ص اللواء على بن ابي طالب رضی الله عنه، و قاتل حمزه بن عبد المطلب حتى قتل ارطاه بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، و كان احد النفر الذين يحملون اللواء، ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني - و كان يكنى بابي نيار - فقال له حمزه بن عبد المطلب: هلم الى يا بن مقطعه البظور - و كانت أمه أم انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، و كانت ختانه بمكة - فلما التقيا ضربه حمزه فقتله، فقال

وحشى غلام جبير بن مطعم: و الله انى لانظر الى حمزه يهذ الناس بسيفه، ما يليق شيئا يمر به، مثل الجمل الاورق، إذ تقدمنى اليه سباع بن عبد العزى، فقال له حمزه: هلم الى يا بن مقطعه البظور! فضربه، فكأنما أخطأ راسه، و هزرت حربتي حتى إذ رضيت منها دفعتها عليه فوقع في لفته حتى خرجت من بين رجله، و اقبل نحوى، فغلب فوقع، فامهلتته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتي، ثم تنحيت الى العسكر، و لم يكن لى بشيء حاجه غيره و قد قتل عاصم بن ثابت بن ابى الاقلمح أخو بنى عمرو بن عوف ٣ مسافع بن طلحه و أخاه كلاب بن طلحه، كلاهما يشعره سهما، فيأتى أمه سلافه فيضع راسه فى حجرها، فتقول: يا بنى، من اصابك؟ فيقول: سمعت رجلا حين رمانى يقول: خذها و انا ابن الاقلمح! فتقول: اقلحى! فنذرت لله ان الله أمكنها من راس عاصم ان تشرب فيه الخمر و كان عاصم قد عاهد الله الا يمس مشركا ابدا و لا يمسه. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى القاسم بن عبد الرحمن بن رافع، أخو بنى عدى بن النجار، قال: انتهى انس بن النضر، عم انس بن مالك، الى عمر بن الخطاب و طلحه بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين و الانصار، و قد القوا بايديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل محمد رسول الله، قال: فما تصنعون بالحياه بعده؟ قوموا فموتوا كراما على ما مات عليه رسول الله ص ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قتل، و به سمى انس بن مالك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى حميد الطويل، عن انس بن مالك، قال: لقد وجدنا بانس بن

النضر يومئذ سبعين ضربه و طعنه فما عرفه الا- اخته، عرفتة بحسن بنانه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: كان أول من عرف رسول الله ص بعد الهزيمة و قول الناس: قتل رسول الله ص - كما حدثني ابن شهاب الزهري- كعب بن مالك، أخو بني سلمه، قال: عرفت عينيه تزهرا تحت المغفر، فناديت: بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا! هذا رسول الله ص! فإشار الى رسول الله ص: ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله ص نهضوا به، و نهض نحو الشعب، معه علي بن ابي طالب، و ابو بكر بن ابي قحافه، و عمر بن الخطاب، و طلحه بن عبيد الله و الزبير بن العوام، و الحارث بن الصمه، في رهط من المسلمين فلما اسند رسول الله ص في الشعب ادركه ابي بن خلف و هو يقول: اين محمد! لا نجوت ان نجوت! فقال القوم: يا رسول الله، ا يعطف عليه رجل منا؟ قال: دعوه، فلما دنا تناول رسول الله ص الحربه من الحارث بن الصمه- قال: يقول بعض الناس فيما ذكر لي: فلما أخذها رسول الله ص، انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنه تدادا منها عن فرسه مرارا. و كان ابي بن خلف- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف - يلقي رسول الله ص بمكه، فيقول: يا محمد ان عندى العود، اعلفه كل يوم فرقا من ذره اقتلك عليه! فيقول

رسول الله ص: بل انا اقتلك ان شاء الله فلما رجع الى قريش، و قد خدشه في عنقه خدشا غير كبير، فاحتقن الدم، قال: قتلني و الله محمد قالوا: ذهب و الله فؤادك، و الله ان بكك باس قال: انه قد كان بمكة قال لي: انا اقتلك، فو الله لو بصق على لقتلني فمات عدو الله بسرف و هم قافلون به الى مكة. قال: فلما انتهى رسول الله ص الى فم الشعب، خرج على بن ابي طالب حتى ملا درقته من المهراس ثم جاء به الى رسول الله ص ليشرب منه، فوجد له ريحا فعافه، و لم يشرب منه، و غسل عن وجهه الدم، و صب على راسه، و هو يقول: اشتد غضب الله على من دمي وجه نبيه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني صالح بن كيسان، عن حدثه، عن سعد بن ابي وقاص، انه كان يقول: و الله ما حرصت على قتل رجل قط ما حرصت على قتل عتبه بن ابي وقاص، و ان كان ما علمت لسبي الخلق، مبغضا في قومه، و لقد كفاني منه قول رسول الله ص: اشتد غضب الله على من دمي وجه رسول الله. حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدي، قال: اتى ابن قميئه الحارثي احد بني الحارث ابن عبد مناه بن كنانه، فرمى رسول الله ص بحجر، فكسر انفه و رباعيته، و شجه في وجهه، فاثقله و تفرق عنه اصحابه، و دخل بعضهم المدينة، و انطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخره، فقاموا عليها، و جعل رسول الله ص يدعو الناس: الى عباد الله!

الى عباد الله! فاجتمع اليه ثلاثون رجلا، فجعلوا يسيرون بين يديه، فلم يقف احد الا طلحه و سهل بن حنيف، فحماه طلحه، فرمى بسهم فى يده فبيست يده، و اقبل ابي بن خلف الجمحى، و قد حلف ليقتلن النبى ص، فقال: بل انا اقتله، فقال: يا كذاب، اين تفر! فحمل عليه فطعنه النبى ص فى جيب الدرع، فجرح جرحا خفيفا، فوقع يخور خوار الثور، فاحتملوه، و قالوا: ليس بك جراحه، فما يجزعك؟ قال: ا ليس قال: لأقتلنك! لو كانت بجميع ربيعه و مضر لقتلتهم! فلم يلبث الا يوما او بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح. و فشا فى الناس ان رسول الله ص قد قتل، فقال بعض اصحاب الصخره: ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي، فيأخذ لنا امنه من ابي سفيان! يا قوم ان محمدا قد قتل، فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم. قال انس بن النضر: يا قوم ان كان محمد قد قتل، فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد: اللهم انى اعتذر إليك مما يقول هؤلاء، و ابرا إليك مما جاء به هؤلاء! ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل، و انطلق رسول الله ص يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخره، فلما راوه وضع رجل سهما فى قوسه، فاراد ان يرميه فقال: انا رسول الله، ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ص حيا، و فرح رسول الله ص حين راى ان فى اصحابه من يمتنع به، فلما اجتمعوا و فيهم رسول الله ص ذهب عنهم الحزن، فاقبلوا يذكرون الفتح، و ما فاتهم منه، و يذكرون اصحابهم الذين قتلوا، فقال الله عز و جل للذين قالوا: ان محمدا قد قتل، فارجعوا الى قومكم: « وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ

وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ . فاقبل ابو سفيان حتى اشرف عليهم، فلما نظروا اليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه، و أهمهم ابو سفيان، فقال رسول الله ص: ليس لهم ان يعلونا، اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد! ثم ندب اصحابه، فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم، فقال ابو سفيان يومئذ: اعل هبل، حنظله بحنظله، و يوم بيوم بدر و قتلوا يومئذ حنظله بن الراهب، و كان جنبا فغسلته الملائكة، و كان حنظله بن ابي سفيان قتل يوم بدر، و قال ابو سفيان: لنا العزى و لا عزى لكم! [فقال رسول الله ص لعمر: قل: الله مولانا و لا مولى لكم] فقال ابو سفيان: افيكم محمد! اما انها قد كانت فيكم مثله، ما امرت بها و لا نهيت عنها، و لا سرتنى و لا ساءتنى، فذكر الله عز و جل اشراف ابي سفيان عليهم، فقال: « فَأَثَابُكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ » ، و الغم الاول ما فاتهم من الغنيمه و الفتح، و الغم الثانى اشراف العدو عليهم، « لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمْ » من الغنيمه « وَلَا مَا أَصَابَكُمْ » من القتل حين تذكرون فشغلهم ابو سفيان. قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق، فانه قال- فيما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه عنه- بينا رسول الله ص فى الشعب، و معه أولئك النفر من اصحابه إذ علت عاليه من قريش الجبل، فقال رسول الله ص: اللهم انه لا- ينبغى لهم ان يعلونا، فقاتل عمر بن الخطاب و رهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم عن الجبل، و نهض رسول الله ص الى صخره من الجبل ليعلوها و قد كان بدن رسول

الله ص، و ظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض لم يستطع، فجلس تحته طلحه بن عبيد الله، فنهض حتى استوى عليها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد: قال رسول الله ص، كما حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، عن عبد الله بن الزبير، عن الزبير، [قال: سمعت رسول الله ص يقول يومئذ: اوجب طلحه حين صنع برسول الله ما صنع] قال ابو جعفر: وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ص ، حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاعوص، و فر عثمان بن عفان و عقبه بن عثمان و سعد بن عثمان رجلا من الانصار، حتى بلغوا الجلب جبالا بناحية المدينة مما يلي الاعوص، فأقاموا به ثلاثا ثم رجعوا الى رسول الله ص، فزعموا ان رسول الله ص، قال لهم: لقد ذهبتم فيها عريضة. قال ابو جعفر: وقد كان حنظله بن ابي عامر الغسيل، التقى هو و ابو سفيان بن حرب، فلما استعلاه حنظله رآه شداد بن الأسود- و كان يقال له ابن شعوب- قد علا أبا سفيان، فضربه شداد فقتله [فقال رسول الله ص: ان صاحبكم-يعنى حنظله- لتغسله الملائكة فسلوا اهله: ما شانه؟ فسئلت صاحبه، فقالت: خرج و هو جنب حين سمع الهائعه، فقال رسول الله ص: لذلك غسلته الملائكة،] فقال شداد ابن الأسود فى قتله حنظله: لاحمين صاحبي و نفسى بطعنه مثل شعاع الشمس

و قال ابو سفيان بن حرب، و هو يذكر صبره ذلك اليوم، و معاونه ابن شعوب شداد بن الأسود اياه على حنظله: و لو شئت نجتني
كميت طمره و لم احمل النعماء لابن شعوب

فما زال مهري مزجر الكلب منهم لدى غدوه حتى دنت لغروب

اقتلهم و ادعى يال غالب و ادفعهم عنى بركن صليب

فبكي و لا ترعى مقاله عاذل و لا تسامى من عبره و نحيب

اباك و اخوانا له قد تتابعوا و حق لهم من عبره بنصيب

و سلى الذى قد كان فى النفس اننى قتلت من النجار كل نجيب

و من هاشم قرما نجيا و مصعبا و كان لدى الهيجاء غير هيب

و لو اننى لم اشف منهم قرونتى لكانت شجى فى القلب ذات ندوب

فأبوا و قد اودى الحلائب منهم لهم خذب من مغبط و كئيب

أصابهم من لم يكن لدمائهم كفيا و لا فى خطه بضريب

فأجابه حسان بن ثابت فقال: ذكرت القروم الصيد من آل هاشم و لست لزور قلته بمصيب

ا تعجب ان اقصدت حمزه منهم نجيا و قد سميته بنجيب

الم يقتلوا عمرا و عتبه و ابنه و شبيهه و الحجاج و ابن حبيب!

غداه دعا العاصى عليا فراعاه بضربه غضب بله بخضيب

وقال شداد بن الأسود، يذكر يده عند ابي سفيان بن حرب فيما دفع عنه: و لو لا دفاعى يا بن حرب و مشهدى لألفيت يوم
النعف غير مجيب

و لو لا مكرى المهر بالنعف قرقرت ضباع عليه او ضراء كليب

وقال الحارث بن هشام يجيب أبا سفيان فى قوله: و ما زال مهرى مزجر الكلب منهم

. و ظن انه يعرض به إذ فر يوم بدر: و انك لو عاينت ما كان منهم لابت بقلب ما بقيت نخيب

لدى صحن بدر او لقامت نوائح عليك، و لم تحفل مصاب حبيب

جزيتهم يوما ببدر كمثلته على سابح ذى ميعه و شبيب

قال ابو جعفر: و قد وقفت هند بنت عتبة- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى
صالح بن كيسان- و النسوه اللاتى معها يمثلن بالقتلى من اصحاب رسول الله ص، يجدعن الاذان و الأنوف، حتى اتخذت هند
من آذان الرجال و آنفهم خدما و قلائد، و اعطت خدمها و قلائدها و قرطتها وحشيا، غلام جبير بن مطعم، و بقرت عن كبد
حمزه

ص: ٥٢٤

فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخره مشرفه، فصرخت باعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما أصابوا من اصحاب رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني صالح بن كيسان، انه حدث ان عمر بن الخطاب قال لحسان: يا بن الفريعه لو سمعت ما تقول هند و رايت اشرها، قائمه على صخره ترتجز بنا، و تذكر ما صنعت بحمزه! فقال له حسان: و الله اني لانظر الى الحربه تهوى و انا على راس فارع- يعنى اطمه-فقلت: و الله ان هذه لسلاح ما هي بسلاح العرب، و كأنها انما تهوى الى حمزه، و لا ادري اسمعنى بعض قولها اكفيكموها، قال: فانشده عمر بعض ما قالت، فقال حسان يهجو هنداً: اشرت لكاع و كان عادتها لؤما إذا اشرت مع الكفر

لعن الإله و زوجها معها هند الهنود عظيمه البظر

اخرجت مرقصه الى احد فى القوم مقتبه على بكر

بكر ثفال لا حراك به لا عن معاتبه و لا زجر

و عصاك استك تتقين بها دقى العجايه هند بالفهر

قرحت عجيزتها و مشرجها من دأبها نصا على القتر

ص: ٥٢٥

ظلت تداويها زميلتها بالماء تنضحه و بالسدر

اخرجت نائره مبادره بابيك و ابنك يوم ذى بدر

و بعمك المستوه فى ردع و أخيك منعفرين فى الجفر

و نسيت فاحشه اتيت بها يا هند، ويحك سبه الدهر!

فرجعت صاغره بلا تره منا ظفرت بها و لا نصر

زعم الولاىد انها ولدت ولدا صغيرا كان من عهر

قال ابو جعفر: ثم ان أبا سفيان بن حرب اشرف على القوم-فيما حدثنا هارون بن إسحاق قال: حدثنا مصعب بن المقدم، قال: حدثنا إسرائيل. و حدثنا ابن وكيع، قال: حدثني ابي، عن إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: ثم ان أبا سفيان اشرف علينا، فقال: ا فى القوم محمد؟ فقال رسول الله ص: لا- تجيبوه، مرتين، ثم قال: ا فى القوم ابن ابي قحافه؟ ثلاثا، فقال رسول الله ص: لا تجيبوه، ثم قال: ا فى القوم ابن ابي قحافه؟ ثلاثا، فقال: اما هؤلاء فقد قتلوا، لو كانوا فى الأحياء لأجابوا، فلم يملك عمر بن الخطاب نفسه ان قال: كذبت يا عدو الله، قد ابقى الله لك ما يخزيك! فقال: اعل هبل! اعل هبل! فقال رسول الله ص: أجيوبه، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله اعلى و اجل! قال ابو سفيان: الا لنا العزى و لا عزى لكم! فقال رسول الله ص: أجيوبه، قالوا: ما نقول؟ قولوا: الله مولانا و لا مولى لكم! قال ابو سفيان: يوم

ص: ٥٢٦

بيوم بدر، و الحرب سجال، اما انكم ستجدون فى القوم مثلاً لم آمر بها و لم تسؤنى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال فى حديثه: لما أجاب عمر أبا سفيان قال له ابو سفيان: هلم يا عمر، فقال له رسول الله ص: ايته فانظر ما شاناه؟ فجاءه فقال له ابو سفيان: أنشدك الله يا عمر، اقتلنا محمداً؟ فقال عمر: اللهم لا، و انه ليسمع كلامك الان، فقال: أنت اصدق عندى من ابن قميئه و ابر، لقول ابن قميئه لهم: انى قتلت محمداً ثم نادى ابو سفيان، فقال: انه قد كان فى قتلاكم مثل و الله ما رضيت و لا سخطت، و لا نهيت و لا امرت. و قد كان الحليس بن زبان أخو بنى الحارث بن عبد مناه، و هو يومئذ سيد الاحابيش، قد مر بابى سفيان بن حرب، و هو يضرب فى شدة حمزه بزج الرمح، و هو يقول: ذق عقق! فقال الحليس: يا بنى كنانه، هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لهما! فقال: اكنمها، فإنها كانت زله، فلما انصرف ابو سفيان و من معه نادى: ان موعدكم بدر للعام المقبل، فقال رسول الله ص لرجل من اصحابه: قل نعم هى بيننا و بينك موعد. ثم بعث رسول الله ص على بن ابى طالب ع، فقال: اخرج فى آثار القوم فانظر ما ذا يصنعون، و ما ذا يريدون! فان كانوا قد اجتنبوا الخيل، و امتطوا الإبل، فإنهم يريدون مكه، و ان ركبوا الخيل، و ساقوا الإبل، فهم يريدون المدينه، فو الذى نفسى بيده، لئن أرادوها لأسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال على: فخرجت فى آثارهم انظر ما ذا

يصنعون، فلما اجتنبوا الخيل و امتطوا الإبل توجهوا الى مكه، و قد كان رسول الله ص قال: اى ذلك كان فاخفه حتى تأتيني قال على ع: فلما رايتهم قد توجهوا الى مكه اقبلت اصيح، ما استطع ان اكنم الذى أمرنى به رسول الله ص لما بى من الفرح، إذ رايتهم انصرفوا الى مكه عن المدينه. و فرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله ص - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، ٣ عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى صعصعه المازنى أخى بنى النجار، ان رسول الله ص، قال: من رجل ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع؟ - و سعد أخو بنى الحارث بن الخزرج - ا فى الأحياء هو أم فى الأموات؟ فقال رجل من الانصار: انا انظر لك يا رسول الله ما فعل، فنظر فوجده جريحا فى القتلى به رمق، قال: فقلت له: ان رسول الله ص أمرنى ان انظر له: ا فى الأحياء أنت أم فى الأموات؟ قال: فانا فى الأموات، ابلغ رسول الله صنى السلام، و قل له: ان سعد ابن الربيع يقول لك: جزاك الله خير ما جزى نبي عن امته، و ابلغ عنى قومك السلام، و قل لهم: ان سعد بن الربيع يقول لكم: انه لا عذر لكم عند الله ان خلص الى نبيكم ص و فيكم عين تطرف ثم لم ابرح حتى مات، فجئت رسول الله ص فاخبرته خبره و خرج رسول الله ص - فيما بلغنى - يلتمس حمزه بن عبد المطلب، فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده، و مثل به، فجدع انفه و أذناه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير، [ان رسول الله ص حين راى بحمزه ما راى، قال: لو لا ان تحزن صفيه او تكون سنه من بعدى لتركته حتى يكون فى اجواف السباع و حواصل الطير، و لئن انا أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطنين لأمثلن بثلاثين رجلا منهم،] فلما راى

المسلمون حزن رسول الله ص و غيظه على ما فعل بعمه، قالوا: و الله لئن ظهرنا عليهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثله لم يمثلهما احد من العرب بأحد قط! . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: أخبرني بريده بن سفيان بن فروه الأسلمي، عن محمد بن كعب القرظي، عن ابن عباس قال ابن حميد، قال سلمه: و حدثني محمد بن إسحاق، قال: و حدثني الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: ان الله عز و جل انزل في ذلك من قول رسول الله ص و قول اصحابه: « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ » ، الى آخر السوره، فعفا رسول الله ص و صبر و نهى عن المثل. قال ابن إسحاق: و اقبلت -فيما بلغني- صفيه بنت عبد المطلب لتنظر الى حمزه- و كان أخاها لأبيها و أمها- [فقال رسول الله ص لابنها الزبير بن العوام: القها فارجعها، لا ترى ما بأخيها] فلقىها الزبير فقال لها: يا أمه، ان رسول الله ص يأمرك ان ترجعي، فقالت: و لم، و قد بلغني انه مثل بأخي و ذلك في الله قليل! فما ارضانا بما كان من ذلك! لاحتسبن و لأصبرن ان شاء الله فلما جاء الزبير رسول الله ص فاخبره بذلك، قال: خل سبيلها، فاتته فنظرت اليه و صلت عليه، و استرجعت و استغفرت له، ثم امر رسول الله ص به فدفن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: فحدثني محمد بن إسحاق، قال: فزعم بعض آل عبد الله بن جحش - و كان لاميمه بنت عبد المطلب خاله حمزه، و كان قد مثل به كما مثل بحمزه، الا انه

لم يقرر عن كبده-ان رسول الله ص دفنه مع حمزه في قبره، و لم اسمع ذلك الا عن اهله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني عاصم بن قتاده، عن محمود بن لبيد، قال: لما خرج رسول الله ص الى احد وقع حسيل بن جابر-و هو اليمان ابو حذيفه بن اليمان- و ثابت بن وقش بن زعوراء في الآطام مع النساء و الصبيان، فقال أحدهما لصاحبه، و هما شيخان كبيران: لا ابالك! ما تنتظر؟ فو الله ان بقى لواحد منا من عمره الا ظمء حمار، انما نحن هامه اليوم او غد، ا فلا نأخذ أسيفنا، ثم نلحق برسول الله ص، لعل الله عز و جل يرزقنا شهاده مع رسول الله ص! فأخذنا اسيافهما، ثم خرجا حتى دخلا في الناس، و لم يعلم بهما، فاما ثابت بن وقش فقتله المشركون، و اما حسيل بن جابر، اليمان، فاختلف عليه اسياف المسلمين فقتلوه، و لا- يعرفونه فقال حذيفه: ابي! قالوا: و الله ان عرفناه. و صدقوا، قال حذيفه: يغفر الله لكم و هو ارحم الراحمين! فاراد رسول الله ص ان يديه فتصدق حذيفه بديته على المسلمين، فزادته عند رسول الله ص خيرا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال محمد بن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتاده، ان رجلا منهم كان يدعى حاطب بن اميه بن رافع، و كان له ابن يقال له يزيد بن حاطب، اصابته جراحه يوم احد: فاتي به الى دار قومه و هو يموت، فاجتمع اليه اهل الدار، فجعل المسلمون يقولون من الرجال و النساء: ابشر يا بن حاطب بالجنه،

قال: و كان حاطب شيخا قد عسا في الجاهليه، فنجم يومئذ نفاقه، فقال: باى شىء تبشرونه، ابجنه من حرم! غررتم و الله هذا الغلام من نفسه، و فجعثمونى به! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: كان فينا رجل اتى لا يدري من اين هو، يقال له قرمان، فكان رسول الله ص يقول إذا ذكر له: انه لمن اهل النار، فلما كان يوم احد، قاتل قتالا شديدا، فقتل هو وحده ثمانيه من المشركين او تسعه، و كان شهما شجاعا ذا باس، فاثبتته الجراحه، فاحتمل الى دار بنى ظفر قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون: و الله لقد ابلت اليوم يا قرمان، فابشر! قال: بم ابشر! فو الله ان قاتلت الا على احساب قومى، و لو لا ذلك ما قاتلت، فلما اشتدت عليه جراحته، أخذ سهما من كنانته فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات، فاخبر بذلك رسول الله ص، فقال: اشهد انى رسول الله حقا! و كان ممن قتل يوم احد مخيريق اليهودى، و كان احد بنى ثعلبه ابن الفطيون، لما كان ذلك اليوم قال: يا معشر يهود، و الله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق قالوا: ان اليوم يوم السبت، فقال: لا سبت، فاخذ سيفه و عدته، و قال: ان اصبت فمالى لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله ص فقاتل معه حتى قتل، [فقال رسول الله ص - فيما بلغنى: مخيريق خير يهود]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن

إسحاق، قال: وقد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها، ثم نهى رسول الله ص عن ذلك، [و قال: ادفنوهم حيث صرعوا]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني ابي إسحاق بن يسار، عن اشياخ من بني سلمه، [ان رسول الله ص قال يومئذ حين امر بدفن القتلى: انظروا عمرو بن الجموح و عبد الله بن عمرو بن حرام فإنهما كانا متصافيين في الدنيا، فاجعلوهما في قبر واحد] قال: فلما احتفر معاويه القناه اخرجها و هما ينثيان كأنما دفنا بالأمس. قال: ثم انصرف رسول الله ص راجعا الى المدينة، فلقيته حمته بنت جحش - كما ذكر لي - فنعى لها أخوها عبد الله بن جحش، فاسترجعت و استغفرت له، ثم نعى لها خالها حمزه بن عبد المطلب فاسترجعت و استغفرت له، ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت و ولولت، [فقال رسول الله ص: ان زوج المرأه منها لبمكان، لما رأى من تثبتها عند أخيها و خالها، و صياحها على زوجها]. قال: و مر رسول الله ص بدار من دور الانصار من بني عبد الاشهل و ظفر، فسمع البكاء و النوائح على قتلاهم، فذرفت عينا رسول الله ص فبكى [ثم قال: لكن حمزه لا بواكى له!] فلما رجع سعد بن معاذ و اسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امر نساءهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبد الواحد بن ابي عون، عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص،

قال: مر رسول الله ص بامرأه من بنى دينار، وقد اصيب زوجها و أخوها و أبوها مع رسول الله ص بأحد، فلما نعو لها قالت: فما فعل رسول الله ص؟ قالوا: خيرا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرنيه حتى انظر اليه، فأشير لها اليه حتى إذا رآته قالت: كل مصيبه بعدك جلال! قال ابو جعفر: فلما انتهى رسول الله ص الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمه، فقال: اغسلى عن هذا دمه يا بنيه، و ناولها على ع سيفه، و قال: و هذا فاغسلى عنه، فو الله لقد صدقنى اليوم فقال رسول الله ص: لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف، و ابو دجانه سماك بن خرشه و زعموا ان على بن ابي طالب حين اعطى فاطمه ع سيفه قال: ا فاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد و لا بمليم

لعمرى لقد قاتلت فى حب احمد و طاعه رب بالعباد رحيم

و سيفى بكفى كالشهاب اهزه اجذبه من عاتق و صميم

فما زلت حتى فض ربي جموعهم و حتى شفينا نفس كل حلیم

و قال ابو دجانه حين أخذ السيف من يد رسول الله ص فقاتل به قتالا شديدا-و كان يقول: رايت إنسانا يخمش الناس خمشا شديدا فصمدت له، فلما حملت عليه بالسيف و لولت، فإذا امراه، فاكرمت سيف رسول الله ص ان اضرب به امراه-و قال ابو دجانه: انا الذى عاهدنى خليلى و نحن بالسفح لدى النخيل

الا اقوم الدهر فى الكيول اضرب بسيف الله و الرسول

و كان رجوع رسول الله ص الى المدينة يوم السبت، و ذلك يوم الوقعه بأحد، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمه، قال: كان يوم احد يوم السبت، للنصف من شوال، فلما كان الغد من يوم احد- و ذلك يوم الأحد لست عشره ليله خلت من شوال- اذن مؤذن رسول الله ص فى الناس بطلب العدو، و اذن مؤذنه: الا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالأمس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام، فقال: يا رسول الله، ان ابى كان خلفنى على اخوات لى سبع، و قال لى: يا بنى، انه لا- ينبغى لى و لا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن، و لست بالذى أوترك بالجهاد مع رسول الله ص على نفسى، فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله ص، فخرج معه، و انما خرج رسول الله ص مرهبا للعدو، و ليبلغهم انه خرج فى طلبهم، ليظنوا به قوه، و ان الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني عبد الله بن خارجه بن زيد بن ثابت، ٣ عن ابى السائب مولى عائشه بنت عثمان، ان رجلا من اصحاب رسول الله ص من بنى عبد الاشهل كان شهد أحدا، قال: شهدت مع رسول الله ص انا و أخ لى، فرجعنا جريحين، فلما اذن مؤذن رسول الله ص بالخروج فى طلب العدو، قلت لأخى و قال لى: أ تفوتنا غزوه مع رسول الله ص! و الله ما لنا من دابه نركبها، و ما منا الا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ص- و كنت ايسر جرحا منه- فكنت إذا غلب حملته عقبه و مشى عقبه، حتى

انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون، فخرج رسول الله ص، حتى انتهى الى حمراء الأسد، و هي من المدينة على ثمانية اميال، فأقام بها ثلاثا: الاثنين، و الثلاثاء، و الأربعاء، ثم رجع الى المدينة. و قد مر به-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم- معبد الخزاعي، و كانت خزاعه مسلمهم و مشركهم عيبه رسول الله ص بتهامه، صفقتهم معه، لا يخفون عليه شيئا كان بها-و معبد يومئذ مشرك-فقال: يا محمد، اما و الله لقد عز علينا ما اصابك في أصحابك، و لوددنا ان الله كان أعفأك فيهم! ثم خرج من عند رسول الله ص بحمراء الأسد، حتى لقي أبا سفيان بن حرب و من معه بالروحاء، و قد اجمعوا الرجعه الى رسول الله ص و اصحابه، و قالوا: أصبنا حد اصحابه و قادتهم و اشرافهم، ثم رجعنا قبل ان نستأصلهم، لنكرن على بقيتهم، فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا، قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقا، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم، و ندموا على ما صنعوا، فيهم من الحق عليكم شيء لم أر مثله قط قال: ويلك ما تقول! قال: و الله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال: فو الله لقد اجمعنا الكره عليهم لنستأصل بقيتهم، قال: فاني انهاك عن ذلك، فو الله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه أبياتا من شعر، قال: و ما ذا قلت؟ قال: قلت: كادت تهد من الأصوات راحلتى إذ سالت الارض بالجرد الابايل

تردى بأسد كرام لا تنابله عند اللقاء و لا خرق معازيل

فظلت عدوا أظن الارض مائله لما سموا برئيس غير مخذول

فقلت ويل ابن حرب من لقاءكم إذا تغطمت البطحاء بالجيل!

انى نذير لأهل البسل ضاحيه لكل ذى اربه منهم و معقول

من جيش احمد لا وخش قنابله و ليس يوصف ما اندرت بالقييل

قال: فثنى ذلك أبا سفيان و من معه و مر به ركب من عبد القيس، فقال: اين تريدون؟ قالوا: نريد المدينه، قال: و لم؟ قالوا: نريد الميره، قال: فهل أنتم مبلغون عنى محمدا رساله ارسلكم بها اليه، و احمل لكم ابلکم هذه غدا زيبا بعكاظ إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم، قال: فإذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا المسير اليه و الى اصحابه، لنستاصل بقيتهم فمر الركب برسول الله ص و هو بحمراء الأسد، فاخبروه بالذى قال ابو سفيان، فقال رسول الله ص و اصحابه: حسبنا الله و نعم الوكيل! قال ابو جعفر: ثم انصرف رسول الله ص الى المدينه بعد الثالثه، فرعم بعض اهل الاخبار ان رسول الله ص ظفر فى وجهه الى حمراء الأسد بمعاويه بن المغيره بن ابي العاص، و ابي عزه الجمحى، و كان رسول الله ص خلف على المدينه حين خرج الى حمراء الأسد ابن أم مكتوم

ص: ٥٣٦

و فى هذه السنه-اعنى سنه ثلاث من الهجره- ولد الحسن بن على بن ابى طالب فى النصف من شهر رمضان. و فيها علقت فاطمه بالحسين صلوات الله عليهما و قيل: لم يكن بين ولادتها الحسن و حملها بالحسين الا- خمسون ليله. و فيها حملت-فيما قيل- جميله بنت عبد الله بن ابى بعبد الله بن حنظله بن ابى عامر فى شوال ٣

ص:٥٣٧

سنه اربع من الهجره

غزوه الرجيع

ثم دخلت السنه الرابعه من الهجره، فكان فيها غزوه الرجيع فى صفر. و كان من امرها ما حدثنى به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: قدم على رسول الله ص بعد احد رهط من عضل و القاره فقالوا له: يا رسول الله، ان فينا إسلا ما و خيرا، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين، و يقرءوننا القرآن، و يعلموننا الشرائع الاسلام. فبعث رسول الله ص معهم نفرا سته من اصحابه مرثد بن ابى مرثد الغنوى حليف حمزه بن عبد المطلب، و خالد بن البكير حليف بنى عدى بن كعب، و عاصم بن ثابت بن ابى الاقبح أخا بنى عمرو بن عوف ٣، و حبيب بن عدى أخا بنى جحججى بن كلفه بن عمرو بن عوف ٣، و زيد بن الدثنه أخا بنى بياضه بن عامر ٣، و عبد الله بن طارق حليفا لبنى ظفر من بلى. و امر رسول الله ص على القوم مرثد بن ابى مرثد، فخرجوا مع القوم، حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحيه من الحجاز من صدور الهداه غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيانا، فلم يرع القوم و هم فى رحالهم الا بالرجال فى ايديهم السيوف، قد غشوهم. فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم، فقالوا لهم: انا و الله ما نريد قتلكم، و لكننا

نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة، و لكم عهد الله و ميثاقه الا نقتلكم. فاما مرثد و خالد بن البكير و عاصم بن ثابت بن ابي الاقلمح، فقالوا: و الله لا نقبل من مشرك عهدا و لا عقدا ابدا، فقاتلوهم حتى قتلوهم جميعا. و اما زيد بن الدثنه و خبيب بن عدى و عبد الله بن طارق فلانوا و رقوا و رغبوا فى الحياه، فأعطوا بايديهم، فاسروهم، ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران، انتزع عبد الله بن طارق يده من القران، ثم أخذ سيفه و استاخر عنه القوم، فرموه بالحجاره حتى قتلوه، فقبره بالظهران و اما خبيب بن عدى و زيد بن الدثنه، فقدموا بهما مكة، فباعوهما فابتاع خبيبا حجير بن ابي إهاب التميمى حليف بنى نوفل لعقبه بن الحارث بن عامر بن نوفل- و كان حجير أخا الحارث بن عامر لأمه- ليقتله بابيه، و اما زيد بن الدثنه، فابتاعه صفوان بن اميه ليقتله بابيه اميه بن خلف، و قد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت قد أرادوا راسه ليبيعوه من سلافه بنت سعد بن شهيد، و كانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم احد: لئن قدرت على راس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر، فمنعته الدبر فلما حالت بينهم و بينه، قالوا: دعوه حتى يمسى فتذهب عنه، فناخذه، فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به، و كان عاصم قد اعطى الله عهدا الا يمسه مشرك ابدا و لا يمسه مشركا ابدا، تنجسا منه فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه، ان الدبر منعتة: عجا، لحفظ الله العبد المؤمن! كان عاصم نذر الا يمسه مشرك، و لا يمسه مشركا ابدا فى حياته، فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه فى حياته

قال ابو جعفر: و اما غير ابن إسحاق، فانه قص من خبر هذه السريه غير الذى قصه، و الذى قصه غيره من ذلك ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جعفر بن عون العمري، قال: حدثنا ابراهيم بن اسماعيل، عن ٩ عمرو و ٩ -او عمر- بن اسيد، عن ابى هريره، ان رسول الله ص بعث عشره رهط، و امر عليهم عاصم بن ثابت، فخرجوا حتى إذا كانوا بالهداه ذكروا لحي من هذيل، يقال لهم: بنو لحيان، فبعثوا اليهم مائه رجل راميا، فوجدوا ماكلهم حيث أكلوا التمر، فقالوا: هذه نوى يثرب، ثم اتبعوا آثارهم، حتى إذا احس بهم عاصم و اصحابه التجئوا الى جبل، فاحاط بهم الآخرون، فاستنزلوهم، و اعطوهم العهد، فقال عاصم: و الله لا انزل على عهد كافر، اللهم اخبر نبيك عنا و نزل اليهم ابن الدثنه البياضى، و خبيب، و رجل آخر، فاطلق القوم اوتار قسيهم، ثم اوثقوهم، فجرحوا رجلا- من الثلاثه، فقال: هذا و الله أول الغدر، و الله لا اتبعكم فضربوه فقتلوه، و انطلقوا بخبيب و ابن الدثنه الى مكه، فدفعوا خبيبا الى بنى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، و كان خبيب هو الذى قتل الحارث بأحد، فبينما خبيب عند بنات الحارث، إذ استعار من احدى بنات الحارث موسى يستحد بها للقتل، فما راع المرأه- و لها صبي يدرج- الا بخبيب قد اجلس الصبي على فخذه، و الموسيقى فى يده، فصاحت المرأه، فقال خبيب: ا تخشين انى اقتله! ان الغدر ليس من شأننا قال: فقالت المرأه بعد: ما رايت أسيرا قط خيرا من خبيب، لقد رايتته و ما بمكه من ثمره، و ان فى يده لقطفا من عنب يأكله، ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا. و بعث حى من قريش الى عاصم ليؤتوا من لحمه بشىء، و قد كان لعاصم فيهم آثار بأحد، فبعث الله عليه دبرا، فحمت لحمه، فلم

يستطيعوا ان يأخذوا من لحمه شيئاً، فلما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه، قال: ذروني اصل ركعتين، فتركوه فصلى سجدتين، فجرت سنه لمن قتل صبيرا ان يصلى ركعتين ثم قال خبيب: لو لا ان يقولوا جزع لزدت، و ما أبالي: علي اي شق كان لله مصرعي . ثم قال: و ذلك في ذات الإله و ان يشأ يباركك علي اوصال شلو ممزع

اللهم احصهم عددا، و خذهم بددا. ثم خرج به ابو سروعه بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، فضربه فقتله. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا جعفر بن عون، عن ابراهيم بن اسماعيل، قال: و أخبرني جعفر بن عمرو بن اميه، عن ابيه، عن جده، ان رسول الله ص بعثه وحده عينا الي قریش، قال: فجئت الي خشبه خبيب و انا اتخوف العيون، فرقيت فيها، فحللت خبيبا، فوقع الي

ص: ٥٤١

الأرض، فانتبذت غير بعيد، ثم التفت فلم أر لخبيب رمة، فكأنما الأرض ابتلعتها، فلم تذكر لخبيب رمة حتى الساعة. قال أبو جعفر: واما زيد بن الدثنه، فان صفوان بن اميه بعث به -فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم، و اخرجته من الحرم ليقتله، و اجتمع اليه رهط من قريش، فيهم ابو سفيان بن حرب، فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد، ا تحب ان محمدا عندنا الان مكانك نضرب عنقه، و انك في اهلك! قال: و الله ما أحب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه و انا جالس في اهلى قال: يقول ابو سفيان: ما رايت في الناس أحدا يحب أحدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس .

ذكر الخبر عن عمرو بن اميه الضمري

إذ وجهه رسول الله ص لقتل ابى سفيان بن حرب

و لما قتل من وجهه النبي ص الى عضل و القاره من اهل الرجيع، و بلغ خبرهم رسول الله ص بعث عمرو بن اميه الضمري الى مكه مع رجل من الانصار، و امرهما بقتل ابى سفيان بن حرب، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثني محمد بن إسحاق، ٣ عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن عمرو بن اميه الضمري، عن ابيه، عن جده- يعنى عمرو بن اميه ٣ - قال: قال عمرو بن

ص: ٥٤٢

اميه: بعثنى رسول الله ص بعد قتل خبيب و اصحابه، و بعث معى رجلا من الانصار، فقال: اثتيا أبا سفيان بن حرب فاقتلاه، قال: فخرجت انا و صاحبي و معى بعير لى، و ليس مع صاحبي بعير، و برجله عله. فكنت احملة على بعيرى، حتى جئنا بطن ياجج، فعقلنا بعيرنا فى فناء شعب، فاسندنا فيه، فقلت لصاحبي: انطلق بنا الى دار ابي سفيان، فانى محاول قتله فانظر، فان كانت مجاوله او خشيت شيئا فالحق ببعيرك فاركبه، و الحق بالمدينه فات رسول الله ص فاخبره الخبر، و خل عنى، فانى رجل عالم بالبلد، جرىء عليه، نجيب الساق فلما دخلنا مكه و معى مثل خافيه النسر- يعنى خنجره-قد اعددته، ان عانقنى انسان قتلته به، فقال لى صاحبي: هل لك ان نبدأ فنطوف بالبيت أسبوعا، و نصلى ركعتين؟ فقلت: انا اعلم باهل مكه منك، انهم إذا اظلموا رشوا أفئيتهم، ثم جلسوا بها، و انا اعرف بها من الفرس الأبلق. قال: فلم يزل بى حتى أتينا البيت، فطفنا به أسبوعا، و صلينا ركعتين، ثم خرجنا فمررنا بمجلس من مجالسهم، فعرفنى رجل منهم، فصرخ باعلى صوته: هذا عمرو بن اميه! قال: فتبادرتنا اهل مكه و قالوا: تالله ما جاء بعمر و خير! و الذى يحلف به ما جاءها قط الا لشر-و كان عمرو رجلا فاتكا متشيطنا فى الجاهليه-قال: فقاموا فى طلبى و طلب صاحبي، فقلت له: النجاء! هذا و الله الذى كنت احذر، اما الرجل فليس اليه سبيل، فانج بنفسك، فخرجنا نشدت حتى اصعدنا فى الجبل، فدخلنا فى غار، فبتنا فيه ليلتنا، و أعجزناهم، فرجعوا و قد استترت دونهم باحجار حين دخلت الغار، و قلت لصاحبي: أمهلنى حتى يسكن الطلب عنا، فإنهم و الله ليطلبنا ليلتهم هذه و يومهم هذا حتى يمسوا قال: فو الله انى لفيه إذ اقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي، يتخيل بفرس له، فلم يزل يدنو و يتخيل بفرسه حتى قام علينا بباب الغار قال: فقلت لصاحبي: هذا و الله ابن مالك،

و الله لئن رأنا ليعلمن بنا اهل مكة قال: فخرجت اليه فوجأته بالخنجر تحت الشدى، فصاح صيحه اسمع اهل مكة، فاقبلوا اليه، و رجعت الى مكاني، فدخلت فيه، و قلت لصاحبي: مكانك! قال: و اتبع اهل مكة الصوت يشدون، فوجدوه و به رمق، فقالوا: ويلك من ضربك! قال: عمرو بن اميه: ثم مات و ما أدركوا ما يستطيع ان يخبرهم بمكاننا، فقالوا: و الله لقد علمنا انه لم يأت لخير، و شغلهم صاحبهم عن طلبنا، فاحتملوه، و مكثنا فى الغار يومين حتى سكن عنا الطلب ثم خرجنا الى التنعيم، فإذا خشبه خيب، فقال لى صاحبي: هل لك فى خيب تنزله عن خشبته؟ فقلت: اين هو؟ قال: هو ذاك حيث ترى فقلت: نعم، فأمهلىنى و تنح عنى قال: و حوله حرس يحرسونه قال عمرو بن اميه: فقلت للأصارى: ان خشيت شيئاً فخذ الطريق الى جملك فاركبه و الحق برسول الله ص ، فاخبره الخبر، فاشتددت الى خشبته فاحتلته و احتملته على ظهري، فو الله ما مشيت الا نحو اربعين ذراعاً حتى نذروا بى، فطرحته، فما انسى وجبته حين سقط، فاشتدوا فى اثرى، فأخذت طريق الصفراء فاعبوا، فرجعوا، و انطلق صاحبي الى بعيه فركبه، ثم اتى النبى ص فاخبره امرنا، و اقبلت امشى، حتى إذا اشرفت على الغليل، غليل ضجنان، دخلت غارا فيه، و معى قوسى و أسهمى، فبينما انا فيه إذ دخل على رجل من بنى الديل بن بكر، اعور طويل يسوق غنماً له، فقال: من الرجل؟ فقلت: رجل من بنى بكر، قال: و انا من بنى بكر، ثم احد بنى الديل ثم اضطجع معى فيه، فرفع عقيرته يتغنى و يقول: و لست بمسلم ما دمت حيا و لست أدين دين المسلمين

فقلت: سوف تعلم! فلم يلبث الأعرابى ان نام و غط، فقامت اليه فقتلته اسوا قتله قتلها احد أحدا، قامت اليه فجعلت سبه قوسى فى عينه الصحيحه، ثم تحاملت عليها حتى أخرجتها من قفاه. قال: ثم اخرج مثل السبع، و أخذت المحجه كأنى نسر، و كان النجاء حتى اخرج على بلد قد وصفه، ثم على ركوبه، ثم على النقيع، فإذا رجلان

من اهل مكة بعثتهما قريش يتحسسان من امر رسول الله ص، فعرفتهما فقلت: استاسرا، فقالوا: نحن نستاسر لك! فارمى أحدهما بسهم فاقتله، ثم قلت للآخر: استاسر، فاستاسر، فاوثقتة، فقدمت به على رسول الله ص حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن سليمان بن وردان، عن ابيه، عن عمرو بن اميه، قال: لما قدمت المدينة، مررت بمشيخة من الانصار، فقالوا: هذا و الله عمرو بن اميه، فسمع الصبيان قولهم، فاشتدوا الى رسول الله ص يخبرونه، وقد شددت ابهام اسيرى بوتر قوسى، فنظر النبي ص اليه فضحك حتى بدت نواجذه، ثم سألتى فاخبرته الخبر، فقال لى خيرا و دعا لى بخير. و فى هذه السنه تزوج رسول الله ص زينب بنت خزيمه أم المساكين من بنى هلال فى شهر رمضان، و دخل بها فيه، و كان أصدقها اثنتى عشره أوقيه و نشا، و كانت قبله عند الطفيل بن الحارث، فطلقها .

ذكر خبر بئر معونه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه-اعنى سنه اربع من الهجره- كان من امر السريه التى وجهها رسول الله ص، فقتلت بئر معونه و كان سبب توجيه النبي ص إياهم لما وجههم له، ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: و حدثنى محمد بن إسحاق، قال: فأقام رسول الله ص بالمدينه بقيه شوال و ذا القعدة و ذا الحجه و المحرم، و ولى تلك الحجه المشركون. ثم بعث اصحاب بئر معونه فى صفر على راس اربعه اشهر من احد، و كان من حديثهم ما حدثنى ابى: إسحاق بن يسار، عن المغيره بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، و عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و غيرهما من اهل العلم، قالوا: قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب

الأسنه- و كان سيد بنى عامر بن صعصعه- على رسول الله ص المدينة، [و اهدى له هديه، فأبى رسول الله ص ان يقبلها، و قال: يا أبا براء، لا اقبل هديه مشرك، فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك] ثم عرض عليه الاسلام، و اخبره بما له فيه، و ما وعد الله المؤمنين من الثواب، و قرأ عليه القرآن فلم يسلم و لم يبعد، و قال: يا محمد، ان امرك هذا الذى تدعو اليه حسن جميل، فلو بعثت رجلا من أصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبيوا لك فقال رسول الله ص: انى أخشى عليهم اهل نجد! فقال ابو براء: انا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله ص المنذر بن عمرو أخا بنى ساعده المعنق ليموت فى اربعين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين، منهم الحارث بن الصمه، و حرام بن ملحان أخو بنى عدى بن النجار، و عروه بن أسماء بن الصلت السلمى، و نافع ابن بديل بن ورقاء الخزاعى، و عامر بن فهيره مولى ابى بكر، فى رجال مسمين من خيار المسلمين. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن حميد الطويل، عن انس بن مالك، قال: بعث رسول الله ص المنذر بن عمرو فى سبعين راكبا، فساروا حتى نزلوا بئر معونه- و هى ارض بين ارض بنى عامر و حره بنى سليم، كلا- البلدين منها قريب، و هى الى حره بنى سليم اقرب- فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ص الى عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر فى كتابه، حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بنى عامر، فأبوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه، و قالوا: لن نخفر أبا براء، قد عقد لهم عقدا و جوارا، فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم: عصبه، و رعلا، و ذكوان، فأجابوه الى ذلك، فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا

بهم فى رحالهم، فلما رأوهم أخذوا السيوف، ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم، الا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار، فإنهم تركوه و به رمق، فارتت من بين القتلى، فعاش حتى قتل يوم الخندق. و كان فى سرح القوم عمرو بن اميه الضمرى، و رجل من الانصار احد بنى عمرو بن عوف، فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر، فقالا: و الله ان لهذه الطير لشأنا، فاقبلا- لينظرا اليه، فإذا القوم فى دمائهم، و إذا الخيل التى أصابتهم واقفه فقال الأنصارى لعمرو بن اميه: ما ذا ترى؟ قال: ارى ان نلحق برسول الله ص فنخبره الخبر، فقال الأنصارى: لكنى ما كنت لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، و ما كنت لتخبرنى عنه الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل، و أخذوا عمرو بن اميه أسيرا، فلما اخبرهم انه من مضر، اطلقه عامر بن الطفيل، و جز ناصيته، و اعتقه عن رقبه زعم انها كانت على أمه فخرج عمرو بن اميه حتى إذا كان بالقرقره من صدر قناه، اقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه فى ظل هو فيه، و كان مع العامريين عقد من رسول الله ص و جوار لم يعلم به عمرو بن اميه، و قد سألهما حين نزلا: ممن أنتما؟ فقالا: من بنى عامر، فامهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما، و هو يرى انه قد أصاب بهما ثوره من بنى عامر، بما أصابوا من اصحاب رسول الله ص [فلما قدم عمرو بن اميه على رسول الله ص اخبره الخبر، فقال رسول الله ص: لقد قتلت قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله ص: هذا عمل ابى براء، قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبى براء فشق عليه اخفار عامر اياه، و ما أصاب رسول الله ص بسببه و جواره، و كان فيمن اصيب عامر بن فهيره]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروه، عن ابيه، ان عامر بن الطفيل، كان يقول: ان الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء و الارض حتى رايته السماء من دونه قالوا: هو عامر بن فهيره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن احد بني جعفر، رجل من بني جبار بن سلمى بن مالك ابن جعفر، قال: كان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر، ثم اسلم بعد ذلك قال: فكان يقول: مما دعاني الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه، فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره، فسمعتة يقول حين طعنته: فزت و الله! قال: فقلت في نفسي: ما فاز! ليس قد قتلت الرجل! حتى سالت بعد ذلك عن قوله، فقالوا: الشهاده، قال: فقلت: فاز لعمر الله! فقال حسان بن ثابت يحرض بني ابي البراء على عامر بن الطفيل: بني أم البنين الم يرفعكم و أنتم من ذوائب اهل نجد

تهكم عامر بابي براء ليخفره، و ما خطا كعمد

الا ابليغ ربيعه ذا المساعى فما احدثت فى الحدثان بعدى

ابوك ابو الحروب ابو براء و خالك ماجد حكم بن سعد

و قال كعب بن مالك فى ذلك أيضا: لقد طارت شعاعا كل وجه خفاره ما أجار ابو براء

ص: ٥٤٨

فمثل مسهب و بنى ابيه بجنب الرده من كنفى سواء

بنى أم البنين اما سمعتم دعاء المستغيث مع المساء!

و تنويه الصريخ بلى و لكن عرفتم انه صدق اللقاء

فما صفرت عياب بنى كلاب و لا القرطاء من ذم الوفاء

ا عامر عامر السوءات قدما فلا بالعقل فزت و لا السناء

اخفرت النبي و كنت قدما الى السوءات تجرى بالعراء!

فلست كجار جار ابى دواد و لا الأسدى جار ابى العلاء

و لكن عاركم داء قديم و داء الغدر فاعلم شر داء

فلما بلغ ربيعه بن عامر ابى البراء قول حسان و قول كعب، حمل على عامر بن الطفيل فطعنه، فشطب الرمح عن مقتله، فخر عن فرسه. فقال: هذا عمل ابى براء! ان مت فدمى لعمى و لا- يتبعن به، و ان أعش فسارى رأبى فيما اتى الى حدثنى محمد بن مرزوق، قال: حدثنا عمرو بن يونس، عن عكرمه، قال: حدثنا إسحاق بن ابى طلحه، قال: حدثنى انس بن مالك فى اصحاب النبى ص الذين ارسلهم رسول الله ص الى اهل بئر معونه، قال: لا- ادرى، اربعين او سبعين! و على ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفرى، فخرج أولئك النفر من اصحاب النبى ص الذين بعثوا، حتى أتوا غارا مشرفا على الماء قعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض: ايكم يبلغ رساله رسول الله ص اهل هذا الماء؟ فقال-أراه ابن ملحان الأنصارى-: انا ابلي رساله رسول الله ص، فخرج حتى اتى حواء منهم، فاحتبى امام البيوت، ثم قال: يا اهل بئر معونه، انى رسول رسول الله إليكم،

انى اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، فأمنوا بالله و رسوله. فخرج اليه من كسر البيت برمح فضرب به فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر، فقال: الله اكبر، فزت و رب الكعبه! فاتبعوا اثره حتى أتوا اصحابه فى الغار، فقتلهم اجمعين عامر بن الطفيل. قال إسحاق حدثنى انس بن مالك ان الله عز و جل انزل فيهم قرآنا: بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا، فرضى عنا، و رضينا عنه، ثم نسخت، فرفعت بعد ما قرأناه زمانا، و انزل الله عز و جل: « وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرَحِيمٌ » حدثنى العباس بن الوليد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنى إسحاق بن عبد الله بن ابي طلحه الأنصارى عن انس بن مالك، قال: بعث رسول الله ص الى عامر بن الطفيل الكلابى سبعين رجلا من الانصار قال: فقال أميرهم: مكانكم حتى آتيكم بخير القوم! فلما جاءهم قال: ا تؤمنوننى حتى اخبركم برسالة رسول الله ص؟ قالوا: نعم، فيينا هو عندهم، إذ و خزه رجل منهم باللسان قال: فقال الرجل: فزت و رب الكعبه! فقتل، فقال: عامر: لا احسبه الا ان له أصحابا، فاقتصوا اثره حتى أتوهم فقتلوهم، فلم يفلت منهم الا رجل واحد. قال انس: فكنا نقرأ فيما نسخ: بلغوا عنا إخواننا ان قد لقينا ربنا، فرضى عنا و رضينا عنه. و فى هذه السنه-اعنى السنه الرابعه من الهجره- اجلى النبى ص بنى النضير من ديارهم .

ذكر خبر جلاء بنى النضير

قال ابو جعفر: و كان سبب ذلك ما قد ذكرنا قبل من قتل عمرو بن

اميه الضمري الرجلين الذين قتلهما في منصرفه من الوجه الذي كان رسول الله ص وجهه اليه مع اصحاب بئر معونه، و كان لهما من رسول الله ص جوار و عهد و قيل ان عامر بن الطفيل كتب الى رسول الله ص: انك قتلت رجلين لهما منك جوار و عهد، فابعث بديتهما فانطلق رسول الله ص الى قباء، ثم مال الى بنى النضير مستعينا بهم في ديتهما، و معه نفر من المهاجرين و الانصار، فيهم ابو بكر و عمر و علي و اسيد بن حضير. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: خرج رسول الله ص الى بنى النضير، يستعينهم في ديه ذينك القتيلين من بنى عامر اللذين قتل عمرو بن اميه الضمري، للجوار الذي كان رسول الله ص عقده لهما، -كما حدثني يزيد بن رومان- و كان بين بنى النضير و بين بنى عامر حلف و عقد، فلما أتاهم رسول الله ص يستعينهم في ديه ذينك القتيلين، قالوا: نعم يا أبا القاسم، نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: انكم لن تجدوا هذا الرجل على مثل حاله هذه-و رسول الله ص الى جنب جدار من بيوتهم، قاعد-فقالوا: من رجل يعلو على هذا البيت، فيلقى عليه صخره فيقتله بها فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب احدهم، فقال: انا لذلك، فصعد ليلقى عليه الصخره-كما قال-و رسول الله ص في نفر من اصحابه، فيهم ابو بكر و عمر و علي، فاتي رسول الله ص الخبر من السماء بما اراد القوم، فقام و قال لأصحابه: لا تبرحوا حتى آتيكم، و خرج راجعا الى المدينه، فلما استلبث رسول الله ص اصحابه، قاموا في طلبه، فلقوا رجلا مقبلا من المدينه، فسألوه عنه، فقال: رايتہ داخل المدينه، فاقبل اصحاب رسول الله ص حتى انتهوا اليه، فاخبرهم الخبر بما كانت يهود قد ارادت

من الغدر به، و امر رسول الله ص بالتهيؤ لحربهم، و السير اليهم. ثم سار بالناس اليهم، حتى نزل بهم، فتحصنوا منه فى الحصون، فامر رسول الله ص بقطع النخل و التحريق فيها، فنادوه: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد و تعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل و تحريقها! قال ابو جعفر: و اما الواقدى، فانه ذكر ان بنى النضير لما تأمروا بما تأمروا به من ادلاء الصخره على رسول الله ص، نهاهم عن ذلك سلام بن مشكم و خوفهم الحرب و قال: هو يعلم ما تريدون، فعصوه، فصعد عمرو بن جحاش ليدحرج الصخره، و جاء النبى ص الخبر من السماء، فقام كأنه يريد حاجه، و انتظره اصحابه، فأبطأ عليهم، و جعلت يهود تقول: ما حبس أبا القاسم، و انصرف اصحابه؟ فقال كنانة بن صوريا: جاءه الخير بما هممتم به، قال: و لما رجع اصحاب رسول الله ص انتهوا اليه و هو جالس فى المسجد، فقالوا: يا رسول الله، انتظرناك و مضيت، [فقال: همت يهود بقتلى، و اخبرنيه الله عز و جل، ادعوا لى محمد بن مسلمه، قال: فاتي محمد بن مسلمه، فقال: اذهب الى يهود فقل لهم: اخرجوا من بلادى فلا تساكنونى و قد هممتم بما هممتم به من الغدر]. قال: فجاءهم محمد بن مسلمه، فقال لهم: ان رسول الله ص يأمركم ان تظعنوا من بلاده، فقالوا: يا محمد، ما كنا نظن ان يجيئنا بهذا رجل من الأوس! فقال محمد: تغيرت القلوب، و محا الاسلام العهود،

فقالوا: نتحمل قال: فأرسل اليهم عبد الله بن ابي يقول: لا تخرجوا، فان معى من العرب و ممن انضوى الى من قومى الفين، فأقيموا فهم يدخلون معكم، و قريظه تدخل معكم فيبلغ كعب بن اسد صاحب عهد بنى قريظه فقال: لا ينقض العهد رجل من بنى قريظه و انا حى، فقال سلام بن مشكم لحيى بن اخطب: يا حىي اقبل هذا الذى قال محمد، فإنما شرفنا على قومنا بأموالنا قبل ان تقبل ما هو شر منه قال: و ما هو شر منه؟ قال: أخذ الأموال و سبى الذريه و قتل المقاتله، فأبى حىي، فأرسل جدى ابن اخطب الى رسول الله ص: انا لا نريم دارنا فاصنع ما بدا لك! قال: فكبر رسول الله ص، و كبر المسلمون معه، و قال: حاربت يهود، و انطلق جدى الى ابن ابي يستمده قال: فوجدته جالسا فى نفر من اصحابه، و منادى النبى ص ينادى بالسلاح، فدخل ابنه عبد الله بن عبد الله ابن ابي، و انا عنده، فاخذ السلاح، ثم خرج يعدو، قال: فايست من معونته قال: فاخبرت بذلك كله حيا، فقال: هذه مكيدة من محمد، فزحف اليهم رسول الله ص، فحاصرهم رسول الله ص خمسة عشر يوما، حتى صالحوه على ان يحقن لهم دماءهم، و له الأموال و الحلقة. فحدثنى محمد بن سعد، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنى عمى ٩ ، قال: حدثنى ابي، عن ٩ ابيه ٩ ، عن ابن عباس، قال: حاصرهم رسول الله ص - يعنى بنى النضير- خمسة عشر يوما حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما اراد منهم، فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم، و ان يخرجهم من ارضهم و أوطانهم، و يسيرهم الى اذرع الشام، و جعل لكل ثلاثة منهم بعيرا و سقاء

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، قال: قاتلهم النبي ص حتى صالحهم على الجلاء، فاجلاهم الى الشام، على ان لهم ما اقلت الإبل من شىء الا الحلقة- و الحلقة: السلاح. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، قال: وقد كان رهط من بنى عوف بن الخزرج، منهم عبد الله بن ابي بن سلول و وديعه و مالك بن ابي قوقل، و سويد و داعس قد بعثوا الى بنى النضير: ان اثبتوا و تمنعوا، فانا لن نسلمكم، و ان قوتلتم قاتلنا معكم، و ان اخرجتم خرجنا معكم، فتربصوا فلم يفعلوا: وَ قَدَفَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فسألوا رسول الله ص ان يجليهم، و يكف عن دمائهم، على ان لهم ما حملت الإبل من أموالهم، الا الحلقة ففعل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه، فيضعه على ظهر بعيره، فينطلق به فخرجوا الى خيبر، و منهم من سار الى الشام، فكان اشرافهم ممن سار منهم الى خيبر سلام بن ابي الحقيق، و كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق، و حبي بن اخطب، فلما نزلوها دان لهم أهلها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، انه حدث انهم استقلوا بالنساء و الأبناء و الأموال، معهم الدفوف و المزامير و القيان يعزفن خلفهم، و ان فيهم يومئذ لام عمرو، صاحبه عروه بن الورد العبسي، التي ابتاعوا منه، و كانت احدى نساء بنى غفار بزهاء و فخر، ما رئي مثله من حى من الناس فى

زمانهم، و خلوا الأموال لرسول الله ص، فكانت لرسول الله ص خاصة يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله ص على المهاجرين الأولين دون الانصار، الا ان سهل بن حنيف و أبا دجانة سماك بن خرشه، ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله ص و لم يسلم من بني النضير الا رجلا: يامين بن عمير بن كعب ابن عم عمرو بن جحاش، و ابو سعد بن وهب، أسلما على أموالهما فاحرزاهما. قال ابو جعفر: و استخلف رسول الله ص إذ خرج لحرب بني النضير- فيما قيل- ابن أم مكتوم، و كانت رايته يومئذ مع علي بن ابي طالب ع. و في هذه السنه مات عبد الله بن عثمان بن عفان، في جمادى الاولى منها، و هو ابن ست سنين، و صلى عليه رسول الله ص ، و نزل في حفرته عثمان بن عفان. و فيها ولد الحسين بن علي ع، لليلال خلون من شعبان

غزوه ذات الرقاع

و اختلف في التي كانت بعد غزوه النبي ص بني النضير من غزواته، فقال ابن إسحاق في ذلك، ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: ثم اقام رسول الله ص بالمدينه بعد غزوه بني النضير شهري ربيع، و بعض شهر جمادى ثم غزا نجدا- يريد بني محارب و بني ثعلبه من غطفان- حتى

نزل نخلا، و هي غزوه ذات الرقاع، فلقى بها جمعا من غطفان، فتقارب الناس، و لم يكن بينهم حرب، و قد خاف الناس بعضهم بعضا، حتى صلى رسول الله ص بالمسلمين صلاة الخوف، ثم انصرف بالمسلمين. و اما الواقدي، فانه زعم ان غزوه رسول الله ص ذات الرقاع، كانت في المحرم سنه خمس من الهجره قال: و انما سميت ذات الرقاع، لان الجبل الذي سميت به ذات الرقاع جبل به سواد و بياض و حمرة، فسميت الغزوه بذلك الجبل قال: و استخلف رسول الله ص في هذه الغزوه على المدينه عثمان بن عفان. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير و محمد-يعني ابن عبد الرحمن- عن عروه بن الزبير، عن ابي هريره، قال: خرجنا مع رسول الله ص الى نجد، حتى إذا كنا بذات الرقاع من نخل، لقي جمعا من غطفان، فلم يكن بيننا قتال، الا ان الناس قد خافوهم، و نزلت صلاة الخوف، فصدع اصحابه صدعين، فقامت طائفه مواجهه العدو، و قامت طائفه خلف رسول الله ص، فكبروا جميعا، ثم ركع بمن خلفه، و سجد بهم، فلما قاموا مشوا القهقري الى مصاف اصحابهم، و رجع الآخرون، فصلوا لأنفسهم ركعه، ثم قاموا فصلى بهم رسول الله ص ركعه و جلسوا، و رجع الذين كانوا مواجهين العدو، فصلوا الركعه الثانيه،

فجلسوا جميعا، فجمعهم رسول الله ص بالسلام، فسلم عليهم. قال ابو جعفر: وقد اختلفت الروايه فى صفه صلاه رسول الله ص هذه الصلاه ببطن نخل اختلافا متفاوتا، كرهت ذكره فى هذا الموضع خشيه اطاله الكتاب، و ساذكره ان شاء الله فى كتابنا المسمى بسىط القول فى احكام شرائع الاسلام فى كتاب صلاه الخوف منه و قد حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنى ابى، عن قتاده، عن سليمان اليشكرى، انه سال جابر بن عبد الله عن اقصار الصلاه: اى يوم انزل، او فى اى يوم هو؟ فقال جابر: انطلقنا نتلقى غير قريش آتية من الشام، حتى إذا كنا بنخل جاء رجل من القوم الى رسول الله ص، فقال: يا محمد، قال: نعم، قال: هل تخافنى؟ قال: لا، قال: فمن يمنعك منى؟ قال: الله يمنعنى منك، قال: فسل السيف ثم تهدده و اوعده ثم نادى بالرحيل و أخذ السلاح. ثم نودى بالصلاه، فصلى نبى الله ص بطائفه من القوم، و طائفه اخرى تحرسهم، فصلى بالذين يلونه ركعتين، ثم تأخر الذين يلونه على اعقابهم، فقاموا فى مصاف اصحابهم، ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين، و الآخرون يحرسونهم ثم سلم، فكانت للنبي ص اربع ركعات، و للقوم ركعتين ركعتين، فيومئذ انزل الله عز و جل فى اقصار الصلاه، و امر المؤمنون بأخذ السلاح. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن البصرى، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، ان رجلا من بنى محارب يقال له فلان بن الحارث، قال لقومه من غطفان و محارب: الا اقتل لكم محمدا؟ قالوا: نعم، و كيف تقتله؟ قال: افتك به، فاقبل الى رسول الله ص و هو جالس، و سيف

رسول الله ص فى حجره، [فقال: يا محمد، انظر الى سيفك هذا! قال: نعم، فأخذه فاستله، ثم جعل يهزه و يهم به، فيكبته الله عز و جل. ثم قال: يا محمد، اما تخافنى؟ قال: لا، و ما اخاف منك؟ قال: اما تخافنى و فى يدي السيف؟ قال: لا، يمينى الله منك! قال: ثم غمد السيف، فرده الى رسول الله ص، فانزل الله عز و جل: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ [» . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنى صدقه بن يسار، عن عقيل بن جابر، عن جابر ابن عبد الله الأنصارى، قال: خرجنا مع رسول الله ص فى غزوه ذات الرقاع من نخل، فأصاب رجل من المسلمين امراه من المشركين، فلما انصرف رسول الله ص قافلا اتى زوجها و كان غائبا، فلما اخبر الخبر، حلف الا- ينتهى حتى يهريق فى اصحاب محمد دما، فخرج يتبع اثر رسول الله ص، فنزل رسول الله ص منزلا- فقال: من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟ فانتدب رجل من المهاجرين و رجل من الانصار، فقالا: نحن يا رسول الله، قال: فكونا بقم الشعب- و كان رسول الله ص و اصحابه قد نزلوا الشعب، من بطن الوادى- فلما خرج الرجلان الى قم الشعب، قال الأنصارى للمهاجرى، اى الليل تحب ان أكفيكه؟ اوله او آخره؟ قال: بل اكفى اوله، فاضطجع المهاجرى فنام، و قام الأنصارى يصلى، و اتى زوج المرأه، فلما رأى شخص الرجل عرف انه ربيئه القوم، فرمى بسهم فوضعه فيه فنزعه، فوضعه و ثبت قائما يصلى ثم رماه بسهم آخر، فوضعه فيه، فنزعه، فوضعه و ثبت قائما يصلى، ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه، فنزعه فوضعه ثم ركع و سجد، ثم أهب صاحبه، فقال: اجلس، فقد اتيت

قال: فوثب المهاجري، فلما رآهما الرجل، عرف انهم قد نذروا به، و لما راى المهاجري ما بالأنصارى من الدماء، قال: سبحان الله! افلا اهبيتنى أول ما رماك! قال: كنت فى سورة اقرؤها فلم أحب ان أقطعها حتى أنفدها، فلما تتابع على الرمى ركعت فاذنتك، و ايم الله لو لا ان اضيع ثغرا أمرنى رسول الله ص بحفظه لقطع نفسى قبل ان أقطعها او أنفدها .

ذكر الخبر عن غزوه السويق

و هى غزوه النبى ص بدرا الثانيه لميعاد ابى سفيان. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما قدم رسول الله ص المدينه من غزوه ذات الرقاع، اقام بها بقيه جمادى الاولى و جمادى الآخره و رجب، ثم خرج فى شعبان الى بدر لميعاد ابى سفيان حتى نزله، فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان، و خرج ابو سفيان فى اهل مكه، حتى نزل مجننه من ناحيه مر الظهران- و بعض الناس يقول: قد قطع عسفان- ثم بدا له الرجوع، فقال: يا معشر قريش، انه لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر، و تشربون فيه اللبن، و ان عامكم هذا عام جدب، و انى راجع فارجعوا فرجع و رجع الناس، فسماهم اهل مكه جيش السويق يقولون: انما خرجتم تشربون السويق. فأقام رسول الله ص على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده، فأتاه مخشى بن عمرو الضمرى، و هو الذى وادعه على بنى ضميره فى غزوه ودان، فقال: يا محمد، اجئت للقاء قريش على هذا الماء؟ قال: نعم يا أخا بنى ضميره، و ان شئت مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا و بينك،

ثم جالداك حتى يحكم الله بيننا وبينك فقال: لا والله يا محمد، ما لنا بذلك منك من حاجه، و اقام رسول الله ص ينتظر أبا سفيان، فمر به معبد بن ابي معبد الخزاعي ، و قد راى مكان رسول الله ص و ناقتة تهوى به فقال: قد نفرت من رفقتى محمد و عجوه من يثرب كالعنجد

تهوى على دين أبيها الاتلد قد جعلت ماء قديد موعدى

و ماء ضجنان لها ضحى الغد

. و اما الواقدي، فانه ذكر ان رسول الله ص ندب اصحابه لغزوه بدر لموعد ابي سفيان الذى كان وعده الالتقاء فيه يوم احد راس الحول للقتال فى ذى القعدة قال: و كان نعيم بن مسعود الاشجعي قد اعتمر، فقدم على قريش، فقالوا: يا نعيم، من اين كان وجهك؟ قال: من يثرب، قال: و هل رايت لمحمد حركه؟ قال: تركته على تعبئه لغزوكم، - و ذلك قبل ان يسلم نعيم- قال: فقال له ابو سفيان: يا نعيم، ان هذا عام جدب، و لا يصلحنا الا عام ترعى فيه الإبل الشجر، و نشرب فيه اللبن، و قد جاء أوان موعد محمد، فالحق بالمدينه فثبطهم و علمهم انا فى جمع كثير، و لا طاقه لهم بنا، فيأتى الخلف منهم أحب الى من ان ياتى من قبلنا، و لك عشر فرائض أضعها لك فى يد سهيل بن عمرو يضمنها فجاء سهيل بن عمرو اليهم، فقال نعيم لسهيل: يا أبا يزيد، ا تضمن هذه الفرائض و انطلق الى محمد فاثبطه؟ فقال: نعم، فخرج نعيم حتى قدم المدينه، فوجد الناس يتجهزون، فتدسس لهم، و قال: ليس هذا براى،

ص: ٥٦٠

الم يجرح محمد في نفسه! الم يقتل اصحابه! قال: فثبط الناس، [حتى بلغ رسول الله ص، فتكلم، فقال: و الذي نفسى بيده، لو لم يخرج معى احد لخرجت وحدى]. ثم انهج الله عز و جل للمسلمين بصائرهم، فخرجوا بتجارا، فأصابوا الدرهم درهمين، و لم يلقوا عدوا، و هى بدر الموعد، و كانت موضع سوق لهم فى الجاهليه، يجتمعون إليها فى كل عام ثمانيه ايام قال ابو جعفر: و استخلف رسول الله ص على المدينه عبد الله بن رواحه. قال الواقدى: و فى هذه السنه تزوج رسول الله ص أم سلمه بنت ابى اميه فى شوال، و دخل بها. [قال: و فيها امر رسول الله ص زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود، و قال: انى لا آمن ان يبدلوا كتابى]. و ولى الحج فى هذه السنه المشركون

ص: ٥٤١

تزوج رسول الله ص زينب بنت جحش

. حدثت عن محمد بن عمر، قال: حدثنى عبد الله بن عامر الأسلمى عن محمد بن يحيى بن حبان، قال: جاء رسول الله ص بيت زيد بن حارثه، و كان زيد انما يقال له زيد بن محمد، ربما فقدہ رسول الله ص الساعه، فيقول: اين زيد؟ فجاء منزله يطلبه فلم يجده، و قامت اليه زينب بنت جحش زوجته فضلا، فاعرض عنها رسول الله ص، فقالت: ليس هو هاهنا يا رسول الله، فادخل بابى أنت و أمى! فأبى رسول الله ص ان يدخل، و انما عجلت زينب ان تلبس إذ قيل لها: رسول الله ص على الباب، فوثبت عجله، فاعجبت رسول الله ص، فولى و هو يههم بشىء لا يكاد يفهم، الا انه اعلن: سبحان الله العظيم! سبحان الله مصرف القلوب! قال: فجاء زيد الى منزله، فاخبرته امراته ان رسول الله ص اتى منزله، فقال زيد: الا قلت له: ادخل! فقالت: قد عرضت عليه ذلك فأبى، قال: فسمعتة يقول شيئا؟ قالت: سمعتة يقول حين ولى: سبحان الله العظيم، سبحان الله مصرف القلوب! فخرج زيد حتى اتى رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، بلغنى انك جئت منزلى، فهلا دخلت بابى أنت و أمى يا رسول الله، لعل زينب اعجبتك فافارقها!] فقال رسول الله ص: امسك

عليك زوجك، فما استطاع زيد إليها سبيلا بعد ذلك اليوم، فكان ياتي رسول الله ص فيخبره، فيقول له رسول الله ص: امسك عليك زوجك، ففارقها زيد و اعتزلها و حلت]. فيينا رسول الله ص يتحدث مع عائشه، إذ أخذت رسول الله ص غشيه، فسرى عنه و هو يتبسم و يقول: من يذهب الى زينب يبشرها، يقول: ان الله زوجنيها؟ و تلا- رسول الله ص: « وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » القصه كلها. قالت عائشه: فأخذني ما قرب و ما بعد لما يبلغنا من جمالها، و اخرى هي اعظم الأمور و أشرفها، ما صنع الله لها، زوجها، فقلت: تفخر علينا بهذا. قالت عائشه: فخرجت سلمى خادم رسول الله ص تخبرها بذلك، فأعطتها اوضاحا عليها. حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان النبي ص قد زوج زيد بن حارثه زينب بنت جحش ابنه عمته، فخرج رسول الله ص يوما يريد، و على الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر فانكشف و هي في حجرها حاسره، فوقع إعجابها في قلب النبي ص، فلما وقع ذلك كرهت الى الآخر، قال: فجاء فقال: يا رسول الله، اني اريد ان افارق صاحبتى، فقال: مالك! ارايك منها شيء! فقال: لا و الله يا رسول الله، ما رايت منها شيء، و لا رايت الا خيرا فقال له رسول الله ص: امسك عليك زوجك و اتق الله، فذلك قول الله عز و جل: « وَ إِذْ تَقُولُ

لِّلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ « ، تخفى فى نفسك ان فارقها تزوجتها.

غزوه دومه الجندل

قال الواقدى: و فيها غزا دومه الجندل فى شهر ربيع الاول، و كان سببها ان رسول الله ص بلغه ان جمعا تجمعوا بها و دنوا من اطرافه فغزاهم رسول الله ص، حتى بلغ دومه الجندل، و لم يلق كيدا، و خلف على المدينة سباع بن عرفطه الغفارى. قال ابو جعفر: و فيها وادع رسول الله ص عينه ابن حصن ان يرعى بتغلمين و ما والاها. قال محمد بن عمر- فيما حدثنى ابراهيم بن جعفر، عن ابيه- و ذلك ان بلاد عينه اجذبت، فوادع رسول الله ص ان يرعى بتغلمين الى المراض، و كان ما هنالك قد اخصب بسحابه وقعت، فوادعه رسول الله ص ان يرعى فيما هنالك. قال الواقدى: و فيها توفيت أم سعد بن عباده و سعد غائب مع رسول الله ص الى دومه الجندل

ذكر الخبر عن غزوه الخندق

و فيها: كانت غزوه رسول الله ص الخندق فى شوال، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق:

ص: ٥٦٤

و كان الذى جر غزوه رسول الله ص الخندق-فيما قيل - ما كان من اجلاء رسول الله ص بنى النضير عن ديارهم. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، ٣ عن يزيد بن رومان، مولى آل الزبير، عن عروه بن الزبير و من لا اتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك، و عن الزهري، و عن عاصم بن عمر بن قتاده، و عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، و عن محمد بن كعب القرظي و عن غيرهم من علمائنا، كل قد اجتمع حديثه فى الحديث عن الخندق، و بعضهم يحدث ما لا يحدث بعض، انه كان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق النضرى و حبي بن اخطب النضرى، و كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق النضرى، و هوذة بن قيس الوائلى، و ابو عمار الوائلى، فى نفر من بنى النضير و نفر من بنى وائل، هم الذين حزبوا الأ-حزاب على رسول الله ص، خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة، فدعوهم الى حرب رسول الله ص، و قالوا: انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله، فقالت لهم قريش: يا معشر يهود، انكم اهل الكتاب الاول، و العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن و محمد، ا فديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، و أنتم اولى بالحق منه قال: فهم الذين انزل الله عز و جل فيهم: « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا » -الى قوله- « وَ كَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا » . فلما قالوا ذلك لقريش، سرهم ما قالوا و نشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله ص، فاجمعوا لذلك و اتعدوا له

ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله ص، و اخبروهم انهم سيكونون معهم عليه، و ان قريشا تابعوهم على ذلك و اجمعوا فيه، فاجابوهم. فخرجت قريش و قائدها ابو سفيان بن حرب، و خرجت غطفان و قائدها عيينه بن حصن بن حذيفه بن بدر في بني فزاره، و الحارث بن عوف بن ابي حارثه المرى في بني مره، و مسعود بن رخيله بن نويره ابن طريف بن سحمه بن عبد الله بن هلال بن خلاوه بن اشجع بن ريث بن غطفان، فيمن تابعه من قومه من اشجع. فلما سمع بهم رسول الله ص و بما اجمعوا له من الأمر، ضرب الخندق على المدينة فحدثت عن محمد بن عمر، قال: كان الذى اشار على رسول الله ص بالخندق سلمان، و كان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله ص، و هو يومئذ حر، و قال: يا رسول الله، انا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا. رجح الحديث الى حديث ابن إسحاق: فعمل رسول الله ص ترغيباً للمسلمين فى الاجر، و عمل فيه المسلمون: فداب فيه و دأبوا، و أبطأ عن رسول الله ص و عن المسلمين فى عملهم رجال من المنافقين، و جعلوا يورون بالضعف من العمل، و يتسللون الى أهاليهم بغير علم من رسول الله ص و لا اذن و جعل الرجل من المسلمين إذا نأبته نأبته من الحاجه التى لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ص و يستأذنه فى اللحوق بحاجته، فيأذن له،

فإذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير، واحتسابا له، فانزل الله عز و جل: « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ » الى قوله: « وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » فنزلت هذه الآية في كل من كان من اهل الحسبه من المؤمنين و الرغبة في الخير، و الطاعة لله و لرسوله ص ثم قال يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل، و يذهبون بغير اذن رسول الله ص: « لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا » الى قوله: « قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ » ، اى قد علم ما أنتم عليه من صدق او كذب، و عمل المسلمون فيه حتى احكموه، و ارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جعيل، فسماه رسول الله ص عمرا، فقالوا: سماه من بعد جعيل عمرا و كان للبائس يوما ظهرا فإذا مروا بعمرو، قال رسول الله ص عمرا، و إذا قالوا: ظهرا، قال رسول الله ص: ظهرا. فحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن خالد بن عثمه، قال: حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى، قال: حدثنى ابي، عن ابيه، قال: خط رسول الله ص الخندق عام الأحزاب

من اجم الشيخين طرف بنى حارثه، حتى بلغ المذاد ثم قطعه اربعين ذراعا بين كل عشره، فاحتق المهاجرون و الانصار فى سلمان الفارسى - و كان رجلا- قويا- فقالت الانصار: سلمان منا، و قالت المهاجرون: سلمان منا، [فقال رسول الله ص: سلمان منا اهل البيت،] قال عمرو بن عوف: فكنت انا و سلمان، و حذيفه بن اليمان، و النعمان بن مقرن المزنى، و سته من الانصار فى اربعين ذراعا، فحفرنا تحت ذو باب حتى بلغنا الندى، فاخرج الله عز و جل من بطن الخندق صخره بيضاء مروه فكسرت حديدنا، و شقت علينا فقلنا: يا سلمان، ارق الى رسول الله ص فاخبره خبر هذه الصخره، فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب، و اما ان يأمرنا فيها بامر، فانا لا- نحب ان نجاوز خطه. فرقى سلمان حتى اتى رسول الله ص و هو ضارب عليه قبه تركيه، فقال: يا رسول الله، بأبينا أنت و أمنا! خرجت صخره بيضاء من الخندق مروه، فكسرت حديدنا، و شقت علينا حتى ما نحيكك فيها قليلا و لا كثيرا، فمرنا فيها بأمرك، فانا لا نحب ان نجاوز خطك

ص: ٥٤٨

فهبط رسول الله ص مع سلمان في الخندق، و رقينا نحن التسعه على شقه الخندق، فاخذ رسول الله ص المعول من سلمان، فضرب الصخره ضربه صدعها، و برقت منها برقه أضاء ما بين لابتيها- يعنى لابتى المدينة- حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ص تكبير فتح، و كبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ص الثانيه، فصدعها و برق منها برقه أضاء منها ما بين لابتيها، حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله ص تكبير فتح و كبر المسلمون، ثم أخذ بيد سلمان فرقى، فقال سلمان: باي أنت و أمى يا رسول الله! لقد رايت شيئا ما رايت قط! [فالتفت رسول الله ص الى القوم، فقال: هل رايتم ما يقول سلمان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، بأينا أنت و أمنا قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج، فرأيناك تكبر فنكبر، و لا نرى شيئا غير ذلك. قال: صدقتم، ضربت ضربتى الاولى، فبرق الذى رايتم، اضاءت لى منها قصور الحيره و مدائن كسرى، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرنى جبريل ان امتى ظاهره عليها، ثم ضربت ضربتى الثانيه، فبرق الذى رايتم، اضاءت لى منها قصور الحمر من ارض الروم، كأنها أنياب الكلاب، فأخبرنى جبريل ان امتى ظاهره عليها، ثم ضربت ضربتى الثالثه، فبرق منها الذى رايتم، اضاءت لى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، فأخبرنى جبريل ان امتى ظاهره عليها، فابشروا يبلغهم النصر، و أبشروا يبلغهم النصر، و أبشروا يبلغهم النصر! فاستبشر المسلمون، و قالوا: الحمد لله موعد صادق بار، وعدنا النصر بعد الحصر فطلعت الأحزاب، فقال المؤمنون: « هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ مَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا »

و قال المنافقون: الا تعجبون! يحدثكم و يمنيكم و يعدكم الباطل! يخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيره و مدائن كسرى، و انها تفتح لكم، و أنتم تحفرون الخندق و لا تستطيعون ان تبرزوا! و انزل القرآن: «و إذ يقول المنافقون و الذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله و رسوله الا غرورا!». حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق عن لا يتهم، عن ابي هريره، انه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار فى زمن عمر و عثمان و ما بعده: افتتحوا ما بدا لكم! فو الذى نفس ابي هريره بيده، ما افتتحت من مدينه و لا تفتتحنها الى يوم القيامة الا و قد اعطى محمد مفاتيحها قبل ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق قال: كان اهل الخندق ثلاثه آلاف قال: و لما فرغ رسول الله ص من الخندق، اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومه بين الجرف و الغابه، فى عشره آلاف من أحابيشهم، و من تابعهم من كنانه و اهل تهامه، و اقبلت غطفان و من تابعهم من اهل نجد، حتى نزلوا بذنب نقى الى جانب احد. و خرج رسول الله ص عليه و المسلمون، حتى جعلوا ظهورهم الى سلع، فى ثلاثه آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، و امر بالذراى و النساء فرفعوا فى الآطام و خرج عدو الله حى بن اخطب،

حتى اتى كعب بن اسد القرظى صاحب عقد بنى قريظه و عهدهم، كان قد وادع رسول الله ص على قومه، و عاهده على ذلك و عاقده، فلما سمع كعب بحبي بن اخطب، اغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى ان يفتح له، فناده حبي: يا كعب، افتح لى، قال: ويحك يا حبي! انك امرؤ مشثوم، انى قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بينى و بينه، و لم أر منه الا وفاء و صدقا قال: ويحك! افتح لى اكلمك، قال: ما انا بفاعل، قال: و الله ان اغلقت دونى الا على جشيشتك ان آكل معك منها، فاحفظ الرجل، ففتح له، فقال: ويحك يا كعب! جئتك بعز الدهر و ببحر طام، جئتك بقريش على قاداتها و ساداتها، حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومه، و بغطفان على قاداتها و ساداتها حتى انزلتهم بذنب نلقى الى جانب احد، قد عاهدونى و عاهدونى الا- يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا و من معه فقال له كعب بن اسد: جئتنى و الله بذل الدهر! بجهام قد هراق ماءه يردد و يبرق، ليس فيه شىء! ويحك فدعنى و محمدا و ما انا عليه، فلم أر من محمد الا صدقا و وفاء! فلم يزل حبي بكعب يفتله فى الذروه و الغارب، حتى سمح له، على ان اعطاه عهدا من الله و ميثاقا: لئن رجعت قريش و غطفان و لم يصيبوا محمدا ان ادخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ما اصابك فنقض كعب بن اسد عهده، و برىء مما كان عليه فيما بينه و بين رسول الله ص. فلما انتهى الى رسول الله ص الخير و الى المسلمين، بعث رسول الله ص سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس احد بنى عبد الاشهل- و هو يومئذ سيد الأوس- و سعد بن عباد بن دليم، احد بنى ساعده بن كعب بن الخزرج- و هو يومئذ سيد الخزرج- و معهما عبد الله بن رواحه أخو بلحارث بن الخزرج، و خوات بن جبير، أخو بنى عمرو بن عوف، فقال: انطلقوا حتى تنظروا: ا حق ما بلغنا عن

هؤلاء القوم أم لا؟ فان كان حقا فالحنوا لى لحنا نعرفه، و لا- تفتوا فى اعضاء الناس، و ان كانوا على الوفاء فيما بيننا و بينهم فاجهروا به للناس. فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم، و نالوا من رسول الله ص، و قالوا: لا عقد بيننا و بين محمد و لا عهد. فشاتمهم سعد بن عباد و شاتموه، و كان رجلا فيه حد، فقال له سعد ابن معاذ: دع عنك مشاتمهم، فما بيننا و بينهم اربى من المشاتم. ثم اقبل سعد و سعد و من معهما الى رسول الله ص فسلموا عليه، ثم قالوا: عضل و القاره اى كغدر عضل و القاره باصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم اصحاب الرجيع، خبيب بن عدى و اصحابه [فقال رسول الله ص: الله اكبر! أبشروا يا معشر المسلمين،] و عظم عند ذلك البلاء، و اشتد الخوف، و أتاهم عدوهم من فوقهم و من اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن، و نجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال معتب ابن قشير، أخو بنى عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى و قيصر، و أحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط! و حتى قال أوس بن قيطى، احد بنى حارثه بن الحارث: يا رسول الله، ان بيوتنا لعوره من العدو- و ذلك عن ملا من رجال قومه- فاذن لنا فلنرجع الى دارنا، فإنها خارجه من المدينه. فأقام رسول الله ص، و اقام المشركون عليه بضعا و عشرين ليله، قريبا من شهر، و لم يكن بين القوم حرب الا الرمى بالنبل و الحصار. فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله ص - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتاده و عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى- الى

عينه بن حصن، و الى الحارث بن عوف بن ابي حارثه المري- و هما قائدا غطفان- فأعطاهما ثلث ثمار المدينة، على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله ص و اصحابه، فجرى بينه و بينهم الصلح، حتى كتبوا الكتاب، و لم تقع الشهادة و لا عزمه الصلح الا المراوضه في ذلك، ففعلا فلما اراد رسول الله ص ان يفعل، بعث الى سعد بن معاذ و سعد بن عباده، فذكر ذلك لهما، و استشارهما فيه فقالا: يا رسول الله، امر تحبه فنصنعه، أم شيء امرك الله عز و جل به، لا بد لنا من عمل به، أم شيء تصنعه لنا؟ قال: لا بل لكم، و الله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحده، و كالبوكم من كل جانب، فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم لامر ما ساعه فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن و هؤلاء القوم على شرك بالله عز و جل و عباده الأوثان، و لا نعبد الله و لا نعرفه، و هم لا يطمعون ان يأكلوا منا تمره الا قري او ييعا، فحين أكرمنا الله بالإسلام، و هدانا له، و أعزنا بك، نعطيهم أموالنا! ما لنا بهذا من حاجه، و الله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا و بينهم فقال رسول الله ص: فأنت و ذاك! فتناول سعد الصحيفة، فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا. فأقام رسول الله ص و المسلمون و عدوهم محاصروهم، لم يكن بينهم قتال الا- ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود بن ابي قيس، أخو بني عامر بن لؤى ٣، و عكرمه بن ابي جهل و هبيره بن ابي وهب المخزوميان، و نوفل بن عبد الله، و ضرار بن الخطاب بن مرداس، أخو بني محارب بن فهر، قد تلبسوا للقتال، و خرجوا على خيلهم، و مروا على بني كنانه، فقالوا: تهيئوا يا بني كنانه للحرب، فستعلمون اليوم

من الفرسان! ثم أقبلوا نحو الخندق، حتى وقفوا عليه، فلما راوه قالوا: والله ان هذه لمكيده ما كانت العرب تكيدها، ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا، فضربوا خيولهم، فاقتحمت منه، فجالت بهم فى السبخه بين الخندق و سلع، و خرج على بن ابى طالب فى نفر من المسلمين، حتى أخذ عليهم الثغره التى اقحموا منها خيلهم، و اقبلت الفرسان تعنق نحوهم و قد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر، حتى اثبتته الجراحه، فلم يشهد أحدا، فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه، فلما وقف هو و خيله، [قال له على: يا عمرو، انك كنت تعاهد الله الا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه إحداهما! قال: اجل! قال له على بن ابى طالب: فانى ادعوك الى الله عز و جل و الى رسوله و الى الاسلام، قال: لا حاجه لى بذلك، قال: فانى ادعوك الى النزال، قال: و لم يا بن أخى، فو الله ما أحب ان اقتلك! قال: على: و لكنى و الله أحب ان اقتلك قال: فحمى عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه فعقره- او ضرب وجهه- ثم اقبل على على، فتنازلا- و تجاولا فقتله على ع و خرجت خيله منهزمه، [حتى اقتحمت من الخندق هاربه، و قتل مع عمرو رجلان: منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار، اصابه سهم فمات منه بمكه، و من بنى مخزوم نوفل بن عبد الله بن المغيره، و كان اقتحم الخندق فتورط فيه، فرموه بالحجاره، فقال: يا معشر العرب، قتله احسن من هذه! فتزل اليه على فقتله، فغلب المسلمون على جسده، [فسألوا رسول الله ص ان يبيعهم جسده، فقال رسول الله ص: لا- حاجه لنا بجسده و لا ثمنه، فشأنكم به فخلى بينهم و بينه] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق

عن ابي ليلي عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري، ثم احد بنى حارثه، ان عائشه أم المؤمنين كانت فى حصن بنى حارثه يوم الخندق، و كان من احرز حصون المدينه، و كانت أم سعد بن معاذ معها فى الحصن. قالت عائشه: و ذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب قالت: فمر سعد و عليه درع مقلصه، قد خرجت منها ذراعه كلها، و فى يده حربته يرقد بها و يقول: لبث قليلا يشهد الهيجا حمل لا باس بالموت إذا حان الأجل قالت له أمه: الحق يا بنى، فقد و الله اخرت. قالت عائشه: فقلت لها: يا أم سعد، و الله لو ددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هى! قالت: و خفت عليه حيث أصاب السهم منه. قالت: فرمى سعد بن معاذ بسهم، فقطع منه الاكحل، رماه-فيما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده- حبان بن قيس بن العرقه احد بنى عامر بن لؤى، فلما اصابه قال: خذها و انا ابن العرقه، فقال سعد: عرق الله وجهك فى النار! اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها فانه لا قوم أحب الى ان اجاهدهم من قوم آذوا رسولك، و كذبوه و اخرجوه اللهم و ان كنت قد وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعله لى شهاده و لا تمتنى حتى تفر عينى من بنى قريظه. حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنى ابي، عن علقمه، عن عائشه، قالت:

خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس، فو الله انى لأمشى إذ سمعت وئيد. الارض خلفى-تعنى حس الارض-فالتفت فإذا انا بسعد، فجلست الى الارض، و معه ابن أخيه الحارث بن أوس- شهد بدرا مع رسول الله ص ، حدثنا بذلك محمد بن عمرو- يحمل مجنه، و على سعد درع من حديد قد خرجت اطرافه منها قالت: و كان من اعظم الناس و اطولهم. قالت: فانا اتخوف على اطراف سعد، فمر بى يرتجز، و يقول: لبث قليلا يدرك الهيجا حمل ما احسن الموت إذا حان الأجل! قالت: فلما جاوزنى قمت فاقتحمت حديقته فيها نفر من المسلمين، فيهم عمر بن الخطاب و فيهم رجل عليه تسبغه له-قال محمد: و التسبغه المغفر- لا ترى الا عيناه، فقال عمر: انك لجريئه، ما جاء بك؟ ما يدريك لعله يكون تحوز او بلاء! فو الله ما زال يلومنى حتى وددت ان الارض تنشق لى فادخل فيها، فكشف الرجل التسبغه عن وجهه، فإذا هو طلحه، فقال: انك قد اكرت، اين الفرار، و اين التحوز الا الى الله عز و جل! قالت: فرمى سعد يومئذ بسهم، رماه رجل يقال له ابن العرقه، فقال: خذها و انا ابن العرقه، فقال: سعد: عرق الله وجهك فى النار! فأصاب الاكحل منه فقطعه قال محمد بن عمرو: زعموا انه لم ينقطع من احد قط الا لم يزل يبض دما حتى يموت فقال سعد: اللهم لا تمتنى حتى تقر عينى فى بنى قريظه! و كانوا حلفاءه و مواليه فى الجاهليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عمن لا يتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك، انه كان

يقول: ما أصاب سعدا يومئذ بالسهم الا ابو اسامه الجشمى حليف بنى مخزوم، فالله اعلم اى ذلك كان! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه عباد، قال: كانت صفيه بنت عبد المطلب فى فارع حصن حسان بن ثابت قالت: و كان حسان معنا فيه مع النساء و الصبيان قالت صفيه: فمر بنا رجل من يهود، فجعل يطيف بالحصن، و قد حاربت بنو قريظه و قطعت ما بينها و بين رسول الله ص، ليس بيننا و بينهم احد يدفع عنا، و رسول الله ص و المسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا إلينا عنهم ان أتانا آت قالت: فقلت: يا حسان، ان هذا اليهودى كما ترى، يطيف بالحصن، و انى و الله ما آمنه ان يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود، و قد شغل عنا رسول الله ص و اصحابه، فانزل اليه فاقتله فقال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب! و الله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا! قالت: فلما قال ذلك لى، و لم أر عنده شيئا احتجرت، ثم أخذت عمودا، ثم نزلت من الحصن اليه فضربتة بالعمود حتى قتلتها، فلما فرغت منه رجعت الى الحصن، فقلت: يا حسان، انزل اليه فاسلبه، فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل، قال: ما لى بسلبه من حاجه يا بنت عبد المطلب قال ابن إسحاق: و اقام رسول الله ص و اصحابه،

فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشدّة، لتظاهر عدوهم عليهم، وإتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم. ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن انيف بن ثعلبه بن قنفذ بن هلال ابن خلفه بن اشجع بن ريث بن غطفان اتى رسول الله ص ، فقال: يا رسول الله، انى قد اسلمت، و ان قومى لم يعلموا يا سلامى، فمرنى بما شئت فقال له رسول الله ص: انما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا ان استطعت، فان الحرب خدعه. فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بنى قريظه- و كان لهم نديما فى الجاهليه- فقال لهم: يا بنى قريظه، قد عرفتم ودى إياكم، و خاصه ما بينى و بينكم، قالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم، فقال لهم: ان قريشا و غطفان قد جاءوا لحرب محمد، و قد ظاهرتموهم عليه، و ان قريشا و غطفان ليسوا كهيتكم، البلد بلدكم، به أموالكم و ابناؤكم و نساؤكم، لا تقدرون على ان تحولوا منه الى غيره، و ان قريشا و غطفان أموالهم و ابناؤهم و نساؤهم و بلدهم بغيره، فليسوا كهيتكم، ان رأوا نهزه و غنيمه أصابوها، و ان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم، و خلوا بينكم و بين الرجل ببلدكم، و لا طاقه لكم به ان خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايدىكم، ثقه لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا، حتى تنجزوه، فقالوا: لقد اشرت براى و نصح ثم خرج حتى اتى قريشا، فقال لأبى سفيان بن حرب و من معه من رجال قريش: يا معشر قريش، قد عرفتم ودى إياكم، و فراقى محمدا، و قد بلغنى امر رايت حقا على ان أبلغكموه نصحا لكم، فاكتموا على قالوا: نفعنا، قال: فاعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم و بين محمد، و قد أرسلوا اليه ان قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك عنا ان نأخذ من القبيلتين من قريش و غطفان رجالا- من اشرافهم، فنعطيكهم، فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقى منهم؟ فأرسل اليهم ان نعم، فان بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم، فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان، فقال:

يا معشر غطفان، أنتم اصلى و عشيرتى، و أحب الناس الى، و لا أراكم تتهموننى! قالوا: صدقت، قال: فاكتبوا على، قالوا: نفعنا، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، و حذرهم ما حذرهم، فلما كانت ليله السبت فى شوال سنه خمس، و كان مما صنع الله عز و جل لرسوله ان ارسل ابو سفيان و رءوس غطفان الى بنى قريظه عكرمه بن ابى جهل، فى نفر من قريش و غطفان، فقالوا لهم: انا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف و الحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا و نفرغ مما بيننا و بينه، فأرسلوا اليهم ان اليوم السبت، و هو يوم لا نعمل فيه شيئا، و قد كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم، و لسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم، يكونون بأيدنا ثقه لنا، حتى نناجز محمدا، فانا نخشى ان ضرستكم الحرب، و اشتد عليكم القتال، ان تشمروا الى بلادكم و تتركونا و الرجل فى بلدنا، و لا طاقه لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذى قالت بنو قريظه، قالت قريش و غطفان: تعلمون و الله ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا الى بنى قريظه: انا و الله لا ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا، فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظه حين انتهت الرسل اليهم بهذا: ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق، ما يريد القوم الا ان يقاتلوا، فان وجدوا فرصه انتهبوها، و ان كان غير ذلك تشمروا الى بلادهم، و خلوا بينكم و بين الرجل فى بلادكم فأرسلوا الى قريش و غطفان: انا و الله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا، فأبوا عليهم، و خذل الله بينهم، و بعث الله عز و جل عليهم الريح فى ليال شاتيه شديده البرد، فجعلت تكفأ قدورهم، و تطرح ابنتهم فلما انتهى الى رسول الله ص ما اختلف من امرهم، و ما فرق الله من جماعتهم، دعا حذيفه بن اليمان، فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، قال: حدثنا يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظى، قال: قال فتى

من اهل الكوفه لحذيفه بن اليمان: يا أبا عبد الله، رايتم رسول الله و صحبتموه! قال: نعم يا بن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: و الله لقد كنا نجهد، فقال الفتى: و الله لو ادر كناه ما تركناه يمشى على الارض، و لحملناه على أعناقنا فقال حذيفه: يا بن أخي، و الله لقد رايتنا مع رسول الله ص بالخندق، و صلى هويما من الليل، ثم التفت إلينا، فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع-يشترط له رسول الله انه يرجع-ادخله الله الجنة؟ فما قام رجل ثم صلى رسول الله ص هويما من الليل، ثم التفت إلينا فقال مثله، فما قام منا رجل، ثم صلى رسول الله ص هويما من الليل، ثم التفت إلينا، [فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع-يشترط له رسول الله الرجعه-اسأل الله ان يكون رفيقي في الجنة؟ فما قام رجل من القوم من شدة الخوف و شدة الجوع و شدة البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله ص فلم يكن لى بد من القيام حين دعاني فقال: يا حذيفه، اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون، و لا تحدثن شيئا حتى تأتينا،] قال: فذهبت فدخلت في القوم و الريح و جنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قدرا و لا نارا و لا بناء فقام ابو سفيان بن حرب، فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ جليسه، قال: فأخذت بيد الرجل الذي كان الى جنبي، فقلت: من أنت؟ قال: انا فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان: يا معشر قريش، انكم و الله ما اصبحتم بدار مقام، لقد هلك الكراع و الخف، و أخلفتنا بنو قريظه و بلغنا عنهم الذى نكره، و لقينا من هذه الريح ما ترون، و الله ما تطمئن لنا قدر، و لا تقوم لنا نار، و لا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فاني مرتحل. ثم قام الى جملة و هو معقول، فجلس عليه، ثم ضربه فوثب به على ثلاث، فما اطلق عقاله الا و هو قائم، و لو لا عهد رسول الله ص الى الا احداث شيئا حتى آتية، ثم شئت لقتلته بسهم قال حذيفه:

فرجعت الى رسول الله ص، و هو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه مرحل، فلما رآنى ادخلنى بين رجله و طرح على طرف المرط ثم ركع و سجد، فاذلقتة فلما سلم اخبرته الخبر، و سمعت غطفان بما فعلت قريش، فانشمروا راجعين الى بلادهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق قال: فلما اصبح نبي الله ص انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة و المسلمون و وضعوا السلاح .

غزوه بنى قريظه

فلما كانت الظهر، اتى جبريل رسول الله ص - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهرى - معتجرا بعمامه من استبرق، على بغله عليها رحاله، عليها قطيفه من ديباج، فقال: اقد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال نعم، قال جبريل: ما وضعت الملائكه السلاح و ما رجعت الان الا من طلب القوم، ان الله يأمرك يا محمد بالسير الى بنى قريظه، و انا عامد الى بنى قريظه. [فامر رسول الله ص مناديا، فاذن فى الناس: ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظه]

ص: ٥٨١

و قدم رسول الله ص على بن ابي طالب برايته الى بنى قريظه، و ابتدرها الناس، فسار على بن ابي طالب ع، حتى إذا دنا من الحصون، سمع منها مقالته قبيحه لرسول الله ص منهم، فرجع حتى لقي رسول الله ص بالطريق، فقال: يا رسول الله، لا عليك الا تدنو من هؤلاء الأخابث! قال: لم؟ اظنك سمعت لى منهم أذى! قال: نعم يا رسول الله لو قد راوونى لم يقولوا من ذلك شيئاً [فلما دنا رسول الله ص من حصونهم، قال: يا اخوان القرده، هل أخزاكم الله، و انزل بكم نقمته!] قالوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً و مر رسول الله ص على اصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بنى قريظه، فقال: هل مر بكم احد؟ فقالوا: نعم يا رسول الله، قد مر بنا دحيه بن خليفه الكلبي، على بغله بيضاء، عليها رحاله عليها قطيفه ديباج، فقال رسول الله ص: ذلك جبريل، بعث الى بنى قريظه يزلزل بهم حصونهم، و يقذف الرعب فى قلوبهم فلما اتى رسول الله ص بنى قريظه، نزل على بئر من آبارها فى ناحيه من أموالهم، يقال لها بئر انا، فلاحق به الناس، فأتاه رجال من بعد العشاء الآخرة، و لم يصلوا العصر، [لقول رسول الله ص: لا يصلين احد العصر] الا- فى بنى قريظه، لشيء لم يكن لهم منه بد من حربهم، و أبوا ان يصلوا، لقول النبى ص: حتى تأتوا بنى قريظه، فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك فى كتابه، و لا عنفهم به رسول الله ص و الحديث عن محمد بن إسحاق، عن ابيه، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصارى

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا محمد ابن عمرو، قال: حدثني ابي، عن علقمه، عن عائشه، قالت: ضرب رسول الله ص على سعد قبه في المسجد، ووضع السلاح--يعنى عند منصرف رسول الله ص من الخندق--و وضع المسلمون السلاح، فجاءه جبريل ع، فقال: اوضعتم السلاح! فوالله ما وضعت الملائكه بعد السلاح، اخرج اليهم فقاتلهم، فدعا رسول الله ص بلامته فلبسها، ثم خرج و خرج المسلمون، فمر بينى غنم، فقال: من مر بكم؟ قالوا: مر علينا دحيه الكلبي - - و كان يشبه سنته و لحيته و وجهه بجبريل ع-حتى نزل عليهم، و سعد فى قبته التى ضرب عليه رسول الله ص فى المسجد، فحاصرهم شهرا-او خمسا و عشرين ليله- فلما اشتد عليهم الحصار قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله، فاشار ابو لبابه بن عبد المنذر انه الذبح، فقالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ، فقال رسول الله ص: انزلوا على حكمه، فنزلوا، فبعث اليه رسول الله ص بحمار باكاف من ليف، فحمل عليه قالت عائشه: لقد كان برا كلمه حتى ما يرى منه الا مثل الخرص. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، قال: و حاصرهم رسول الله ص خمسا و عشرين ليله، حتى جهدهم الحصار، وَ قَذَفَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ - و قد كان حبي بن اخطب دخل على بنى قريظه فى حصنهم حين رجعت عنهم قريش و غطفان، و فاء لكعب بن اسد بما كان عاهده عليه- فلما أيقنوا ان رسول الله ص غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، قال كعب بن اسد لهم: يا معشر يهود، انه قد نزل بكم من الأمر ما ترون، و انى

عارض

ص: ٥٨٣

عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم! قالوا: و ما هن؟ قال: تتابع هذا الرجل و نصدقته، فو الله لقد كان تبين لكم انه لنبي مرسل، و انه للذي كنتم تجدونه في كتابكم، فتأمنوا على دمائكم و أموالكم و أبنائكم و نساءكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراه ابدا، و لا نستبدل به غيره قال: فاذا ايتم هذه على فهلم فلنقتل أبناءنا و نساءنا، ثم نخرج الى محمد و اصحابه رجلا مصلتين السيوف، و لم نترك وراءنا ثقلا- يهمننا، حتى يحكم الله بيننا و بين محمد، فان نهلك نهلك و لم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه، و ان نظهر فلعمري لنجدن النساء و الأبناء قالوا: نقتل هؤلاء المساكين، فما خير العيش بعدهم! قال: فاذا ايتم هذه على فان الليله ليله السبت، و انه عسى ان يكون محمد و اصحابه قد أمنوا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد و اصحابه غره قالوا: نفسد سبتنا، و نحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا، الا من قد علمت فاصابه من المسخ ما لم يخف عليك. قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليله واحده من الدهر حازما. قال: ثم انهم بعثوا الى رسول الله ص: ان ابعث إلينا أبا لبابه بن عبد المنذر، أخا بني عمرو بن عوف- و كانوا حلفاء الأوس- نستشيره في امرنا، فأرسله رسول الله ص اليهم فلما راوه قام اليه الرجال، و بهش اليه النساء و الصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم و قالوا له: يا أبا لبابه، ا ترى ان نزل على حكم محمد! قال: نعم، و اشار بيده الى حلقه: انه الذبح، قال ابو لبابه: فو الله ما زالت قدمي حتى عرفت اني خنت الله و رسوله. ثم انطلق ابو لبابه على وجهه، و لم يأت رسول الله

ص

ص: ٥٨٤

حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمدته، و قال: لا ابرح مكاني هذا حتى يتوب الله على ما صنعت، و عاهد الله الا يظأ بنى قريظه ابدا. و قال: لا يرانى الله فى بلد خنت الله و رسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله ص خبره، و أبطأ عليه- و كان قد استبطأه- [قال: اما لو جاءنى لاستغفرت له، فاما إذ فعل ما فعل، فما انا بالذى اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، ان توبه ابى لبابه انزلت على رسول الله ص: و هو فى بيت أم سلمه. قالت أم سلمه: فسمعت رسول الله ص من السحر يضحك فقلت: مم تضحك يا رسول الله، اضحكك الله سنك! قال: تيب على ابى لبابه، فقلت: الا ابشره بذلك يا رسول الله! قال: بلى ان شئت، قال: فقامت على باب حجرتها- و ذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب- فقالت: يا أبا لبابه، ابشر فقد تاب الله عليك قال: فثار الناس اليه ليطلقوه، فقال: لا و الله حتى يكون رسول الله ص هو الذى يطلقنى بيده، فلما مر عليه خارجا الى الصبح اطلقه. قال ابن إسحاق: ثم ان ثعلبه بن سعيه و اسيد بن سعيه، و اسد ابن عبيد- و هم نفر من بنى هديل، ليسوا من بنى قريظه و لا النضير، نسبهم فوق ذلك- هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليله التى نزلت فيها قريظه على حكم رسول الله ص- و خرج فى تلك الليله عمرو بن

سعدى القرظى، فمر بحرس رسول الله ص، و عليه محمد بن مسلمه الأنصارى تلك الليله، فلما رآه قال: من هذا؟ قال: عمرو بن سعدى- و كان عمرو قد أبى ان يدخل مع بنى قريظه فى غدرهم برسول الله ص، و قال: لا اغدر بمحمد ابدا-فقال محمد بن مسلمه حين عرفه: اللهم لا تحرمنى عثرات الكرام، ثم خلى سبيله، فخرج على وجهه حتى بات فى مسجد رسول الله ص بالمدينه تلك الليله ثم ذهب فلا- يدرى اين ذهب من ارض الله الى يومه هذا! فذكر لرسول الله ص شأنه، [فقال: ذاك رجل نجاه الله بوفائه]. قال ابن إسحاق: و بعض الناس يزعم انه كان اوثق برمه فيمن اوثق من بنى قريظه حين نزلوا على حكم رسول الله ص، فأصيحت رمته ملقاه لا يدرى اين ذهب، فقال رسول الله ص فيه تلك المقاله و الله اعلم. قال ابن إسحاق فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله ص ، فتواثبت الأوس، فقالوا: يا رسول الله، انهم موالىنا دون الخزرج، و قد فعلت فى موالى الخزرج بالأمس ما قد علمت- و قد كان رسول الله ص قبل بنى قريظه حاصر بنى قينقاع، و كانوا حلفاء الخزرج، فنزلوا على حكمه، فسأله إياهم عبد الله بن ابى بن سلول، فوهبهم له فلما كلمه الأوس [قال رسول الله ص: الا ترضون يا معشر الأوس ان يحكم فيهم رجل منكم! قالوا: بلى، قال: فذاك الى سعد بن معاذ] - و كان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله ص فى خيمه امراه من اسلم يقال لها رفيده فى مسجده، كانت تداوى الجرحى، و تحتسب بنفسها على خدمه من كانت به ضيعه من المسلمين، و كان رسول الله ص قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق: اجعلوه فى خيمه رفيده، حتى اعوده من قريب- فلما

حكّمه رسول الله ص فى بنى قريظته، أتاه قومه، فاحتملوه على حمار قد وطئوا له بوساده من ادم- و كان رجلا جسيما- ثم أقبلوا معه الى رسول الله ص، و هم يقولون: يا أبا عمرو، احسن فى مواليك، فان رسول الله ص انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال: قد انى لسعد الا تأخذه فى الله لومه لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى عبد الاشهل، فنعى لهم رجال بنى قريظته قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التى سمع منه. قال ابو جعفر: فلما انتهى سعد الى رسول الله ص و المسلمين، قال رسول الله ص - فيما حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بشر قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنى ابي، عن علقمه: فى حديث ذكره، قال: قال ابو سعيد الخدرى: فلما طلع-يعنى سعدا- [قال رسول الله ص: قوموا الى سيدكم- او قال: الى خيركم- فانزلوه، فقال رسول الله ص: احكم فيهم، قال: فانى احكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم، و ان تسبى ذراريهم و ان تقسم أموالهم فقال: لقد حكمت فيهم بحكم الله و حكم رسوله]. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق: و اما ابن إسحاق فانه قال فى حديثه: فلما انتهى سعد الى رسول الله ص و المسلمون، قال رسول الله ص: قوموا الى سيدكم، فقاموا اليه، فقالوا: يا أبا عمرو، ان رسول الله ص قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت! قالوا: نعم، قال: و على من هاهنا؟ فى الناحيه التى فيها رسول

الله ص، و هو معرض عن رسول الله ص اجلالا- له- فقال رسول الله ص: نعم، قال سعد: فاني احكم فيهم بان تقتل الرجال، و تقسم الأموال، و تسبى الذراري و النساء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن علقمه بن وقاص الليثي، [قال: قال رسول الله ص لسعد: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعه]. قال ابن إسحاق: ثم استنزلوا، فحبسهم رسول الله ص في دار ابنه الحارث، امراه من بني النجار ثم خرج رسول الله ص الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم، فخذق بها خنادق، ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، يخرج بهم إليه إرسالاً، و فيهم عدو الله حبي بن اخطب، و كعب بن اسد، راس القوم، و هم ستمائه او سبعمائه، المكثرون لهم يقول: كانوا من الثمانمائة الى التسعمائة و قد قالوا لكعب بن اسد- و هم يذهب بهم الى رسول الله ص إرسالاً-: يا كعب، ما ترى ما يصنع بنا! فقال كعب: في كل موطن لا تعقلون: الا ترون الداعي لا ينزع، و انه من ذهب به منكم لا يرجع، هو و الله القتل! فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله ص ، و اتى بحبي بن اخطب عدو الله و عليه حله له فقاحيه قد شققها عليه من كل ناحيه كموضع الأنملة، انمله انمله، لئلا يسلبها، مجموعه يدها الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله ص، قال: اما و الله ما لمت نفسي في عداوتك، و لكنه من يخذل الله يخذل

ثم اقبل على الناس، فقال: ايها الناس، انه لا- باس بأمر الله، كتاب الله و قدره، و ملحمة قد كتبت على بنى إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه، فقال جبل بن جوال الثعلبي: لعمر ك ما لام ابن اخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى ابليغ النفس عذرها و قلقل يبغى العز كل مقلقل

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، عن عائشه، قالت: لم يقتل من نساءهم الا امرأه واحده قالت: و الله انها لعندي تحدث معي، و تضحك ظهرا و بطنا، و رسول الله ص يقتل رجالهم بالسوق، إذ هتف هاتف باسمها: اين فلانة؟ قالت: انا و الله قالت: قلت: ويلك ما لك! قالت: اقتل! قلت: و لم؟ قالت: حدث احديثه. قالت: فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشه تقول: ما انسى عجبنا منها، طيب نفس و كثره ضحك، و قد عرفت انها تقتل! و كان ثابت بن قيس بن شماس - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهري - اتى الزبير بن باطا القرظي - و كان يكنى أبا عبد الرحمن - و كان الزبير قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهليه قال محمد: مما ذكر لي بعض ولد الزبير، انه كان من عليه يوم بعث، اخذه فجز ناصيته، ثم خلى سبيله - فجاءه و هو شيخ كبير، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل تعرفني؟ قال: و هل يجهل مثلي مثلك!

قال: انى قد اردت ان اجزيك بيدك عندى، قال: ان الكريم يجزى الكريم ثم اتى ثابت رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، قد كانت للزبير عندى يد، و له على منه، و قد احببت ان اجزيه بها، فهب لى دمه فقال رسول الله ص: هو لك، فأتاه فقال: ان رسول الله ص قد وهب لى دمك فهو لك، قال: شيخ كبير لا اهل له و لا ولد، فما يصنع بالحياه! فاتى ثابت رسول الله ص ، فقال: يا رسول الله، اهله و ولده، قال: هم لك، فأتاه فقال: ان رسول الله ص قد أعطانى امرأتك و ولدك فهم لك. قال: اهل بيت بالحجاز لا- مال لهم، فما بقاؤهم! فاتى ثابت رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، ماله! قال: هو لك، فأتاه فقال: ان رسول الله قد أعطانى مالك فهو لك، قال: اى ثابت! ما فعل الذى كان وجهه مرآه صينيه تتراءى فيها عذارى الحى، كعب بن اسد؟ قال: قتل، قال: فما فعل سيد الحاضر و البادى، حيبى بن اخطب؟ قال: قتل، قال: فما فعل مقدمتنا إذا شدنا، و حاميتنا إذا كررنا، عزال بن شمويل؟ قال: قتل، قال: فما فعل المجلسان-يعنى بنى كعب بن قريظه و بنى عمرو بن قريظه- قال: ذهبوا، قتلوا قال: فانى اسالك بيدي عندك يا ثابت، الا- ألحقتنى بالقوم، فو الله ما فى العيش بعد هؤلاء من خير، فما انا بصابر الله قبله دلو نضح حتى القى الأحبه! فقدمه ثابت فضرب عنقه، فلما بلغ أبا بكر قوله: القى الأحبه قال: يلقاهم و الله فى نار جهنم خالدا فيها مخلدا ابدا فقال ثابت بن قيس بن الشماس فى ذلك، يذكر الزبير بن باطا:

وفت ذمتى انى كريم و اننى صبور إذا ما القوم حادوا عن الصبر

و كان زبير اعظم الناس منه على فلما شد كوعاه بالأسر

اتيت رسول الله كيما افكه و كان رسول الله بحرا لنا يجرى

[قال: و كان رسول الله ص قد امر بقتل من انبت منهم]. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، ٣ عن أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعه، أخى بنى عدى بن النجار، ان سلمى بنت قيس أم المنذر اخت سليط بن قيس ٣ - و كانت احدى خالات رسول الله ص، قد صلت معه القبليتين، و بايعته بيعه النساء - سألته رفاعه بن شمويل القرظى - و كان رجلا - قد بلغ و لاذ بها، و كان يعرفهم قبل ذلك - فقالت: يا نبى الله، بابى أنت و أمى! هب لى رفاعه بن شمويل، فانه قد زعم انه سيصلى، و يأكل لحم الجمل، فوهبه لها، فاستحيتها. قال ابن إسحاق: ثم ان رسول الله ص قسم اموال بنى قريظه و نساءهم و ابناءهم على المسلمين، و اعلم فى ذلك اليوم سهمان الخيل و سهمان الرجال، و اخرج منها الخمس، فكان للفارس ثلاثه اسهم، للفارس سهمان و لفارسه سهم، و للراجل ممن ليس له فارس سهم، و كانت الخيل يوم بنى قريظه سته و ثلاثين فرسا، و كان أول فىء وقع فيه السهمان و اخرج منه الخمس، فعلى سنتها و ما مضى من رسول الله ص فيها وقعت المقاسم، و مضت السنه فى المغازى، و لم يكن يسهم للخيل إذا كانت مع الرجل الا لفرسين. ثم بعث رسول الله ص سعد بن زيد الأنصارى،

ص: ٥٩١

أخا بنى عبد الأشهل بسبايا من سبايا بنى قريظه الى نجد، فابتاع له بهم خيلا و سلاحا، و كان رسول الله ص قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانه بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بنى عمرو بن قريظه، فكانت عند رسول الله ص حتى توفى عنها و هى فى ملكه، و قد كان رسول الله ص عرض عليها ان يتزوجها، و يضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول الله، بل تتركنى فى ملكك فهو اخف على و عليك فتركها، و قد كانت حين سباها رسول الله ص قد تعصت بالإسلام، و أبت الا اليهوديه، فعزلها رسول الله ص و وجد فى نفسه لذلك من امرها، فبينما هو مع اصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال: ان هذا لثعلبه بن سعيه ييشرنى باسلام ريحانه، فجاءه فقال: يا رسول الله، قد اسلمت ريحانه، فسر ذلك. فلما انقضى شان بنى قريظه انفجر جرح سعد بن معاذ، و ذلك انه دعا - كما حدثنى ابن و كيع، قال: حدثنا ابن بشر، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنى ابي، عن علقمه، فى خبر ذكره عن عائشه: ثم دعا سعد بن معاذ- يعنى بعد ان حكم فى بنى قريظه ما حكم- فقال: اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب الى ان اقاتل او اجاهد من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فأبقنى لها، و ان كنت قد قطعت الحرب بينه و بينهم فاقبضنى إليك فانفجر كلمه، فرجعه رسول الله ص الى خيمته التى ضربت عليه فى المسجد قالت عائشه: فحضره رسول الله ص، و ابو بكر، و عمر، فوالذى نفس محمد بيده، انى لاعرف بكاء ابي بكر من بكاء عمر و انى لفى حجرتى قالت: و كانوا كما قال الله عز و جل: « رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ »

قال علقمه: اى أمه! كيف كان يصنع رسول الله ص؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على احد، و لكنه كان إذا اشتد وجده على احد، او إذا وجد فإنما هو آخذ بلحيته حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: لم يقتل من المسلمين يوم الخندق الا- سته نفر، و قتل من المشركين ثلاثه نفر، و قتل يوم بنى قريظه خلاد بن سويد بن ثعلبه بن عمرو ابن بلحارث بن الخزرج، طرحت عليه رحي فشدخته شدخا شديدا. و مات ابو سنان بن محصن بن حرثان، أخو بنى اسد بن خزيمه، و رسول الله ص محاصر بنى قريظه، فدفن فى مقبره بنى قريظه. [و لما انصرف رسول الله ص عن الخندق، قال: الان نغزوهم -يعنى قريشا- و لا- يغزوننا،] فكان كذلك حتى فتح الله تعالى على رسوله ص مكه. و كان فتح بنى قريظه فى ذى القعدة او فى صدر ذى الحجه، فى قول ابن إسحاق و اما الواقدي فانه قال: غزاهم رسول الله ص فى ذى القعدة، لليال بقين منه، و زعم ان رسول الله ص امر ان يشق لبنى قريظه فى الارض اخاديد ثم جلس، فجعل على و الزبير يضربان أعناقهم بين يديه، و زعم ان المرأه التى قتلها النبي ص يومئذ كانت تسمى بنانه، امراه الحكم القرظي، كانت قتلت خلاد بن سويد، رمت عليه رحي، فدعا له رسول الله ص، فضرب عنقها بخلاد بن سويد. و اختلف فى وقت غزوه النبي ص بنى المصطلق، و هى الغزوه التى يقال لها غزوه المريسيع- و المريسيع اسم ماء من مياه خزاعه بناحية قديد الى الساحل - فقال: ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد،

قال: حدثنا سلمه، عنه، ان رسول الله ص غزا بني المصطلق من خزاعه، في شعبان سنة ست من الهجره. و قال الواقدي: غزا رسول الله ص المريسيه في شعبان سنة خمس من الهجره و زعم ان غزوه الخندق و غزوه بني قريظه كانتا بعد المريسيه لحرب بني المصطلق من خزاعه. و زعم ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه- ان النبي ص انصرف بعد فراغه من بني قريظه، و ذلك في آخر ذي القعدة او في صدر ذي الحجه- فأقام بالمدينه ذا الحجه و المحرم و صفرا و شهري ربيع، و ولي الحجه في سنة خمس المشركون

ص: ٥٩٤

قال ابو جعفر: و خرج رسول الله ص فى جمادى الاولى على راس سته اشهر من فتح بنى قريظه الى بنى لحيان، يطلب باصحاب الرجيع، خبيب بن عدى و اصحابه، و اظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غره فخرج من المدينه، فسلكت على غراب جبل بناحيه المدينه على طريقه الى الشام ثم على مخيض، ثم على البتراء، ثم صفق ذات اليسار، ثم على بين، ثم على صخيرات اليمام، ثم استقام به الطريق على المحجه من طريق مكه، فاخذ السير سريعاً، حتى نزل على غران، و هى منازل بنى لحيان- و غران واد بين أمج و عسفان- الى بلد يقال له سايه، فوجدهم قد حذروا و تمنعوا فى رءوس الجبال، فلما نزلها رسول الله ص و اخطاه من غرتهم ما اراد، قال: لو انا هبطنا عسفان لراى اهل مكه انا قد جئنا مكه فخرج فى مائتى راكب من اصحابه حتى نزل عسفان، ثم بعث فارسين من اصحابه، حتى بلغا كراع الغميم، ثم كرا و راح قافلاً. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق. - قال: و الحديث فى غزوه بنى لحيان- عن عاصم بن عمر بن قتاده و عبد الله بن ابى بكر، عن عبيد الله بن كعب. قال ابن إسحاق: ثم قدم رسول الله ص المدينه، فلم يبق الا ليلى قلائل حتى اغار عيينه بن حصن بن حذيفه بن بدر الفزارى فى خيل لغطفان على لقاح رسول الله ص بالغابه، و فيها رجل من بنى غفار و امراته، فقتلوا الرجل و احتملوا المرأه فى اللقاح

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده و عبد الله بن ابي بكر و من لا اتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك، كل قد حدث في غزوه ذى قرد بعض الحديث، انه أول من نذر بهم سلمه بن عمرو بن الاكوع الأسلمي، غدا يريد الغابه متوشحا قوسه و نبله، و معه غلام لطلحه بن عبد الله. و اما الروايه عن سلمه بن الاكوع بهذه الغزوه من رسول الله ص بعد مقدمه المدينه، منصرفا من مكه عام الحديبيه، فان كان ذلك صحيحا، فينبغي ان يكون ما روى عن سلمه بن الاكوع كان اما في ذى الحجه من سنه ست من الهجره، و اما في أول سنه سبع، و ذلك ان انصراف رسول الله ص من مكه الى المدينه عام الحديبيه كان في ذى الحجه من سنه ست من الهجره، و بين الوقت الذى وقته ابن إسحاق لغزوه ذى قرد و الوقت الذى روى عن سلمه بن الاكوع قريب من سته اشهر حدثنا حديث سلمه بن الاكوع ٩ الحسن بن يحيى، قال: حدثنا ابو عامر العقدي، قال: حدثنا عكرمه بن عمار اليمامي، عن اياس بن سلمه، عن ابيه، قال: أقبلنا مع رسول الله ص الى المدينه- يعنى بعد صلح الحديبيه- فبعث رسول الله ص بظهره مع رباح غلام رسول الله، و خرجت معه بفرس لطلحه بن عبيد الله. فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن بن عيينه قد اغار على ظهر رسول الله ص ، فاستاقه اجمع، و قتل راعيه قلت: يا رباح، خذ هذا الفرس و ابلغه طلحه و اخبر رسول الله ان المشركين قد أغاروا على سرحه ثم قمت

على اكمه فاستقبلت المدينة، فناديت ثلاثه أصوات: يا صباحاه! ثم خرجت فى آثار القوم ارميهم بالنبل، و ارتجز و اقول: انا ابن
ال-كوع، و اليوم يوم الرضع. قال: فو الله ما زلت ارميهم و اعقر بهم، فإذا رجع الى فارس منهم اتيت شجره و قعدت فى أصلها،
فرميته فعقرت به، و إذا تضايق الجبل فدخلوا فى متضايق علوت الجبل، ثم اردتهم بالحجاره، فو الله ما زلت كذلك حتى ما خلق
الله بعيرا من ظهر رسول الله ص ال- جعلته وراء ظهري، و خلوا بينى و بينه و حتى القوا اكثر من ثلاثين رمحا و ثلاثين برده،
يستخفون بها لا يلقون شيئا الا جعلت عليه آراما حتى يعرفه رسول الله ص و اصحابه، حتى إذا انتهوا الى متضايق من ثنيه و إذا
هم قد أتاهم عيينه بن حصن بن بدر ممداء، فقعدوا يتضحون، و قعدت على قرن فوقهم، فنظر

ص: ٥٩٧

عيينه، فقال: ما الذى ارى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح، لا والله ما فارقنا هذا منذ غلس، يرمينا حتى استنفذ كل شىء فى أيدينا. قال: فليقم اليه منكم اربعة فعمد الى اربعة منهم فلما امكنوني من الكلام، قلت: ا تعرفوني؟ قالوا: من أنت؟ قلت: سلمه بن الاكوع، و الذى كرم وجه محمد لا اطلب أحدا منكم الا أدركته، و لا يطلبنى رجل منكم فيدركنى قال احدهم: انا أظن، قال: فرجعوا فما برحت مكاني ذاك حتى نظرت الى فوارس رسول الله ص يتخللون الشجر، اولهم الا-خرم الأسدى، و على اثره ابو قتاده الأنصارى، و على اثره المقداد بن الأسود الكندى، فأخذت بعنان فرس الاخرم، فولوا مدبرين، فقلت: يا اخرم، ان القوم قليل، فاحذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق بنا رسول الله و اصحابه فقال: يا سلمه، ان كنت تؤمن بالله و اليوم الآخر، و تعلم ان الجنه حق و النار حق، فلا تحل بينى و بين الشهاده قال: فحليته، فالتقى هو و عبد الرحمن بن عيينه، فعقر الاخرم بعبد الرحمن فرسه، فطعنه عبد الرحمن فقتله، و تحول عبد الرحمن على فرسه، و لحق ابو قتاده عبد الرحمن فطعنه و قتله، و عقر عبد الرحمن بابى قتاده فرسه، و تحول ابو قتاده على فرس الاخرم، فانطلقوا هاربين. قال سلمه: فو الذى كرم وجه محمد، لتبعتهم اعدو على رجلى، حتى ما ارى ورائى من اصحاب محمد ص و لا غبارهم شيئا. قال: و يعدلون قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد

يشربون منه و هم عطاش، فنظروا الى اعدو في آثارهم، فحليتهم فما ذاقوا منه قطره. قال: و يسندون في ثنيه ذى اثير، و يعطف على واحد فارشقه بسهم فيقع في نغص كتفه، فقلت: خذها و انا ابن الاكوع و اليوم يوم الرضع فقال: ا كوعى غدوه! قلت: نعم يا عدو نفسه، و إذا فرسان على الثنيه، فجئت بهما اقودهما الى رسول الله و لحقنى عامر عمى بعد ما اظلمت بسطيحه فيها مذاقه من لبن، و سطيحه فيها ماء، فتوضأت و صليت و شربت، ثم جئت الى رسول الله ص و هو على الماء الذى حليتهم عنه، عند ذى قرد، و إذا رسول الله قد أخذ تلك الإبل التى استنقذت من العدو، و كل رمح، و كل برده، و إذا بلال قد نحر ناقه من الإبل التى استنقذت من العدو، فهو يشوى لرسول الله ص من كبدها و سنامها، فقلت: يا رسول الله، خلنى فلا-نتخب مائه رجل من القوم، فاتبع القوم فلا يبقى منهم عين. فضحك رسول الله ص حتى بدا-و قد بانت-نواجذه. فى ضوء النار ثم قال: ا كنت فاعلا! فقلت: اى و الذى اكرمك!

فلما أصبحنا قال رسول الله انهم ليقرون بأرض غطفان قال، فجاء رجل من غطفان، فقال: نحر لهم فلان جزورا، فلما كشطوا عنها جلدها رأوا غبارا، فقالوا: اتيتم! فخرجوا هاربين، فلما أصبحنا [قال رسول الله ص: خير فرساننا اليوم ابو قتاده، و خير رجالنا سلمه بن الاكوع] ثم أعطاني رسول الله ص سهمين سهم الفارس، و سهم الراجل، فجمعهما لي جمعيا، ثم اردفني رسول الله وراءه على العضباء، راجعين الى المدينه فيبينما نحن نسير، و كان رجل من الانصار لا يسبق شدا فجعل يقول: الا من مسابق! فقال ذاك مرارا، فلما سمعته قلت: ا ما تكرم كريما و لا تهاب شريفا! فقال: لا، الا ان يكون رسول الله، فقلت: يا رسول الله، بابي أنت و أمي! ائذن لي فلاسابق الرجل! قال: ان شئت، قال: فطفرت فعدوت، فربطت شرفا او شرفين فالحقه و اصكه بين كتفيه، فقلت: سبقتك و الله! فقال: اني أظن، فسبقته الى المدينه، فلم نمكث بها الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق و معه غلام لطلحه بن عبيد الله - يعنى مع سلمه بن الاكوع- معه فرس له يقوده، حتى إذا علا على ثنيه الوداع نظر الى بعض خيولهم، فأشرف فى ناحيه سلع، ثم صرخ: وا صباحاه! ثم خرج يشتد فى آثار القوم-و كان مثل السبع-حتى لحق بالقوم، فجعل يردهم بالنبل، و يقول إذا رمى: خذها منى و انا ابن الاكوع، و اليوم يوم الرضع. فإذا وجهت الخيل نحوه، انطلق هاربا، ثم عارضهم، فإذا امكنه الرمي رمى، ثم قال: خذها و انا ابن الاكوع و اليوم يوم الرضع قال: فيقول قائلهم: اويكعنا هو أول النهار. قال: و بلغ رسول الله ص صياح ابن الاكوع، فصرخ بالمدينه: الفزع الفزع!، فتتامت الخيول الى رسول الله ص ، فكان أول من انتهى اليه من الفرسان المقداد بن عمرو. ثم كان أول فارس وقف على رسول الله ص بعد المقداد من الانصار، عباد بن بشر بن وقش بن زغبه بن زعوراء، أخو بنى عبد الاشهل ٣، و سعد بن زيد، احد بنى كعب بن عبد الاشهل ٣، و اسيد بن ظهير أخو بنى حارثه بن الحارث- يشك فيه- و عكاشه بن محصن، أخو بنى اسد بن خزيمه ٣، و محرز بن نضله، أخو بنى اسد بن خزيمه ٣، و ابو قتاده الحارث بن ربيعى، أخو بنى سلمه ٣، و ابو عياش، و هو عبيد بن زيد بن صامت، أخو بنى زريق. فلما اجتمعوا الى رسول الله ص امر عليهم سعد بن زيد. ثم قال: اخرج فى طلب القوم حتى الحقك فى الناس. و قد قال رسول الله ص - فيما بلغنى عن رجال من بنى زريق- لأبى عياش: يا أبا عياش، لو اعطيت هذا الفرس رجلا هو افرس منك فلحق بالقوم! قال ابو عياش: فقلت: يا رسول الله، انا

افرس الناس، ثم ضربت الفرس، فو الله ما جرى خمسين ذراعا حتى طرحني، فعجبت ان رسول الله ص يقول: لو أعطيه افرس منك! و اقول: انا افرس الناس فرعم رجال من بنى زريق ان رسول الله ص اعطى فرس ابى عياش معاذ بن معص-او عائذ بن معص- ابن قيس بن خلد- و كان ثامنا-و بعض الناس يعد سلمه بن عمرو بن الاكوع احد الثمانيه، و يطرح اسيد بن ظهير أخوا بنى حارثه، و لم يكن سلمه يومئذ فارسا، و كان أول من لحق بالقوم على رجله، فخرج الفرسان فى طلب القوم، حتى تلاحقوا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: و حدثنى محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضله، أخو بنى اسد بن خزيمه- و يقال لمحرز: الاخرم، و يقال له : قمير- و ان الفزع لما كان، جال فرس لمحمود بن مسلمه فى الحائط حين سمع صاهله الخيل، و كان فرسا صنيعا جاما، فقال نساء من نساء بنى عبد الأشهل حين رأى الفرس يجول فى الحائط بجذع من نخل هو مربوط به: يا قمير، هل لك فى ان تركب هذا الفرس-فانه كما ترى- ثم تلحق برسول الله ص و بالمسلمين! قال: نعم، فأعطينه اياه، فخرج عليه، فلم ينشب ان بذ الخيل بجمامه حتى ادرك القوم، فوقف لهم بين ايديهم، ثم قال: قفوا معشر اللكيه حتى يلحق بكم من وراءكم من اذباركم من المهاجرين و الانصار. قال: و حمل عليه رجل منهم فقتله، و جال الفرس فلم يقدروا عليه،

حتى وقف على آريه فى بنى عبد الاشهل، فلم يقتل من المسلمين غيره، و كان اسم فرس محمود ذا اللمه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عمن لا يتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك الأنصارى، ان محرزا انما كان على فرس لعكاشه بن محصن يقال له الجناح، فقتل محرز، و استلب الجناح و لما تلاحقت الخيول قتل ابو قتاده الحارث بن ربيعى أخو بنى سلمه، حبيب بن عيينه بن حصن، و غشاه ببردته، ثم لحق بالناس، و اقبل رسول الله ص و المسلمون، فإذا حبيب مسجى بيرده ابى قتاده، فاسترجع الناس، و قالوا: قتل ابو قتاده، فقال رسول الله ص: ليس بابى قتاده، و لكنه قتيل لأبى قتاده، وضع عليه بردته، لتعرفوا انه صاحبه و ادرك عكاشه ابن محصن اوبارا و ابنه عمرو بن اوبار على بعير واحد، فانتظهما بالرمح فقتلها جميعا، و استنقذوا بعض اللقاح و سار رسول الله ص. حتى نزل بالجبل من ذى قرد، و تلاحق به الناس، فنزل رسول الله ص ، و اقام عليه يوما و ليله فقال له سلمه بن الاكوع: يا رسول الله، لو سرحتنى فى مائه رجل لاستنقذت بقيه السرح، و أخذت باعناق القوم فقال رسول الله ص - فيما بلغنى: انهم الان ليغبقون فى غطفان. و قسم رسول الله ص فى اصحابه فى كل مائه جزورا،

فأقاموا عليها، ثم رجع رسول الله ص قافلا حتى قدم المدينة. فأقام بها بعض جمادى الآخرة و رجب ثم غزا بالمصطلق من خزاعه فى شعبان سنة ست

ذكر غزوه بنى المصطلق

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه بن الفضل و على بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، و عن عبد الله بن أبى بكر و عن محمد بن يحيى بن حبان، قال: كل قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق، قالوا: بلغ رسول الله ص ان بلمصطلق يجتمعون له، و قائدهم الحارث بن أبى ضرار، ابو جويريه بنت الحارث، زوج النبى ص، فلما سمع بهم رسول الله ص خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم، يقال له: المريسيع، من ناحيه قديد الى الساحل، فتزاحف الناس و اقتتلوا قتالا شديدا، فهزم الله بنى المصطلق، و قتل من قتل منهم، و نفل رسول الله ص ابناءهم و نساءهم و أموالهم، فافاءهم الله عليه. و قد اصيب رجل من المسلمين من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث ابن بكر، يقال له هشام بن صبابه، اصابه رجل من الانصار من رهط عباده ابن الصامت، و هو يرى انه من العدو، فقتله خطأ

ص: ٦٠٤

فبينما الناس على ذلك الماء وردت وارده الناس، و مع عمر بن الخطاب اجير له من بنى غفار يقال له جهجاه بن سعيد، يقود له فرسه، فزدحم جهجاه و سنان الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهنى: يا معشر الانصار، و صرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن ابي بن سلول، و عنده رهط من قومه، فيهم زيد بن ارقم غلام حديث السن، فقال: ا قد فعلوها! قد نافرونا و كاثرونا فى بلادنا، و الله ما عدونا و جلايب قريش ما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، اما و الله لئن رجعتا إلى اليمدينه ليخرجن الماعز منها الماذل! ثم اقبل على من حضره من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بانفسكم! أحللتموهم بلادكم، و قاسمتموهم أموالكم! اما و الله لو امسكتم عنهم ما بايدىكم لتحولوا الى غير بلادكم. فسمع ذلك زيد بن ارقم، فمشى به الى رسول الله ص، و ذلك عند فراغ رسول الله ص من عدوه فاخبره الخبر

و عنده عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله، [فقال رسول الله ص: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس: ان محمدا يقتل اصحابه!] لا، و لكن اذن بالرحيل -و ذلك في ساعه لم يكن رسول الله ص يرتحل فيها- فارتحل الناس، و قد مشى عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله ص حين بلغه ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله: ما قلت ما قال، و لا تكلمت به -و كان عبد الله بن ابي في قومه شريفا عظيما- فقال من حضر رسول الله ص من اصحابه من الانصار: يا رسول الله، عسى ان يكون الغلام أوهم في حديثه و لم يحفظ ما قال الرجل! حدبا على عبد الله بن ابي و دفعا عنه. فلما استقل رسول الله ص و سار، لقيه اسيد بن حضير، فحياه تحية النبوه، و سلم عليه، ثم قال: يا رسول الله، لقد رحلت في ساعه منكروه ما كنت تروح فيها! [فقال له رسول الله ص: او ما بلغك ما قال صاحبكم! قال: و اى صاحب يا رسول الله! قال: عبد الله بن ابي، قال: و ما قال؟ قال: زعم انه ان رجع الى المدينه اخرج الأعرزُ منها الأذَلَ، قال اسيد: فأنت و الله يا رسول الله تخرجه ان شئت، هو و الله الذليل و أنت العزيز! ثم قال: يا رسول الله، ارفق به فو الله لقد جاء الله بك، و ان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فانه ليرى انك قد استلبته ملكا]. ثم متن رسول الله ص بالناس يومهم ذلك حتى امسى، و ليلتهم حتى اصبح، و صدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس

ثم نزل بالناس، فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما، و انما فعل ذلك رسول الله ص ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس من حديث عبد الله بن ابي. ثم راح بالناس، و سلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع، يقال له نقعاء، فلما راح رسول الله ص هبت على الناس ريح شديده آذتهم، و تخوفوها، [فقال رسول الله ص: لا- تخافوا، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار، فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعه بن زيد بن التابوت، احد بنى قينقاع- و كان من عظماء يهود، و كهفا للمنافقين- قد مات فى ذلك اليوم]. و نزلت السوره التى ذكر الله فيها المنافقين فى عبد الله بن ابي بن سلول و من كان معه على مثل امره، فقال: « إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ » ، [فلما نزلت هذه السوره أخذ رسول الله ص باذن زيد بن ارقم فقال: هذا الذى اوفى الله باذنه]. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا إسرائيل، عن ابي إسحاق، عن زيد بن ارقم، قال: خرجت مع عمى فى غزاه، فسمعت عبد الله بن ابي بن سلول يقول لأصحابه: « لا- تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ » و الله، « لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ » ، فذكرت ذلك لعمى، فذكره عمى لرسول الله ص، فأرسل الى

فحدثته، فأرسل الى عبد الله و اصحابه، فحلفوا ما قالوا، قال: فكذبنى رسول الله ص و صدقه، فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست فى البيت، فقال لى عمى: ما اردت الى ان كذبتك رسول الله و مقتك! قال: حتى انزل الله عز و جل: « إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنُونَ » ، قال: فبعث الى رسول الله ص فقرأها، [ثم قال: ان الله صدقك يا زيد]. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق و بلغ عبد الله بن عبد الله بن ابى الذى كان من امر ابيه فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، ان عبد الله بن عبد الله بن ابى ابن سلول اتى رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، انه قد بلغنى انك تريد قتل عبد الله بن ابى - فيما بلغك عنه- فان كنت فاعلا- فمرنى به، فانا احمل إليك راسه، فو الله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالده منى، و انى أخشى ان تامر به غيرى فيقتله، فلا تدعنى نفسى ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابى يمشى فى الناس فاقتله، فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار، [فقال رسول الله ص: بل نرفق به و نحسن صحبته ما بقى معنا] و جعل بعد ذلك إذا احدث الحدث، كان قومه هم الذين يعاتبونه و يأخذونه، و يعنفونه و يتوعدهونه، فقال رسول الله ص لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شانهم: كيف ترى يا عمر! اما و الله لو قتلته يوم أمرتنى بقتله، لارعدت له آنف لو أمرتها اليوم

بقتله لقتلته قال: فقال عمر: قد والله علمت، لا أمر رسول الله اعظم بركه من امرى. قال: و قدم مقيس بن صبابه من مكه مسلما فيما يظهر، فقال: يا رسول الله، جئتك مسلما و جئت اطلب ديه أخى قتل خطأ فامر له رسول الله ص بديه أخيه هشام بن صبابه، فأقام عند رسول الله ص غير كثير، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله، ثم خرج الى مكه مرتدا، فقال فى شعر: شفى النفس ان قد بات بالقاع مسندا تضرج ثوبيه دماء الاخادع

و كانت هموم النفس من قبل قتله تلم، فتحمينى وطاء المضاجع

حللت به و ترى، و أدركت ثورتى و كنت الى الأوثان أول راجع

تارت به فهرا و حملت عقله سراه بنى النجار ارباب فارع

و قال مقيس بن صبابه أيضا: جللته ضربه باءت، لها و شل من ناقع الجوف يعلوه و ينصرم

فقلت و الموت تغشاه اسرته لا تامن بنى بكر إذا ظلموا

و اصيب من بنى المصطلق يومئذ ناس كثير، و قتل على بن ابى طالب منهم رجلين: مالكا و ابنه، و أصاب رسول الله ص منهم

سببا كثيرا، ففشا قسمه فى المسلمين، و منهم جويزيه بنت الحارث بن ابى ضرار زوج النبى ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه، عن عائشه زوج النبى ص، قالت: لما قسم رسول الله ص سببا بنى المصطلق، وقعت جويزيه بنت الحارث فى السهم لثابت بن قيس ابن الشماس - او لابن عم له - فكاتبته على نفسها - و كانت امراه حلوه ملاحه، لا يراها احد الا أخذت بنفسه - فأتت رسول الله ص تستعينه على كتابتها، قالت: فوالله ما هو الا ان رايتها على باب حجرتى كرهتها، و عرفت انه سبرى منها مثل ما رايت، فدخلت عليه، فقالت: يا رسول الله، انا جويزيه بنت الحارث بن ابى ضرار سيد قومى، و قد أصابنى من البلاء ما لم يخف عليك، فوقعت فى السهم لثابت بن قيس بن الشماس - او لابن عم له - فكاتبته على نفسى، فجتتك استعينك على كتابتى، [فقال لها: فهل لك فى خير من ذلك؟ قالت: و ما هو يا رسول الله؟ قال: اقضى كتابتك و اتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت، قالت: و خرج الخبر الى الناس ان رسول الله ص قد تزوج جويزيه بنت الحارث، فقال الناس: اصهار رسول الله ص، فأرسلوا ما بايدىهم]. قالت: فلقد اعتق بتزويجه إياها مائه اهل بيت من بنى المصطلق، فما اعلم امراه كانت اعظم بركه على قومها منها .

حديث الافك

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق،

ص: ٦١٠

قال: و اقبل رسول الله ص من سفره ذلك- كما حدثني ابي إسحاق، عن الزهري، عن عروه، عن عائشه- حتى إذا كان قريبا من المدينه- و كانت معه عائشه فى سفره ذلك- قال اهل الافك فيها ما قالوا. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن علقمه بن وقاص الليثي و عن سعيد بن المسيب، و عن عروه بن الزبير و عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ٩ قال الزهري: كل قد حدثني بعض هذا الحديث، و بعض القوم كان اوعى له من بعض قال: و قد جمعت لك كل الذى حدثني القوم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه، عن عائشه، قال: و حدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، عن عمره بنت عبد الرحمن، عن عائشه، قال: و كل قد اجتمع حديثه فى خبر قصه عائشه عن نفسها حين قال اهل الافك فيها ما قالوا، فكل قد دخل فى حديثها عن هؤلاء جميعا، و يحدث بعضهم ما لم يحدث بعض، و كل كان عنها ثقه، و كل قد حدث عنها بما سمع. قالت عائشه: كان رسول الله ص إذا اراد سفرا اقرع بين نسائه، فايتهن خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غزوه بنى المصطلق، اقرع بين نسائه كما كان يصنع، فخرج سهمى عليهن، فخرج بى رسول الله ص قالت: و كان النساء إذ ذاك انما ياكلن العلق لم يهبجهن اللحم فيثقلن قالت: و كنت إذا رحل بعيرى جلست فى هودجى، ثم ياتى القوم الذين يرحلون هودجى فى بعيرى،

و يحملونى فيأخذون بأسفل اليهودج، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير، فيشدونه بحباله، ثم يأخذون برأس البعير، فينطلقون به قالت: فلما فرغ رسول الله ص من سفره ذلك، وجه قافلا، حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا، فبات فيه بعض الليل، ثم اذن فى الناس بالرحيل، فلما ارتحل الناس خرجت لبعض حاجتى و فى عنقى عقد لى فيه جزع ظفار، فلما فرغت انسل من عنقى و لا ادرى، فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه فى عنقى فلم اجده، و قد أخذ الناس فى الرحيل قالت: فرجعت عودى على بدئى الى المكان الذى ذهبت اليه، فالتمسته حتى وجدته، و جاء خلافى القوم الذين كانوا يرجلون لى البعير، و قد فرغوا من رحلته، فأخذوا اليهودج، و هم يظنون انى فيه كما كنت اصنع، فاحتملوه، فشدوه على البعير، و لم يشكوا انى فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به، و رجعت الى العسكر و ما فيه داع و لا مجيب، قد انطلق الناس قالت: فتلففت بجلبابى ثم اضطجعت فى مكانى الذى ذهبت اليه، و عرفت ان لو قد افتقدونى قد رجعوا الى قالت: فو الله انى لمضطجعه، إذ مر بى صفوان بن المعطل السلمى، و قد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته، فلم يبت مع الناس فى العسكر، فلما رأى سوادى اقبل حتى وقف على فعرفى - و قد كان يرانى قبل ان يضرب علينا الحجاب - فلما رآنى قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** اظعينه رسول الله! و انا متلففه فى ثيابى قال: ما خلفك رحمك الله؟ قالت: فما كلمته، ثم قرب البعير فقال: اركبى رحمك الله! و استاخر عنى قالت: فركبت و جاء فاخذ برأس البعير، فانطلق بى سريعا يطلب الناس، فو الله ما أدركنا الناس، و ما افتقدت حتى اصبحت، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقودنى، فقال اهل الافك فى ما قالوا فارتج

العسكر، و والله ما اعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة، فلم امكث ان اشتكيت شكوى شديده، و لا يبلغنى شيء من ذلك، و قد انتهى الحديث الى رسول الله ص و الى ابوى، و لا يذكران لى من ذلك قليلا و لا كثيرا، الا انى قد انكرت من رسول الله ص بعض لطفه بى، كنت إذا اشتكيت رحمنى و لطف بى، فلم يفعل ذلك فى شكواى تلك، فانكرت منه، و كان إذا دخل على و أمى تمرضى، قال: كيف تيكم؟ لا يزيد على ذلك قالت: حتى وجدت فى نفسى مما رايت من جفائه عنى، فقلت له: يا رسول الله، لو أذنت لى فانتقلت الى أمى فمرضتنى! قال: لا عليك! قالت: فانتقلت الى أمى، و لا اعلم بشيء مما كان، حتى نقيت من وجعى بعد بضع و عشرين ليله قالت: و كنا قوما عربا لا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف التى تتخذها الأعاجم، نعافها و نكرهها، انما كنا نخرج فى فسح المدينة، و انما كان النساء يخرجن كل ليله فى حوائجهن، فخرجت ليله لبعض حاجتى، و معى أم مسطح بنت ابى رهم بن المطلب بن عبد مناف، و كانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ٣، خاله ابى بكر قالت فو الله انها لتمشى معى، إذ عثرت فى مرطها، فقالت: تعس مسطح! قالت: قلت: بس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا! قالت: او ما بلغك الخبر يا بنت ابى بكر! قالت: قلت: و ما الخبر؟ فأخبرتني بالذى كان من قول اهل الافك قالت: قلت و قد كان هذا! قالت: نعم و الله لقد كان قالت: فو الله ما قدرت على ان اقضى حاجتى، و رجعت فما زلت ابكى حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدى قالت: و قلت لأمى:

يغفر الله لك! تحدث الناس بما تحدثوا به و بلغك ما بلغك، و لا تذكرين لى من ذلك شيئاً! قالت: اى بنيه خفضى الشان، فو الله قلما كانت امراه حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا- كثرن و كثر الناس عليها قالت: و قد قام رسول الله ص فى الناس يخطبهم و لا اعلم بذلك ثم قال: ايها الناس، ما بال رجال يؤذوننى فى اهلى، و يقولون عليهن غير الحق! و الله ما علمت منهن الا خيرا، و يقولون ذلك لرجل و الله ما علمت منه الا خيرا! و ما دخل بيتا من بيوتى الا و هو معى قالت: و كان كبير ذلك عند عبد الله بن ابي بن سلول فى رجال من الخزرج، مع الذى قال مسطح و حمنه بنت جحش- و ذلك ان أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ص، و لم تكن من نسائه امراه تناصبنى فى المنزل عنده غيرها، فاما زينب فعصمها الله، و اما حمنه بنت جحش، فاشاعت من ذلك ما اشاعت، تضارنى لأختها زينب بنت جحش- فشقيت بذلك. فلما قال رسول الله ص تلك المقالة، قال اسيد بن حضير أخو بنى عبد الاشهل: يا رسول الله، ان يكونوا من الأوس نكفكهم، و ان يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك، فو الله انهم لأهل ان تضرب أعناقهم قالت: فقام سعد بن عباده- و كان قبل ذلك يرى رجلا صالحا-فقال: كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم! اما و الله ما قلت هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج، و لو كانوا من قومك ما قلت هذا! قال اسيد: كذبت لعمر الله! و لكنك منافق تجادل عن

المنافقين! قالت: و تشاوره الناس حتى كاد ان يكون بين هذين الحيين من الأوس و الخزرج شر، و نزل رسول الله ص، فدخل علي، قالت: فدعا علي بن ابي طالب و اسامه بن زيد، فاستشارهما، فاما اسامه فاثني خيرا و قاله، ثم قال: يا رسول الله، اهلك، و لا نعلم عليهن الا خيرا، و هذا الكذب و الباطل و اما علي فانه قال: يا رسول الله، ان النساء لكثير، و انك لقادر علي ان تستخلف، و سل الجاريه فإنها تصدقك فدعا رسول الله ص بريره يسألها قالت: فقام إليها علي فضربها ضربا شديدا، و هو يقول: اصدقني رسول الله، قالت: فتقول: و الله ما اعلم الا- خيرا، و ما كنت اعيب علي عائشه، الا اني كنت اعجن عجيني فأمرها ان تحفظه فتنام عنه، فيأتي الداجن فيأكله. [ثم دخل علي رسول الله ص و عندي ابواي، و عندي امراه من الانصار، و انا ابكي و هي تبكي معي، فجلس فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: يا عائشه، انه قد كان ما بلغك من قول الناس، فاتقي الله، و ان كنت قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبى الي الله، فان الله يقبل التوبه عن عباده، قالت: فو الله ما هو الا ان قال ذلك، تقلص دمعي، حتى ما احس منه شيئا، و انتظرت ابوى ان يجييا رسول الله ص فلم يتكلما قالت: و ايم الله لأنا كنت احقر في نفسي و اصغر شأننا من ان ينزل الله عز و جل في قرآنا يقرأ به في المساجد،

و يصلى به، و لكنى قد كنت أرجو ان يرى رسول الله فى نومه شيئاً يكذب الله به عنى، لما يعلم من براءتى، او يخبر خبراً، فاما قرآن ينزل فى، فوالله لئنفسى كانت احقر عندى من ذلك قالت: فلما لم أر ابوى يتكلمان. قالت: قلت الا تجيبان رسول الله! قالت: فقالا- لى: و الله ما ندرى بما ذا نجيبه! قالت: و ايم الله ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل ابى بكر فى تلك الأيام! قالت: فلما استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت: و الله لا- اتوب الى الله مما ذكرت ابداً، و الله لئن اقررت بما يقول الناس- و الله يعلم انى منه بريئه- لتصدقنى، لأقولن ما لم يكن، و لئن انا انكرت ما تقولون لا تصدقوننى قالت: ثم التمس اسم يعقوب فما اذكره، و لكنى اقول كما قال ابو يوسف: « فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اَللَّهُ اَلْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ » . قالت: فوالله ما برح رسول الله ص مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه، فسجى بثوبه، و وضعت و سادة من ادم تحت راسه، فاما انا حين رايت من ذلك ما رايت، فوالله ما فزعت كثيراً و لا- باليت، قد عرفت انى بريئه، و ان الله غير ظالمى، و اما ابواى، فوالذى نفس عائشه بيده، ما سرى عن رسول الله ص حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا ان ياتى من الله تحقيق ما قال الناس قالت: ثم سرى عن رسول الله ص، فجلس و انه ليتحدر منه مثل الجمان فى يوم شات، فجعل يمسح العرق عن جبينه، و يقول: ابشرى يا عائشه، فقد انزل الله براءتك، قالت: فقلت: بحمد الله و ذمكم ثم خرج الى الناس فخطبهم، و تلا عليهم ما انزل الله عز و جل من القرآن فى. ثم امر بمسطح بن اثائه و حسان بن ثابت و حمنه بنت جحش- و كانوا ممن افصح بالفاحشه- فضربوا حدهم]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق. عن ابيه، عن بعض رجال بني النجار، ان أبا أيوب خالد بن زيد، قالت له امراته أم أيوب: يا أبا أيوب، اما تسمع ما يقول الناس في عائشه؟ قال: بلى، و ذلك الكذب، ا كنت يا أم أيوب فاعله ذلك! قالت: لا- و الله ما كنت لافعله، قال: فعائشه و الله خير منك قال: فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من الفاحشه ما قال من اهل الافك: « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ » الآية، و ذلك حسان بن ثابت في اصحابه الذين قالوا ما قالوا. ثم قال الله عز و جل: « لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا » الآية، اى كما قال ابو أيوب و صاحبه ثم قال: « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ » الآية فلما نزل هذا في عائشه و فيمن قال لها ما قال قال ابو بكر- و كان ينفق على مسطح لقرابته منه و حاجته: و الله لا انفق على مسطح شيئا ابدا، و لا انفعه ينفع ابدا بعد الذى قال لعائشه، و ادخل علينا ما ادخل! قالت: فانزل الله عز و جل في ذلك: « وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى » الآية

قالت: فقال ابو بكر: و الله لاحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه، و قال: و الله لا انزعها منه ابدا. ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما يقول فيه، و قد كان حسان قال شعرا مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه و بمن اسلم من العرب من مضر، فقال: امسى الجلابيب قد عزوا و قد كثروا و ابن الفريعه امسى بيضه البلد

قد ثكلت أمه من كنت صاحبه او كان منتشبا فى برثن الأسد

ما لقتلى الذى اغدو فأخذه من ديه فيه يعطاها و لا قود

ما البحر حين تهب الريح شاميه فيغطئل و يرمى العبر بالزبد

يوما باغلب منى حين تبصرنى ملغيظ افرى كفرى العارض البرد

فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه ثم قال- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق: تلق ذباب السيف عنى فأننى غلام إذا هوجيت لست بشاعر

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى، ان ثابت بن قيس بن الشماس أخا

بلحارث بن الخزرج، وثب على صفوان بن المعطل في ضربه حسان، فجمع يديه الى عنقه، فانطلق به الى دار بنى الحارث بن الخزرج، فلقية عبد الله بن رواحه، فقال: ما هذا؟ قال: الا اعجبك ضرب حسان بن ثابت بالسيف! والله ما أراه الا قد قتله قال: فقال له عبد الله ابن رواحه: هل علم رسول الله ص بشيء مما صنعت؟ قال: لا والله، قال: لقد اجترأت! اطلق الرجل، فاطلقه ثم أتوا رسول الله ص، فذكروا له ذلك، فدعا حسان و صفوان بن المعطل، فقال ابن المعطل: يا رسول الله، آذاني و هجاني، فاحتملني الغضب فضربته [فقال رسول الله ص لحسان: يا حسان ا تشوهت على قومي ان هداهم الله للإسلام! ثم قال: احسن يا حسان في الذي قد اصابك، قال: هي لك يا رسول الله] و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد ابن ابراهيم بن الحارث، ان رسول الله ص اعطاه عوضا منها بيرحاً-و هي قصر بنى حديله اليوم بالمدينه، كانت مالا لأبي طلحه بن سهل، تصدق بها الى رسول الله ص، فأعطاها حسان في ضربته-و اعطاه سيرين، أمه قبطيه، فولدت له عبد الرحمن بن حسان. قال: و كانت عائشه تقول: لقد سئل عن صفوان بن المعطل فوجدوه رجلا حصورا ما ياتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الواحد ابن حمزه، ان حديث عائشه كان في عمره القضاء. قال ابو جعفر: ثم اقام رسول الله ص بالمدينه شهر رمضان و شوالا، و خرج في ذى القعدة من سنه ست معتمرا

التي صده المشركون فيها عن البيت، و هي قصه الحديدية

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا الحكم بن بشير، قال: حدثنا عمر ابن ذر الهمداني، عن مجاهد، ان النبي ص اعتمر ثلاث عمر، كلها في ذى القعدة، يرجع في كلها الى المدينة. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: خرج النبي ص معتمرا في ذى القعدة لا يريد حربا، وقد استنفر العرب و من حوله من اهل البوادي من الاعراب ان يخرجوا معه، و هو يخشى من قريش الذي صنعوا به ان يعرضوا له بحرب، او يصدوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الاعراب، و خرج رسول الله ص و من معه من المهاجرين و الانصار، و من لحق به من العرب، و ساق معه الهدى، و احرم بالعمرة، ليأمن الناس من حربه، و ليعلم الناس انه انما جاء زائرا لهذا البيت، معظما له. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهري، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه و مروان بن الحكم، انهما حدثاه قالاً: خرج رسول الله ص عام الحديدية، يريد زيارة البيت، لا يريد قتالا، و ساق معه سبعين بدنه، و كان الناس سبعمائه رجل، كانت كل بدنه عن عشرة نفر و اما حديث ابن عبد الأعلى، فحدثنا عن محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه

و حدثني يعقوب، قال: حدثني يحيى بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن مبارك، قال: حدثني معمر، عن الزهري، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه و مروان بن الحكم، قالوا: خرج رسول الله ص من الحديبيه، في بضعه عشر و مائه من اصحابه ثم ذكر الحديث. حدثنا الحسن بن يحيى، حدثنا ابو عامر، قال: حدثنا عكرمه بن عمار اليمامي، عن اياس بن سلمه، عن ابيه، قال: قدمنا مع رسول الله ص الحديبيه، و نحن اربعة عشر و مائه. حدثنا يوسف بن موسى القطان، قال: حدثنا هشام بن عبد الملك و سعيد بن شرحبيل المصري، قالوا: حدثنا الليث بن سعد المصري، قال: حدثنا ابو الزبير، عن جابر، قال: كنا يوم الحديبيه ألفا و اربعمائه. حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني ابي، قال: حدثني عمي ٩، قال: حدثني ابي، عن ٩ ابيه، عن ابن عباس، قال: كان اهل البيعه تحت الشجره ألفا و خمسمائه و خمسه و عشرين. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا شعبه، عن عمرو بن مره، قال: سمعت عبد الله بن ابي اوفى، يقول: كنا يوم الشجره ألفا و ثلاثمائه، و كانت اسلم ثمن المهاجرين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن الاعمش، عن ابي سفيان، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنا اصحاب الحديبيه اربعة عشر و مائه. قال الزهري: فخرج رسول الله ص، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي، فقال له: يا رسول الله، هذه

قريش قد سمعوا بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمر، و قد نزلوا بذي طوى، يحلفون بالله لا تدخلها عليهم ابدا، و هذا خالد بن الوليد فى خيلهم، قد قدموها الى كراع الغميم. قال ابو جعفر: و قد كان بعضهم يقول: ان خالد بن الوليد كان يومئذ مع رسول الله ص مسلما. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمى، عن جعفر-يعنى ابن ابى المغيرة- عن ابن ابزى، قال: لما خرج النبى ص بالهدى، و انتهى الى ذى الحليفه، قال له عمر: يا رسول الله، تدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح و لا كراع! قال: فبعث النبى ص الى المدينة، فلم يدع فيها كراعا و لا سلاحا الا حملة، فلما دنا من مكه منعه ان يدخل، فسار حتى اتى منى، فنزل بمنى، فأتاه عينه ان عكرمه بن ابى جهل قد خرج عليك فى خمسمائه، فقال رسول الله ص لخالد بن الوليد: يا خالد، هذا ابن عمك، قد أتاك فى الخيل، فقال خالد: انا سيف الله و سيف رسوله- فيومئذ سمي سيف الله-: يا رسول الله ارم بى حيث شئت فبعثه على خيل، فلقي عكرمه فى الشعب، فهزمه حتى ادخله حيطان مكه، ثم عاد فى الثانية، فهزمه حتى ادخله حيطان مكه، ثم عاد فى الثالثة فهزمه حتى ادخله حيطان مكه، فانزل الله تعالى فيه: « وَ هُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ بِيْطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ » -الى قوله: « عَذَاباً أَلِيماً » قال: و كف الله النبى ص

عنهم بعد ان اظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد ان اظفره عليهم كراهيه ان تطاهم الخيل بغير علم رجح الحديث الى حديث ابن إسحاق [قال: فقال رسول الله ص: يا ويح قريش! قد اكلتهم الحرب، ما ذا عليهم لو خلوا بينى و بين سائر العرب، فان هم أصابوني كان ذلك الذى أرادوا، و ان أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين، و ان لم يفعلوا قاتلوا و بهم قوه فما تظن قريش! فو الله لا أزال اجاهدهم على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفه]. ثم قال: من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها؟ فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، ان رجلا من اسلم قال: انا يا رسول الله، قال: فسلك بهم على طريق وعر حزن بين شعاب، فلما ان خرجوا منه- و قد شق ذلك على المسلمين، و أفضوا الى ارض سهله عند منقطع الوادى- [قال رسول الله ص للناس: قولوا: نستغفر الله و نتوب اليه. ففعلوا فقال رسول الله ص: و الله انها للحطه التى عرضت على بنى إسرائيل فلم يقولوها]. قال ابن شهاب: ثم امر رسول الله ص الناس فقال: اسلكوا ذات اليمين، بين ظهري الحمض فى طريق تخرجه على ثنيه المرار، على مهبط الحديدية من اسفل مكة قال: فسلك الجيش ذلك الطريق،

فلما رات خيل قريش قتره الجيش، و ان رسول الله ص قد خالفهم عن طريقهم، ركضوا راجعين الى قريش، و خرج رسول الله ص، حتى إذا سلك في ثنيه المرار، بركت ناقته، فقال الناس: خلات! فقال: ما خلات، و ما هو لها بخلق، و لكن حبسها حابس الفيل عن مكه، لا تدعوني قريش اليوم الى خطه يسألوني صله الرحم الا اعطيتهم إياها ثم قال للناس: انزلوا، فقبل: يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه! فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه، فنزل في قليب من تلك القلب فغرز في جوفه، فجاش الماء بالرى حتى ضرب الناس عليه بعطن. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم، ان رجلا من اسلم حدثه، ان الذى نزل في القليب بسهم رسول الله ص ناجيه بن جندب بن عمير ابن يعمر بن دارم، و هو سائق بدن رسول الله ص. قال: و قد زعم لى بعض اهل العلم ان البراء بن عازب كان يقول: انا الذى نزلت بسهم رسول الله ص قال: و انشدت اسلم أبياتا من شعر قالها ناجيه، قد ظننا انه هو الذى نزل بسهم رسول الله ص ، فزعمت اسلم ان جاريه من الانصار اقبلت بدلوها، و ناجيه في القليب يميح على الناس، فقالت:

يا ايها المائح دلوى دونكا انى رايت الناس يحمدونكا

يشنون خيرا و يمجدونكا

. و قال ناجيه، و هو فى القليب يميح الناس: قد علمت جاريه يمانيه انى انا المائح و اسمى ناجيه

و طعنه ذات رشاش واهيه طعنتها تحت صدور العاديه

حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروه، عن المسور بن مخرمه. و حدثنى يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروه، عن المسور بن مخرمه و مروان بن الحكم، قالوا: نزل رسول الله ص بأقصى الحديدية على ثمذ قليل الماء، انما يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس ان نزحوه، فشكى الى رسول الله ص العطش، فترع سهما من كنانته، ثم امرهم ان يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك جاء بديل بن ورقاء الخزاعي فى نفر من قومه من خزاعه- و كانوا عيبه نصح رسول الله ص من اهل تهامه- فقال: انى تركت كعب بن لؤى و عامر بن لؤى قد نزلوا اعداد مياه الحديدية، معهم العوذ المطافيل، و هم مقاتلوك و صادوك عن البيت [فقال النبى ص: انا لم نأت لقتال احد، و لكنا جئنا معتمرين، و ان قريشا قد نهكتهم الحرب و اضررت بهم، فان شاءوا ماددناهم مده و يخلوا بينى و بين الناس، فان اظهر، فان شاءوا ان يدخلوا

ص: ٦٢٥

فيما دخل فيه الناس فعلوا و الا- فقد جموا، و ان هم أبوا فو الذي نفسى بيده لأقاتلنهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتى، او لينفذن الله امره فقال بديل: سنبلغهم ما تقول]. فانطلق حتى اتى قريشا فقال: انا قد جئناكم من عند هذا الرجل، و سمعناه يقول قولاً فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم: لا حاجه لنا ان تحدثنا عنه بشىء، و قال ذو الرأى منهم: هات ما سمعته يقول، قال: سمعته يقول كذا و كذا، فحدثهم بما قال النبي ص. فقام عروه بن مسعود الثقفى، فقال: اى قوم، الستم بالوالد! قالوا: بلى، قال: او لست بالولد! قالوا: بلى، قال: فهل تتهموننى؟ قالوا: لا، قال: الستم تعلمون انى استنفرت اهل عكاظ، فلما بلحوا على جئتكم بأهلى و ولدى و من أطاعنى! قالوا: بلى. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، فى حديثه، قال: كان عروه بن مسعود لسيبعه بنت عبد شمس. رجع الحديث الى حديث ابن عبد الأعلى و يعقوب قال: فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطه رشد فاقبلوها، و دعونى آتته فقالوا: آتته، فأتاه، فجعل يكلم النبي ص، فقال النبي نحواً من مقالته لبديل، فقال عروه عند ذلك: اى محمد، ارايت ان استاصلت قومك، فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح اصله قبلك! و ان تكن الاخرى، فو الله انى لأرى وجوها و أوشاباً من الناس خلقاً ان يفروا و يدعوك فقال ابو بكر: امصص بظر اللات- و اللات طاغية ثقيف التى كانوا يعبدون- ان نحن نفر و ندعه! فقال: من هذا؟ فقالوا: ابو بكر، فقال: اما و الذى نفسى بيده

لو لا يد كانت لك عندى لم اجزك بها لأجبتك، و جعل يكلم النبى ص ، فكلما كلمه أخذ بلحيته-و المغيره بن شعبه قائم على راس النبى ص، و معه السيف و عليه المغفر، فكلما اهوى عروه بيده الى لحيه النبى ص ضرب يده بنعل السيف، و قال: اخر يدك عن لحيته، فرفع عروه راسه، فقال: من هذا؟ قالوا: المغيره ابن شعبه، قال: اى غدر، الست اسعى فى غدرتك! و كان المغيره بن شعبه صحب قوما فى الجاهليه، فقتلهم، و أخذ أموالهم، ثم جاء فاسلم، [فقال النبى ص: اما الاسلام فقد قبلنا، و اما المال فانه مال غدر، لا حاجه لنا فيه] . و ان عروه جعل يرمى اصحاب النبى ص بعينه قال: فو الله ان يتنخم النبى نخامه الا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه و جلده، و إذا امرهم ابعدوا امره، و إذا توضحاً كادوا يقتتلون على وضوئه، و إذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم و ما يحدون النظر اليه تعظيماً له فرجع عروه الى اصحابه، فقال: اى قوم، و الله لقد وفدت على الملوک و وفدت على كسرى و قيصر و النجاشى، و الله ان رايت ملكاً قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمداً، و الله ان يتنخم نخامه الا وقعت فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه و جلده، و إذا امرهم ابعدوا امره، و إذا توضحاً كادوا يقتتلون على وضوئه، و إذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم، و ما يحدون النظر اليه تعظيماً له، و انه قد عرض عليكم خطه رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانه: دعونى آتته، فقالوا: آتته، فلما اشرف على النبى ص و اصحابه، [قال النبى ص: هذا فلان، و هو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له،] فبعثت له، و استقبله قوم يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله! ما ينبغى لهؤلاء ان يصدوا عن البيت! و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن

الزهرى، قال فى حديثه: ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمه- او ابن زبان- و كان يومئذ سيد الاحابيش، و هو احد بلحارث بن عبد مناه بن كنانه، فلما رآه رسول الله ص [قال: ان هذا من قوم يتالهنون، فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه،] فلما رآى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى فى قلائده، قد اكل اوباره من طول الحبس، رجع الى قريش، و لم يصل الى رسول الله ص إعظاما لما رآى، فقال: يا معشر قريش، انى قد رايت ما لا يحل صده: الهدى فى قلائده، قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله، قالوا له: اجلس، فإنما أنت رجل اعرابى لا علم لك. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، ان الحليس غضب عند ذلك، و قال: يا معشر قريش، و الله ما على هذا حالفناكم، و لا على هذا عاقدناكم، ان تصدوا عن بيت الله من جاءه معظما له، و الذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد و بين ما جاء له، او لانفرن بالأحابيش نفره رجل واحدا! قال: فقالوا له: مه! كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به. رجع الحديث الى حديث ابن عبد الأعلى و يعقوب فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال لهم: دعونى آته، قالوا: ائته، فلما اشرف عليهم [قال النبى ص: هذا مكرز بن حفص، و هو رجل فاجر،] فجاء فجعل يكلم النبى ص، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو. و قال أيوب عن عكرمه: انه لما جاء سهيل [قال النبى ص: قد سهل لكم من امركم]

فحدثني محمد بن عماره الأسدي و محمد بن منصور- و اللفظ لابن عماره- قالوا: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا موسى بن عبيده عن اياس ابن سلمه بن الاكوع، عن ابيه، قال: بعثت قريش سهيل بن عمرو و حويطب بن عبد العزى و حفص بن فلان، الى النبي ص ليصالحوه، فلما رأهم رسول الله فيهم سهيل بن عمرو، [قال: سهل الله لكم من امركم، القوم مأتون إليكم بارحامكم، و سائلوكم الصلح، فابعثوا الهدى، و أظهروا التلبيه، لعل ذلك يلين قلوبهم] فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبيه قال: فجاءوا فسألوه الصلح، قال: فبينما الناس قد توادعوا، و فى المسلمين ناس من المشركين، و فى المشركين ناس من المسلمين، قال: ففتكك به ابو سفيان، قال: فإذا الوادى يسيل بالرجال و السلاح قال اياس: قال سلمه: فجئت بسته من المشركين متسلحين اسوقهم، ما يملكون لأنفسهم نفعا و لا ضرا، فأتيت بهم النبي ص، فلم يسلب و لم يقتل، و عفا. و اما الحسن بن يحيى فانه حدثنا قال: حدثنا ابو عامر قال: حدثنا عكرمه بن عمار اليمامى، عن اياس بن سلمه، عن ابيه، انه قال: لما اصطلحنا نحن و اهل مكه، اتيت الشجره فكسحت شوكةا، ثم اضطجعت فى ظلها، فأتاني اربعة نفر من المشركين من اهل مكه، فجعلوا يقعون فى رسول الله ص، فابغضتهم قال: فتحولت الى شجره اخرى، فعلقوا سلاحهم، ثم اضطجعوا، فبيناهم كذلك، إذ نادى مناد من اسفل الوادى: يا للمهاجرين! قتل ابن زنيم! فاخترت سيفى، فشددت على أولئك الأربعة و هم رقود، فأخذت سلاحهم فجعلته ضغثا فى يدي، ثم قلت: و الذى كرم وجه محمد ص ، لا يرفع احد منكم راسه الا ضربت الذى فيه عيناه قال: فجئت بهم

اقودهم الى رسول الله ص، و جاء عمى عامر برجل من العبلات، يقال له مكرز، يقوده مجففا، حتى وقفنا بهم على رسول الله ص فى سبعين من المشركين، فنظر اليهم رسول الله ص ، [فقال: دعوهم يكن لهم بدء الفجور،] فعفا عنهم قال: فانزل الله عز و جل: « وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ » رجع الحديث الى حديث محمد بن عماره و محمد بن منصور، عن عبيد الله. قال سلمه: فشددنا على من فى أيدي المشركين منا، فما تركنا فى ايديهم منا رجلا الا استنقذناه قال: و غلبنا على من فى أيدينا منهم. ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو و حويطبا فولوهم صلحهم، و بعث النبي ص عليا ع فى صلحه. حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، قال: حدثنا سعيد، عن قتاده، قال: ذكر لنا ان رجلا من اصحاب النبي ص يقال له زعيم، اطلع الثنيه من الحديدية، فرماه المشركون فقتلوه، فبعث رسول الله ص خيلا، فاتوه باثنى عشر رجلا فارسا من الكفار، فقال لهم نبى الله ص: هل لكم على عهد؟ هل لكم على ذمه؟ قالوا: لا، قال: فارسلهم رسول الله ص، فانزل الله فى ذلك القرآن: « وَ هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ » - الى قوله: « بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا » . و اما ابن إسحاق، فانه ذكر ان قريشا انما بعثت سهيل بن عمرو بعد رساله كان رسول الله ص أرسلها اليهم مع عثمان بن عفان

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني بعض اهل العلم ان رسول الله ص دعا خراش بن اميه الخزاعي، فبعثه الى قريش بمكه، و حمله على جمل له يقال له الثعلب، ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له، فعقروا به جمل رسول الله و أرادوا قتله، فمنعته الاحابيش، فخلوا سبيله، حتى اتى رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني من لا- اتهم، عن عكرمه مولى ابن عباس، ان قريشا بعثوا اربعين رجلا منهم- او خمسين رجلا- و امروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله ص ليصيبوا لهم من اصحابه، فأخذوا أخذاء، فاتي بهم رسول الله ص، فعفا عنهم، و خلى سبيلهم- و قد كانوا رموا في عسكر رسول الله ص بالحجاره و النبل- ثم دعا النبي ص عمر بن الخطاب ليعثه الى مكه، فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله، انى اخاف قريشا على نفسى، و ليس بمكه من بنى عدى بن كعب احد يمنعنى، و قد عرفت قريش عداوتى إياها، و غلظتى عليها، و لكنى ادلك على رجل هو أعز بها منى، عثمان بن عفان! فدعا رسول الله ص عثمان، فبعثه الى ابي سفيان و اشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب، و انما جاء زائرا لهذا البيت، معظما لحرمة. فخرج عثمان الى مكه، فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكه- او قبل ان يدخلها- فنزل عن دابته، فحمله بين يديه، ثم ردفه و اجاره، حتى بلغ رساله رسول الله ص، فانطلق عثمان حتى اتى أبا سفيان و عظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله ص ما ارسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رساله رسول الله ص اليهم: ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به، قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ص، فاحتبسته قريش عندها،

فبلغ رسول الله ص و المسلمين ان عثمان قد قتل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثني عبد الله بن ابي بكر، [ان رسول الله ص حين بلغه ان عثمان قد قتل، قال: لا نبرح حتى نناجز القوم،] و دعا الناس الى البيعه فكانت بيعه الرضوان تحت الشجره حدثني ابن عماره الأسدي، قال: حدثني عبيد الله بن موسى، عن موسى بن عبيده، عن اياس بن سلمه، قال: قال سلمه بن الاكوع: بينما نحن قافلون من الحديبيه، نادى منادى النبي ص: ايها الناس، البيعه البيعه! نزل روح القدس قال: فسرنا الى رسول الله و هو تحت شجره سمره، قال: فبايعناه، قال: و ذلك قول الله تعالى: « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ». حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا محمد بن يزيد، عن اسماعيل ابن ابي خالد، عن عامر، قال: كان أول من بايع بيعه الرضوان رجلا من بني اسد، يقال له: ابو سنان بن وهب حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، انهم كانوا يوم الحديبيه اربعة عشر و مائه قال: فبايعنا رسول الله ص ، و عمر آخذ بيده تحت الشجره، و هي سمره، فبايعناه غير الجد بن قيس الأنصاري، اختبأ تحت بطن بعيره. قال جابر: بايعنا رسول الله على الا نفر، و لم نبايعه على الموت

و قد قيل فى ذلك ما حدثنا الحسن بن يحيى، قال: اخبر ابو عامر، قال: أخبرنا عكرمه بن عمار اليمامى، عن اياس بن سلمه بن الـكوع، عن ابيه، ان النبى ص دعا الناس للبيعه فى اصل الشجره، فبايعته فى أول الناس، ثم بايع و بايع، حتى إذا كان فى وسط من الناس، قال: بايع يا سلمه، قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله فى أول الناس! قال: و أيضا، و رآنى النبى ص اعزل، فأعطانى حجفه او درقه قال: ثم ان رسول الله بايع الناس، حتى إذا كان فى آخرهم، قال: الا تبايع يا سلمه! قلت: يا رسول الله، قد بايعتك فى أول الناس و اوسطهم! قال: و أيضا قال: فبايعته الثالثه، [فقال رسول الله ص: فأين الدرقه، و الحجفه التى اعطيتك؟ قلت: لقينى عمى عامر اعزل فاعطيته إياها، فضحك رسول الله ص و قال: انك كالذى قال الاول: اللهم ابغنى حبيبا هو أحب الى من نفسى]. رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق قال: فبايع رسول الله ص الناس، و لم يتخلف عنه احد من المسلمين حضرها الا الجند ابن قيس، أخو بنى سلمه، قال: كان جابر بن عبد الله يقول: لكأنى انظر اليه لاصقا بابط ناقته، قد ضبا إليها يستتر بها من الناس ثم اتى رسول الله ص ان الذى كان من امر عثمان باطل. قال ابن إسحاق: قال الزهرى: ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو، أخا بنى عامر بن لؤى الى رسول الله ص، و قالوا له: ائت محمدا فصالحه، و لا يكن فى صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا، فو الله لا تحدث العرب انه دخل علينا عنوه ابداء. قال: فاقبل سهيل بن عمرو، فلما رآه رسول الله ص مقبلا، قال: قد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل

الى رسول الله ص تكلم فاطال الكلام، و تراجعما، ثم جرى بينهما الصلح، فلما التام الأمر، و لم يبق الا- الكتاب وثب عمر بن الخطاب، فاتي أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، ا ليس برسول الله! قال: بلى، قال: او لسنا بالمسلمين! قال: بلى، قال: او ليسوا بالمشركين! قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدينه فى ديننا! قال ابو بكر: يا عمر الزم غرزہ، فاني اشهد انه رسول الله، قال عمر: و انا اشهد انه رسول الله. قال: ثم اتى رسول الله ص فقال: يا رسول الله، ا لست برسول الله! قال: بلى، قال: او لسنا بالمسلمين! قال: بلى، قال: او ليسوا! بالمشركين! قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدينه فى ديننا! فقال: انا عبد الله و رسوله لن اخالف امره، و لن يضيعنى قال: فكان عمر يقول: ما زلت اصوم و اتصدق و اصلى و اعتق من الذى صنعت يومئذ، مخافه كلامى الذى تكلمت به، حتى رجوت ان يكون خيرا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن بريده بن سفيان بن فروه الأسلمى، عن محمد بن كعب القرظى، عن علقمه ابن قيس النخعى، عن على بن ابى طالب رضى الله عنه، قال: ثم دعانى رسول الله ص، فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل: لا اعرف هذا، و لكن اكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله: اكتب باسمك اللهم، فكتبتها ثم قال: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو: لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك، و لكن اكتب اسمك و اسم ابيك، قال: فقال رسول الله ص: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل ابن عمرو، اصطلاحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يامن فيهن الناس، و يكف بعضهم عن بعض، على انه من اتى رسول الله من قريش بغير

اذن وليه رده عليهم، و من جاء قريشا ممن مع رسول الله لم ترده عليه و ان بيننا عيبه مكفوفه، و انه لا إسلال و لا اغلال، و انه من أحب ان يدخل في عقد رسول الله و عهده دخل فيه، و من أحب ان يدخل في عقد قريش و عهدهم، دخل فيه-فتواثبت خزاعه فقالوا: نحن في عقد رسول الله و عهده، و تواثبت بنو بكر، فقالوا: نحن في عقد قريش و عهدها- و انك ترجع عنا عامك هذا، فلا- تدخل علينا مکه، و انه إذا كان عام قابل خرجنا عنك، فدخلتها باصحابك، فاقمت بها ثلاثا، و ان معك سلاح الراكب، السيوف في القرب لا تدخلها بغير هذا. فبينما رسول الله ص يكتب الكتاب هو و سهيل بن عمرو، إذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد انفلت الى رسول الله ص- قال: و قد كان اصحاب رسول الله ص خرجوا و هم لا يشكون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله ص ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح و الرجوع، و ما تحمل عليه رسول الله ص في نفسه، دخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا ان يهلكوا- فلما رأى سهيل أبا جندل، قام اليه فضرب وجهه، و أخذ بلبيه، فقال: يا محمد قد لجت القضيه بيني و بينك قبل ان يأتيك هذا! قال: صدقت، قال: فجعل ينتره بلبيه، و يجره ليرده الى قريش، و جعل ابو جندل يصرخ باعلى صوته: يا معشر المسلمين، ارد الى المشركين يفتنونني في ديني! فراد الناس ذلك شرا الى ما بهم فقال [رسول الله ص: يا أبا جندل، احتسب، فان الله جاعل لك

و لمن معك من المستضعفين فرجا و مخرجا، انا قد عقدنا بيننا و بين القوم عقدا و صلحا، و أعطيناهم على ذلك عهدا، و أعطونا عهدا، و انا لا نغدر بهم]. قال: فوثب عمر بن الخطاب مع ابي جندل يمشى الى جنبه، و يقول: اصبر يا ابا جندل، فإنما هم المشركون، و انما دم احدهم دم كلب! قال: و يدنى قائم السيف منه، قال: يقول عمر: رجوت ان يأخذ السيف فيضرب به أباه، قال: فضن الرجل بابه. فلما فرغ من الكتاب اشهد على الصلح رجالا من المسلمين، و رجالا من المشركين: ابا بكر بن ابي قحافة، و عمر بن الخطاب، و عبد الرحمن بن عوف، و عبد الله بن سهيل بن عمرو، و سعد بن ابي وقاص، و محمود بن مسلمة أخا بنى عبد الاشهل ٣، و مكرز بن حفص بن الـخيف- و هو مشرك-أخا بنى عامر بن لؤى، و على بن ابي طالب، و كتب و كان هو كاتب الصحيحه. حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، و حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا ابي، قال: جميعا: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: اعتمر رسول الله ص فى ذى القعدة، فأبى اهل مكة ان يدعوه يدخل مكة، حتى يقاضيهم على ان يقيم بها ثلثه ايام فلما كتب الكتاب كتب: هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: لو نعلم انك رسول الله ما منعناك، و لكن أنت محمد بن عبد الله، قال: انا رسول الله، و انا محمد بن عبد الله، قال لعلى ع: امح رسول الله، قال: لا و الله لا امحاك ابدا، فأخذه رسول الله ص - و ليس يحسن يكتب- فكتب مكان رسول الله محمد فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد، لا يدخل مكة بالسلاح الا السيوف فى القراب، و لا يخرج من أهلها بأحد اراد ان يتبعه، و لا يمنع أحدا من اصحابه اراد ان يقيم بها فلما دخلها و مضى الأجل، أتوا عليا ع، فقالوا له: قل

لصاحبك: اخرج عنا فقد مضى الأجل، فخرج رسول الله ص. حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه. وحدثني يعقوب بن ابراهيم، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن عروه، عن المسور بن مخرمه و مروان بن الحكم في قصة الحديدية: فلما فرغ رسول الله ص من قضيته [قال لأصحابه: قوموا فانحروا، ثم احلقوا قال: فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم احد، قام فدخل على أم سلمه، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت له أم سلمه: يا نبي الله، ا تحب ذلك! اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنتك، و تدعو حالقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة حتى فعل ذلك، نحر بدنته و دعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، و جعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما]. قال ابن حميد: قال سلمه: قال ابن إسحاق: و كان الذى حلقه-فيما بلغنى ذلك اليوم- خراش بن اميه بن الفضل الخزاعي. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن ابي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حلق رجال يوم الحديدية، و قصر آخرون، [فقال رسول الله ص: يرحم الله المحلقين، قالوا: و المقصرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلقين، قالوا: و المقصرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلقين، قالوا: يا رسول الله: و المقصرين؟ قال: و المقصرين، قالوا: يا رسول الله، فلم ظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين؟ قال: لانهم لم يشكوا]

حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن ابان بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: اهدى رسول الله ص عام الحديبيه فى هداياه جملا لأبى جهل، فى راسه بره من فضه، ليغيظ المشركين بذلك. رجع الحديث الى حديث الزهرى الذى ذكرنا قبل ثم رجع النبى ص الى المدينه- زاد ابن حميد عن سلمه فى حديثه، عن ابن إسحاق عن الزهرى، قال: يقول الزهرى: فما فتح فى الاسلام فتح قبله كان اعظم منه، انما كان القتال حيث التقى الناس- فلما كانت الهدنه، و وضعت الحرب او زارها، و امن الناس كلهم بعضهم بعضا فالتقوا، و تفاوضوا فى الحديث و المنازعه، فلم يكلم احد بالإسلام يعقل شيئا الا دخل فيه، فلقد دخل فى تينك السنين فى الاسلام مثل ما كان فى الاسلام قبل ذلك و اكثر و قالوا جميعا فى حديثهم عن الزهرى، عن عروه، عن المسور و مروان: فلما قدم رسول الله ص المدينه، جاءه ابو بصير، - رجل من قريش- قال ابن إسحاق فى حديثه: ابو بصير عتبه بن اسيد ابن جاريه- و هو مسلم، و كان ممن حبس بمكه، فلما قدم على رسول الله كتب فيه ازهر بن عبد عوف و الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى الى رسول الله ص، و بعث رجلا- من بنى عامر بن لؤى، و معه مولى لهم فقدموا على رسول الله ص بكتاب الأزهر و الاخنس، [فقال رسول الله ص: يا أبا بصير، انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، و لا يصلح لنا فى ديننا الغدر، و ان الله جاعل لك و لمن معك من المستضعفين فرجا و مخرجا]. قال: فانطلق معهما حتى إذا كان بذى الحليفه، جلس الى جدار و جلس معه صاحباه، فقال ابو بصير: ا صارم سيفك هذا يا أخا بنى عامر؟ قال: نعم، قال: انظر اليه؟ قال: ان شئت! فاستله ابو بصير، ثم علاه

به حتى قتله، و خرج المولى سريعا حتى اتى رسول الله ص و هو جالس فى المسجد، فلما رآه رسول الله طالعا، قال: ان هذا رجل قد راى فرعا، فلما انتهى الى رسول الله قال: ويلك! ما لك! قال: قتل صاحبكم صاحبى، فو الله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف، حتى وقف على رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، وقت ذمتك، و ادى عنك، أسلمتني و رددتني اليهم ثم أنجاني الله منهم [فقال النبي ص: ويل أمه مسعر حرب! - و قال ابن إسحاق فى حديثه: محش حرب-لو كان معه رجال!] فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم قال: فخرج ابو بصير حتى نزل بالعيص من ناحيه ذى المروه على ساحل البحر بطريق قريش الذى كانوا يأخذون الى الشام و بلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكه قول رسول الله ص لأبى بصير: [ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال،] فخرجوا الى ابى بصير بالعيص، و ينفلت ابو جنديل بن سهيل بن عمرو، فلحق بابى بصير، فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا- منهم، فكانوا قد ضيقوا على قريش، فو الله ما يسمعون بغير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لهم فقتلوهم، و أخذوا أموالهم، فأرسلت قريش الى النبي ص يناشدونه بالله و بالرحم لما ارسل اليهم! فمن أتاه فهو آمن، فاواهم رسول الله ص ، فقدموا عليه المدينة. زاد ابن إسحاق فى حديثه: فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل ابى بصير صاحبهم العامرى اسند ظهره الى الكعبه، و قال: لا أؤخر ظهري عن الكعبه، حتى يودوا هذا الرجل، فقال ابو سفيان بن حرب: و الله ان هذا لهو السفه! و الله لا يودى! ثلاثا

وقال ابن عبد الأعلى و يعقوب في حديثهما: ثم جاءه-يعنى رسول الله- نسوه مؤمنات، فانزل الله عز و جل عليه: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْ أَجْرَاتٍ » - حتى بلغ: « بَعْضِ الْكُوفِرِ » قال: فطلق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك قال: فنهاهم ان يردوهن، و امرهم ان يردوا الصداق حينئذ. قال رجل للزهري: امن اجل الفروج؟ قال: نعم، فتزوج إحداهما معاويه بن ابى سفيان، و الاخرى صفوان بن اميه. زاد ابن إسحاق في حديثه: و هاجرت الى رسول الله ص أم كلثوم بنت عقبه بن ابى معيط فى تلك المده، فخرج أخوها عماره و الوليد ابنا عقبه، حتى قدما على رسول الله ص يسألانه ان يردها عليهما بالعهد الذى كان بينه و بين قريش فى الحديبيه، فلم يفعل، ابى الله عز و جل ذلك. و قال أيضا فى حديثه: كان ممن طلق عمر بن الخطاب، طلق امراتيه قريبه بنت ابى اميه بن المغيره ٣، فتزوجها بعده معاويه بن ابى سفيان، و هما على شركهما بمكه، و أم كلثوم بنت عمرو بن جروال الخزاعيه أم عبيد الله بن عمر ٣، فتزوجها ابو جهم بن حذافه بن غانم، رجل من قومها، و هما على شركهما بمكه. و قال الواقدي: فى هذه السنه-فى شهر ربيع الآخر منها- بعث رسول الله ص عكاشه بن محصن فى اربعين رجلا الى الغمر، فيهم ثابت بن اقرم و شجاع بن وهب، فاغذ السير، و نذر القوم به فهربوا، فنزل على مياهمم و بعث الطلائع، فأصابوا عينا فدلهم على بعض ماشيتهم، فوجدوا مائتى بعير، فحذروها الى المدينه

قال: و فيها بعث رسول الله ص محمد بن مسلمه فى عشره نفر فى ربيع الاول منها، فكمن القوم لهم حتى نام هو و اصحابه، فما شعروا الا بالقوم، فقتل اصحاب محمد بن مسلمه و افلت محمد جريحا. قال الواقدى: و فيها اسرى رسول الله ص سريره ابى عبيده بن الجراح الى ذى القصه فى شهر ربيع الآخر فى اربعين رجلا فساروا ليلتهم مشاه، و وافوا ذا القصه مع عمايه الصبح، فأغاروا عليهم، فاعجزوهم هربا فى الجبال، و أصابوا نعماء و ورثه و رجلا واحدا، فاسلم، فتركه رسول الله ص قال: و فيها كانت سريره زيد بن حارثه بالجموم، فأصاب امراه من مزينه، يقال لها حليمه، فدلتهم على محله من محال بنى سليم، فأصابوا بها نعماء و شاء و اسراء، و كان فى أولئك الأسراء زوج حليمه، فلما قفل بما أصاب و هب رسول الله ص للمزنيه زوجها و نفسها. قال و فيها كانت سريره زيد بن حارثه الى العيص فى جمادى الاولى منها. و فيها أخذت الأموال التى كانت مع ابى العاص بن الربيع، فاستجار بزینب بنت النبى ص فاجارته. قال: و فيها كانت سريره زيد بن حارثه الى الطرف، فى جمادى الآخره، الى بنى ثعلبه فى خمسه عشر رجلا، فهربت الاعراب و خافوا ان يكون رسول الله ص سار اليهم، فأصاب من نعمهم عشرين بعيرا قال: و غاب اربع ليال. قال: و فيها سريره زيد بن حارثه الى حسمى فى جمادى الآخره

قال: و كان أول ذلك-فيما حدثني موسى بن محمد، عن ابيه، قال: اقبل دحيه الكلبى من عند قيصر، و قد اجاز دحيه بمال، و كساه كسى، فاقبل حتى كان بحسمى، فلقية ناس من جذام، فقطعوا عليه الطريق، فلم يترك معه شىء، فجاء الى رسول الله قبل ان يدخل بيته فاخبره، فبعث رسول الله ص زيد بن حارثه الى حسمى. قال: و فيها تزوج عمر بن الخطاب جميله بنت ثابت بن ابي الاقلح ٣، اخت عاصم بن ثابت ٣، فولدت له عاصم بن عمر، فطلقها عمر فتزوجها بعده يزيد بن جاريه ٣، فولدت له عبد الرحمن بن يزيد، فهو أخو عاصم لامه. قال: و فيها سريه زيد بن حارثه الى وادى القرى فى رجب. قال: و فيها سريه عبد الرحمن بن عوف الى دومه الجندل فى شعبان، [و قال له رسول الله ص: ان أطاعوك فتزوج ابنه ملكهم،] فاسلم القوم، فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصمغ، و هى أم ابي سلمه، و كان أبوها راسهم و ملكهم. قال: و فيها اجذب الناس جدبا شديدا، فاستسقى رسول الله ص فى شهر رمضان بالناس. قال: و فيها سريه على بن ابي طالب ع الى فدك فى شعبان. قال: و حدثني عبد الله بن جعفر، عن يعقوب بن عقبه، قال: خرج على بن ابي طالب فى مائه رجل الى فدك، الى حى من بنى سعد بن بكر، و ذلك انه بلغ رسول الله ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر، فسار اليهم الليل و كمن النهار، و أصاب عينا، فاقر لهم انه بعث الى خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم ثمر خيبر. قال: و فيها سريه زيد بن حارثه الى أم قرفه فى شهر رمضان. و فيها قتلت أم قرفه، و هى فاطمه بنت ربيعه بن بدر، قتلها قتلا

عنيفا، ربط برجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين حتى شقاها شقا، و كانت عجوزا كبيره. و كان من قصتها ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال بعث رسول الله ص زيد بن حارثه الى وادي القرى، فلقى به بنى فزاره، فاصيب به اناس من اصحابه، و ارتث زيد من بين القتلى، و اصيب فيها ورد ابن عمرو احد بنى سعد بنى هذيم، اصابه احد بنى بدر، فلما قدم زيد نذر الايمس راسه غسل من جنبه حتى يغزو فزاره، فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله ص فى جيش الى بنى فزاره، فلقاهم بوادي القرى، فأصاب فيهم، و قتل قيس بن المسحر اليعمرى مسعده بن حكيم بن مالك بن بدر، و اسر أم قرفه-و هى فاطمه بنت ربيعه بن بدر، و كانت عند مالك بن حذيفه بن بدر، عجوزا كبيره-و بنتا لها، و عبد الله بن مسعده فامر زيد بن حارثه ان يقتل أم قرفه، فقتلها قتلا-عنيفا، ربط برجليها حبلين ثم ربطهما الى بعيرين حتى شقاها. ثم قدموا على رسول الله ص بابنه أم قرفه و بعد الله بن مسعده، و كانت ابنه أم قرفه لسلمه بن عمرو بن الاكوع، كان هو الذى أصابها، و كانت فى بيت شرف من قومها، كانت العرب تقول: لو كنت أعز من أم قرفه ما زدت فسألها رسول الله ص سلمه، فوهبها له، فأهداها لخاله حزن بن ابي وهب، فولدت له عبد الرحمن بن حزن. و اما الروايه الاخرى عن سلمه بن الاكوع فى هذه السريه، ان أميرها كان أبا بكر بن ابي قحافه، حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا ابو عامر، قال: حدثنا عكرمه بن عمار، عن اياس بن سلمه، عن ابيه، قال: امر رسول الله ص علينا أبا بكر فغزونا ناسا من بنى فزاره، فلما دنونا من الماء امرنا

ابو بكر فعرسنا، فلما صلينا الصبح، امرنا ابو بكر فشننا الغاره عليهم. قال: فوردنا الماء فقتلنا به من قتلنا قال: فابصرت عنقا من الناس، و فيهم النساء و الذراري قد كادوا يسبقون الى الجبل، فطرحت سهما بينهم و بين الجبل، فلما رأوا السهم وقفوا، فجئت بهم اسوقهم الى ابى بكر، و فيهم امراه من بنى فزاره عليها قشع ادم، معها ابنه لها من احسن العرب قال: فنفلنى ابو بكر ابنتها، قال: فقدمت المدينة، فلقينى رسول الله ص بالسوق، فقال: يا سلمه، لله ابوك! هب لى المرأه! فقلت: يا رسول الله، و الله لقد أعجبتنى و ما كشفت لها ثوبا قال: فسكت عنى حتى إذا كان من الغد لقينى فى السوق، فقال: يا سلمه، لله ابوك! هب لى المرأه، فقلت: يا رسول الله، و الله ما كشفت لها ثوبا، و هى لك يا رسول الله قال: فبعث بها رسول الله الى مكه، ففادى بها أسارى من المسلمين كانوا فى أيدي المشركين فهذه الروايه عن سلمه. قال محمد بن عمر: و فيها سريره كرز بن جابر الفهرى الى العرنيين الذين قتلوا راعى رسول الله ص، و استاقوا الإبل فى شوال من سنه ست، و بعثه رسول الله فى عشرين فارسا .

ذكر خروج رسل رسول الله الى الملوك

قال: و فيها بعث رسول الله ص الرسل، فبعث فى ذى الحجه سته نفر: ثلاثه مصطحبين، حاطب بن ابى بلتعه من لخم حليف بنى اسد بن عبد العزى الى المقوقس، و شجاع بن وهب من بنى اسد بن خزيمه - حليفا لحرب بن اميه شهد بدر- الى الحارث بن ابى شمر الغسانى، و دحيه ابن خليفه الكلبي الى قيصر و بعث سليط بن عمرو العامرى عامر بن لؤى الى هوذ بن على الحنفى و بعث عبد الله بن حذافه السهمى الى كسرى. و عمرو بن اميه الضمرى الى النجاشى

و اما ابن إسحاق، فانه-فيما زعم، و حدثنا به ابن حميد- قال: حدثنا سلمه، عنه قال: كان رسول الله ص قد فرق رجالا من اصحابه الى ملوك العرب و العجم، دعاه الى الله عز و جل فيما بين الحديبيه و وفاته. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، عن يزيد بن ابى حبيب المصرى، انه وجد كتابا فيه تسميه من بعث رسول الله ص الى ملوك الخائبيين، و ما قال لأصحابه حين بعثهم، فبعث به الى ابن شهاب الزهرى، مع ثقه من اهل بلده فعرفه و فى الكتاب ان رسول الله ص خرج على اصحابه ذات غداه، [فقال لهم: انى بعثت رحمه و كافه، فادوا عنى يرحمكم الله، و لا- تختلفوا على كاختلاف الحواريين على عيسى بن مريم، قالوا: يا رسول الله، و كيف كان اختلافهم؟ قال: دعا الى مثل ما دعوتكم اليه، فاما من قرب به فأحب و سلم، و اما من بعد به فكره و ابى، فشكا ذلك منهم عيسى الى الله عز و جل، فأصبحوا من ليلتهم تلك، و كل رجل منهم يتكلم بلغه القوم الذين بعث اليهم فقال عيسى: هذا امر قد عزم الله لكم عليه، فامضوا]. قال ابن إسحاق: ثم فرق رسول الله ص بين اصحابه، فبعث سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أخا بنى عامر بن لؤى الى هوذ بن على، صاحب اليمامة و بعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى أخى بنى عبد القيس صاحب البحرين، و عمرو بن العاص الى جيفر بن جلندى و عباد بن جلندى الازديين صاحبى عمان و بعث حاطب بن ابى بلتعه الى المقوقس صاحب الإسكندريه، فادى اليه كتاب رسول الله ص ، و اهدى المقوقس الى رسول الله ص اربع جوار، منهن ماريه أم ابراهيم بن رسول الله ص و بعث رسول الله

دحيه بن خليفه الكلبي ثم الخزجي الى قيصر، و هو هرقل ملك الروم، فلما أتاه بكتاب رسول الله ص نظر فيه ثم جعله بين فخذيه و خاصرته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله ابن عباس، قال: حدثني ابو سفيان بن حرب، قال: كنا قوما تجارا، و كانت الحرب بيننا و بين رسول الله قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا، فلما كانت الهدنه بيننا و بين رسول الله، لم نامن الا نجد أمانا، فخرجت في نفر من قريش تجار الى الشام، و كان وجه متجرنا منها غزه، فقدمناها حين ظهر هرقل على من كان بارضه من فارس، و اخرجهم منها، و انتزع له منهم صليبه الأعظم، و كانوا قد استلبوه اياه، فلما بلغ ذلك منهم، و بلغه ان صليبه قد استنقذ له-و كانت حمص منزله- خرج منها يمشى على قدميه متشكرا لله حين رد عليه مارد، ليصلى في بيت المقدس، تبسط له البسط، و تلقى عليها الرياحين، فلما انتهى الى إيلياء و قضى فيها صلاته، و معه بطارقه و اشراف الروم، اصبح ذات غداه مهموما يقلب طرفه الى السماء، فقال له بطارقه: و الله لقد اصبحت ايها الملك الغداه مهموما، قال: اجل، رايت في هذه الليله ان ملك الختان ظاهر! قالوا له: ايها الملك، ما نعلم أمه تختن الا يهود، و هم في سلطانك و تحت يدك، فابعث الى كل من لك عليه سلطان في بلادك، فمره فليضرب اعناق كل من تحت يديه من يهود، و استرح من هذا الهم، فو الله انهم لفي ذلك من رأيهم يديرونه، إذ أتاه رسول صاحب بصرى برجل من العرب، يقوده- و كانت الملوك تهادى الاخبار بينها- فقال: ايها الملك، ان

هذا الرجل من العرب من اهل الشاء و الإبل، يحدث عن امر حدث ببلاده عجب، فسله عنه. فلما انتهى به الى هرقل رسول صاحب بصرى، قال هرقل لترجمانه: سله، ما كان هذا الحدث الذى كان ببلاده؟ فسأله فقال: خرج بين أظهرنا رجل يزعم انه نبي، قد اتبعه ناس و صدقوه، و خالفه ناس، و قد كانت بينهم ملاحم فى مواطن كثيره، فتركتهم على ذلك. قال: فلما اخبره الخبر قال: جردوه، فجردوه، فإذا هو مختون، فقال هرقل: هذا و الله الذى اريت، لا ما تقولون، اعطوه ثوبه، انطلق عنا ثم دعا صاحب شرطته، فقال له: قلب لى الشام ظهرا و بطنا، حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل-يعنى النبي ص. قال ابو سفيان: فو الله انا لبغزه، إذ هجم علينا صاحب شرطته، فقال: أنتم من قوم هذا الرجل الذى بالحجاز؟ قلنا: نعم، قال: انطلقوا بنا الى الملك، فانطلقنا، فلما انتهينا اليه قال: أنتم من رهط هذا الرجل؟ قلنا: نعم، قال: فأيكم أمس به رحما؟ قلت: انا. قال ابو سفيان: و ايم الله ما رايت من رجل ارى انه كان انكر من ذلك الا-غلف-يعنى هرقل- فقال: ادنه فاقعدنى بين يديه، و اقعد اصحابى خلفى، ثم قال: انى سأسأله، فان كذب فردوا عليه، فو الله لو كذبت ما ردوا على، و لكنى كنت امرا سيدا اتكرم عن الكذب، و عرفت ان ايسر ما فى ذلك ان انا كذبتة ان يحفظوا ذلك على، ثم يحدثوا به عنى، فلم اكذبه، فقال: أخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج بين أظهركم يدعى ما يدعى! قال: فجعلت ازهد له شأنه، و اصغر له امره، و اقول له: ايها الملك، ما يهكم من امره! ان شأنه دون ما يبلغك، فجعل لا يلتفت الى ذلك، ثم قال: انبئنى عما اسالك عنه من شأنه قلت: سل عما بدا لك، قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: محض، أو سطنا نسبا قال:

فأخبرني هل كان احد من اهل بيته يقول مثل ما يقول، فهو يتشبه به؟ قلت: لا: قال: فهل كان له فيكم ملك فاستلبتموه اياه، فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه؟ قلت: لا، قال: فأخبرني عن اتباعه منكم، من هم؟ قال: قلت الضعفاء و المساكين و الاحداث من الغلمان و النساء، و اما ذو و الأسنان و الشرف من قومه، فلم يتبعه منهم احد قال: فأخبرني عن تبعه، ا يحبه و يلزمه أم يقلبه و يفارقه؟ قال: قلت: ما تبعه رجل ففارقه قال: فأخبرني كيف الحرب بينكم و بينه؟ قال: قلت: سجال يدال علينا و ندال عليه، قال: فأخبرني هل يغدر؟ فلم أجد شيئاً مما سألتني عنه اغمره فيه غيرها، قلت: لا، و نحن منه في هدنه، و لا نامن غدره قال: فو الله ما التفت إليها مني، ثم كر على الحديث. قال: سألتك كيف نسبه فيكم، فزعمت انه محض، من اوسطكم نسبا، و كذلك يأخذ الله النبي إذا اخذه، لا يأخذه الا من اوسط قومه نسبا. و سألتك: هل كان احد من اهل بيته يقول بقوله، فهو يتشبه به، فزعمت ان لا، و سألتك: هل كان له فيكم ملك فاستلبتموه اياه، فجاء بهذا الحديث يطلب به ملكه؟ فزعمت ان لا. و سألتك عن اتباعه، فزعمت انهم الضعفاء و المساكين و الاحداث و النساء، و كذلك اتباع الأنبياء في كل زمان، و سألتك عن يتبعه، ا يحبه و يلزمه أم يقلبه و يفارقه؟ فزعمت انه لا يتبعه احد يفارقه، و كذلك حلاوه الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه و سألتك: هل يغدر؟ فزعمت ان لا، فلئن كنت صدقتني عنه ليغلبني على ما تحت قدمي هاتين، و لوددت اني عنده فاغسل قدميه انطلق لشأنك قال: فقامت من عنده و انا اضرب احدى يدي بالأخرى، و اقول: اى عباد الله، لقد امر ابن ابى كبشه! اصبح ملوك بنى الأصفر يهابونه فى سلطانهم بالشام! قال: و قدم عليه كتاب رسول الله ص مع دحيه بن

خليفه الكلبي: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم **السَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى** اما بعد: اسلم تسلم، و اسلم يؤتتك الله اجرک مرتين، و ان تتول فان اثم الأكارين عليك-يعنى تحماله. حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا عبد الله بن ادريس، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: أخبرني ابو سفيان ابن حرب، قال: لما كانت الهدنه بيننا و بين رسول الله ص عام الحديبيه، خرجت تاجرا الى الشام ثم ذكر نحو حديث ابن حميد، عن سلمه، الا انه زاد في آخره: قال: فاخذ الكتاب فجعله بين فخذه و خاصرته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: قال ابن شهاب الزهري: حدثني اسقف للنصارى أدركته في زمان عبد الملك بن مروان، انه ادرك ذلك من امر رسول الله ص و امر هرقل و عقله، قال: فلما قدم عليه كتاب رسول الله ص مع دحيه بن خليفه، اخذه هرقل، فجعله بين فخذه و خاصرته. ثم كتب الى رجل بروميه كان يقرأ من العبرانيه ما يقرءونه، يذكر له امره، و يصف له شأنه، و يخبره بما جاء منه، فكتب اليه صاحب روميه: انه للنبي الذي كنا ننتظره، لا شك فيه، فاتبعه و صدقه. فامر هرقل ببطارقه الروم، فجمعوا له في دسكروه، و امر بها فاشرجت أبوابها عليهم، ثم اطلع عليهم من عليه له، و خافهم على نفسه، و قال: يا معشر الروم، اني قد جمعتمكم لخبر، انه قد أتاني كتاب

هذا الرجل يدعوني الى دينه، وانه والله للنبي الذى كنا ننتظره و نجده فى كتبنا، فهلموا فلنتبعه و نصدقه، فتسلم لنا ديانا و آخرتنا. قال: فنخروا نخره رجل واحد، ثم ابتدروا أبواب الدسكره ليخرجوا منها فوجدوها قد اغلقت، فقال: كروهم على-و خافهم على نفسه- فقال: يا معشر الروم، انى قد قلت لكم المقاله التى قلت لانظر كيف صلابتكم على دينكم لهذا الأمر الذى قد حدث، و قد رايت منكم الذى اسر به، فوقعوا له سجدا، و امر بأبواب الدسكره ففتحت لهم، فانطلقوا حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن بعض اهل العلم، ان هرقل قال لدحيه بن خليفه حين قدم عليه بكتاب رسول الله ص: ويحك! والله انى لأعلم ان صاحبك نبي مرسل، وانه الذى كنا ننتظره و نجده فى كتبنا، و لكنى اخاف الروم على نفسى، و لو لا ذلك لا تبعته، فاذهب الى صغاطر الاسقف فاذكر له امر صاحبكم، فهو و الله اعظم فى الروم منى، و اجوز قولاً عندهم منى، فانظر ما يقول لك. قال: فجاءه دحيه، فاخبره بما جاء به من رسول الله ص الى هرقل، و بما يدعوه اليه، فقال صغاطر: صاحبك و الله نبي مرسل، نعرفه بصفته، و نجده فى كتبنا باسمه. ثم دخل فالقى ثيابا كانت عليه سودا، و لبس ثيابا بيضا، ثم أخذ عصاه، فخرج على الروم و هم فى الكنيسه، فقال: يا معشر الروم، انه قد جاءنا كتاب من احمد، يدعونا فيه الى الله عز و جل، و انى اشهد ان لا اله الا الله، و ان احمد عبده و رسوله. قال: فوثبوا عليه و ثبه رجل واحد، فضربوه حتى قتلوه فلما رجع

دحيه الى هرقل فاخبره الخبر قال: قد قلت لك: انا نخافهم على أنفسنا، فصغاطر- و الله- كان اعظم عندهم و اجوز قولاً منى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن خالد بن يسار، عن رجل من قدماء اهل الشام، قال: لما اراد هرقل الخروج من ارض الشام الى القسطنطينيه، لما بلغه من امر رسول الله ص، جمع الروم، فقال: يا معشر الروم، انى عارض عليكم أموراً، فانظروا فيم قد أردتها! قالوا: ما هي؟ قال: تعلمون و الله ان هذا الرجل لنبى مرسل، انا نجده فى كتابنا نعرفه بصفته التى وصف لنا، فهلم فلنتبعه، فتسلم لنا ديانا و آخرتنا، فقالوا: نحن نكون تحت يدى العرب، و نحن اعظم الناس ملكا، و اكثرهم رجالا، و افضلهم بلدا! قال: فهلم فأعطيه الجزيه فى كل سنه، اكسروا عنى شوكته و استريح من حربيه بمال أعطيه اياه، قالوا: نحن نعطى العرب الذل و الصغار، بخرج يأخذونه منا، و نحن اكثر الناس عددا، و اعظمهم ملكا، و امنعهم بلدا، لا و الله لا نفعل هذا ابدا. قال: فهلم فلاصالحه على ان أعطيه ارض سوريه، و يدعنى و ارض الشام- قال: و كانت ارض سوريه ارض فلسطين و الأردن و دمشق و حمص و ما دون الدرب من ارض سوريه، و كان ما وراء الدرب عندهم الشام- فقالوا له: نحن نعطيه ارض سوريه، و قد عرفت انها سره الشام، و الله لا نفعل هذا ابدا. فلما أبوا عليه، قال: اما و الله لترون انكم قد ظفرتم إذا امتنعتم منه فى مدينتكم ثم جلس على بغل له، فانطلق حتى إذا اشرف على الدرب استقبل ارض الشام، ثم قال: السلام عليكم ارض سوريه تسليم الوداع، ثم ركض حتى دخل القسطنطينيه

قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله ص شجاع بن وهب، أخا بني اسد بن خزيمه الى المنذر بن الحارث بن ابي شمر الغساني، صاحب دمشق و قال محمد بن عمر الواقدي: و كتب اليه معه: سلام على من اتبع الهدى، و آمن به انى ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك فقدم به شجاع بن وهب، فقرأ عليهم، فقال: من ينزع منى ملكى! انا سائر اليه، [قال النبى ص: باد ملكه!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: بعث رسول الله ص عمرو بن اميه الضمرى الى النجاشى فى شان جعفر بن ابي طالب و اصحابه، و كتب معه كتابا. بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى الأصحم ملك الحبشه، سلم أنت، فانى احمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيم، و اشهد ان عيسى بن مريم روح الله و كلمته، ألقاها الى مريم البتول الطيبه الحصينه، فحملت بعيسى، فخلق الله من روحه و نفخه كما خلق آدم بيده و نفخه، و انى ادعوك الى الله وحده لا شريك له، و الموالاه على طاعته، و ان تتبعنى و تؤمن بالذى جاءنى، فانى رسول الله، و قد بعثت إليك ابن عمى جعفر و نفرا معه من المسلمين، فإذا جاءك فاقهرهم، ودع التجبر، فانى ادعوك و جنودك الى الله، فقد بلغت و نصحت، فاقبلوا نصحى، و السلام على من اتبع الهدى. فكتب النجاشى الى رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحيم، الى محمد رسول الله، من النجاشى الأصحم بن ابجر سلام عليك

يا نبي الله ورحمه الله وبركاته، من الله الذى لا اله الا هو، الذى هدانى الى الاسلام اما بعد، فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى، فو رب السماء والارض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثفروقا، انه كما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرينا ابن عمك واصحابه، فاشهد انك رسول الله صادقاً مصداقاً، وقد بايعتك و بايعت ابن عمك، واسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك بابنى ارها بن الأصحم ابن ابجر، فانى لا املك الا نفسى، وان شئت ان آتيك فعلت يا رسول الله، فانى اشهد ان ما تقول حق، والسلام عليك يا رسول الله. قال ابن إسحاق: و ذكر لى ان النجاشى بعث ابنه فى ستين من الحبشه فى سفينه، فإذ كانوا فى وسط من البحر غرقت بهم سفينتهم، فهلكوا. و حدثت عن محمد بن عمر، قال: ارسل رسول الله ص الى النجاشى ليزوجه أم حبيبه بنت ابى سفيان، و يبعث بها اليه مع من عنده من المسلمين، فأرسل النجاشى الى أم حبيبه يخبرها بخطبه رسول الله ص إياها جاربه له يقال لها أبرهه، فأعطتها اوضاحا لها و فتحا، سرورا بذلك، و امرها ان توكل من يزوجها، فوكلت خالد بن سعيد بن العاص، فزوجها، فخطب النجاشى على رسول الله ص، و خطب خالد فانكح أم حبيبه، ثم دعا النجاشى بأربعمائه دينار صداقها، فدفعها الى خالد بن سعيد، فلما جاءت أم حبيبه تلك الدنانير، قال: جاءت بها أبرهه فأعطتها خمسين مثقالاً، و قالت: كنت اعطيتك ذلك، و ليس بيدى شىء، و قد جاء الله عز و جل بهذا

فقلت أبرهه: قد أمرني الملك الا آخذ منك شيئاً، وان ارد إليك الذي أخذت منك، فرددته و انا صاحبه دهن الملك و ثيابه، و قد صدقت محمدا رسول الله و آمنت به، و حاجتي إليك ان تقرئيه مني السلام. قالت: نعم، و قد امر الملك نساءه ان يعثن إليك بما عندهن من عود و عنبر، فكان رسول الله ص يراه عليها و عندها فلا ينكره قالت أم حبيبه: فخرجنا في سفينتين، و بعث معنا النواتي حتى قدمنا الجار، ثم ركبنا الظهر الى المدينه، فوجدنا رسول الله ص بخير، فخرج من خرج اليه، و اقامت بالمدينه حتى قدم رسول الله، فدخلت اليه، فكان يسألني عن النجاشي، و قرأت عليه من أبرهه السلام، فرد رسول الله ص عليها، و لما جاء أبا سفيان تزويج النبي ص أم حبيبه قال: ذلك الفحل لا يقدر انفه. و فيها كتب رسول الله ص الى كسرى، و بعث الكتاب مع عبد الله بن حذافه السهمي، فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام علي من اتبع الهدى، و آمن بالله و رسوله، و شهد ان لا اله الا الله، و اني رسول الله، الى الناس كافة، لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا، اسلم تسلم، فان آبيت فعليك اثم المجوس. فمزق كتاب رسول الله ص، [فقال رسول الله: مزق ملكه]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن حبيب، قال: و بعث عبد الله بن حذافه بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم، الى كسرى بن هرمز ملك فارس و كتب معه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، و آمن بالله و رسوله، و شهد ان لا اله الا الله وحده

لا- شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و ادعوك بدعاء الله، فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا و يحقّ
الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، فاسلم تسلم، فان أبيت، فان اثم المجوس عليك. فلما قراه مزقه، و قال: يكتب الى هذا و هو عبدى! حدثنا
ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، عن الزهري، عن ابي سلمه بن عبد الرحمن بن
عوف، [ان عبد الله بن حذافه قدم بكتاب رسول الله ص على كسرى، فلما قراه شقه، فقال رسول الله: مزق ملكه! حين بلغه انه
شق كتابه]. ثم رجع الى حديث يزيد بن ابي حبيب قال: ثم كتب كسرى الى باذان، و هو على اليمن: ان ابعث الى هذا الرجل
الذى بالحجاز رجلين من عندك جلدتين، فليأتياي به، فبعث باذان قهرمانه و هو بابويه- و كان كاتباً حاسباً بكتاب فارس- و
بعث معه رجلا من الفرس يقال له خرخره، و كتب معهما الى رسول الله ص يأمره ان ينصرف معهما الى كسرى، و قال لبابويه:
انت بلد هذا الرجل، و كلمه و أتني بخبره، فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجلا من قريش بنخب من ارض الطائف فسألاه
عنه، فقالوا: هو بالمدينة، و استبشروا بهما و فرحوا، و قال بعضهم لبعض: أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك، كفيتم
الرجل! فخرجا حتى قدما على رسول الله ص، فكلمه بابويه، فقال: ان شاهانشاه ملك الملوك كسرى، قد كتب الى الملك
باذان، يأمره ان يبعث إليك من يأتيه بك، و قد بعثني إليك لتنطلق معي، فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك ينفعك و
يكفه عنك، و ان أبيت فهو من قد علمت! فهو مهلكك و مهلك قومك، و مخرب بلادك، و دخلا على رسول الله ص و قد
حلقا لحاهما، و اعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما، ثم

اقبل عليهما فقال: ويلكما! من أمركما بهذا؟ قالوا: امرنا بهذا ربنا-يعنيان كسرى- [فقال رسول الله: لكن ربي قد أمرني بإعفاء لحييتي و قص شاربي]. ثم قال لهما: ارجعا حتى تأتياي غدا، و اتى رسول الله ص الخبر من السماء ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه، فقتله فى شهر كذا و كذا ليله كذا و كذا من الليل، بعد ما مضى من الليل، سلط عليه ابنه شيرويه فقتله. قال الواقدي: قتل شيرويه أباه كسرى ليله الثلاثاء لعشر ليال مضي من جمادى الاولى من سنه سبع لست ساعات مضت منها- رجع الحديث الى حديث محمد بن إسحاق، عن يزيد بن ابى حبيب. فدعاهما فأخبرهما، فقالا: [هل تدري ما تقول! انا قد نعمنا عليك ما هو ايسر من هذا، افنكتب هذا عنك، و نخبره الملك! قال: نعم، اخبراه ذلك عنى، و قولاً له: ان دينى و سلطانى سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، و ينتهى الى منتهى الخف و الحافر، و قولاً له: انك ان اسلمت اعطيتك ما تحت يديك، و ملكتك على قومك من الأبناء، ثم اعطى خرخرسه منطقه فيها ذهب و فضه، كان أهداها له بعض الملوك]. فخرجا من عنده حتى قدما على باذان، فأخبراه الخبر، فقال: و الله ما هذا بكلام ملك، و انى لأرى الرجل نبيا كما يقول، و لنظرن ما قد قال، فلئن كان هذا حقا ما فيه كلام، انه لنبى مرسل، و ان لم يكن فسرى فيه رأينا. فلم ينشب باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه، اما بعد فانى قد قتلت كسرى، و لم اقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل اشرافهم و تجميرهم فى ثغورهم، فإذا جاءك كتابى هذا فخذلى الطاعه ممن قبلك، و انظر الرجل الذى كان كسرى كتب فيه إليك فلا تهجه حتى يأتيك امرى فيه. فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال: ان هذا الرجل لرسول فاسلم و اسلمت الأبناء معه من فارس من كان منهم باليمن، فكانت حمير تقول

لخرخسره: ذو المعجزه، للمنطقه التي اعطاه إياها رسول الله ص - و المنطقه بلسان حمير المعجزه- فبنوه اليوم ينسبون إليها
خرخسره ذو المعجزه. وقد قال بابويه لباذان: ما كلمت رجلا قط اهيىب عندى منه، فقال له باذان: هل معه شرط؟ قال: لا. قال
الواقدي: و فيها كتب الى المقوقس عظيم القبط، يدعوه الى الاسلام فلم يسلم. قال ابو جعفر: و لما رجع رسول الله ص من غزوه
الحديبيه الى المدينه اقام بها ذا الحجه و بعض المحرم- فيما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق. قال: و ولى
الحج فى تلك السنه المشركون

ص: ٦٥٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩